



# أحمد شوقي

الأعمال الكاملة • المسرحيات

تقديم: عز الدين إسماعيل

طبعة خاصة بمناسبة احتفال المجلس الأعلى للثقافة بالذكرى الخامسة والسبعين لرحيل حافظ وشوقي (١٩٣٢: ٢٠٠٧)





المجلس الأعلى للثقافة

# أحمد شوقي الأعمال الكاملة المسرحيات

تقديم : عز الدين إسماعيل

طبعة خاصة بمناسبة احتفال المجلس الأعلى للثقافة

بالذكرى الخامسة والسبعين

لرحيل حافظ وشوقي ( ١٩٣٢ : ٢٠٠٧ )



**بطاقة الفهرسة**

**إعداد الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية  
إدارة الشئون الفنية**

شوقي ، أحمد شوقي بن على ، ١٨٦٨ - ١٩٣٢  
أحمد شوقي: الأعمال الكاملة المسرحيات/ تقديم: عز الدين إسماعيل -  
القاهرة : المجلس الأعلى للثقافة ، ٢٠٠٧  
٨٣٢ ص ؛ ٢٤ سم .  
(طبعة خاصة بمناسبة احتفال المجلس الأعلى للثقافة بالذكرى الخامسة  
والسبعين لرحيل حافظ وشوقي (١٩٣٢ - ٢٠٠٧) .  
١ - المسرحيات الغربية ، المسرحيات الشعرية .  
( أ ) إسماعيل ، عز الدين (مقدم) .  
(ب) العنوان ٨١٢،٦

رقم الإيداع ٢٠٠٧/٢٢٥٦٥  
الترقيم الدولي 1 - 499 - 437 - 977 I.S.BN.  
طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

**حقوق النشر محفوظة للمجلس الأعلى للثقافة**

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة ت ٢٧٣٥٢٣٩٦ فاكس ٢٧٣٥٨٠٨٤

El Gabalaya St., Opera House, El Gezira, Cairo

Tel. : 27352396 Fax : 27358084.



أحمد شوقي  
الأعمال الكاملة  
المسرحيات







## تقديم

يحتل الشاعر أحمد شوقي مكانة مرموقة في تاريخ الأدب العربي الحديث ، أهله لها عطاؤه الأدبي الغزير والمتنوع ، الذي شغل به الناس في حياته على مدى نصف وأربعين عاما ، ومازالوا يشغلون به حتى اليوم ، شأنه في هذا شأن المتنبي .

لقد كان ما يزال حيا عندما اتفق النقاد في أمر شعره واختلفوا ؛ لكنه بعد وفاته صار ملكا للتاريخ ، فتوارت دوافع المعاصرة بوجهيها الإيجابي والسلبي ، وبقي نتاجه الأدبي حيا في ضمائر الأجيال ، مؤكدا أنه كان أمة وحده ، وأنه كان - بحق - شاعر أمته .

لم يكتف بأن يكون الشاعر المبرز في زمانه فيقتصر نشاطه الإبداعي على فن القصيد ؛ ولو فعل لكفاه أن يكون شاعر عصره ، كسائر الشعراء الكبار في تاريخ الأدب العربي ، ولكن طموحه الأدبي كان يجاوز هذه الغاية . كان يكفيه أن يكون الشاعر الذي رسخ دعائم النهضة الشعرية الحديثة ، ولكن إحساسه العميق بمطالب النهضة الأدبية بعامة ، دفعه - منذ صدر شبابه - إلى التطلع إلى آفاق أخرى من الإبداع الأدبي ، كان الواقع - آنذاك - يلح في طلبها . ولا شك في أن السنوات الأربع التي قضاها مبعوثا في فرنسا ، والتي أتبع له في أثنائها أن يزور إنجلترا ويمضي بها شهرا ، قد قوت في نفسه ذلك الإحساس ، من خلال ما اطلع عليه من أشكال



أدبية ، وبخاصة في مجال المسرح والقصة .

وهكذا اجتمعت كل الظروف ، العامة والخاصة ، على دفعه إلى الخروج من إطار القصيدة الغنائية المحدود ، وإلى المغامرة في عالم المسرح ، فكتب - وهو ما يزال في بعثته - مسرحيته الأولى المسماة «على بك الكبير» . ويبدو أنها لم تلق القبول من الحُديو ، ولكن المؤكد أنها كانت - مثل كثير من الأعمال الأولى - عملاً هزلياً ، بدليل أن شوقي نفسه قد عاد في أخريات حياته فأعاد كتابتها .

والواقع أن إخفاق شوقي في هذه التجربة الأولى قد صرفه ردحاً من الزمن عن الكتابة للمسرح ، ولكنه بعد أن عاد من بعثته واستقر به المقام في القاهرة ، اتجه إلى معالجة لون آخر من ألوان الإبداع الأدبي ، فكتب عدداً من القصص ، في وقت لم تكن القصة فيه قد أصبحت فناً أدبياً معترفاً به ومقدراً من البيئات المثقفة . ولأمر ما لم يشغل أحد من نقاد شوقي المعاصرين له بهذا اللون من التاج الأدبي ، بل ما تزال العناية بهذه القصص التي كتبها شوقي محدودة للغاية حتى اليوم ، على الرغم من أهميتها التاريخية والفنية .

وهكذا شاءت الظروف أن يظل شوقي مرتبطاً بفن الشعر في إطار القصيدة ، وأن تتحدد مكانته الأدبية على المستويين المصري والعربي في ضوء ما أبدع في هذا المجال ، على مدى نصف وأربعين عاماً ، فكان تتويجه أميراً للشعراء في عام ١٩٢٧ . وعند هذا المدى كان شوقي قد استنفد كل الطاقات التعبيرية لإطار القصيدة ، وكانت ظروف المجتمع قد تطورت فحصلت مصر على وعد باستقلالها ، ووضع الدستور وقامت الحياة النيابية ، واستحكمت دعوات التجديد واتضحت فيها الرؤية . عند ذلك عاود شوقي الحنين إلى مغامرته الأولى في كتابة المسرحية الشعرية ، فإذا هو يتجه إليها بكل طاقته ، وإذا هو في غضون السنوات الأربع أو الخمس الأخيرة من حياته يكتب سبع مسرحيات جديدة ، ويعيد كتابة مسرحيته القديمة «على بك الكبير» .

وإذا دل هذا التاج الغزير في ذلك الزمن المحدود على شيء فإنما يدل على أن شوقي ظل طوال ذلك الزمن مؤرقاً بفكرة المسرح ، وأن هاجس هذه الفكرة لم يكف



في نفسه ، إلى أن صارت الظروف مواتية فانطلق الشاعر في الكتابة كأنه يسابق الزمن ، وكأنه وجد أخيرا متنفسا لذلك الهم الثقافي الذي حمله في قلبه وفي ضميره زمنا طويلا .



وقد كان المسرح في مصر حتى ذلك الوقت قد غلب عليه تياران استجاب كلاهما لجانب من الذوق العام ، أحدهما تيار الترجمة والتمصير للمسرحيات الكوميديية ، وبخاصة كوميديات «موليين» ، والآخر تيار عربي ، يستمد موضوعاته من الحكايات الشعبية ، وبخاصة من «ألف ليلة وليلة» ، ويمتلئ بمقطوعات الشعر التي تؤدي غناء . ومن خلال النكتة أو الغناء كانت المسرحية تجد طريقها إلى نفوس جمهور المشاهدين . ومع ذلك فإنه إلى جانب هذين التيارين كان تيار ثالث يظهر على استحياء في أعقاب الحرب العالمية الأولى نتيجة لتزايد الاتصال بين مصر والثقافة الغربية ، وعودة بعض المبعوثين الذين درسوا أصول المسرح وفن التمثيل ، والذين حرصوا على أن يقدموا الأعمال المسرحية الجادة لكبار الكتاب الغربيين ، وفي مقدمتهم شيكسبير وكورنى وراسين . وربما كان هذا المناخ الجديد - بالإضافة إلى عوامل أخرى - هو ما شجع شوقي على معاودة الكتابة للمسرح .



ومهما يكن من شيء فقد استهل شوقي نشاطه المسرحي بمسرحيته المسماة «كليوبترة» ، ثم أعقبها «مجنون ليل» و«قمباز» و«على بك الكبير» و«عترة» و«أميرة الأندلس» و«الست هدى» و«البخيلة» . ولاخلاف في الترتيب من حيث الزمن حول المسرحيات الثلاث الأوليات ، والمسرحيتين الأخيرتين . وعلى كل فإن المدة القصيرة التي استغرقتها كتابة هذه المسرحيات جميعا تجعل للترتيب الزمني لصدورها قيمة ثانوية . وما قد يراه بعض النقاد في مسرحية متأخرة ، مثل «الست هدى» مثلا ، من تطور في فن الكتابة المسرحية بالقياس إلى مسرحية متقدمة مثل «كليوبترة» أو «مجنون ليل» يمكن مراجعته في ضوء حقيقة أن طبيعة الاختلاف بين الموضوع التاريخي المأسوي في «كليوبترة» ، والموضوع الواقعي الكوميدي في «الست هدى» قد اقتضت أسلوبين مختلفين للمعالجة .



من أجل هذا آثرنا ، في هذا المجلد من الأعمال الكاملة لشوقي ، أن نقدم إلى القارئ هذه المسرحيات مرتبة على النحو التالي : عترة ، مجنون ليل ، أميرة الأندلس ، ثم قمبيز ، فكليوبترة ، فعل بك الكبير ، فالست هدى ، فالبخيلة .

وقد آثرنا هذا الترتيب لسبب موضوعي ، يأخذ في الحسبان نتاج شوقي الشعري في مجمله . فقد رأينا كيف أن شوقي قد كتب هذه المسرحيات في أخريات حياته ، بعد أن كان قد استوفى حظه من كتابة الشعر في إطار القصيدة . وقد لاح لنا أن ما كتبه شوقي من مسرحيات لا يكاد يخرج في مضمونه الكل وفي مغزاه الأخير عما استأثر باهتمامه في «شوقياته» ؛ فهناك إطاران موضوعيان ارتبط بهما كثير من هذه الشوقيات ، هما الإطار العربي والإطار المصري . ومن جهة أخرى يشكل التراث العربي مصدراً أساسياً وجوهرياً لثقافة شوقي ، في الوقت الذي يشكل فيه التاريخ المصري منذ عهد الفراعنة حتى زمنه رافداً أساسياً لشعوره الوطني . ومن أجل هذا وذاك كانت المسرحيات الثلاث الأولى - في هذا الترتيب - هي ما استمد فيها شوقي من ثقافته العربية ؛ وكانت المسرحيات الخمس الأخيرة هي ما استمد فيها شوقي من التاريخ المصري القديم والحديث نسبياً ، ومن الواقع المعاصر .

لقد كانت هذه المسرحيات تتويجاً لرحلة طويلة في عالم القصيدة ؛ وهي لذلك لا يمكن أن تنفصل عنها ، بل إنها تفسرها بقدر ما تفسرها . وهذا موضوع دراسة طريف ، ولكن لا مجال له هنا .



وقد يقال إن قدراً لا يستهان به من قصائد شوقي قد تحرك في إطار آخر غير الإطارين العربي والمصري ، هو الإطار الإسلامي ، وإن الجزء الأكبر من هذه القصائد قد ارتبط بالترك وبسلاطينهم بوصفهم حماة الإسلام . ولم يكن شوقي يعتقد هذه العقيدة وحده ، بل كان هناك آخرون مثله ، يقودون تياراً سياسياً يصطارع مع غيره من التيارات . ومع ذلك لم يفكر شوقي في أن يكتب مسرحية يستمد موضوعها من التاريخ التركي في أي مرحلة من مراحلها ؛ وكل ما نعرفه في هذا الشأن هو ما صرح به ابنه حسين من أن أباه كان قد شرع في كتابة مسرحية عن محمد علي الكبير ، رأس الأسرة المالكة في مصر . أما القسم الآخر من هذه القصائد فيتعلق



بالإسلام في قيمه الروحية ومبادئه الأخلاقية . وفي هذا المستوى نستطيع أن ندرك أن هذه القيم والمبادئ كانت تسيطر على رؤية شوقي لسلوكيات بعض شخصياته المسرحيين في بعض المواقف ، سواء منهم العرب والمصريون . ومن ثم كان من الصعب أن نعزل بعض مسرحياته لكي نصنفها في إطار إسلامي صرف .

ومرة أخرى يمكننا أن نتمثل تلك العلاقة القوية بين نتاج شوقي المسرحي ونتاجه الشعري إذا نحن أخذنا في الحسبان مصادر مادة هذه المسرحيات . فأربع من هذه المسرحيات مستمدة من التاريخ ، وهي قمبيز وكليوباترة وعلى بك الكبير وأميرة الأندلس ؛ واثنان منها مستمدتان من روايات شبه تاريخية ، هما عترة ومجنون ليل ، واثنان منها تضربان بجذورهما في قلب الواقع الذي عايشه شوقي ، هما الست هدى والبخيلة . فإذا عرفنا أن المسرحيات الأربع الأولى قد اتصلت بالملوك والأمراء والولاة وحياة القصور اتصالاً وثيقاً ، أدركنا العلاقة الموضوعية والنفسية بين هذه المسرحيات وكثير من قصائد شوقي في الأسرة المالكة وفي وصف حياة القصور التي خبرها عن قرب . وإذا عرفنا أن المسرحيتين التاليتين قد اتصلتا بشاعرين عريين كانت عاطفة الحب مدار حياتهما ، أدركنا كذلك العلاقة الموضوعية والنفسية بينهما وبين قصائد شوقي الغزلية ، التي حاول فيها أن يشرح عاطفة الحب ، وأن يسمح لنفسه بالتعبير عن مشاعره الذاتية . ثم تأتي المسرحيتان الأخيرتان فتعلنان - باتصالهما المباشر بالواقع الاجتماعي - عن مرحلة التحول في شعر شوقي إلى هموم الشعب ومشكلاته . وأيضاً فإن الاتصال بين الفكاهة الشعبية الساخرة فيهما وشعر « المداعبة » عنده لا يحتاج إلى بيان .

وهكذا تصبح هذه المسرحيات في هذا النسق معبرة عن مناح ثلاثة ، هي المنحى التاريخي ، والمنحى الذاتي ، والمنحى الاجتماعي . وهذه المناح هي نفسها التي يعلن عنها حصاد شوقي الشعري .

على أنه ينبغي أن يكون واضحاً أننا لم نقصد بهذه المقاربة بين نتاج شوقي المسرحي ونتاجه الشعري أن نقول إن أحدهما يمكن أن يحل محل الآخر أو يغني غناؤه ؛ وأيضاً فإننا لا نقصد بها أن ندعم النقد القديم الذي ذهب فيه أصحابه إلى أن شوقي قد نقل شعره الغنائي إلى مسرحياته . وكل ما قصدنا إليه هو أن نشير إلى



الأطر الموضوعية العامة لعالم شوقي كما تتمثل في مسرحه وفي شعره على السواء .  
ويبقى بعد ذلك أن يتميز الإطار الفني للمسرحية - حتى عندما تكون شعرية - عن  
إطار القصيدة .



وقد كتب شوقي مسرحياته شعراً باستثناء مسرحية واحدة كتبها نثراً ، هي  
مسرحية أميرة الأندلس .

وليس هنا مجال الخوض في علاقة المسرح بالشعر ، قديماً وحديثاً ، ولكن  
ما ينبغي تسجيله هنا هو أن شوقي قد وجد نفسه - وقد أقدم على كتابة مسرح شعري  
- مطالباً بأن يطوع ذلك القالب الضيق لمقتضيات الأداء المسرحي ، حيث تتباين  
الشخص والشارع والأفكار في المواقف المختلفة ، وحيث يبطئ الحوار ويسرع وفقاً  
لطبيعة كل موقف . ومن ثم فقد كان مضطراً - من أجل تحقيق هذا الأداء - إلى  
الخروج من قبضة الوزن الشعري الواحد والقافية الموحدة ، إلى التنويع الدائم  
للأوزان والقوافي ، على نحو يضمن مرونة الأداء ، ويلائم طبيعة الحوار في كل  
موقف ، بل في كل منعطف شعوري أو فكري في داخل الموقف الواحد . ويمكننا أن  
نلاحظ - بالإضافة إلى كل ذلك - أن بنية البيت الشعري الواحد صارت تفتت  
أحياناً - وفقاً لمقتضى الحوار في مواقف بعينها - بحيث تستوعب مساحة البيت  
اللغوية حواراً متبادلاً بين شخصيتين ، على نحو ما نرى في الحوار التالي من مسرحية  
عترة :

عبلة : فتى ! ومن الفتى ؟

ناجية : من عامر

عبلة : وما حداه نحو عبس ؟

ناجية : الهوى

فهذه البنيات اللغوية الأربع ، المتمثلة في سؤاليين من عبلة ، وإجابتيين من  
ناجية ، إذا ضمت جميعاً شكلت بنية عروضية لبيت شعري واحد ؛ لكن ورودها  
على هذا النحو قد ذهب بالإيقاع الصوتي الحاد لهذه البنية العروضية ، وحقق للحوار



ما يقتضيه في هذه اللحظة من مرونة وسرعة . وما نحسب أن شاعرنا كان في مقدوره - وهو يرتاد كتابة المسرح الشعري في بيئة ألفت الشعر في شكل القصيدة - أن يطوع هذا الشكل لمقتضيات الحوار بأكثر مما صنع . ومن ثم يصبح ضرباً من التجنى ما ذهب إليه بعض الدارسين \* من أن شوقي لم يستطع تكييف المعجم الشعري لمقتضيات الأداء المسرحي ، وأنه كان يتزلق في الاسترسال الغنائي .

حقاً إن هناك مواقف يسترسل فيها الشاعر فيجري على لسان أحد الشخصيات حديثاً قد يطول حتى ليوشك أن يكون قصيدة . ولكن التأمل في مثل هذه المواقف يدلنا على أن الشخصية لا تسترسل - في الأغلب الأعم - إلا لأنها في موقف « مناجاة » . والمناجاة بطبيعتها حديث مع النفس ، أو كشف عن مكنونها ؛ وهي وسيلة من وسائل الأداء المسرحي ، عرفها المسرح منذ القدم ، وما زال يستخدمها حتى اليوم . وكثيراً ما كان شوقي ينص في توجيهاته المسرحية على أن الشخصية في موقف مناجاة ، مثلما صنع - على سبيل المثال - في بداية الفصل الرابع من « مصرع كليوبترا » :

كليوبترا : « كأنما تناجي نفسها »

نام مباركو ولم أنم      وتفردت      بالآلم  
إلى أن تقول :

أيها العين أبصرى      إنما كنت في حلم

وفي هذه اللحظة تلتفت إلى « شرميون » التي كانت تقف مع « هيلانة » في أقصى الحجرة والدموع تنهمر من عينيها فتقول لها :

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً      لا الرأي ينفعنا فيه ولا البأس .

ومن الواضح أن تغيير شوقي للوزن والقافية هنا ، فضلاً عن المضمون ، يوحى بخروج كليوبترا من حالة التفرد والاستغراق في المناجاة إلى حالة الحضور الجماعي .

ويبقى بعد هذا أن بعض الشعر الذي ورد في مواقف المناجاة مشبع بغنائية تؤمله لأن يلحن ويغنى . وسواء قصد شوقي إلى هذا قصداً أو صدر عنه بطريقة



عفوية فإن هذا المسلك لم يكن بمعزل عن هدف من أهداف المسرح العربي قبل شوقي ، وهو - كما ذكرنا - التأثير في الجمهور عن طريق الغناء . وفي هذا الصدد يقول الدكتور محمد مندور : «ونحن لا نلوم شوقي لتضمينه مسرحياته بعض المقطوعات الغنائية ؛ وكنا نود لو مثلت - كما قلنا - بعض تلك المسرحيات كأوبرا ، وعندئذ كان لابد أن يختفى ما لاحظته بعض النقاد أو معظمهم من أن هذه المقطوعات الغنائية قد جاءت أحيانا دخيلة على بناء المسرحية ، معوقة لسير أحداثها وتطورها نحو خاتماتها» \* .

والواقع أن مواقف المنولوج المشبعة بالغنائية لا تصادفنا في كل مسرحيات شوقي الثماني ؛ فعلى الأقل هناك المسرحيتان الأخيرتان ، وهما «الست هدى» و«البخيلة» . هاتان المسرحيتان قد خلتا من الغنائية ، لا لأنها خلتا من مواقف المنولوج فحسب ، بل لغلبة الواقعية على أحداثها كذلك . والواقع أن شوقي قد تنبه - بعد تجربته في «مصرع كيلوتيرة» و«مجنون ليل» ، ويتأثير ما وجه إليه حينذاك من نقد - فخفف في مسرحياته التالية من مثل هذه المواقف .

\*\*\*

وعلى الرغم من تنوع مسرح شوقي من حيث مصادر مادته ، ومن حيث أساليب معالجته ، فإن القارئ المتأمل لهذا النتاج في مجموعه يستطيع أن يستشف صدور شوقي في هذا النتاج كله عن مبدأ أخلاقي ، يحكم نظرتة إلى التاريخ أو ما يشبه التاريخ من جهة ، وفهمه لوظيفة المسرح من جهة أخرى . فهو فيما يختار من أحداث تاريخية يدير حولها بعض مسرحياته يكون مدفوعا بمشاعر وطنية ، وأعراف وتقاليد اجتماعية ، يستهدف تعميقها في نفوس الجماهير وتأكيدا في ضمائرهم . وهو من أجل ذلك لا يفسر غدر كيلوتيرة بأنطونيو على أساس من الانحلال في سلوكياتها ، أو ميلها إلى النجم الصاعد آنذاك وهو أكتافيو بقصد إغوائه ، ويرغبها في تحقيق أمجادها الشخصية ، بل يفسر هذا الغدر في ضوء سياسة وطنية كانت كيلوتيرة - في رأيه - تتبناها ، مؤداها أن توقع بين قواد الرومان حتى يفنى بعضهم بعضا ، فتتمكن بهذا من بسط نفوذها على مصر وعلى الإمبراطورية الرومانية نفسها ؛ وكأن شوقي قد هدف من هذه المعالجة إلى إحداث نوع من التعاطف بين الجماهير وبينها ، وكسب

\* محاضرات عن مسرحيات شوقي - معهد الدراسات العربية العالية ١٩٥٤ ص ٢٠ .



عطفهم عليها . أما أن يكون قد نجح في تحقيق هذا الهدف أو لم ينجح فهذه مسألة أخرى .

ونفس الشيء يمكن أن يقال عن موقفه من واقعة زواج «نتيتاس» من قمبيز ؛ فهو يميل إلى جعل إقدامها على الزواج من هذا الملك الغريب موقفا وطنيا منها . لقد كان قمبيز قد هدد وطنها مصر بالغزو عندما رفض فرعون مصر أن يزوجه من ابنته . وقيام نتيتاس بدور البديل هو نوع من التضحية بالنفس فداء للوطن . هكذا أراد لها شوقى ، على الرغم من أن رؤية أخرى للأحداث نفسها قد تنتهى إلى تفسير آخر لسلوك نتيتاس ، مغاير لما رآه شوقى . وفي هذه الحال يمكننا أن نقبل وجهة نظر شوقى أو نرفضها ، ولكن دون أن نذهب إلى تخطيطه . فشوقى لم يغير من أحداث التاريخ الكبرى المرصودة ، ولكنه مضى يفسرها في ضوء مبدئه الأخلاقى ، ويوجه مغزاها توجيهها خاصا ؛ وهذا حق مشروع له ولكل الأدباء ، عندما يتجهون إلى التاريخ ليأخذوا منه مادة موضوعاتهم .

ويرتبط بهذا المترع عند شوقى ما يمكن ملاحظته من اختياره من حياة الأمة الحقب التاريخية التى تكون فيها فى حالة انكسار ، أو تكون قد ألت بها فيها بعض الكوارث . فالنظرة العجلى قد ترى فى هذا الاختيار تعارضا مع أهدافه الوطنية ، وإلا فقد كان الأولى به أن يختار الحقب التى يبلغ فيها الوطن أوج الازدهار ، والتى يحقق فيها أمجاده . هكذا كان اختياره لأحداث « قمبيز » و « كليوبتره » ؛ فالأحداث الأولى تنتهى إلى سقوط مصر تحت سيطرة الفرس ؛ والأخرى تنتهى إلى وقوعها تحت سيطرة الرومان . فإذا اتجه إلى الأنديلس اختار الحقبه التى أخذ فيها حكم « الطوائف » فى الانهيار ، وعلى وجه التحديد حقبه انهيار دولة المعتمد بن عباد فى إشبيلية . أما فيما يتصل بتاريخ مصر الحديث نسبيا فقد اختار - فى « على بك الكبير » - حقبه تصور انحلال الحياة السياسية والاجتماعية على أيدي المماليك فى زمن الحكم العثمانى . لكن المتأمل فى المسرحيات التى دارت أحداثها فى هذه الحقب يدرك أنها أكثر ما تكون ملائمة لكتابة « المأسى » المسرحية بصفة عامة . لكن شوقى - مدفوعا بأهدافه الأخلاقية - كان يبحث فى قلب هذه الانتكاسات التاريخية عن البطولات التى تكتسب عندئذ قيمة وأهمية خاصة فيبرزها .



هذا فيما يتصل بمسرحياته الأربع ذوات العلاقة الوثيقة بالتاريخ المعترف به . أما فيما يتصل بمسرحيتي « عترة » و « مجنون ليل » فالهدف الأخلاقي يتركز في تأكيد المبادئ والأعراف والتقاليد التي درج عليها المجتمع . فالقيم والأعراف الاجتماعية السائدة تمثل عند شوقي الإطار المرجعي للحكم الأخلاقي على شخصه . فإذا اصطدمت مشاعر الفرد بأعراف الجماعة كان على الفرد أن يضحي بمشاعره في سبيل تحقيق هذه الأعراف . وفي هذا يتمثل الصراع الذي كتب على الشخصية المأزومة عنده أن تخوضه . وهذا المنحى يدل على رغبة شوقي في عدم الاصطدام بالتقاليد والأعراف ، أو إحداث أي هزة لها ، وميله - على العكس - إلى تأكيدها .

إن ليل حين خبرت في الزواج بين قيس وورد لم تتردد في اختيار ورد ، على الرغم من حبها لقيس . على أن رفضها لقيس لم يقم على أساس من مبدأ نابع من ضميرها الشخصي ، بل من ضمير الجماعة التي كانت تأبى للفتاة أن تزف إلى من شرب بها في شعره ، وكشف عن مشاعر الحب نحوها . فالتقاليد القبلية إذن هي التي اصطدمت برغبة ليل ، فضحت بحبها أو بالزواج ممن تحب ، إبقاء منها على تلك التقاليد . وكذلك كانت التقاليد القبلية - على نحو آخر - هي المتسلطة في « عترة »

وعلى الجملة يمكن أن يقال إن التزام شوقي الأخلاقي بوجهيه الوطني والعرفي هو المسئول عما يكشف عنه تحليل الصراع في مسرحياته التاريخية وشبه التاريخية من نجاح أو إخفاق .



وكل من يتأمل مسرحيتي شوقي الأخيرتين ، « الست هدى » و « البخيلة » ، يدرك التطور السريع الذي حققه شوقي في مجال الدراما الشعرية . وهذا التطور يتمثل في عدة مستويات .

فعلى مستوى الاتجاه العام خرج شوقي نهائيا من إطار المأساة الكلاسيكية وانتقل إلى الملهاة الواقعية . وقد استبج هذا انصرافه عن شخص الملوك والأمراء . وعن الشخص الذين صنعت الرواية الشعبية من حياتهم أسطورة ، واتجاهه إلى شخص

عادين مألوفين من طبقة البرجوازية في مجتمع المدينة الذي عاصره . والطريف أن الشخصية الرئيسية في كلتا المسرحيتين شخصية نسائية . فالست هدى امرأة ثرية ودميمة ، يطمع أزواجها الواحد بعد الآخر في أن يرث ثروتها . والبخيلة كذلك امرأة تكتثر الثروة وتحرم نفسها وكل من حولها منها . ومن ثم كان أساس الدراما في المسرحيتين هو المفارقة . والمفارقة من شأنها أن تثير الضحك ، ولكنها قد تنطوي كذلك على نقد لاذع . وبهذا تسجل هاتان المسرحيتان تطورا في إنجاز شوقي الدرامي على مستوى الموضوع والتناول .

وقد استتبع هذا كله تطورا ملحوظا على مستوى الأداء اللغوي والشعري . فاللغة في هاتين المسرحيتين قد اقتربت إلى حد كبير من لغة الكلام وإن حافظ الشعر على تماسكها .

ومن جهة أخرى اكتسب الشعر كثيرا من المرونة والحركة نتيجة لتطويعه لمقتضيات الحوار . وسوف يلاحظ قارئ هاتين المسرحيتين إلى أى مدى امتزجت اللغة فيها بالشخص و صارت دالة عليها ، وإلى أى مدى استوعب الشعر الإيماءات والنكات والتعبيرات الشعبية دون أدنى افتعال أو تكلف .



وبعد فليس الهدف هنا تقديم دراسة أو ما يشبه الدراسة لهذه المجموعة من المسرحيات ؛ وإنما هي كلمة تقديم لها ، لن نحول بحال من الأحوال بين القارئ وما ينتهي إليه من آراء خاصة . وقد اقتضى هذه الكلمة إصدار هذه المسرحيات الثماني مجتمعة في مجلد واحد ، بعد أن صدرت كل مسرحية منها في كتاب على حدة . والحق أن معظم هذه المسرحيات قد طبع خلال الخمسين عاما الماضية عدة طبعات . أما مسرحية البخيلة فلم يسبق نشرها في كتاب قط ، إلا في هذه الطبعة التي تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب . وقد كان من أثر الطبعات المختلفة غير المسئولة لتلك المسرحيات أن كثر فيها التحريف والتشويه والأخطاء اللغوية والعروضية ، وتداخلت فيها أحيانا أقوال الشخص و اختلطت على نحو يفسد



المشهد . وكان لابد من تدارك هذه الأخطاء والعيوب جميعا ، وإصدار هذه الطبعة الجديدة من هذه المسرحيات ، محرومة ومدققة قدر الطاقة ، ضمن مشروع لإصدار أعمال شوقي الكاملة ، على نحو يليق بمكانته الأدبية في تاريخنا الحديث ، ووفاء لأجيال المستقبل .

القاهرة في ١٦/١/١٩٨٤

عز الدين إسماعيل

# أحمد شوقي

## الأعمال الكاملة

المسرحيات

١	عترة .....
١٠٥	مجنون ليلي .....
٢٣١	أميرة الأندلس .....
٣٤٥	قمبيز .....
٤٤٩	مصرع كليوباتره .....
٥٤٩	على بك الكبير .....
٦٦٣	الست هدى .....
٧٢٩	البخيلة .....





عن ترة





# عن ترة





## تمهيد

زمن الرواية : حوالى منتصف القرن الأول قبل الهجرة  
 مكان الرواية : بادية نجد - أحياء عبس وعامرو وما بينهما  
 أشخاص الرواية :

عنزة ، فارس بنى عبس ، أسود اللون لأمه .

عبلة ، محبوبة عنزة وابنة عمه .

مالك ، أبو عبلة ، وعم عنزة ، وهو سرى من  
 سراة عبس .

زهير }  
 عمرو } ، إخوة عبلة .

صخر ، سرى من سراة عامر يحب عبلة ويتردد  
 على حيا وينخطبها .

ضمرغام ، فارس شاب من فرسان عبس يحب  
 عبلة وينخطبها كذلك .



ناجية ، فتاة من عبس تحب صخرًا .  
 شداد ، أبو عنترة .  
 داحس ، رفيق عنترة . تنقل  
 { مارد ،  
 غضبان } ، عدان .  
 رستم ، قائد الفرس .  
 سعاد ، خادم عبلة .  
 نكرات مسرحية ، رجال وخدم وفتيات من عبس وعامر  
 راقصات ومغنيات وزامروث ،  
 ولصوص ...

## الفضل الأول

« عين ذات الأصاڊ فى يمين المسرح وقد حفت بالنخيل .  
« وفى اليسار مضارب بنى عبس ، وأظهرها خيمة مالك الحمراء  
« التى يبدو جزء منها حوله ومن ورائه فضاء . فى جبهة المسرح ربوة  
« عالية وكثبان من الرمال تستوى بالأرض من ناحية اليمين .  
« الوقت فى مطلع الشمس وقد وقف عنرة أمام الخيام باديا  
« عليه النصب والكلال . يسع نباح كلاب من وراء الخيام »

### المشهد الأول

عنرة :

سلى الصبح عني كيف يا عبل أصبح	وأين يراني نجمه حين يلمح
أفي خيمتي كالنأس أم في بيوتكم	أبث الخيام الشوق وهو مبرح
أقبل أطناب اليوت وربما	تلقت عن منهلة الدمع تسفع
أرى يوقسوفي في ديارك راحة	كما يستريح ابن السبيل المطرح
أبوك غري القلب لم يعرف الهوى	ولم يذر ما يأسو القلوب ويمرح



يَخْفُ لَوَاشٍ يَسْرَحُ الزورَ سَمْعُهُ      وفي أُذُنِهِ وَقْرٌ إِذَا جِثْتُ أَشْرَحُ  
أَرَى الْغَيْدَ مِنْ حَوْلِي وَفِيهِنَّ مَلُوءَةٌ      فَمَالِي أَرَدُ الْقَلْبَ عَنْكَ فَيَجْمَعُ  
فَمَا سَرْنِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يُشْتَهَى      وَلَا رَاقٍ لِي مِنْهُنَّ مَا كَانَ يَمْلَحُ  
أَحِيدٌ عَنِ السَّارِي لَكِي لَا يَرِيكُمْ      وَأَقْصَى كَلَابَ الْحَيِّ عَنِّي فَتَنْبَحُ  
فِيَا عِبَلٌ قَدْ طَالَ التَّنَائِي وَظَلُّهُ      مَتَى بَتَدَانِينَا الْحَوَادِثُ تَسْمَعُ؟

[بصعد الربوة من اليمين]

يَا لَيْتَ حَبِّكَ عِبَلٌ لِي      حُبُّ الْقَطَاةِ لِشَكْلِهَا  
أَوْ حُبُّ قُبْرَةِ الصَّفَا      لِأَلِفِهَا وَنَحْلِهَا  
أَوْ مِثْلُ حُبِّ نَجْمِيَّةٍ      مَجْنُونَةٍ فِي فِئِهَا  
لَيْتَ اقْتِسَانِكَ لَمْ يَكُنْ      بِشَجَاعَتِي وَبِفَضْلِهَا  
أَوْ لَيْتَ حَبِّكَ لَمْ يَكُنْ      لِقَصَائِدِي وَلَنْبِلِهَا

[يَهَيئُ لِنَفْسِهِ مَضْطَجِعًا وَرَاءَ نَخْلَتَيْنِ عَلَى الرِّبْوَةِ تَحْجَبَانِهِ  
عَنِ سَائِرِ الْمَسْرُوحِ جِهَدِ الْمُسْتَطَاعِ ثُمَّ يَرْقُدُ وَيَعْلُو نَبَاحُ  
الْكَلَابِ وَتَنَاءُ الشَّاءِ وَصِيَاحُ الدَّبِكَةِ وَيَمْرُؤُهُ فَيَتَّيَنُ  
سَائِرَانِ عَلَى الرِّبْوَةِ وَقَادِمَانِ مِنْ فَاحِيَةِ الْخِيَامِ]

### المشهد الثاني

أحد الفتيين: ماذا لك؟ مَنْ؟ قِفُوا، انظُرُوا      جُلُودُ صَخِيرٍ أَمْ جَسَدُ؟  
الآخر: هذا الفتى عَنَتَرَةٌ      كُلُّ الشَّرِّ لَهُ وَسُدُّ

قَدِ اتَّوَى كَالْأَفْعُورِ نَبْ وَتَمَطَّى كَالْأَسَدِ

[يهبط الفتيان الربوة ويختفیان

ناحية اليمين وراء النخيل ويسمع

صوت هاتف من وراء الخيام]

### المشهد الثالث

الهاتف : الديك عند البيوت صباحاً يا حي عبس عمو صباحاً

حي هلاً يا رعاة هبوا هاتوا المواشي خذوا البطاحاً

هلمن بأراعيات عبس الرعي والحلب والفلاحاً

[يخرج صبية وجوار من كل ناحية في الحى مازين بالخيمة

الحراء ومتجهين الى الحظائر وراء النخيل بينما يجلس جماعة من

الجوارى على حفاقي العين يملأن الجرارو من لبنين ناحية ثم

تخرج عبلة من الخيمة الحراء وتقف أمام بابها تمطى وتتأهب]

### المشهد الرابع

عبلة : وادی الصفا تجاوبت وزقزقت عصافره

وانتبهت خيامه واستيقظت حظائره

صاحت هناك شائوه وههنا أباعره



أَوَّلُهُ فِي بُلْبُلَةِ الْفَجْرِ جَرَى وَأَنَحْرُهُ  
 نَبَاتُهُ وَمَاؤُهُ وَظَلْفُهُ وَحَافِرُهُ  
 فَنَاءُ تَتَقَى : جَنُّنُ الصَّفَا يَا عَذَارَى وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجَرَارَا  
 الْأَنْرِيَّاتُ مَتَغْنِيَاتُ :

جَنُّنُ الصَّفَا ... ... ...

الأول وحدها :

مَاءٌ مِنَ الْفَجْرِ أَصْفَى فِرْدَنُ صَفَا فَصْفَا  
 وَاقْعَدْنِ قَاضِرْبَنَ دُقَا وَقَمْنِ قَاضِرْبَنَ طَارَا  
 الْأَنْرِيَّاتُ : جَنُّنُ الصَّفَا يَا عَذَارَى وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجَرَارَا

الأول : تَلَكُ دُمُوعُ الْغَوَادِي جُمُعْنَ مِنْ كُلِّ وَادٍ  
 فِي عَيْنِ ذَاتِ الْأَصَادِ ثُمَّ انْفَجَرْنَ انْفِجَارَا

الأَنْرِيَّاتُ : جَنُّنُ الصَّفَا يَا مَذَارَى وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجَرَارَا

الأول : رِذْنُ الْقَرَّاحِ الزَّلَالَا رِذْنُ الرَّحِيقِ الْحَلَالَا

فَمَا سَقَى مِنْهُ سَالَا كَيْشَلِ عَيْسِ دِيَارَا

الأَنْرِيَّاتُ : جَنُّنُ الصَّفَا يَا عَذَارَى وَأَمْلَأَنَّ مِنْهُ الْجَرَارَا

[تدخل عبلة خيمتها ويمر صخر أمام الخيام متهاديا

واقفا في المرح هنا وهناك بين الحين والحين]

### المشهد الخامس

إحدى الفتيات : ناجيةُ اسمعي انظري من الفتى يا ناجية؟

ذاك الفتى المهندم الحلو الرقيق الحاشية

ناجية : كيف ألم ترى قبل هذه في الناجية؟

الفتاة : لله ما أظرفه

ناجية : أحببته يا غاوية

خلية فهو مغرم صَبُّ بأخرى سالية

الفتاة : من الفتى؟

ناجية : من عامر أبوه موفور النعم

يقال في حظاره ألفان من حمر النعم

الفتاة : يحب من؟ يعبد من؟ يا ليتني كنت الصنم

ناجية : إن التي هام بها بغير عيب لم تهتم

الفتاة : عيلة؟

ناجية : لم لا؟ إنها اليوم حديث للأمم

صيرها عنزة نارا على رأس علم

[تظهر عيلة على باب الخباء]

## المشهد السادس

ناجية :

خيمتك الحمراء يا عبل لعمرى فاخبره  
تصلح أن يسكنها عقائل المناذرة

نساء :

متعت يا أخت بها وعاش أهلوك وعاش مالك  
ولا تزال عامرة وعشت في بيتك يا عبل المدى  
مع رجل كأنه ليث الوعى

مخبر :

بل رجل كأنه بدر الدجى

عبلة :

بدر الدجى؟ لا. ليس ذاك بغيتي  
نحن الغواني حسبنا بدر السما  
إن كان في الأسمار بات عندنا  
أوفى الكرى على المضاجع انحنى  
البدر في بيض ليليه معي

مخبر :

ماذا تريدن إذن؟

عبلة :

أريد أجلادا شديدة القوى  
ليث الشرى وساعدا خشنا بكلمود الصفا

مخبر :

وسحنة كأنما قد قلبت  
على هباب القدر وجهها وقفا



عبلة :

تُرِيدُ أَنْ تَسْخَرَ مِنْ عَنزَةٍ ؟      بَيْنَ كَفَى يَا صَخْرُ تَعْرِيفُهَا كَفَى  
إِنْ كُنْتَ كَالْفَتَيَانِ فَاْمِضْ لِأَقِيهِ

صخر :

أَنَا ؟ أَلَا قِيَهُ أَجْنُونُ أَنَا ؟  
لَمْ لَا تَقُولِينَ الْقَ حَيَّةَ الصَّفا      أَوْ أَسَدَ الصَّخْرَاءِ أَوْ ذَنْبَ الْفَلَا

عبلة : خَلَّكَ مِنْهُ صَخْرٌ لَا تَقْتَسِ بِهِ

لَا تَتَرَنَّ صَخْرُ بَفَارِيسِ الْوَعَى

صخر : الْحَقُّ أَنِّي يَا بِنَا

تَ عَيْسُ تَحَانَنِي الصَّبْرُ

سَمِعْتُ مِنْ عَنزَةٍ

وَمِنْ ثَنَانِهِ الْعِطْرُ

وَمِنْ حَدِيثِ بَاسِهِ

وَمِنْ نُعُوتِهِ الْأَنْحَرُ

وَفَتْنَةِ الْبَدْوِ بِهِ

وَشَأْنِهِ بَيْنَ الْحَضَرِ

أَكُلُ ذَنْبِ رِيهِ

وَشَبْعُهُ مِنَ الْبَشْرِ

وَكُلُّ لَيْثٍ فَاتِكِ

وَكُلُّ حَيَّةٍ ذَكْرُ

وَكُلُّ سَيْلٍ لَمْ يَدْعُ

وَكُلُّ رِيحٍ لَمْ تَذَرْ

عِنْدَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ

ءِ كَائِنٌ لَهُ خَطَرُ ؟

عبلة : خَلَيْنَ صَخْرًا دَعْنَهُ

قَدْ قَتَلَ الْفَتَى الْحَسْدُ

لِاسْمَعْنَ شَاةَ عَامِرٍ

مَاذَا تَقُولُ فِي الْأَسَدِ

صخر : شَاةُ أَنَا يَا بَنَاتِ عَيْسٍ

لِحَسْبَتِنِي الشَّاةَ مَا يَضُرُّ ؟

فِي الشَّاةِ وَاللَّهِ كُلُّ خَيْرٍ

وَلَيْسَ فِيهَا أَذَى وَشَرٌّ

مِزَاجُهَا هَادِيٌّ لَطِيفٌ وَشَكْلُهَا رَائِقٌ يَسْرُ  
 عِبلَةٌ [ضاحكة]: اضْحَكِي يَا بَنَاتِ الْعَامِرِ شَاةٌ  
 [ثم الى صخر]: بُسْبُسُ تَعَالَى بُسْبُسُ

أخرى: هُسْ شَاةٌ عَامِرٍ هُسي

خُذِي كُلِّي مِنْ تُرْمِسِي

صخر: شَهِدَ اللَّهُ قَدْ أَسَاتَنَ فُهُمَا

عِبلَةٌ: نَحْنُ؟ بَلْ أَنْتَ قَدْ أَسَاتَ مَقَالًا

صخر: مَا الَّذِي قُلْتَ؟

عِبلَةٌ: قُلْتَ مَا قِيمَةُ الْبَا سِ وَصَغُرْتَ عِنْدَنَا الْأَبْطَالَا

صخر: إِنَّمَا قُلْتُ تَأْخُذُ الذَّبِيَّةُ الذَّنْبَ وَتُعْطِي اللَّبَاءُ الرِّثْبَالَا

وَابْنَةُ النَّاسِ لَا يَنْهَمُ قَدِيمًا صخر الله للنساء الرجالا

عِبلَةٌ: لَا تَرِيدُ الرِّجَالَ يَا صَخْرُ إِلَّا جُنَبَاءَ أَذَلَّةٍ أَنْذَالَا

صخر: بَلْ أَرِيدُ الْحَيَاةَ خَيْرًا وَمِثْمَا لَيْسَ شَرًّا مِثْلُهَا وَقِتَالَا

أَرِيدُ الْجَمَالَ لِهَذَا الْجَمَالِ وَأَبْنِي الشَّبَابَ لِهَذَا الشَّبَابِ

وَيَحْزُنُنِي أَنْ تُزَفَّ الظُّبَاءُ إِلَى أَسَدِ الْغَابِ أَوَّلِ الدُّنَابِ

وَأَنْ تُحْمَلَ امْرَأَةٌ كَالشُّعَاعِ عَرُوسًا إِلَى رَجُلٍ كَالْهَبَابِ

وَفِي الْيَدِ كُلُّ فَتَى كَالسَّرَاجِ إِذَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ أَوْ كَالشُّهَابِ

عبلة : جميلٌ وليس بجاهلٍ اليُوتِ ولا مانعٍ من يدٍ ماله  
 اذا ما عوى الكلبُ ضلَّ السلاحَ وبُلَّ من الخوفِ سرَّوَالهُ  
 يهودُ بزواجَتِهِ للغيرِ ويرى الى الذئبِ اطفالَهُ  
 مخسر : ومن تعنين يا عبِل؟

عبلة : ومن يا مخسر من تعني؟

لقد أسرفت في التعريض بالبيت وفي الطعن

[تسمع ضجة وأصوات استغاثة من ناحية الخيام]

عبلة : وَيَحْ جِرَانِي وَوَيْحِي صَرَخَاتُ وَصَفِيرُ  
 وعلى الخيمَاتِ أشباحٌ وأقدامٌ تدورُ

أترى قد نزل اللُّصُّ بعيسٍ والمُغِيرُ؟

مخسر : الحياة الحياة النجاة النجاة

الفرار الفرار القفار القفار

[يفتر الجميع من هنا ومن هناك وتبقى عبلة

وحدها فتخرج اليها من الخيمة الخادم سعاد]

### المشهد السابع

سعاد : سيديتي هي أهرُبِي جَمْعُ الشَّيَاطِينِ اقْتَرَبَ

عبلة : أهرُبُ؟ لا! ما في طباعِ العَرَبِيَّاتِ الهَرَبُ



نَحْنُ نِثْنَانِ يَا سَعَادُ تَعَالَى بِجَانِبِي  
بَلْ قَفَى حَيْثُ أَنْتِ فِي طَرْفِ الْبَابِ رَاقِبِي

سعاد : ومعي

عبلة : ما الذي حملت ؟

خَلِيلِي وَصَاحِبِي

سعاد [وتظهر خنجرها] :

[تدخل عبلة الخيمة ويسمع صوتها

من الداخل وترى من الباب]

عبلة : خَنْجَرٌ مِثْلُ خَنْجَرِي جَرْدِيهِ تَأْهِسِي  
خَنْجَرِي أَيْنَ خَنْجَرِي الْيَوْمَ مَنِي هُوَ ذَا خَنْجَرِي تَعَالِ أَعْنِي  
حُطَّ عَقَابِي وَحَامٍ عَنْ قُدَيْسِ السَّعْزِي وَرُدَّ اللَّصُوصَ عَنْهَا وَعَنِي

[تنج عبلة الى صم بداخل الخيمة]

عُرَّايَ قَسْوَى يَمِينِي	عُرَّايَ لَا تَحْذِلْنِي
أَبِي تَأْخَّرَ عَنِّي	وإِخْوَتِي تَرَكُونِي
وَأَيْنَ عُنْتَرَةُ الْيَوْمِ	أَيْنَ حَامِي الْعَرِينِ؟
لَوْ كَانَ فِي أَرْضِ عَيْسٍ	لِحَرْدِ السِّيفِ دُونِي
عُرَّايَ مَعْبُودَ تَقِيْفٍ	وَالْهَمَّةَ الْعَرَبِ
إِنَّ اللَّصُوصَ طَامِعُوا	فِيَا عَلَيْكَ مِنْ ذَهَبِ

لَنْ يَسْلُبُوكَ شَعْرَةً وَفِي عِرْقِي يَضْطَرِبُ

[تخرج عبله]

كَيْمَ الرِّجَالِ؟ هَلُمِّي قُومِي أَنْظِرِي يَا سَعَادُ

[تدور سعاد حول الحباء في حذر ثم تعود]

سعاد : سَيِّدَتِي لَا تُرَاعِي حَوْلَ الْخَبَاءِ ثَلَاثَةٌ

وَجُوهُهُمْ كَالْحَيَاتِ وَالْثِيَابِ رِثَانُهُ

### المشهد الثامن

« يظهر أحد اللصوص فتختفي الفتاتان وراء باب

الحباء، حتى إذا حاذى الباب طعته عبله في ظهره »

عبله [هامة]: ذَيْبٌ؟ تَعَالَ خُذْ، مِتْ قَتَلْتُهُ بِضَرْبَةٍ

### المشهد التاسع

« يظهر لص آخر تنطعمه سعاد »

سعاد [هامة]: وَأَنْتِ أَيْضًا يَا شَقِي خُذْ امِضْ مَتَّ بِهَ الْحَقِ

اللعن [ممتدا على الأرض] :

آه من الخناجر

الأول :

شلت يمين الفادر

[ يظهر لصومس آخرون

من هنا وهناك وراه الخباء ]

### المشهد العاشر

سعاد : سيدتي

عبلة : سعاد ماذا؟ ما الخبر؟

سيدتي الآن تواجه الخطر

سعاد :

سرب من الذئاب تحوفا انحدرو

بل هوذا سعاد في البيت انفجرو

عبلة :

قبي سعاد ناجية دونك تلك الزاوية

وانت من ورأية

سعاد :

عبلة : لا بل مكاني ههنا فربة الدار أنا

سعاد للنية أحل من الدنية

ولا يزيد في العمر شيء إذا الموت حضر

هي ابنتي تقني وتوليبي برقي

وقاتي الجمع معي



أحد الصوص: الـلاتُ أَكْبَرُ ما ذاك؟

عبلة: خنجر

[تحاول أن تلمعه فيمسك بذراعها ويمسك لص آخر]

بذراعها الأخرى ويقبض لسان آخران على سعاد

الصص: ما للبرقعات والحناجر يَحْمِلْنَهَا؟

عبلة: لَرْدِجْ كُلِّ فَاجِرٍ

لص آخر: تعالى اسفري ارفعي ما ذا وراء البرقع؟

الآن تمضين معي!

[يحمل بعض الصوص عبلة وسعاد الى ما وراء]

الستار من ناحية اليسار فتسمع استغاثة عبلة من

هناك بينما يبق في المسرح سائر الصوص]

### المشهد الحادى عشر

عبلة [مسعرة] وَاَعْنَتَا وَاَعْنَتَا لَيْتَكَ عِنْدِي فَتَرَى

حَلَّ الذَّنَابُ سَاحَتِي إِلَى يَالَيْتَ الشُّرَى

أحد الصوص: الْخَيْمَةُ الْجَمْرَا الْقُبَّةُ الْكُبْرَى

هُنَا رَوَائِعُ التَّحَفِ هُنَا تَفَاسُّ الطُّرْفِ

هُنَا عَصَائِبُ الْيَمَنِ وَوَشْيُهَا الْغَالِي الثَّمَنِ

آخر [مسكا بخناق أخيه] :

بُشْرَايَ دَعُ يَا ابْنَ الزَّانَا الْقُسْرُطُ لِي

آخر : بَلْ لِي أَنَا

الأول : السَّيْفُ بَيْنَنَا حَكَمٌ

الثاني [وربطته] : خُذْهَا وَمَا شِئْتَ فَنَمْ

الثالث : لَا لَكَ الْقُرْطُ وَلَا لَهُ

[ثم يلمن الثاني]

أَعْطِنِيهِ يَا حَتَّالَهُ

[خيمة الفارة مستمرة من وراء الستار . يقدم  
من يسار الربوة المرتفع شذاد ومالك فيهرب  
الصومع ويثر القادمان بمنسرة وهو قائم]

### المشهد الثاني عشر

شذاد : أَصْبَحْتُمْ يَا عَبْدُ وَالْحَى سُبِي

منسرة : مَنْ الْمُنَادِي؟ سَيْدِي : صَوْتُ أَبِي؟

شذاد : مَاذَا يَقُولُونَ غَدًا فِي الْعَرَبِ !

[يظهر من يمين الربوة بعض الهارين]

### المشهد الثالث عشر

أحد الهارين :

أُيْحَتِ الْحِظَارُ وَالْحِيَامُ وَاخْتِطَقَتْ جُرُوءُ يَا هُمَامُ

مالك : وَأَقْرَسَا طَارَ بِهَا الطَّغَامُ !

مالك [لعنزة]: عنتر قم رد على جروتي

عنزة [يرود]:  
سِرَانَتِ أَتَقِذْهَا وَأَبْعَثْ إِخْوَتِي  
وَحَلَّتِي أَغْنَمَ لَذِيذَ غَفَوَتِي

[ويرد]

هارب آخر: يَا سَيِّدَ الْمَاءِ لَيْسَ لَنَا الْمَاءُ  
أَطْرَدَتِ الْإِبِلُ وَسَيَقَتِ الشَّاءُ  
شداد: يَا بَنَ شَدَادَ

عنزة [بهم]: مَا أَنَا ابْنُ إِشْدَادَ وَلَكِنْ عَبْدٌ يُسُومُ وَيَسْتَقِي  
لَسْتُ مِنْ عَيْسَ لَا، وَلَسْتُ لَكَ ابْنًا لَوْ أُمِّي أَفَاتَنِي مِنْكَ حَقٌّ

شداد: قُمْ يَا قِي عَيْسَ انْهَضْ ذُدْ عَنْ حَرِيمِي وَعَنِي  
إِذَا رَدَدْتَ السَّبَا يَا فَانْتَ عَنْزَةُ ابْنِي  
عنزة: يَا سَيِّدَ الْحَيِّ قُلْ لِي مَتَى فَعِطَنْتَ لِشَانِي  
أَأَنْتَ ذَا تَدْعِينِي وَكُنْتَ تَبْرَأُ مِنِّي؟

هارب ثالث: يَا سَيِّدَ الْوَادِي هِيَ أَحِبُّهُ هِيَ  
عيلة ...

عنزة [ناهضا]: مَا الْخَطْبُ؟

القي: سَلَّتْ مِنْ الْحَيِّ



عنزة :

أنا كالليث ما الهزيمة في طبعي وليس الفرار لي في جيلة  
 أناحر وإن أبت عبس والناس وآبائي السراة الأجلة  
 لا يلحزني أموت ولكن حبدا الموت في سهيلك عبلة

[يسمع صوت امتثاة من وراء الستار]

المتبث : عنزة الباس ويا عزيز الحار

تلك نسا عبس حل عليها العار

عنزة : ليك يا عبس يا عبس ليك

عنزة الرؤع أمن سريتك

[يسمع صوت عبلة من بعيد ومن وراء الستار]

عبلة : واعترتا واعترتا

عنزة : ليك عيل الليث أتى

عبلة : يا عيل لا تراعى ليك بالسيف بالقناة

يا عبلة القلب لا تراعى ليك بالروح بالحياة

تأمل غضبي تريها كفضبة الليث للباء

[يظهر جماعة من الموص من ناحية الخيام]

يحملون أسلابة ، ويحاولون الحرب عن

طريق العين حيناً سمعوا صوت عنزة فيبط

عنزة من الرهوة ويقطع عليهم الطريق]

## المشهد الرابع عشر

عنزة : يا سرقه يا فسقه      الليثُ جا  
 رؤوسكم نفوسكم      أو قالنجا  
 خللوا الحل      دعوا الوسد  
 من يختلس      جبل مسد  
 فويله      من الأسد

[يهم عليهم]

أحد العوص : كنونا ذئاب الفلا      إني أنا القسورة  
 عنزة : عنزة جاءكم      عنزة عنزة  
 عنزة : ردوا الحرم الى الخيم      سوقوا النعم الى الحظار  
 هلموا يا ذئاب الفقير      لاقوا السيل والنارا  
 هلموا جمعكم واجروا      رياحا أجر إعصارا  
 فهذا اليوم في اليد      سيق بيننا تارا  
 من يترن بالليث من ؟      حذار من بطشي حذار  
 هاتوا القنا القوا هنا      إني أنا سيل ونار  
 أحد العوص : زجرة قسورة      عنزة هيوا الفرار  
 آخر : بل اجموا وأقيدوا      لا تتجيموا فذاك عار

أسيد : مكانكم يا قوم لا تفرقوا      كم ذامن العبد الى كم تفرق  
 [عنزة] : هلم عنتر القني      تسق الردى أو تسقني  
 عنزة : من القني ؟

أسيد : ابن حرة !  
 عنزة : عرّضت يا أحسني بي  
 أنا ابن شداد فمن أبوك؟ جفني بالأب  
 أسيد : أبي معاتق الأسل      سل عن أبي من شئت سل  
 عنزة : شداد أعلّ وأجل

أحد العوص :      صاجبكم وعنزة      يا عجباً هبوا نرة  
 أسيد شهم      أسيد باسل  
 تعال تنظر      كيف ينازل  
 ليت الصحارى      غول القبائل

[يلعن عنزة أسيد فريده ثم يجرى الى ماوراء  
 الخيام باحثاً عن حيلة ووراء مالك وشداد]

### المشهد الخامس عشر

لص : أسيد عيش أنت      أسيد يستاهل  
 من يطفر النار      فليس بالمائل

آخر : هذا القدر من يقحة  
هذا الصخر من يصدمة

[يفزع الصوص من اليمين ويدخل عنزة  
وجلة من اليسار ووراءهما داحس وسعاد]

### المشهد السادس عشر

عنزة :  
ليك عيلة يا فداك حياتي  
لورن صوتك في جوانب حفرتي  
اليد تحت يدي وتحتك ضبعة  
رؤعت بنت العم ؟

عيلة : مم ؟

عنزة :  
الم يرع  
مرأى البزاة حمامتي وقطاتي

عيلة :  
مرأى البزاة ؟ ترى اللصوص بوازي  
جبناء خطافون أكبر همهم  
هم دون ذلك ، هم جدا قلاة  
عكاز شيخ أو حلي قساة



عنزة : ماذا القيت من اللصوص؟

عبلة : بل امض سل

[ تشير الى قتلين على باب الخباء ]

هذين وكيف تلقيا طعناتي

أنا وابنتي هاتيك جندلناهما

عنزة : حق معاد فعلت

معاد : سل مولاتي

عنزة :

أجل أرى جثة وأخرى داحس ماذا ترى؟

داحس : دماء

عنزة : أأنتما تقتلان

عبلة : لم لا؟

عنزة : من قلده الخنجر الطباء؟

عبلة : ذئاب قفر مشت إلينا كوالحا تضمر العداء

عنزة : وأين كان الرجال؟

عبلة : سلهم

عنزة : وكيف لم يسمعوا النداء؟

عبلة : لقد تلفت لم أجدهم ولم أجذ حولي النساء

عنزة [ملفتنا لداحس] :

دَاحِصٌ يَمُحُّ وَأَسْمِيعُ      وَنَادٍ . عُبْلَةٌ مَعِي  
وَأَنَّهَا سَالِمَةٌ      وَأَنَّهَا لَمْ تُرْعَ

[تدخل سعاد الخباء وينادي

داحس من وراء الخيام]

### المشهد السابع عشر

داحس :      يَابِسُ بُشْرَى لَكُو      قَدْ وَجَدْتُ اخْتُكُو  
عنزة حيا لكم      وعبلة يبتكو

عبلة :      عنزة ؟

عنزة :      عُبْلَةٌ

عبلة :      مِنْ      أَيْنَ ؟

عنزة :      مِنْ طَوِيلِ السُّرَى

سَرَيْتُ ابْنِي الْحَيَّ لِيْلِي كُلَّهُ حَتَّى دَنَا

وَجِلْتُ فِي مُنْبَلَجِ الصُّبْحِ أَسَاقِي الضُّحَى

عَسَايَ أَرَعَى شَاءَكُمْ      كَعَادَتِي فِيمَنْ رَعَى

عبلة :      لَا لَسْتَ تَرَعَى الشَّاءَ يَا      عَنْزَ بَلْ تَرَعَى الْحَيَّ

وَأَيْنَ يَابْنَ الْعَمِّ كُنْتَ لَمْ تَزُرْنَا مِنْ مَدَى

عنزة : في عالم الدنيا وفي وادي الحياة وفي شعابه  
في اليد عيلة في عريين الليث في سلطان غايه  
عيلة : سعاد

[تخرج سعاد من الخباء ويعود داجس من  
وراء الخيام فيصعد الربوة ويختفي وراء النخيل]

### المشهد الثامن عشر

يا بنت اذهبي جيئي بتمرولين

[تدخل سعاد الخباء]

### المشهد التاسع عشر

عنزة :  
أجل لي ثلاث ألبس البيده حائرا كما يلبس الليل الطويل مقيم  
إذا قت من ذنب عثرت بجية طريق منايا كله ومموم  
أهيم على وجهي وقلبي من الجوى على وجهه بين الضلوع يهيم  
ويهدأ إلا حين تهربانه ويطرق إلا حين يشخص ريم  
أجى حماكم من نجوم بعيدة وترجع بي من حيث جئت نجوم  
ويحزني يا عبل أنى أزورك فيصرف عني الوجه وهو كريم  
يكاد يسأل السيف حين أجيئه ويوقد نار الطرد حين أريم  
نخاض الموالى في حديثي وأقبلت على من الوادى الظنون تحوم

وكم رام وُدِّي في القبائل سيدٌ وودَّ مكاني في الديار زعيمٌ  
ولو لم يكن يا عبل عمًّا ولا أبا لِعِيلةٍ سيم الخسف وهو كظيمٌ  
عيلة :

تسوم أبي خسفًا ؟

عنزة : معاذك عبلتي

معاذ الهوى إني اذنب للثيم

ولكن عمي جار

عيلة : هب لي ذنبه

وهبني التي جارت أكنت تلوم ؟

عنزة :

عيلة جوري وأتركي عمنا نحر فإني على عهد الهوى لمقيم

[تخرج سعاد من الحياء حاملة قصعة فيها جميع  
وهو طعام يصنعه العرب من التمر والبن ، تضع  
القصعة على الأرض وتدخل من حيث خرجت]

### المشهد العشرون

عيلة : عنتر خذ قاسمنا المجيما

هاني فقد كدت أموت جوعا

عنزة :

[يجلسان الى قصعة المجمع فتناول

عيلة بضع لمحات تعطيها الى عنزة]



عنزة :

حَسْبِيَ النَّوَى عِبَلٌ مَا فِي التَّمْرِ لِي أَرْبُ مُنَايَ كُلِّ نَوَاةٍ خَالَطَتْ فَالِكَ  
 التَّمْرُ أَطِيبُ مَا فِيهِ النَوَاةُ إِذَا مَرَرْتُ بِشَعْرِكَ أَوْ مَسَّتْ شَايَاكَ  
 لَقَدْ مَرَرْتُ بِوَادٍ غَيْرِ ذِي شَجَرٍ نَضِيرٍ وَإِنْ لَمْ يُصْبِهِ الْغَيْثُ ضَحَاكَ  
 مُطِيبٌ تَفَحَّحَنِي مِنْهُ رَائِحَةٌ كَالْمَسِكِ يَا عِبَلُ أَوْ تَعْلُو عَلَى ذَاكَ  
 فَقُلْتُ عِبَلَةٌ فِي الْوَادِي مَشَتْ وَرَمَتْ عَلَى نَوَاحِيهِ مِنْ فِيهَا بِمَسْوَاكِ

عِبَلَةٌ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا عَنَزَةَ . فَأَقْبَلُ مِنْ فِي التَّمْرِ

عنزة : يَرْوِحِي قُفُوكِ يَا عِبَلَةٌ هَاتِنِي الشَّهَدَ وَالْخَمْرَ

عنزة : عَبَسُ اشْهَدُوا عِبَلَةٌ قَدْ قَامَتْ تَرْقُ عَنَزَةَ

كَمَا تَرْقُ فَرْخَهَا عَلَى الْغُصُونِ الْقُبْرَةِ

عنزة : عِبَلُ

عِبَلَةٌ : لَيْلِكَ سَمِي الْخَيْلِ

عنزة : لَمَّا أَنَا لِلْخَيْلِ يَا عُبَيْلَةَ حَامِ

عِبَلَةٌ :

مَنْ إِذْنُ يُمِسُّكَ النَّجِيَّةُ فِي السَّرْجِ وَيَحْمِي النَّجِيبَ خَلْفَ الْجَلَامِ؟

عنزة : أَلْهَذَا أَحَبُّنِي؟

عِبَلَةٌ : وَلِشَأْنٍ كَضَحَى الشَّمْسِ أَوْ كَبَدْرِ النَّهَامِ

كُلَّ يَوْمٍ يُقَالُ - عَنْزَةٌ أَرْدَى كَمِيًّا وَقَامَ عَنْ خَيْرِ غَامِ

عنزة :

لم لا تعشقين عبلَ جَوَادِي؟ لم لا تعشقينَ عبلَ حُسَامِي؟  
أَوْ لَيْسَا هُمَا شَرِيكَيَّ فِي الْفَتَكِ وَضَرْبِ الطَّلَى وَحُصْدِ الْهَامِ؟

[يظهر داحس على الربوة ثم يهبط منها  
حاملًا معه فراخ نسر وثلاثة أشبال]

### المشهد الحادى والعشرون

عبلة : ماذا؟ ما تحمل؟ ماذا عنزة؟  
ما تلك عنزة؟

عنزة [تناولا أفرخ النسر من داحس] :

هَـنِى	يَا عِبْلَ أَنْفَرَاخُ نَسِرْ
اغترّ بي أبواها	وكنْتُ بِالشَّعْبِ أُسْرِى
فظَلَّ الأبُّ صَدْرِي	وغطَّتِ الأُمُّ ظَهْرِي
ومسّيانى بكُرٍّ	على الجبالِ وَفَرٍّ
توقّمانى صيدًا	يَهْنِي الْفِرَاخَ وَيَمْرِي
فلم أكنْ غَيْرَ يَتَمِّ	لِئُبْنِي الصَّيْدِ مُرٍّ

عبلة : مآنا؟

عنزة : أجل لقيًا عبلتى جزاء التجزى

## مُحْطَمِينَ بِكَيْفِي مَمَزَّقِينَ بِظُفْرِ

[ يدخل جماعة من المازيين فتبانا وفتيات  
من ناحية العين و بينهم صخر وناجبة ]

### المشهد الثاني والعشرون

صخر : عيلة لم تُسب

صوت : عيلة في الحى

آخر : عنصرة ثم لا خوف من شى

عيلة : وما هذه الأخرى؟

عنصرة : شبول ثلاثة

تعرض لى ليت يدل بيأسه

وقد ملأ اليباء رعدا كأنما

مشيت إليه فانتنى فطلبته

ظللنا مليا أتقىبه ويتقى

فاغمدت سيفى فى قرارة جوفه

الى أن تعايا فى يدى فذبحته

وكم من كى فى أعنة ساج

تربى هنا بين البيوت وتصلح

الى جانبيه لبوة تبيج

بكل سبيل ذو رعود ملتح

فاقبل تياه الخطا بترج

ويجى فى قول الوعيد وأفصح

أليس لسيفى ذلك الغمد يصلح؟

ومن ذارأى الضرعام كالشاة يذبح

تركت ورائى فى الدم الحز يسبح

عبلة :

وما صَنَعْتَ بِالْبَيَاةِ يَا بَنَ عَمِّ

عنزة :

عَفَوْتُ عَنْهَا

عبلة :

ذَاكَ وَاللَّهِ الْكَرَّمُ

مخسر :

شَبُولُ تُرْبِي فِي الْبُيُوتِ أَغَابَةٌ

عنزة :

حِمَاكُمُ ؟

وَنَحْنُ الْأَسَدُ فِي الْغَابِ نَسْرَحُ

مخسر :

وَمَالِكَ يَا هَذَا وَعَبْسٌ وَدُورِهَا

عبلة :

وَمَا هُوَ إِلَّا مُعْجَبٌ مُتَمَدِّحٌ

فَتَى زَائِرٌ مِنْ عَامِرٍ مِنْ سَرَاتِهَا

نساء :

جَبَانٌ ذَلِيلٌ جَاءَ عَبَسًا وَمَاءَهَا

يَعْرِضُ لِلْإِفْكِ الْعَذَارَى وَيَفْضَحُ

عنزة :

فَتَى عَامِرٍ فِي كُرْبَةٍ أَيْنَ عَامِرٌ؟

يَكَادُ فَتَاهَا فِي السَّرَاوِيلِ يَسْلَحُ

نَاجِيَةٌ : أَسَاتَ بِهِ يَاعْتَرَا الظَّنُّ

وَأَسْمَعُ؟ أُنَبِّئُ عَنْكَ يَا خَلُّ تَنْفَعُ؟

مَا أَرَى



مختر [عما] :

دَعِينَا دَعِيهَ لَا تَرِيدِيهِ ثَوْرَةٌ

ناجسة :

تَسَحَّ أَذْنُ قَدْ أَوْشَكَ الْكَبْشُ يَنْطَحُ

[ ينصرف الجميع فلا يبقى إلا عبنة وخنزيرة ]

خنزيرة :

يَا عَيْلَ كَمْ بَيْدَاءَ جُبْتُ مَخُوفَةٍ قَذَفْتُ إِلَى بَذَائِهَا وَالضَّيْفِمْ  
فَلَقِيتُ كُلَّ مُنَازِلٍ بِسِلَاحِهِ وَجَعَلْتُ أَضْرِبُ بِالْيَدَيْنِ وَبِالْقِمْ  
أُخْرْتُ رُحْمِي وَأَذْخَرْتُ مُهْنَدِي وَرَبَطْتُ سَرْجِي لِلْكَيِّ الْمُعْلَمِ  
حَتَّى تَرَامَتْ ظِلِيَّةٌ قَمَلَاتٍ مِمَّا رَأَتْ رُجْبًا فَلَمْ تَتَقَدِّمْ  
لَمَّا رَأَتْني وَالسَّبَاعُ تَتَوَشَّيْنِي تَفَرَّتْ نِفَارِكِ مِنْ عَيُونِ الْمَوْسِمِ  
رَيْمٌ تَلَقَّتْ لَمْ يَفْتِكِ يَجِيدِهِ وَبِمَقْلَتَيْهِ وَقُتُّهُ بِالْمَعْصِمِ  
فَنَعْتَهَا مِنْ كُلِّ ضَارٍ نَائِرٍ وَأَبْجَحْتُهَا الْوَادِي وَقُلْتُ لَهَا أَسْلَمِي

يَا لَيْتَنَا يَا عَيْلَ عُصْفُورَتَانِ فِي غُصْنِ ضَالٍ أَوْ عَلَى فَرْعِ بَانٍ  
فِي رَوْضَةٍ غُفْلٍ وَرَاءَ الرُّبَا لَمْ يَسْقِهَا إِلَّا الْغَوَادِي يَدَانِ  
عَلَى جَنَاحَيْكَ جَنَاحِي وَفِي فِي مَكَانِ الْحَبِّ هَذَا الْجَمَانِ  
عَبْلَةٌ : لَقَدْ وَدِدْتُ فَوْقَ مَا شَتَّتَ لَنَا يَا قَسُورَةَ  
مِنْ عَيْشَةٍ وَادَعِي خَامِلَةٍ مُسْتَرْةٍ  
لَا بَعُيُونَ النَّاسِ أَوْ أَلْسُنُهُمْ مُكَدَّرَةَ

- عنزة : لو لم تهيمى عبلتى بجملاتى المنكوة  
 وليس بى أنا ولا بسختى المحقرة  
 لقلت إذ دعوتنى يا قبرى يا سكرة !
- عبلة : هذا السواد يا بن عمى مثل صبغة السحر  
 كالمسك والكحل هما فى مفرقى وفى البصر  
 وما يضرك السوا د يا بن عمى ما يضر  
 الكعبة الفراء من أحسن ما فيها الحجر  
 البندو فى إجلاله وفى وقاره الحضر
- عنزة : ماذا وددت يا عيىل يا حياة عنزة ؟  
 وددت أنى صدق وانت فيه جوهرة  
 فى زانح لم يدربعد الغائصون خيرة  
 وموضع لم يسمع الفلك به ولم يره
- عنزة : بى أنت يا عبلة بى لا بل بأى وأبى  
 لا بل بعيس بل بنجد بل بملك العرب

## سنان

## الفضل الثاني

### المنظر الأول

« المكان كما كان في الفصل الأول إلا أن خيمة مالك قرية »  
« جدًا تملأ المسرح أرتكاد ، ويدوباها كأنه ستر مسدول »  
« ولأربعين ذات الأصا دولا لسائر خيام بني عيس ، »  
« ويرى مقدم المسرح كأنه طريق عام أمام الخباء . »  
« الوقت في الأصل وقد وقفت عبلة وناجية توصو صان »  
« من نقوب في باب الخباء ثم تتحدّثان ... .. »

### المشهد الأول

عبلة : مَنْ يَأْتِي الرِّجَالُ مِنْ؟ أَتَى الْجَمَى يَانَا جِيه؟  
ناجية : ضِيُوفُكُمْ مِنْ عَامِي مِنْ الْبَرَاةِ الْعَالِيَةِ

- عبله : وفيم يا أختُ جاءوا
- ناجيه : لا أذير... ما يطلبونا
- عبله : عساهمور مثل خيرٍ لعلهم خاطبونا
- ناجيه : من عامرٍ أجلُ عرفتُ بعضهم ويخطبونَ عندنا من ياترى؟
- عبله : أظنُّ بنتَ مالكٍ عالمةٌ بكل ما جرى ويحري في الحى
- ناجيه : ومن عسى يُخطبُ في الحى سوى عبلة ربة السناء والسنا؟
- عبله : هازلة يا أختُ أم مجنونة أنت؟ أجااء القوم من أجلِ أنا؟
- ناجيه : لا تُكْرِى عبلة لا تجاهلي لم يبق سراً أمرُ ذلك الفتي
- عبله : فتى ومين الفتى؟
- ناجيه : من عامرٍ
- عبله : وما حداه نحو عيس؟
- ناجيه : الهوى
- عبله : وما أسمه
- ناجيه : صخر
- عبله : لعله الذى فى كل مغربٍ على الماء يرى
- ناجيه : كيف أما تهوته يا عبِل
- عبله : لا أخطاك ما حسبت يا ناجي لا

ناجية : يافرحا خليفه لي عبل

عبلة :

أذهبي به متى أخذته منك متى  
[ تنصرف عبلة من البار غير عابئة ، وتعود ناجية  
إلى الوصوة من نقوب الحباء ، وبعد لحظات  
يقدم مخفر من اليمين متأبطا صرة فيها ثياب ]

### المشهد الثاني

ناجية :

عم صباخا يا عامري إلى أين ؟

مخفر :

إلى عبلة

ناجية :

أيمكن ذاك ؟

مخفر : لم لا

ناجية : عبلة ترى الذئب في جوار القيا في لكنها لا تراها

مخفر : ما تقولين ؟

ناجية : لم أقل غير حق هي يا عامري تهوى سواها

مخفر : عبلة لي غدا

ناجية : خدعت ولم يصدقك شيطانك الذي منّا

مخردغ عبلة وخل هواها وتمول إلى التي تهواها



مخمر : أنا أهوى سواك يا أخت عيسى

ناجيسة : إمض لا تلت يا فني منّا كما

[ ينصرف مخمر من ناحية اليسار، ثم يقبده

ناجيسة بعد قليل من التفكير ثم ينجاب

الستار المسدول عن داخل الخباء ]

## المنظر الثاني

« داخل خيمة مالك وتبدوا النعمة على كل ما فيها وقد جلس »  
 « مالك القرفصاء في جانب ، وجلس في جواره وفي الجانب الآخر »  
 « رجال من بني عامر — خدم وقوف يباب في صدر الخباء »

### المشهد الأول

مالك :  
 أجزور، أجزور، النار، النار، قري الضيف ضيفنا اليوم عامر  
 [ينصرف الخدم]

### المشهد الثاني

يا مَرَّحِبًا بِعَامِرِ الْعَلِيَّةِ الْأَكْبَرِ  
 حَظُّ لَعَمْرِي عَظِيمٌ  
 الضيفان : لَنَحْنُ أَعْظَمُ حَظًّا  
 مالك : سَرَاةُ عَامِرٍ عِنْدِي  
 أحد الضيوف : فِي دَارِ سَيِّدِ عَبَسٍ

آخر : في اليد يا مالك قول شائع يُريدُ أن نعلم منك خبره  
ثم نخوض في الذي جئنا له

مالك : هاتوا أسألوني رآشدين برره  
ماذا لك ؟

الضيف : إن الناس قد تحدثوا أنك لن ترضى بغير عنتره

مالك : صهراً

الضيف : أجل

مالك : من قال ؟ ذاك كذب . أيطعم الأسود أن أصاهره ؟

الضيف :

ذلك يا مالك ما قلت لهم

[ثم تلفت جوله]

لا يسمعن ابن الإمام لا يره !

آخر :

عبلة لا تهدي الى ابن أمة يرعى الشويهاث ويسقي الأبعرة

آخر :

أبا عبلة جئناك نخطب عبلة

لين ؟

مالك :

الأول :

لنجيب سيد وابن سيد

لأبيض من فتيان عامر ماجد وليس لعبد عند شداد أسود

- مالك : ما اسمُ الفتى  
الأول : صخرٌ من ولدِ الأشر  
مالك : وهل رأى عبلة؟  
آخر : ألف مره وسمِعَ الحُرُّ حديثَ الحُرِّ  
مالك :  
أصبحُوا لى... أصحابكم شجاع؟ فعبله تُبغضُ الرجلَ الجباناً  
أحمد :  
كَلَيْتَ الغابِ إقداماً وكرّاً اذا اعتقلَ المهنّدَ والسناناً  
مالك :  
أصبحُوا لى أصحابكم جَوَادُ فعبله تُبغضُ الرجلَ البَخِيلَ  
أحمد :  
يكادُ ندى يديه حينَ يهيمى يُنسى حاتمَ السَّمْعِ المُنِيلاً  
مالك :  
أصبحُوا لى أصحابكم جميلٌ؟ فعبله تُبغضُ الرجلَ الدِّمِيّاً  
أحمد :  
ألم ترهُ أَلَمْ تنظرْ اليهِ اذن لم تُبصِرِ الملكَ الكَرِيماً  
مالك :  
أصبحُوا لى أصحابكم فَصِيحٌ؟ فعبله تُبغضُ الرجلَ العِيّاً  
أحمد :  
ألم تَرَقُطْ قُسا في عُكاظٍ؟ وسجباناً اذا شهِدَ النَّدِيّاً؟

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ رَقِيقٌ؟ فَعَبْلَةٌ تُبَغِضُ الرَّجُلَ الْغَنِيْفَا

أحدم :

سَتُفِيهِ إِذَا حِلْتُ إِلَيْهِ وَدَيْعًا مِثْلَ نَعَجَتِهَا أُلُوفَا

مالك :

أَصِيحُوا لِي أَصَاحِبُكُمْ غَنِيٌّ؟ فَعَبْلَةٌ طِفْلَةٌ تَهْوَى الثَّرَا

أحدم :

سَتُسَكِنُهَا الْقُصُورَ كَبْنَتِ كَسْرَى وَتُلْبِسُهَا الْجَوَاهِرَ وَالْفُسْرَا

آخر :

ذَكَرْنَا شَيْخَ عَبَسَ كُلُّ شَيْءٍ وَلَمْ تَذْكُرْ لَنَا مَهْرَ الْفَتَاةِ

آخر :

فَهِيَ سَلْ اقْتَرَحْ مَا شِئْتَ هِيَ أَلْفُ نَجِيَّةٍ أَمْ أَلْفُ شَاةٍ؟

مالك :

عَلِمْتُ أَنِّي مُثْرٍ غَنِيٌّ فَلَا أَبْنِي النَّعَاجَ وَلَا النَّبَاقَا

وَلَسْتُ بِجَاعِلٍ مَهْرًا لِبَنِي هِجَانَ الْإِبِلِ وَالْحَيْلِ الْعِتَاقَا

أحدم : وَلَكِنْ مَا تُرِيدُ؟

مالك :

أُرِيدُ شَيْئًا لَوْ ابْتُلِيَ الْحَدِيدُ بِهِ لَضَاقَا



أحدم : إِذْنُ فَاذْكُرْهُ قَلْبُهُ

مالك : . . . وَمَا انْتَفَاعِي وَلَوْ حَمَلْتُ صَخْرًا مَا أُطَاقَا

أَصِيحُوا إِلَى أَذْهَبُوا قُولُوا الصَّخْرُ يُقَدِّمُ رَأْسَ عُنْتَرَةٍ صَدَاقَا

أحدم :

نَقُولُ لَهُ انْتَرِغْ قُلْلَ الرَّوَايِ؟ نَقُولُ لَهُ أَهْدِمِ السَّبْعَ الطَّبَاقَا؟

نَقُولُ لَهُ تُطَالِبُهُ بِمَهْرٍ تَضِيقُ بِهِ الْقَبَائِلُ أَنْ يُسَاقَا

آخر :

وَلِمَ لَا؟ مَا هُنَاكَ مُسْتَحِيلٌ هُنَاكَ دَمٌ سِئَلْنَا أَنْ يُرَاقَا

أَلَيْسَ الْمَالُ يَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ؟ وَيَرْشُو الشُّمْرَ وَالْبَيْضَ الرَّقَاقَا

وَلَوْ هَبَطَ الْأَبَاطِحَ مَالُ صَخْرٍ لَغَطَى الشَّامَ أَوْ غَمَرَ الْعِرَاقَا

إِذَا أَحْيَاهُ رَأْسُ الْعَبْدِ أَغْرَى مَوَالِي بَيْتِهِ وَرَشَا الرَّفَاقَا

مالك :

أَلَا نَ فَهَيْتُمُو قَدْ ضِغْتُ ذَرْعَا بَعْنَتَرَةٍ وَضِغْتُ بِهِ خِنَاقَا

أُرِيدُ الْعَبْدَ مِثْلًا مَا أَبَالِي قُضِيَ بِالسِّيفِ أَمْ مَاتَ اجْتِنَاقَا

أُرِيدُ فِرَاقَهُ وَأُرِيدُ حَزَا مِنْ الْأَصْهَارِ يُبْلَغُنِي الْفِرَاقَا

إِذَا ذَاقَ الْمَهْلَاكَ لَنَا عَدُوٌّ أَنْسَأَلُ عَنْهُ أَيْنَ وَكَيْفَ ذَاقَا؟

أحد الضيوف :

فِي غَيْدٍ نَحْرُ وَقِدْرٍ فِي غَيْدٍ دُفٌّ وَزَامِرٌ

انتهضوا بورك في الصَّهْرِ لعنيس ولعامر

[يهنون بالقيام]

مالك : مكانكم يا ضيوف عيس هنيئة تطعموا جميعا

جميع البيد من لبن وتمر ولا تلقاه إلا عند عيس

إذا الغلمان للأضياف قاموا فإني خادم ضيفي بنفسى

[ ثم يخرج ليا نهم بالطعام ]

### المشهد الثالث

أحدم للآخر : لقد كذبت كثيرا وقلت والله زورا

قد زدت للشاة شاة وللبعير بعيرا

وقد صنعت لصخر مغالبا وزئيرا

وربما طار صخر إذا رأى جصفورا!

الآخر : أجل كذبت وما ضرر لست أول كاذب

وكلنا قد كذبتنا لكى تقوم بواجب

لقد خطبنا لصخر والكذب فن الخواطب!

مالك : وما لك كيف نسيتم كلمات قالها

مباهيا بينت فيه ومظهيرا كالمها

سمعناه يقول ولا يبالى فعبله تبغض الرجل الدميا

ولم نر قبل عيلة في البوادي فتاة علفت عبدا زنيا  
 سمعناه يقول ولا يبالى فعيلة تفيض الرجل العنيفا  
 ولم نر قبل عيلة في البوادي فتاة علفت ذنبا مخوفا  
 [ يدخل مالك حاملا قصعة فيها طعام  
 ومن ورأه غلمان يحملون مثلها ، توضع  
 القصاص على الأرض ، وينصرف الغلمان ]

### المشهد الرابع

مالك : المجمع المجمع يا ضيف عبس إاطعموه اطعموا هينئامريثا  
 [ يقبل الحاضرون كلهم على القصاص ]

أحدم : ألبان عبس تفضل العقارا

آخر : وتمرها كحلم العذارى

آخر : أفديهما من لبن وتمير

آخر : [ هاما ] لا أشتريهما بزق نحر

مالك : الآن استعملوا الحزم فاعلم ما يطرا

بني عامر لا تجرؤا لما كان هنا ذكرا

أحدم : أبا عيلة لا تتخش سيق ما جرى سرا

آخر : وما ضر اذا نحن أذعنا الأمر ماضرا؟

ولم لا نذكر الخطبة أو لا نعلن البشري؟

إذن أنت تخاف العبد      أو تخشى له شراً؟  
مالك : أليس الحزم أن نأخذ      من عنزة الحذرا؟  
فقد يقتلني وحدي      وقد يقتلنا طراً  
ولا يبقى لنا شاة      على المرعى ولا بكراً  
أحدم : أبو عبلة بالعبد      وما يفعله أذرى  
فسيروا بالذى قال      ولا تعصوا له أمراً  
[يقومون عن الطعام ثم يحرقون مالك ويبدأون  
في الانصراف فاذا انصرفوا وقف مالك بباب الحياة]  
أحدم : في ذمة الله وفي حفظه... مالك  
مالك : محروسين بالله

### المشهد الخامس

مالك : عبَل  
عبلة [من وراء السار] : أبى ؟  
مالك : من أين يا عبلة

### المشهد السادس

[تدخل عبلة]

عبلة : من خبائى

مالك : وأين تمضين ؟

عبلة : أهيبُ بسُقاةِ شائِبَا

مالك : فَيَئِىَّ أَسْمَعِي لِي سَاعَةً وَخَفِّفِي عَنَّا يَا

عبلة : قُلْ أَبِي مَرُّ

مالك : إِذْنِ تَعَالَى أَصْبِغِي وَزُهَيْرُ أَخُوكِ أَيْنَ زُهَيْرُ؟

عبلة : مَعَ عَمْرٍو هُنَاكَ

مالك [يَنادى] : يَا عَمْرُو

عمرو [من وراء السار] : لَيْسَ لَكَ أَبِي

يحيى تَعَالَى هَيَّ زُهَيْرُ

[يَدْخُلُ عَمْرُو وَزُهَيْرُ]

### المشهد السابع

مالك :

عَبْلَ أَصْبِغِي فِي أَرْضِ نَجْدِ شَبَابُ أَطْلِعُوا فِي سَمَائِهَا أَقْمَارَا

مِنْهُمْ الْأُسْدُ جُرَاءَ وَثَبَاتَا وَالْقَوَارِينُ نِعْمَةً وَيَسَارَا

مِثْلُ صَخِيرٍ

عبلة : وَمَنْ يَرْبِّكَ صَخْرُ؟

عمرو : عَامِرِيٌّ مِنْ أَرْفَعِ الْبِيدِ دَارَا



زهير :

مِنْ بَنَى الْأَشْتَرِ الْكَثِيرِينَ مَالًا وَتَجِلاً وَضَيْعَةً وَعَقَارًا

عبلة :

قَدِ عَرَفْتُ الْغُلَامَ ذَاكَ الْفَقِيرَ النَّضْوِ الَّذِي لَا يُطِيقُ يَقْتُلُ قَارًا  
كُلَّ يَوْمٍ مَعَ الْعَذَارَى كَثِيرُ الْمُعْجَبِ مُسْتَحْيَا كَأَحَدِي الْعَذَارَى  
أَتَرَى يَا أَبِي وَأَنْتَ أَخِي يَا عَمْرُوكَيْفَ انْتَقَيْتُمَا الْأَصْهَارَا

زهير :

وَأَنَا لَا أَرَى عُبْلَةً خَيْرًا مِنْ أَيْهَا وَلَا إِخِيهَا اخْتِيَارًا  
أَنْتِ مَفْتُونَةٌ بِأَسْوَدَ عَبْدٍ مِنْ بَنِي عَمْنَا تَسْرِبَلُ قَارَا

عبلة :

أَوْتَعْنِي الَّذِي حَمَى حَوْضَ عَيْسٍ وَكَسَا الْيَدَ سُودَدًا وَنَفَارًا؟  
وَالَّذِي قَلَدَ الْوَقَائِعَ وَالْأَيْسَامَ عَيْسًا وَخَلَدَ الْأَشْعَارَا  
يَا زُهَيْرُ أَتَيْدُ مَتَى كَانَتْ الْأَلْوَا ثُ تَبْنِي وَتَهْدِمُ الْأَحْرَارَا؟  
لَمْ يَحْطِ السَّوَادُ مِنْ أَسَدِ الْفَقْرِ وَلَمْ يَرْقَعْ الْبَيَاضُ الْحِمَارَا  
أَرَأَيْتَ السَّوَادَ قَدْ عَبْدَ اللَّيْلَ كَمَا عَبْدَ الْبَيَاضُ النَّهَارَا؟

مالك : زهير

زهير : أبي

مالك : اصْغِ عَمْرُو اسْتَمِعْ وَيَا عَيْلَ أَنْ لَنَا أَنْ نَجِدُ

مسلة :

مَتَى كُنْتُ هَا زِلَةً يَا أَبِي؟

مالك :

هَزَلْتُ ابْنِي وَأَضَعْتُ الرَّشْدَ

وَمَا زِلْتُ بِالْعَبْدِ مَقْتُونَةً وَهِيَاتَ بِالْعَبْدِ يَرْضَى أَحَدٌ

فَلَا أَنَا أَرْضَى وَلَا أَخَوَاكَ وَلَا مَنْ تَدَانِي وَلَا مَنْ بَعْدُ

مسلة :

أَعْتَرَهُ يَا أَبِي قَدْ عَيَّتْ؟

مالك :

أَجَلْ

مسلة :

وَأَعْتَرَهُ الْمُضْطَهَّدُ!

أَبِي قَدْ تَمَكَّنَ مِنْكَ الْوُشَاةُ وَأَثَرُ فِكَ كَلَامُ الْحَسَدِ

أَلَيْسَ ابْنُ عَمِّي؟ أَلَيْسَ الْجَوَادُ؟ أَلَيْسَ الشُّجَاعُ أَلَيْسَ الْأَمَدُ؟

أَمَّا هُوَ مِنِّي وَمِنْ إِخْوَتِي نَمَانًا أَبُ فِي الْأَوَالِي وَجَدُ؟

وَفِي الْيَدِ رُدٌّ لِأَبَائِهِ وَلَيْسَ إِلَى الْأُمَهَاتِ لِلْوَلَدِ

أَبِي عَنْتَرُهُ لَيْسَ يَزِيحُنِي وَلَا عَبْدٌ

وَلَمْ يُجَلِّبْ مِنَ النَّوْبِ وَلَمْ يَحْضَرْ مِنَ السَّنَدِ

وَلَكِنْ مَيَّسُمُ اللَّوْنِ كَيْثِلُ الْأَمَدِ الْوَرْدِ

قَتَّى كَالْأَسْمَرِ اللَّذِينَ جَمِيلُ الشَّعْرِ الْجَمِيدِ

لِيَجْمَعَ ذَائِعُ الصَّيْتِ جَوَادُ وَاسِعُ الرَّقِيدِ

عمرو :

أبي سدى تراجع المفتونا وعبتا مخاطب المجنونا

زهير : فريكن ما شئت أن يكونا

مالك :

الأمر يا عبل ما تأمرينا فالشأن بعينك ليس بعيننا

عبلة :

ذاك أمر الرأي فيه لعمرى وزهير وليس لي الرأي فيه

يا أبي أعقد على زهير لصغير أو فزوجه يا أبي من أخيه

مالك [في دمشق] :

أزوج الرجال بالرجال ؟ ذاك لعمرى منتهى الخبال

زهير : استهترت أختي فماتت إلى

مالك : إذن يا عبل أصرت ؟

عبلة :

أجل وليك ما كانا

فلن أرضى سوى عنزة ابن العم إنسانا

[ثم يخرج غاضبة]

## المشهد الثامن

مالك : إذن فانتظري يا عبل للعبد ولي شانا

[يخرج في أثر ابنه ويقبل صغرى من

ناحية الطريق من جهة اليسار معه

الصرة التي كان يحملها في المنظر الأول]

## المشهد التاسع

مضر : عمرو زهير؟ عجب الحظ صديقاي هنا!  
يا طيبها لقاء

عمرو : لِّله ما أشعدنا

أهلاً بصخر مرحباً بالقمر العالی السنا  
ما هذه الحلة ما أظرفها ما أحسنا

زهير : أصنعة الشام؟

مضر : ولم لا تذكري اليمنا؟

صنعاء أعلى من دمشق سلعة وثمنا

عمرو : تلك أمور يا أخی يعرفها أهل الغنى

زهير : وما ذلك ما المندیل يا صخر وما فيه؟

مضر : ثياب مثل أنوابی من الوشي وغاليه

لكل منكما ثوب إليه جئت أهديه

[يفرد الصرة فيتناول كل منهما حلة]

زهير : عمرو تأمل يا لها حلة لله ما أبهى وما أبهجا

الحق ما قال قتي عامر صناعاء أهل بلد منسجا

[يرى في العرة طرحة من حرير فتناولها]

وتلك عمرو ؟

عمرو : طرحة مثل ذنابي الطاوس

ككمنلها ما لمست في الوشي كنف لايس

عمرو مبنيا : هدية لبعلة ؟

عمرو : مجلوبة من فارس

زهير : خلنا صخر من هداياك . قل لي كيف أزمعت أن تلاقى عترة ؟

مضر : فدا على العبد أصب النحسا عبيد من شر العبيد نقسا

ومن أشد ثم قوي وبأسا

إن صارنا جلود صخر صرنا أوقارعا ضيغم غاب قوما

أورميا الشمس أصابا المطلعا

غضبان وهو المنية ومارد وهو حية

كلاهما جنية

ما هما أقبلا تأملهما يا عمرو

[يتفكرون الى شحين قادمين من ناحية اليمن]

ماذا أقول جنيان

عمرو :



ولين يا ترى هما ؟

معر : السابق الأول عبيد وقد شريت الثاني

[يدخل العبدان غضبان ومارد]

### المشهد العاشر

تمال غضبان قل لصخر كم أسيد صدت ؟

غضبان : نحو ألف

معر : ألف ؟ أفي اليد ألف ليث لو قلت لثنين كان يكفي !

زمير : وكم ذئبا قتلت ؟

غضبان : اثنين !

معر : ماذا ؟

غضبان : قتلت عداد ناصيتي ذئابا !

زمير : وكنت إنا بعثت لما سها ما وجئت بجسها وجئت كلابا !

وانت يا مارِدُ قل لي كيف صيدك الأسد ؟

مارد : أصيده إذا أتى ليطن واد فرقد

وكنت فوق تحلة يزل عنها من صيد

وَالْقَوْسُ فِي حُضْنِي كَمَا تَحْتَضِنُ الْأُمُّ الْوَلَدَ  
وَكَانَتِ السَّهَامُ فِي كِنَانَتِي بِلا عَدَدٍ  
هُنَاكَ أَرْمِي فَأَسْأَلُ الرُّوحَ مِنْ أَصْلِ الْجَسَدِ  
فِي حَائِطِ التَّامُورِ إِنْ شِئْتُ فِي رُكْنِ الْكِذِّ

عمرو : غَضَبَانُ

غضبان : لِيكَ

عمرو : أَجِبْنِي

غضبان : سَلْ مَرِي

عمرو : كَيْفَ لَقَا عَذْرَةَ الْغَضَنَفَرِ ؟

غضبان : وَجْهًا لَوَجْهِ ؟

زهير : لَمْ لَا ؟

غضبان : لَا أَجْتَرِي

زهير : كَيْفَ تَيْمَمُهُ إِذْنُ وَتُسْتَرِي ؟

غضبان : أَقْدِفُهُ مِنْ قَرَسِخٍ يَخْتَجِرُ أَرْصُكُهُ كَالْتَبْتَلِ الْمَعْفَرِ

مضر : وَأَنْتَ يَا مَارِدُ لَسْتَ مُجْهَلُهُ

مارد : مَنْ يَجْهَلُ اللَّيْثَ ؟

مضر : فَكَيْفَ تَقْتُلُهُ ؟

مارد : آتى لرأس جَبَلٍ فَأَنزَلَهُ وَثَمَّ

مَاذَا ؟

لِي سَهْمٍ أُرْسِلُهُ

محضر :

مارد :

يُودِعُ الْحَيَاةَ مِنْ يَسْتَقْبِلُهُ

[يتأمن الثلاثة لحظة ثم يخرج عمرو

ومحضر ناحية اليمن لينصرفا]

عمرو : الخَيْرُ فِي الْعَبْدَيْنِ سِيراً امِضِياً رَاشِدَيْنِ

[يخرج عمرو وصخر وينصرف العبدان من ناحية اليسار

وتسمع ضجة تنعالي شيئاً فشيئاً ، وصباح وعويل ،

فتظهر عجلة من الباب الذي في الصدر ، فرعة مضطربة]

### المشهد الحادى عشر

أصوات من الخارج : وَأَوْلَدَا ! وَأَكِيدَا ! وَأَأْسَدَا !

عجلة : زُهَيْرُ مَا الضُّجَّةُ ؟ مَا هَذِهِ الرَّجَّةُ ؟

زهير : أَحْسِبُهَا قَافِلَةً مُدِيرَةً مُنْهَزِمَةً

تَعَرَّضْتُ لِقَاتِكَ فَسَرَدَهَا مُحْطَمَةً

[يسمع صوت مناد ينادى]

الصوت : يَا مَعْشَرَ الْيَسِيدِ آمْتَمِعُوا بُشْرَى لَكُمْ أَهْلَ الْحَيَمِ

يُظْهِرُ عَيْنِى وَوَرَاءَ السَّحَى إِبِلٌ وَغَنَمٌ

أَلْفَانِ أَوْ مَا نَحْوَ ذَاكَ مِنْ كَرَامِ النَّعْمِ  
كَانَتْ إِلَى كَسْرِ سَاقٍ وَإِلَى أَرْضِ الْعَجَمِ

[يسمع صوت متاد آخر من ناحية أخرى]

الصوت : وراء الحى يا عبس      مِنْ الْأَنْعَامِ أَلْفَانِ  
جَنَى عُنْتَرَةَ الْفُلْحَا      مِنْ أَسْلَابِ سُرْحَانِ  
وَكَانَتْ فِي الْفَلَا تُزْجَى      إِلَى كَسْرِ بْنِ مَسَاسَانِ  
أَلَا فَلْيَعْلَمْ الْقَاصِي      مِنْ الْخِيَامِ وَالْدَانِي  
بَاطَ اللَّيْثُ قَدْ جَادَ      عَلَى الْحَى بِقُطْعَانِ

زهير : مَنِ اللَّيْثُ ؟

عبس : لَحَاكَ اللَّهُ      هَلْ فِي الْيَدِ لَيْثَانُ ؟

[يمر على الطريق رجال ونساء هم قلوب القافلة المسلوكة

في هيئة ذعر واضطراب داخلين من اليمين]

### المشهد الثاني عشر

أحدم : وَذِرَاعِي وَأَيْنَ مَنَى ذِرَاعِي ؟

آخر : أَيْنَ سَاقِي قَدْ طَيَّرَ السِّبْفُ سَاقِي ؟

امسراة : نعلي . تركت في القتال نعلي

أخسر : أما أنا خلقت فيه بعل

آخر : وأفرسي ما حال بينه وبين صاحبه!

أي جباب حطني عن سرجه وطاربه!  
عجوز [باكة]:

لهمي على فوارس من قومي ناموا على العراء شر نوم

يا ليتني لم يتأخر يومي

عبلة : تلك العجوز ناكه تبكى ابنها في القافلة

يا أم ماذا فعلك أوجع قلبي بكائك؟

العجوز : عشرون من بوايل الفرسان تحت لواء ولدى سرحان

عبلة :

سرحان ليت الضرب والطعان؟

العجوز : أجل تركتهم على المكان

وليمة الهداء والغربان

عبلة : إذن سرحان في القتلى لك الرحمن من ثكلي

من المغير؟

عصبة

العجوز :

من الزعيم؟

عبلة :

عشرة

العجوز :



مِثْلَةٌ : حَنْتَرَةٌ يَفْعَلُ أَفْعَالُ الْمُصْنُوعِ الْفَجَرَةُ ؟  
 العجوز : لا يا ابنتي ظلمتني حَنْتَرَةٌ لَمْ يَتَّيْدِ  
 حَنْتَرَةٌ كَالْبَيْتِ عِنْدَ شَبْعَةَ لَا يَتَّيْدِ  
 مِثْلَةٌ : مَنْ بَعَثَ الْحَرْبَ إِذَنْ وَمَنْ جَنَّاها؟

العجوز : وَلَدِي  
 نَكَلْتُ عَلَى الدُّرْبِ خَيْرَ الْبَيْنِ وَقَاجَانَا فِي الطَّرِيقِ الْمَبْلُ  
 وَكُنَّا ثَلَاثِينَ غَيْرَ الرُّعَاةِ  
 مَنْ أَمْرَأَةٍ مَعَنَا أَوْ رَجُلٍ  
 وَكَانَ السَّوَامُ كَثِيرًا يَضِيقُ  
 بِهِ السَّهْلُ أَوْ يَتَغَطَّى الْجَبَلُ  
 وَكُنَّا نُهَيِّمُ أَرْضَ الْعِرَاقِ لِنَجْتَازَهَا

مِثْلَةٌ : نَحْوِ كَثْرَى ؟

العجوز : أَجَلْ

مِثْلَةٌ [غاضبة] : لَتُعْطُوا الرِّشَا وَتَتَالُوا الْمَنَى وَيُحْكَمْ فِي الْيَدِ بِاسْمِ الْمُهَامِ  
 وَيُمنَحَ سِرْحَانُ بَعْضِ الْعَمَلِ وَتَحْتَ ظُلِّي فَارِسٌ وَالْأَسَلُ  
 ذَلِيلٌ بِيَابِ أَنْوِشِرَوَانَ وَعِنْدَ الْحِيَامِ الْعَزِيزُ الْبَطْلُ  
 إِلَى كَمْ تَهَيِّمُونَ تَحْتَ النُّجُومِ وَتَفْتَرِقُونَ اقْتِرَاقَ السَّبِيلِ ؟  
 فَتَنْصِفُ قِطَاعَ رَعَثِ الدَّثَابِ وَتَنْصِفُ عَلَى الْيَدِ فَوْضَى هَمَلِ ؟

وليس لكم دولة في الوجود وتسحبكم كالذيول الدول  
 ألم على حوضنكم قبصر وكسرى على جانبيه نزل  
 ويحكمكم تحت نير الغريب ومهمازه الأدياء الدخل  
 هم الأمراء وقد يرتدون بباب الأعاجيم نل النذل

أحدهم : سمعت !

آخر : ما ذاك ؟

الأول : سمعت الناعية ؟

فهمت !

الثاني : فارقني تخرج ناجية

الأول [لعبة] يا لك من مكابر تلعن في الأكاسرة  
 وتلعن المناذرة !

الآخر : عبلة تنطق الذهب لو كنت تعقل الخطب

الأول : وما الذي ترى له ؟

عبلة : أرني لتحرير العرب

الأول : تحريرهم ؟ يم ؟

عبلة : من القيد

الأول : وكيف قيدوا ؟

عبلة : الفرس والروم استرقوا قومنا واستعبدوا

الإنسان [لأخيه]: مَالِي إِذَنْ ؟

الأول : ماذا ؟

الإنسان : لا قِيَدَ فِي رِجْلِي

وَأَنْتَ وَالنَّاسُ

جَمِيعُكُمْ يَسْلِي !

جمله : أَلَا بَطُلٌ نَلْتَقِي حَوْلَهُ

كَمَا سَرَّالٌ حَوْلَ لُؤَاءِ الرُّسُلِ ؟

يَهْكُ مِنْ الرِّقِ أَعْنَاقُنَا

كَمَا فَكَّ مُوسَى رِقَابَ الْأَوَّلِ

الأول : وَجَدْنَاهُ ؟

صوت : مَنْ ذَلِكَ مَنْ يَأْتِي

يَكُونُ ؟ تَكَلَّمَ لَكَ الْوَيْلُ قُلْ

جمله : أَتَنْسَوْنَ عَنَزَةَ الْعَبْقَرِيِّ ؟

صوت : أَيْحَكُنَّا الْعَبْدَ هَذَا خَبِلَ !

لَيْتَسَ أَمِيرُ الرِّجَالِ الْغُرَابُ

وَيَقْسُ الدَّلِيلُ إِذَا مَا حَجَلْ

الأول : أَتَجْعَدُ عَنَزَةً ؟

آخر : خَلِّهِ

جمله : مَا بَالُكُمْ جَبْتُمُو

حَتَّى رَمَى هَذَا الْفَتَى

عَنَزَةً بِمَا رَمَى

أَلَيْسَ فِي أَرْجُلِكُمْ نَمْلٌ فِي الْأَيْدِي عَصَا؟

[يهمجون عليّ من سب عنزة وبضروني]

الأول : مالك : يافتي بلغيت في الوقاحة المدي

آخر : ما ذا الذي غرّك يا كلبُ بضرام الشرى؟

المضروب : وأنت ما يعنيك من عنزة؟ وما الذي يعنيك من شأني أنا؟

عبلة :

صدقت ما كنت لتعني أحداً لو لم تخض في الفرقد العالی السنا  
أما ابنُ شذاد فدُخِر قومه بهم من راح ويغني من غدا

[يسمع صوت عنزة من وراء]

النار قاذما من ناحية اليسار]

عنزة : يا سيدُها أنا ذا أنا حامى حماك وربّ ظابك  
إن كنت جاهليّ آخرى جميع ظفرك لى وثابك  
هاتى أسودك كلها هاتى الكوايسر من ذئابك

أحدهم : يا رجال الفِرار قد طلع الليث علينا هبوا الفِرار الفِراراً

[يفززون جميعاً من ناحية اليمين وتبقى عبلة وحدها]

### المشهد الثالث عشر

عنزة [من وراء الستار] :

أيا عبل

عبلة : مَنِ الطَّارِقُ مَنْ بِالْحَيْمَةِ أَسْتَدْرِي؟

مَنِ الْهَاتِفُ مَنْ؟

[يدخل عنزة]

### المشهد الرابع عشر

عنزة العيسى

عنزة :

يا بشرى !

عبلة :

عنزة : تَعَالَى ظِلَّةَ الْقَاعِ أَجِيرِي أَسَدَ الصَّخْرَا

منار



## الفصل الثالث

### المنظر الأول

« المنظر في وادي الصفا على مقربة من حي بني عامر على سبيل »  
« مطروق • عيون ونخيل وأشجار، عقلت عبلة بعيرها تحت شجرة »  
« منها، على بعد قليل • أناس يغدون ويروحون على الطريق »

### المشهد الأول

عبلة :	قل لي ربك من تحب	ومن تحبك يا بعير
	أى النياق فإنهم	على مرأعينا كثير
	وهل اكتفيت بناقة	أم أنت كالعبسى زير؟
	تلهو بما دفع الرواح	إليك. أو ساق البكور
	مستقلا بين البيوت	على عقائلها يدور

ما حقُّ عترة عندنا      إلا التجنبُ والتفوزُ  
 مالى تملكُ مُهَجَّتِي      عبدٌ على عيسى أميراً  
 لو يجمع العربُ السريرُ      لجاءه يسعى السريرُ  
 كالليلِ إلا أنه      فى عيني القمرُ المنيرُ  
 حسدَتْنِي الدنيا طَبِيحِهِ      وكلُّ محسودٍ خطيرُ

[تسل حيلة باطمام بعيرها بينا يمر]

فى الطريق ثلاثة فتيان ، فليحون حيلة]

### المشهد الثانى

فرد :      يُجَيِّرُ ماذا ضرُّو      أنا أتينا الشجرة  
 هلمَّ نلهمْ ساعة      بالغادة المتظيرة  
 بعير :      أنا مجنونُ أنا      ألهو يريم القسورة؟  
 لا يا أحمى لا أجترى      على لباء عترة  
 الثالث :      صه صه يُجَيِّرُ حسبُ      يا قُرَادُ ثرثرة  
 دما الفضولَ وابتعنا      تميحة معطرة  
 ما تلك إلا عيلة      ما حيلة بنصكرة

[ينصرفون من الجانب الآخر ويسمع]

صوت عترة من وراء الستار]

## المشهد الثالث

عنزة : يا عبل ...

عبل [لغها] : منذ اينكدي عبل؟ عنزة؟

عنزة : يا عبل ...

عبل [لغها] : تلك لعمرى نبرة الأسد

هذا هو الحب هذا اسمي على فيه ياتي من القلب او ياتي من الكيد

يردد اسمي في البيداء منفردا وربما نسي اسمي غير منفرد

عنزة :

يا عبل أين جبين لست ساليه طلق البشاشة حلوا كالصباح ندى

وأين يا عبل فرع كان فأغيتي وكان لهوى اذا ضفرته وددى

ولى يد خشنه الأظفار أنقلها من الغدائر أحيانا الى اللبد

تعيث من شعر الغادات فى تحمل حيننا ومن شعر البويات فى زرد

[ يقبل عنزة وفى أثره داحس فيختم

داحس وراء الشجر بعيدا عن المسرح ]

## المشهد الرابع

عنزة : من أرى؟ عبلة؟

عبلة : من؟ عنزة؟

عنزة : مُهَجَّتِي عِبْلَةٌ مَاذَا تَصْنَعِينَ؟

عبلة : نَحَرْتُ لِلزُّهْمَةِ عَلَى الضُّفَا وَحَدِي

أَقْضِي هُنَا بَرْهَةً أَبْتُ مَا عَشِدِي

نَحِيلَةُ الْبَانِ وَرَوْضَةُ الرَّئِدِ

عنزة [مُشِيرًا إِلَى الْبَعِيرِ] :

وَذَاكَ يَا نُورَ عَيْسٍ؟

عبلة : هَذَا بَعِيرِي صَبَاحُ

رَبِّي مَعِي وَبَعِيرِي تَحْتِي وَهَذَا السَّلَاحُ

[وَتَرَاهُ سَلَاحَهَا عَلَى هَوْدَجِ الْبَعِيرِ]

عنزة :

أَمْثَلِكِ عَيْلَ تَحْتِي بِأَمْسٍ شَيْءٍ

لَقَدْ قُرِنَ اسْمُكَ الْمَحْبُوبُ بِاسْمِي

عبلة : مِنْ أَيْنَ يَا ابْنَ الْعَمِّ؟

عنزة : مِنْ عَالَمِ الْيَسِيدِ

عبلة : هَكُمُ مِنْ قَضَاةِ نَحْمٍ

يَقُولُونَ عَنْزَةٌ لَمْ يَقِفْ يَحْيَى مِنَ الْيَسِيدِ إِلَّا خَطَبَ

فَقَالَ لِهَاتِيكَ مَا تَشْتَهِي      وَغَازَلَ تِلْكَ وَأُثْرَى أَحَبُّ  
خَلَائِلُهُ صِرْنَ بِمِثْلِ الْحَصَى

عشرة : وَأَنْتِ أَصْدَقْتَ هَذَا الْكَذِبَ

أَحَادِيثُ لَفَقَهَا حُسْدِي      وَقَدْ يَخْلُقُ الْحَاسِدُونَ الرَّيْبَ  
جيلة : وَأَخْتُ سَفِيدٍ ؟

عشرة : مَا لَهَا ؟

جيلة : أَلَمْ تَقْدُ بَعِيرَهَا ؟

وَمَا نَسِيتَ فِي ظِلَامِ      اللَّيْلِ أَنْ تَزُورَهَا

[ يسمع حفيف في أوراق الشجر ]

[ وروطه أقدام فيقبل داحس مذعورا ]

### المشهد الخامس

داحس : سَيْدِي سَيْدِي خُذِ الْحِذْرَ

عشرة : مَاذَا دَاحِ ؟

داحس : أَحْسَنْتُ أَرْجُلًا وَدَيْبًا

عشرة : لَا تَخَفْ دَاحِ

داحس : بَلْ أَخَافُ وَأَخْشَى      خَطَرًا مَائِلًا وَشَرًّا قَرِيبًا

[ يعود داحس من حيث أتى ]

## المشهد السادس

- عبلة : وماتكة ؟
- عنزة : كيف صُنِي بها ؟
- عبلة : بعثت إليها بجلد القمَر
- عنزة : وكيف وأين ؟
- عبلة : لقد كان ذاك
- وهند بنت عامر
- وابنة إسطام ألم
- وابنة شيان ألم
- عنزة : قد زوروا واختلقوا
- رُحماك ياعبل
- عبلة : دعني
- عنزة : من قال ذاك ؟
- عبلة : كثير
- عنزة :
- وَفِيمَ عَنْ غُرَّةِ الصَّبْعِ ابْتَسَمَ
- لَا وَعَيْنَيْكَ وَأَعْظَمَ بِالْقَسَمِ
- مَنْ رَعَى أَمْرًا عَظِيمًا لَمْ يَنْمَ
- لَمْ أَنْتُمْ يَاعَبْلَ عَنْ عَهْدِ الْهَوَى
- حِينَ أَسْقَى بَيْنَ عَيْنَيْكَ الْغَمَّ
- أَذْكُرِي يَاعَبْلَ أَيَّامَ الصَّبَا
- يَغْتَرِفْنَ الْمَاءَ مِنْ رَأْيِ السُّحْمِ
- وَشَوِيهَا تُكْ حَوْلِي أَنَسُ



إن حضرت الماء حانت رارتوث    أو تولي الماء غيري لم تحم  
 اذ كرى إذ أنت طفل حلوة    قد كساك الحسن فرقا لقدم  
 إذ تبيثين بصبيان الحمى    وصبايا الحمى في ظل الحميم  
 فتقصين عليهم خبري    مع ذئب القفر أو ليث الأجم  
 أنا يا عبلة عبد في الهوى    وأنا يا عبل في القربى ابن عم  
 اطلبي الإيوان أحمله على    راحتي كسرى وجامات المعجم  
 أو سليني الهرم المشهور يا    عبل أجلب لك من مصر الهرم  
 أو سليني اليد مهرا أو سلي    ما وراء اليد من حمير النعم  
 أو تعالى نخذي أشرف ما    قلد الإنسان سيني والقلم  
 رب خيل قدت حتى قادني    وحوى رقي بنات كالنعم  
 ولبوث صدت حتى صادني    رشا القاع ورعوب الأكم  
 قد رعيت النجم حتى ملني    وتهدت الدبحى حتى سم  
 اشتبه طيفك في حلم الكرى    فيقول الليل لي أين الحلم؟

[في هذه الأثناء يظهر مارد وغضبان من وراء الشجر

وفي غير الناحية التي اختفى فيها داحس، فيسدد

أحدهما سهمه إلى ظهر عنترة، فتراه عبلة وتضطرب

فصبح عنترة بالرجل دون أن يلمح إليه]

## المشهد السابع

عنزة [مناحكا] :

حَذَارِ يَا وَغْدُ حَذَارِ يَا لُكْعُ اللَّيْثُ لَا يَقْتُلُهُ الْكَلْبُ فَدَعْ

[ يقع القوس من الرعب من يد مارد ثم يخرّ

هو قسه الى الأرض ميتا و يخرّ غضبان ]

قد وقعت من يده وقد وقع

## المشهد الثامن

قَدْ كَانَ لَا بَدَّ أَنْ أَرَاهُ لَيْثٌ عَيْنَانِ فِي قَفَاهُ

سبى اظرى مات ورب الكعبة زجوة الليث المصنور صعبة

بل اسمعى قبل اسمعى كلامى لولاك لم أُنْجِ من الحمام

قد كنت أنت صني قدامى لك اتجاسى وبك اهتمى

رايت في عينيك قوس الرامى وبده في جعبة السهام

عبلة : وما رايت ؟

عنزة : رايت العين حائرة والوجه لونه الإشفاق ألوانا

وقف شعرك وانسابت غدائره كما أثرت وراء الليل ثعبانا

وقام صدرك كالمتفاح مجتهدا لا يفرغ الريح إلا ارتد ملأنا

فقلتُ شرُّ ورأى لستُ أبصرهُ في عَظِيفِ عِبلَةٍ لما رُوعتُ بآنا  
ولاحَ لي الحبُّ في عينيك مُرتبياً لم تَسْتَطِيعِ لَهُ يا عِبلَ كِتْمَانَا  
مِبلَةٌ : الحبُّ كيفَ عرفتَ الحبَّ ؟

عِنتَةٌ : مِنْكَ وَمِنْ عَيْنِكَ

مِبلَةٌ : قد تكذبُ العِبتانِ أحياناً

عِنتَةٌ : لا عِبلَ لا إن عينَ الحبِّ صادِقةٌ وما تَعَوَّدْتُ من عَيْنِكَ بُهْتَانَا  
مِبلَةٌ :

أجلٌ ولكن قديماً كانَ ذاكَ أَجَلٌ هذا السوادُ لعيني كانَ إنساناً  
عِنتَةٌ : واليوم ؟

مِبلَةٌ :

مالَكَ في قلبي الجَرِيعِ هَوًى اليومَ عِنتٌ من أحبتُّ قد خانا  
عِنتَةٌ :

دَعِيَ الوساوِمْ والأوهامَ عَنكَ دَعِيَ يا عِبلَ جُرَى على ما قِيلَ نِسْيَانَا

[ يسمع وطء أقدام ]

مِبلَةٌ : عِنتَ تلكَ ضِجَّةٌ فلتسوارِ ناحية

لا يحد الواشي إلينا سُبلاً والواشي

[ يختفيان وراء الشجر ويخبل من ناحية أخرى مالك

وضرغام وزهير كأنهم مارون بالطريق . ويتشاغل

زهير بالشرب من ماء عين أو بشيء من مثل هذا ]

## المشهد التاسع

ضرغام: سيد الحى

مالك: ألف ليك ضرغام تكلم اثم شىء تقول؟

ضرغام: سيد الحى عيلة اختارها القلب فهل لى الى الزواج سييل؟

مالك: والمهر يا ضرغام

ضرغام: مهر عيلة؟ اقترح ترة

قدرة او خل الى عيلة ان تقدره

وغاليا ماشئتما فيه وظننا المقدره

مالك: المهر يا ضرغام غالب فاجتهد ان تحزره

ضرغام: سل تاج كسرى واقترح عمامة المناذرة

سل سبعة القيصير او فاطم صليب القيصرة

مالك: المهر فوق ذاك

ضرغام: قل له لا تخف ان تذكره

مالك: اسمع اذن اصح له المهر رأس عنزة

ضرغام [لنفسه]:

له الويل ماذا قال؟

مالك: قد وجم الفتى

ضرغام: ابا عيلة اذكر هول ما انت سائل

مالك : جِئْتِ !

ضرغام : معاذ الله ما الجبن في دمي

مالك :

فلمِ ضِفْتُ ذُرْعًا؟

ضرغام :

مهرُ عبلة هائلُ

أَمْشَى إِلَى الْفُلْحَاءِ أَخْطَفُ رَأْسَهُ

كَرِيمٌ لَعْمَرَى وَالْكَرَامُ قَدْ انْقَضُوا

إِذَا قَالَ بَرَّ الْقَائِلِينَ رَيْنُهُ

هَزَارُ الْبَوَادِي طَارِحَتُهُ بِشَجْوِهَا

وَمَا بَيْنَنَا نَارٌ وَلَا بَيْنَ أَهْلِهِ

مالك : وعبلة يا ضرغام؟

ضرغام : مَا شَأْنُ عِبْلَةٍ؟

مالك :

أليس فِدَاها في الْجِجَارِ الْعَقَائِلُ؟

ضرغام :

أَجَلٌ وَفِدَاها الشَّمْسُ مَا لَفَّتِ الضَّحَى

عليها وما رَفَّتْ عليها الْأَصَائِلُ

مالك :

أَأَنْتَ تَخَافُ الْعَبْدَ؟

ضرغام :

لَمْ لَا أَخَافُهُ

وَأِنْ أَبْنَ شَدَادٍ وَإِنْ ذَاعَ بِأُسُهُ

فَتَنِي مِلءُ بُرْدِيهِ عَنَافٍ وَنَائِلُ

تُخَافُ وَتُرْجَى فِي الرِّجَالِ الْفَضَائِلُ

من العُصبة المسطورية في البيت شعرهم قصائدكم أستاذة والوصائل  
مالك :

فألك مصفراً كأنك هالك من الخوف قبل الطعن والضرب زائل؟  
تعال زهير أسمع حسبتاه حائطاً  
زهير : فما هو؟

مالك : ركن في العواصف مائل  
وأملت سيفاً فلما لبسته إذا هو عود أنكرته الجمائل  
وقلت غمام يُمطر الحى في غد فكانت جهاماً ما لنا فيه طائل  
وقلت كلب نستطيل بصبره إذا هو كلب

ضرغام : ضل ما أنت قائل  
وأقيم لولا ظيئة تحت خيمة وغصن حوته في المجال الغلائل  
لما رحت إلا الجنة في الثرى لقي وعالتك من قبل المغيب الغوائل

مالك : تجرات يا ضرغام  
ضرغام : ما تلك جراءة ولكن كما قد كنت لي أنا كائل  
مالك :

كفى حسب يا ضرغام حسب وقاحة فما أنت إلا مكثر الزهو خائل  
لقد قلت قولاً شق عما وراءه وقامت على لؤم النجار الدلائل  
ولا يرفع الأبطال أنك منهمو فما هذه للباسلين شمائل



وما لك كالأبطال سيف مجيله ولكن لسان بالسفاهة جائل  
أبذكر عبد السوء في كل قفرة وذكرك يا ضرغام في اليد خامل  
أما أنت كالفلحاء صنديد قومه أما لك كالفلحاء سيف وعامل؟  
ألا حسد للعبد؟

ضرغام: لا . لست حامدا ولا أنا للنار الأكلية حاملا  
أحسد من يحيا العفاة بماله ويأوى اليتامى ظله والأراذل؟  
أحسد من لا يعصم اليد غيره إذا زحفت من أرض كسرى الجحافل؟  
أحسد من يرجى لتأليف قومه إذا اقرت تحت الملوك القبائل؟  
مالك :

يؤلفنا عبد أما ثم سيد عن العبد يفتينا أما ثم عاهل؟  
إذن قيسنا الخف كسرى وقوم وقبصر والروم الجفأة الأراذل  
أيمننا عبد؟ إذن نحن عزل فإين عوالينا وأين المتأصل؟

ضرغام:

لقد عيل صبرى للذى أنا سامع

مالك : إذا الصبر لم ينفد فما أنت فاعل؟

ضرغام:

عقاب ينسبك الوقاحة عاجل وأنحرمتروك إلى الغد أجل

مالك :

رَوَيْدَكَ يَا ضِرْغَامُ مَالِكَ هَازِيًا وَمَالِكَ قَدْ ضَاعَتْ لَدَيْكَ الْمَنَازِلُ ؟  
فَمَا الْعَبْدُ إِلَّا كَالدُّخَانِ وَإِنْ عَلَا إِلَى النَّجْمِ مَسَّحَطًا إِلَى الْأَرْضِ سَاقِلُ  
ضِرْغَامُ :

تَعَالَى تَأْتِبُ

[ يَمْسِكُ بِكَفِّهِ فَيَبْزُهُ مِنْهَا ]

مالك :

كَاهِلِي خَلِّ كَاهِلِي  
ضِرْغَامُ :  
زَهِيرُ [ مَا تُحَا ] :

هَلُمُّوا سِرَاقَةَ الْحَيِّ هَاتُوا رِجَالَكُمْ

مَالِكُ :  
إِلَى فَعْبَسُ فَاجِئْتَهَا النَّوَازِلُ !  
يَا عَبْسُ

[ وَبَرَى عَنزَةً قَادِمًا فَيَجْرِي ]

نَحْوُ الْحَيِّ هُوَ وَابْنُهُ زَهِيرُ ]

عنزة ؟

## المشهد العاشر

عنزة [ من وراء الستار ] : لِيَكْ مَا يَكُمُ ؟ خَوْفٌ مِنَ السَّيْلِ أَمْ خَوْفٌ مِنَ النَّارِ ؟  
اللَّهُ أَتَمَنُ بِالْفُلَحَاءِ سِرْبُكُمْ أَوْ أَمَنُ بِالْقَصْرِيمِ وَلَيْتَ الْفَقْرَةَ الضَّارِي  
[ يَظْهَرُ عَنزَةً ]

## المشهد الحادى عشر

مَنْ الْفَقِيْ مِنْ أَرَى؟ ضِرْغَامُ أَنْتَ هُنَا أَغَارَةُ؟ أَيْنَ عَهْدُ الْخَارِ لِلْخَارِ؟  
أَجِئْتَ تَسْبِي مَهَاتَى؟

ضِرْغَامُ: جِئْتُ أَخْطِبُهَا

عَنْتَرَةُ: مَا أَجَمَلَ الصُّنْقُ لَمْ يُلْبَسْ بِإِنْكَازٍ  
فَمَا جَرَى؟

ضِرْغَامُ: تَالِ مِثَا مَالِكُ وَبَعَى طَلِيكَ بِالشَّمِّ هَذَا الْعَائِبُ الزَّارِى

حَتَّى انْصَرَفْتُ إِلَيْهِ كَى أَوْدَبَهُ

عَنْتَرَةُ: يَا لَيْتَ أَدَبَتَهُ تَادِيَبَ جِبَارٍ

ضِرْغَامُ

ضِرْغَامُ: عَنْتَرَةُ

عَنْتَرَةُ: اسْتَمِعْ بَيْنَنَا شَرَكُ فِي حَبِّ عِبِلَةٍ قَدْ يَدْنُو مِنَ النَّارِ

فَاجْعَلْ لِنَفْسِكَ أَتَقَى خَيْرَهَا أَرْبَابًا فَإِنَّ عِبِلَةَ آرَائِي وَأَوْطَارِي

ضِرْغَامُ:

وَأَنْتِ قَاعِبُدُ سِوَاهَا إِنِّى نَجِلُ جَعَلْتُ عِبِلَةَ أَوْثَانِي وَأَحْجَارِي

تعال نذهب الى شمس النهار معاً    تقول عيلة قد خيرت فاختارى  
فما ترى أنت ؟

عنزة :    رأي أن نصير الى    جمال تضحية أو فضل إشار  
رأسى ورأسك في الميزان قد وُضعا    وحكم سيفك أو سيفى هو الجارى  
من مات منا قضى حق الهوى كرماً    وليس بالموت دون الحب من عار  
ضرغام :

رايت عنتر رايا لست أتبعه    ياباه حبي وإعجاي وإكباري  
والله لا جمعنا ساحة

عنزة :    لم لا ؟    الحرب تجمع مغواراً بمغوار  
ضرغام :  
هيني قتلتك

عنزة :    ماذا ضر ؟

ضرغام :    كيف إذن    تكون في اليد أنبائي وأخباري ؟  
ألست شبلاً فتياً من شبولتها    فهل أجرت في الرئبال أظفاري ؟  
وكيف أفلق رأساً ملؤه شرف    أحق من جبهات الروم بالغار ؟  
وكيف أضرب عنقا في أمانتها    كرامة القوم من بدو وحضار ؟  
وكيف أرمي لساناً طالماً سقيت    بشهيد اليد من شرب وسمار ؟  
عنزة يتادى :    يا عبل

عيلة [من وراء الستار] :    ليك يا ابن العم

[ تقبل عيلة ]

## المشهد الثاني عشر

- ضرغام : أنت هنا؟  
 علة : أجل  
 ضرغام : إذن سمعت ما قيل أذنالك؟  
 علة :  
 أجل علمت بما قد دار بينكما  
 ضرة : فما ترين؟ لعل القول أرضاك  
 يا عبل حبك في تحي جري ودي وقد يخبك ضرغام ويهواك  
 ضرغام : أحباحي العزى وأعبدها عبادة اللات  
 ضرة : بنت العم بشراك  
 ضرغام :  
 ولو يطاف بغير البيت في زمني ما طفت يا عبل إلا حول مفاك  
 علة :  
 ماذا تقول ابن عمي يم تبشرفي بشرى بماذا؟  
 ضرة : بهذا العاشق الباكي  
 علة [لنفسها] :  
 يخبني؟ رب أمقبت الفوارس بي فلا أتم إلا المعلم الشاكي

عنزة :

عبل اسمعي عبلي هذا الحب كيف أتى هل كان في قترات الدهر يلقاك؟  
عساه جاءك يشكو الحب من زمن لعله بالهوى من قبل نالناك  
ضرغام هات تكلم

ضرغام :

أنت تظلميني فما نصبت لعيس قط أشراكي  
قولي لعنزة يا عبلي ما خلقي كما يقول ولا في شيمتي ذاك  
هل التقينا على ذات الأصاد فحنني وهل لقيتكم إلا في عذاراك؟  
وهل نظرتكم إلا خاشعا خفرا كما نظرت وراء الستر عزراك؟

عنزة :

الآن يا عبلي تخارين راضية هالك الخطيئين قد مدا يدا هالك

عبلة :

إني قد اخترت يا ابن العم من زمن

عنزة :

من؟  
سيدي!

عبلة :

[تندفع إليه]

عبدك الوافي ومولاي!

عنزة :

[نسمع ضجة وقعقة سلاح وأصوات]  
[استغاثة من الحى كأنها من بعيد]



عبلة :

يا ويح أذنى صبيحة وفوارس ما ذاك عنتر؟

عنتره :

غارة وصياح

عبلة : ضرغام عنتر ما مقامك هنا؟ والحي ثم مروء يجتاح

[يقبل داحس مضطربا]

## المشهد الثالث عشر

عنتره :

ماذا ورامك داح ما دم الحمى ؟

داحس :

فئة عليهم شكة وسلاح

وطئت تراب المهدي أرجل خيلهم ولما عليه نشوة ومراح

عنتره :

أمن البوادي؟

داحس :

بل غسانة على قسمايتهم أثر النسيم صباح

في ظل دجلة والفرات ترعرعوا وغدوا على وشي الرياض وراحوا

أولاد لحيم والذين رعى بهم أرض العراق تطلع وطماح

جاء الحجاز بهم ومكة والتقت فيهم جبال حولها ويطاح

نكثوا هناك فاصلب ملير لهمو ولا بلغ التمام جناح

عنتره : ما يتفنون ؟

داحس :

أظن رأسك سؤلهم هتفوا به حول البيوت وصاحوا

أَنسَيْتَ سِرْحَانَا وَكَيْفَ قَتَلْتَهُمْ وَفَوَارِسَا بَيْهَمَا بِسَيْفِكَ طَاحُوا

ضَرْطَامٌ :

مَا الْقَوْمُ ؟

عنزة : عَسْكَرُ رُسْتَمٍ

ضَرْطَامٌ : مَنِ رُسْتَمٍ ؟

عنزة : بَطْلٌ لَهُ شَرَفٌ وَفِيهِ سِمَاحٌ

وَقَى يُعْظِمُهُ الْعِرَاقُ وَصَاحِبُ كِسْرَى إِلَيْهِ بِأَنَسِهِ بَرَتَاخُ

عنزة [له احس] :

مَا شَكْلُهُ ؟ مَا لَوْنُهُ مَا وَجْهُهُ ؟

داحس : رَيَانُ أَلْبَجُ نَاعِمٌ وَضَاحُ

ضَرْطَامٌ :

هَذَا الْجَمَالُ فَا شَجَاعَةٌ رُسْتَمٍ

داحس : مَوْتُ لِمَنْ يَمْشِي إِلَيْهِ مُنَاحُ

عنزة : وَثِيَابُهُ ؟

داحس :

زَرَدُ الْحَدِيدِ وَبُرْسُ ضَافٍ عَلَى أَعْطَافِهِ وَوَشَاحُ

قَدْ حَفَّ سَاعِدَهُ السَّوَارُ وَرَفَّ فِي أُذُنَيْهِ قُرْطُ اللَّوْلُوِّ الْبَاحُ

[تَرْدَادُ الضَّبَّةِ وَتَقَرُّبُ الْأَصْوَاتِ]

ضرغام :

اسمع لواء اليد أصغ لصوتهم هذا النداء يزيد والإلحاح

[يسمع صوت رستم]

الصوت :

العبد! رأس العبد

عنزة [لدا حس]: إمض فقل لهم رأسي لهم في منكبي مباح

[ثم يواجه الأشباح القادمة من بعيد]

يا قوم لم أفهم نداءكم أعزبوا إذ ليس في لغة الأسود نباح

ويج لرأسي قد غدا كرة لهم راح تجيء به وترجع راح

كثروا عليه في الطلاب ودونه تقطع الأسياف والأرماح

[يقبل جماعة من الحى هارين]

وينصرف عنزة وضرغام للقاء المهاجرين]

### المشهد الرابع عشر

عنزة [من وراء الستار]:

لينك يا أسوار تعلم أننا يبكي عليه في غد ويناح

عبلة [لقادسين] :

حَيْتُمُو عَيْسُ عَمُوا مَسَاءَ

عَيْسُ اسْمَعُوا الزُّيُورَ وَالْعُورَاءَ

قُومُوا انْظُرُوا عَنزَةَ اللُّوَاءِ

[يشرف الكل على المعركة الدائرة من وراء الستار]

أحدم : عَلَى قَدَمٍ حَيُّوا الْعِلْمَ لَيْثَ الْأَجَمِ

عنزة [من وراء الستار] : عَيْلَ عَيْلَ

عبلة : لَيْكَ أَلْفَ لَبٍ

أحدم : ذَاكَ عَبْدُ شَذَادٍ انْقَلَبَ

عبلة : بَلْ لَوَاءُ عَيْسٍ قَتَى الْعَرَبَ

أَنْصِتُوا أَسْمَعُوا الرُّعْدَ فِي السَّحْبِ

تِلْكَ صَرْخَةُ اللَّيْثِ فِي الْقَصَبِ

أحدم :

وَأَخْرُ لَيْسَ دُونَ أَخِيهِ بَأْسًا

عبلة : أَجَلُ

الأول : ضِرْغَامُ الْعَضْبِ الْحُسَامُ

مُيِّدُ الضَّيْغَمِينَ بِشَيْعٍ خَبِيٍّ

آخر : أَجَلُ ضِرْغَامِ الْمَوْتِ الزَّوَامُ

## المنظر الثاني

« قس المنظر بعد زمن قصير، لا تزال علة ومن معها من »  
 « بنى عيس يشرفون على المعركة، وإن كان يبدو أنهم قد تأخروا »  
 « فى المسرح الى مكان أبعد من مكانهم فى المنظر الأول قليلا . »  
 « فى مقدمة المسرح من ناحية أخرى جماعة قليلة من بنى نلم »  
 « أنصار القرم وبدا أحدهم صندوق وحديثهم يكاد يكون مما »

## المشهد الأول

واحد من بنى نلم :

ماذاك؟ ما الصندوق؟ ما يا كفكم؟

حامل الصندوق :

السلم يا إخوان والإصلاح

العبد رأس العبد بشرى فارس اليوم كل محلة أفراح

[يفتح الصندوق ترى فيه رأس قتل منطى]

آخر :

أبراس عنتره أتيتم ماله يترو؟ وما لست عنه يزاح؟

آخر :

أترأه حياً !

آخر : هل جُنتت

الأول : إذن قضى وتخلصت من غولها الأرواح

آخر :

من ذا الذي ذبح الغصنفر ؟

الجماعة : رستم فحل العراق وكبشه النطاح

آخر :

حطوه تنظروا يا إلهي ما أرى [يكشف القاتل الرأس]

ويل لهم أي الرءوس أظأحوا ؟

ما ذاك عترة ولكن رستم من يا ترى الجاني من السفاح ؟

آخر :

من غير عترة يُجندل رستم قد كان بين الضيغمين كفاح

ما تنظرون الرأس في الدم غارقا وعليه من كل الجهات جراح ؟

لهفى على قسماته وجبينه عفت البشاشة وانطقا المصباح

آخر [صاعحا] :

يا لكسرى ونواحي فارس لقتيل حول عيس دارس

فتك العبد بجر فارسي قائد المحفل أسوار العراق



يا بني المنذر آل الأشهب شرف الفرس ومجد العرب  
قد صيبت رستم في المركب فاركبوا في ناره الخيل العتاق  
بيتنا يا عبس يوم ذونبا

[تجبه الجماعان: بنو عبس]

وبنو نغم بعضها الى بعض]

بنو عبس : مرحبا باليوم اهلا مرحبا  
أحمد : هذه السمر أعدت والظبي أرهفت وانتظرت يوم التلاق  
عبلة : أولاد نعيم

آخر : من المنادي؟

آخر : عبلة

الأول : من تلك؟

الآخر : بنت مالك

عنزة جنت في هواها والبنت جنت به كذلك  
آخر : ليك ليك أخت عبس

عبلة : ألا أنيكمو بأمس؟

ما نحن إلا أبناء جنس نحن بنو الشمس والصحاري  
لا تحفلوا رستم دعوه خلوه للفرس يثاروم  
ولا يقاتل أخا أخوه منكم ولا تحذلوا الديارا

حُسِرْتُمْ تَحْتَ كُلِّ رَايَةٍ وَأُسْرِجُوكُمْ لِكُلِّ غَايَةٍ  
 وَسَعْتُمُو الْمَلِكَ وَالْوَلَايَةَ لِكُلِّ كَسْرَى وَكُلِّ دَارَا،  
 قَبِيلَةٌ تَحْتَ حُكْمِ كَسْرَى وَفِيصِرُ الرُّومُ دَانَ أُخْرَى  
 أَصْبَحْتُمْو لِلْغَرِيبِ جِسْرًا يَرْكُبُهُ كُلُّمَا أَغَارَا  
 أَحَدُهُم : مَاذَا تَقُولِينَ يَا فَتَاةُ؟ أَيْتَرُكُ الْقَائِدَ الْغَزَاةُ  
 كَأَنَّهُ فِي الطَّرِيقِ شَاةُ وَذَايِجُ الشَّاةِ قَدْ تَوَازَى؟  
 عِبْلَةُ : يَا نَحْمُ يَا بَنِي الْعَرَبِ يَا نَحْمُ حُرْمَةَ النَّسَبِ!  
 [ضجيج]

رُوَيْدَ مَا هَذَا الْجَلَبَ

بنو نَحْم : نُرِيدُ رَأْسَ عُنْزَةٍ

عِبْلَةُ : قَدْ رُمْتُمُو مَا لَمْ يَرَمْ مَا أَنْتُمُو وَلَا الْعَجَمُ

يَبَالِغِي لَيْتَ الْأَجَمُ

بنو نَحْم : نُرِيدُ رَأْسَ عُنْزَةٍ

أَحَدُهُم : يَا عِبْلَ أُخِي رُسْتَمَا — إِنْ شِئْتَ — نَحْقِنِ الدَّمَ

أَوْ نَأْوِلِنَا الْمُجْرِمَا

الجميع : نُرِيدُ رَأْسَ عُنْزَةٍ

[يسمع صوت عنزة مقبلا من

بعيد فالتفت الى ناحية الجميع]

الصوت :

أراك يا عبَل تَفْضِينَا يا عبَل من ذا مُخَاطِبِينَا؟  
من ذا الذى يرفعُ الجَحِينَا مُخَاطِبًا مَلَكَةَ العَذَارَى

عبلة :

عَنْتَرَةُ البَاسِ خَلَّ سَيْفَكَ وَعُدَّ نَحْمًا فى الحَى ضَيْفَكَ  
وَلَا يَرِ الاَقْرَبُونَ حَيْفَكَ وَلَا يَقُولُوا العَبِثُ جَارًا

مَا أَنْتَ مِنْ ظَلَمَ الْقَرِيبَ وَهَذِهِ نَحْمُ قُرَابَتُنَا الْأَدَانِي فَأَعْدِلِ  
بِالْأَمْسِ تَبْنِي رَكْنَ قَوْمِكَ بِإِذْنَا وَالْيَوْمَ تَفْعَلُ فِيهِ فِعْلَ الْمُعْوَلِ  
بِالْبَيْتِ بِالْعَزَى بَعْبَلَةٌ بِالْمَوَى بِالْحَقِّ إِلَّا سِرْتَ سِيرَةً مُجْمَلِ  
[يظهر عنتره]

## المشهد الثانى

عنتره : مَا لَكَ عِبَلٍ نَائِرَةٍ مَا يَبْتَغِى الْمَنَازِرَةَ  
صَنَائِعُ الْأَكَاسِرَةِ

بنو نَحْم : نُرِيدُ رَأْسَ عَنْتَرَةٍ

عنتره : رَأْيِى أَنَا

واحد من بنى نَحْم : لَمْ لَا أَجَلْ

عنتره : هَلْ لَكُمْ بِهِ قِبَلْ

الكل : أَجَلْ أَجَلْ أَجَلْ أَجَلْ

عنترة : يا بُعْدَ رَأْسِ عنترة !

يا نَحْمُ هاتوا جمعكم هاتوا القنا وامنضوا لكسرى وارجعوا في بحفل

يجيئوا بفرسان العراق وفارس من راكب فيلا ومن مترجل

وتقلدوا أمضى المناصل واطلبوا رأسي بما قلدهم من منصل

هلموا يا بني لنحسم خذوا رأسي من جسيمي

بما شتمت بالسيف وبالرّيح وبالسهيم

[يتألم ويقتل منهم مقتلة عظيمة فيفرون صائحين]

أحدم : خلني أنج بنفسي

آخر : أنج من جبار عيس

ذاك جيتي ولا يبرز للجيتي إني

عبلة : رحماك عنترة

عنترة : أنت عبلة ذي

عبلة : أجل

عنترة : ما تأمرين سبي الخواريق أفعل

عبلة :

رحماك عنترة لا تسم سيفًا ولا تطعن برمح واتخذ وتمهل

[لمن عنترة سلاحه ثم يقبل عليها]

لم أنس ذكرك وإلجأحتسب من دِرْعِي وَتَصَبَّغُ أَشْقَرِي بِالْعَنْدَمِ  
 (وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّيْحَ نَوَاهِلُ نَبِيٍّ وَبَيْضُ الْمُنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي)  
 فَضَيْتُ أَعْيُنُ الرِّيحِ لِأَنَّهَا خَطَرْتُ كَأَسْمَرِ قَدْكَ الْمُتَقَوِّمِ  
 (وَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ بِكَارِقٍ تَفْرِكُ الْمُتَبَسِّمِ)

سنتار

## الفصل الرابع

« في حي بني عامر وفي مضارب بني الأشتر وفي خيام صغرة .  
« مرادق نغم وسامر حافل فيه جماعة من سراة عبس وأخرى »  
« من وجوه عامر . خدم يروحون ويحيثون بقصاع الطعام »  
« وأواني الشراب . جماعة يزمررون ، وآخرون يضربون »  
« على الدفوف والمزاهر .... »

### المشهد الأول

أحدم : عبلة في الوشي	زُفْتُ الى عامر
يا زامر الحى	هايت أشد يا زامر
هى ارتجىلى هى	وأطيرب السامر

شيخ من عامر :

الطعام الطعام يا عبس قوموا	الطعام الطعام ضيفان عامر
----------------------------	--------------------------



آخر :

الشرابَ الشرابَ تلك بواطيه وهذي أقداحه بإحساء  
دُونَكُمْ تَمَرَّ عامِرٍ ما اكْتَسَتْ أَطْيَبَ مِنْهُ وَلَا أَلَذَّ النَّوَاءُ  
دُونَكُمْ مِنْ زَيْبٍ يَلْقَى وَالطَّائِفَ ما لَمْ يَسْقِ الْمُلُوكَ السُّقَاءُ

آخر :

هَذَا شَرَابُ الرِّعَاةِ دَغْنِي مِنْهُ وَهَاتِ اسْقِنِي الْكُرُومَا

آخر :

هِيَ جَوَارِي الْحَمَى هِيَ صَبَابَا طَامِرٍ  
فَنَ إِلَى الدُّفُوفِ وَاضِرٍ بَنَ عَلَى الْمَزَاهِرِ  
زِدْنَ جَمَالَ الْعُرْسِ أَوْ زِدْنَ جَمَالَ السَّامِرِ  
قَدْ كَلَّ الْأُنْسُ قَدْ بَجَرَتِ الْكَاسُ

قَوْمُوا اطْرَبُوا عَيْسَ

قَدْ كَلَّ السَّامِرُ وَرَثَمَ الزَّامِرُ

قَوْمُوا اطْرَبُوا طَامِرُ

غناء : يا عَيْلَ حَيْنَا إنا مُحِبُّوكِ

هَاكِ الرِّيحَا حَيْنَا يَنْفَعُنِ عَنْ فَيْكِ

يا عَيْلَ يا حُرَّةَ يا مُلْكَةَ الْغَيْدِ

أَصْبَحْتِ كَالدَّرَّةِ فِي مَفْرِقِ الْيَدِ

ضيف : لَا تَسْقِنِي التَّمْرَ وَلَا      بَنَتَ الشَّعِيرَ وَالذُّرَّةَ  
وعاطني ما يشرب الرُّ      ومُ وِراءَ أَتَقَرَّةَ  
إِذَا شَرِبْتُ أَرْبَعًا      مِنْهَا انْقَلَبْتُ عَنْتَرَةً!

[يسمع صوت عنترة من بعيد]

[يخاطب رجلاً من وراء الستار]

صوت عنترة : مَنِ الرِّجَالُ ؟

صوت أحد الرجال : وَمَنْ أَنْتَ ؟

صوت عنترة : فَاتِكَ وَمُغِيرُ

مِنْ آثَرِ الْعَيْشِ      فَلْيَنْجُ بِالنَّفْسِ

لَا جَرَدَ اللَّهِ      سَيْفِي عَلَى عَيْشِ

واحد من بني عامر : عَنْتَرَةُ ؟

آخر : مَاذَا ؟

الأول : عَنْتَرَةُ جَاءَ

آخر : بَلْ ذَاكَ سَكَرَانُ      يَقُولُ مَا شَاءَ

آخر : مَاذَا تَرُدُّ الْجَوَاءُ ؟

آخر [ثملاً] : مَا ذَاكَ إِلَّا تُفَاءُ

شَوِيهَةٌ جَاوَبَتْهَا      مِنَ الْمَرَاغَى الشَّاءُ

صوت عنزة : وَقِفْتُمْ يَا رِجَال ؟

صوت أحد الرجال : أَجَلْ وَقَفْنَا

صوت عنزة :

تَزَالِ إِذْنُ تَزَالِ إِذْنُ تَزَالِ

صوت أحد الرجال : تَأْهَبْ يَا فَتَى

صوت عنزة : أَبْنَاءُ عَمِّي ؟

إِلَهَى كَيْفَ أَصْنَعُ بِالرِّجَالِ ؟

صوت أحد الرجال : تَأْهَبْ يَا فَتَى لِلْقَاءِ عَيْسٍ

صوت عنزة :

وَأَنْتُمْ فَاسْتَعِدُّوا لِلْقِتَالِ

[تسمع قعقة سلاح]

واحد من بني عامر :

أَمَّا تَبَيَّنَتْ الْفَتَى

أَمَّا عَرَفْتَ الزُّجْرَةَ ؟

واحد من بني عامر [تغلا] : عَامِرُ

آخرون : مَاذَا ؟

الأول : ظَفِرَتْ

أَيْدِيكُمْ بِالْجَوْهَرِ

فَزُتِمَ مِنَ الْيَدِ وَمِنْ

سَمَائِهَا بِالنُّيِّرَةِ

آخر : وَبَعْدُ ؟ ...

آخر : مَاذَا تَبْتَغِي ؟

فِيمَ تَكْذِبُ الْحُنْجَرَةَ ؟

الأول : أُرِيدُ أَنْ أَعْلَمَ أَيْنَ

الْيَوْمَ أَيْنَ عَنْتَرَةُ ؟

عَبَسَ عَلَى سِلَاحِهَا

وَعَامِرٌ مُتَغَيَّرَةٌ

وَذَاكَ مَبْنِي فِي يَدِي

فَلْيَجْعَلِ الْعَبْسُ يَرَهُ !

أحدم : أهوذ بالعزى أهوذ باللات  
آخر : أهوذ باليت من الفجاءات

صوت عنزة :

أنا الذى لقبني أبى وأمى القسورة  
ضجت ضراغم الفلا من حملاتى المنكرة

واحد من بنى عامر [لآخر من بنى عبس] :

أولم تقل لى إن رأس العبد كان صداق عبلة؟

الآخر : قد قيل ذاك أجل

الأول : فكيف إنف نراه؟

مالك [من عبس] : أنت أبله!

منذا الذى يقوى على رأس الغضنفر عنزة؟  
قدمات رسم دونه وهوى أسيد القسوره  
وجنى شيوخ الحى من مهر الفتاة الثرثه  
فرضوا صداق فتاتهم نعاما تساق وأبعره!

[يدخل عنزة معه رجال آثرون من عبس وفناة مقنعة

فينض السامرون ويشهرون سيوفهم ويغرمن

بنى عامر غير قليل ، ويرز لعنزة واحد من بنى عبس]

## المشهد الثاني

المتقدم : أنا الذي تعلم عبس أني أذود عنها وتذود عني  
 خذ يا ابن عمي الحذار مني  
 عنزة : مرحباً بك مرحباً بك عيش تمتع بشبابك

[يحمل عليه عنزة فيطير السيف من يده ولا يؤذيه]

تعال سيفك طاراً لا تخش بالأسير عاراً  
 إنني أرفع الأسارى

[ياخذ رجال عنزة أسيراً]

عنزة : خذوا الأسير ناجية ولا تجزوا الناصية  
 [يرزله آخر من بن عبس]

المتقدم : إنني أنا الغضنفر العبيسي تشرقني الرماح والقسي  
 والوحش في القلاية والإني

عنزة [حامل عليه] :

أنا المنايا المائلة أنا القضايا النازلة  
 غضنفر في قافله

[يحمل منه]

سَيْفَكَ يَا هَذَا كَسِرَ وَمُصَاحِبُ السَّيْفِ أَمِرٌ

[إلى رجاله] : خُذُوهُ

[إلى منزله] : هِيَ إِمْرُؤُوسٌ

[بأخذه رجال عنزة فيبرز له شاب ثالث]

الْمُقَدَّمُ : أَنَا أَخُو الْأَشْبَالِ مِثْلُ أَبِي الرَّثْبَالِ

بِالْقُرْبِ لَا أَبَالِي

عنزة : وَأَنْتَ أَيْضًا يَا حَدَثٌ مَا الْحَرْبُ يَاطْفُلُ عِبْتُ

قَفْ لَا تَسِرْ إِلَى الْجَلْدِ

[يحمل عليه عنزة فيطير السيف من يده]

الشاب : أَيْنَ مَقَرُّ سَيْفِي ؟ قَدْ كَانَتْ فِي كَفِّي

عنزة : لَا تَقِيمُ وَلَا تَسْلُ سَيْفَكَ فِي سَيْفِي دَخَلَ !

سِرْ قِفْ هُنَاكَ يَا بَطْلُ !

الآن أَنْتَ لَعَبْتِي لِحَقِّ بِصَاحِبَيْكَ

إِمْرُؤُوسُ انْضِمِّمِ الْيَهُمَاءَ

[رف هذه الأثناء يكون قد رفع يده من الأرض]

مبارزا آخر كان قد خرج إليه فيقف بجانب الشاب]

وَضُمْنَا إِلَيْكَ

[ثم يخاطب الجماعة]



سُدِّي حَرْبُكُمْ يَاقَوْمُ الْقَوَا يَإِصْلَاحَكُمْ وَلَا تُرْكِبُونِي فِي دِمَائِكُمْ وَزَرَا  
رَأَيْتُمْ يَدِي؟

أحمد بن مامر: مَا كَانَ أَكْثَرَ بَطْشَهَا؟

عنزة: وَسِيفِي؟

كسيف الموت يَفْرِي وَلَا يُفْرِي

[يقترب عنزة من الفتاة]

[المقنعة التي دخلت معه]

انْهَضِي الْآنَ يَا عَرُوسُ تَعَالِي لَا تَخَافِي مِنِّي وَلَا مِنْ رِجَالِي  
بَطْلُ كُلِّهِمْ فَلَا خَوْفَ مِنْهُمْ كَيْفَ تَشْقَى النِّسَاءُ بِالْأَبْطَالِ

[يرفع عن وجهها القناع فإذا هي حيلة]

مصر [في ذمهم]: مَنْ هَذِهِ؟

حيلة: عيلة!

مصر: مَنْ بَيْنَ تَزَوُّجَتُ إِذْنٍ؟

مَنْ الَّتِي تَرَكْتُ فِي الْإِلْبَاءِ؟

وَمَنْ تُرَى تَكُونُ فِي النِّسَاءِ؟

رجل لآخر: لَكِنْ أَجِبْنِي أَلَسْنَا فِي دَارِ مَخْرٍ وَعُرْسِيَّة؟

الآخر: نَعَمْ وَأَحْسَبُ مَخْرًا جَرَتْ أُمُورٌ يَحْسِبُهُ

عنزة:

قِيَامًا عَامِرٌ انْتَظَرُوا قَضَائِي فَإِنِّي الْمَوْتُ مَا مِنْهُ فِرَارُ

وَأَنْتُمْ عَبَسُ لِلْأَوْطَانِ عُودُوا فَمَا فِي عَامِرٍ لَكُمْ قَرَارُ

تَسِيتُ لَكُمْ وَأَنْسَى مَا جَعَلْتُمْ تُحِبُّ وَإِنْ تَنَكَّرْتَ الدِّيَارُ

الجماعة : [ كل جملة يقولها رجل ] :

العفو عنزة الصفح يا بطل  
مرنا بما تشاء أمرك ممثّل

عنزة : رأيتكم يا قوم عبلة معي وكشموحسبتموها في الحبا  
نيط بعيس وشباب عامر أن ينقلوها من حمى الى حمى  
ساقوا بغيرها وكانوا حولها عشرين فتبانا أشداء القوى  
أدركتهم على الطريق فنجّا من المنون بالفرار من نجّا  
ومات دون الرجل نحو عشرة قد غودروا مجندلين في الفلا  
وهؤلاء هم بنو العم أبوا إلا المسير معنا الى هنا  
كانت معي ناجية فركبت بغير عبلة وحشت الخطا  
في وشي عبلة وفي نهارها وانطلقت تحدى باتباعي أنا

رجل : حديث عبلة عجب ليؤثرن في العرب  
لترويته الحقب

مخر : واشفقوني وابلائي قدئت إبلي وشائي!  
عبلة : يا مخر إن في الحباء جارية تهواك في السرو في العلانية

مضر : جارية تحبني ! من ؟  
 ملة : ناجية  
 مضر : ناجية ؟ ومن أرادها ليه ؟  
 ملة : أنا التي جعلتها مكانية  
 منزة : ناجية يا فتى جارية كالرثا  
 وأنت بارئ بها إن شئت أولم تشا  
 مضر : فقلت بالحكم إن قلت عامر

مرهم بما شئت أنت هنا الأمر  
 منزة : من يخالف إرادتي منكويتم ناجية

[ لا يهزك أحد ]

قد قبلتم مشيتي ورَضَيْتُمْ قَضَائِي  
 أشهدوا عرس عبلة واشهدوا عرس ناجية  
 ملة : إني أخاف

منزة : عجباً يخاف جارا الأمد

ملة : فذا يقال صدتي وكنت لي بمصد  
 غدا يقال قد نآ مرنا على التمرود

## يُقَالُ خَانَ عَمُّهُ

عنزة :	وَأَنْتِ	
عبلة :	خُنْتُ وَالْيَدِ	
عنزة :	لِيَقْلِ السَّامِرُ مَا	قَدْ شَاءَ وَلِيَهْذِ النَّدَى
	وَلتَقْسِمِ الْيَدُ لِمَا	نَأْتِي بِهِ وَتَقْعِدِ
	مَاذَا يَهْمُ بَعْدَ مَا	قَدْ صَارَ كَثْرَى فِي يَدِي
	وَبَعْدَ أَنْ نِلْتِ مِنْهَا	لِي وَبَلَّغْتُ مَقْصِدِي
عبلة :	وَالنَّاسُ مِنْ كُلِّ قُضُو	لِي وَكُلِّ مُعْتَدٍ؟
عنزة :	النَّاسُ ؟ خَلَى لِقْنَا	فِي النَّاسِ أَوْ مُهْنِدِي
	أَنْتِ إِذَا أَطْعَمْتِهِمْ	مُخَّ الرِّشَالِمْ تُجْهَدِي
	غَدًا يَخْضُونُكَ بِالسَّيْلِي	وَالْتَوَدُّدِ
	الْيَدُ مَعْبُدٌ وَأَنْتِ دُمِيَّةٌ	فِي الْمَعْبِدِ

واحد من عبس :

عَنْتَ اسْلَمَ لِعَبْسٍ نَحْنُ فِدَاؤُكَ	لَقِيَ النَّلَّ وَالرَّدَى أَعْدَاؤُكَ
لَقَدْ أَبَى عَمُّكَ أَنْ	يُهْدَى إِلَيْكَ الْجَوْهَرَةُ
عَمُّكَ نَحْنُ قَوْمُهُ	نَحْنُ لَنَا أَنْ نَأْمُرَهُ
عَنْتَ هَاكَ عِبْلَةٌ	عِبْلَةٌ هَاكَ عَنْزَةٌ

منزلة : الآن مخرأبيض إلى الخباء جئ بناجيه  
 عامر عيس أقبلوا زفوا العروس الغالية  
 ما هي بالحداد في عيس ولا بالرأعيه  
 لكن فتاة حرة من البيوت العاليه  
 تزوجت بوافر المال كثير الماشيه

مخر : عنتر

منزلة : مخرهايت قل

مخر : وليلي وشائيه؟

منزلة : ترد في غد اليك وهي مهرناجيه  
 يا عبل سامحي في قريكم زمني وشاء رب البالي أن تعيش معا  
 يا بيد هي اشهدى اهراس عنتره ويا سباع تعالى هني السبعه  
 جمله :

التام في عامر شمل بمنتره وكان ظني في شمل به انصدما  
 قد اجتمعنا على عريس وفي فرج كم من شيتين بعد الفرقة اجتمعا  
 اني وضعت بناني في يدي اسيد لو مرر بخلبه فوق الصفا خشعا  
 سام القبائل اجلالي وملكني عقائل البيد حتى صرن لي تبعا

ستار الختام

مبتون ليله





# مجنون السيل



## تمهيد

زمن الرواية :

صدر الدولة الأموية

مكان الرواية :

بادية نجد

أشخاص الرواية :

قيس — مجنون ليلي

ليلى

المهدى — أبو ليلي

ورد — زوج ليلي

ابن عوف — أمير الصدقات في الحجاز وعامل من

عمال بني أمية

زياد — راوية قيس وصديقه

منازل — غريم قيس في حب ليلي

بشر — رجل من بني عامر

- ابن ذريح — شاعر من شعراء الحجاز  
 نصيب — كاتب ابن عوف  
 سعد — رجل من بني عامر  
 الغريضة — مغنٍ مشهور  
 ابن سعيد — شاعر  
 أمية — رفيق ابن سعيد  
 الأموي — شيطان قيس
- عصفوت  
 هبيد  
 عسر  
 عاصف  
 بلهاء — جارية قيس  
 عفراء — جارية ليلي
- سلمى  
 هند  
 عبلة  
 رجال — قوافل — حداة — صبية — فتيات

## الفضل الأول

« ساحة أمام خيام المهدي في حي بني عامر - مجلس من مجالس السمر في هذه  
الساحة - فتية وفتيات من الحي يسمرن في أوائل الليل ، وفي أيدي الفتيات  
صوف ومنازل يلهون بها وهم يتحدثون - تخرج ليلي من خيام أيها عند ارتفاع  
الستار ويدها في يد ابن ذريح »

« ليلي »

دعي الغزل سلمي وحيي معي منار الحجاز فتى يثرب (١)

« تصاغه سلمي »

وياهند هذا أديب الحجاز هلي بمقدمه رحي

« تصاغه هند ويحتق به السامرون »

« سعد »

أمن يثرب أفت آت ؟

« ابن ذريح »

أجل من البلد القدس الطيب



« ليلي »

أَيَّابْنَ ذَرِيحٍ لَقِينَا الْغَامَ

« هند »

وَطَافَتْ بِنَا نَقَعَاتُ النَّبِيِّ

« عبلة - هامة إلى سعد »

مَنْ ابْنُ ذَرِيحٍ ؟

« سعد »

فَتَى ذِكْرُهُ عَلَى مَشْرِقِ الشَّمْسِ وَالْمَغْرِبِ  
رَضِيعُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَتَرْبُ الْحُسَيْنِ مِنَ الْمَكْتَبِ

« عبلة - إلى بشر ومشيرة إلى ابن ذريح »

أَتَسْمَعُ بَشْرُ رَضِيعِ الْحُسَيْنِ فَدَيْتُ الرَضِيعَيْنِ وَالرُّضْعَةَ  
وَأَنْتِ إِذَا مَا ذَكَّرْنَا الْحُسَيْنَ تَصَامَتِ !

« بشر - هامة ومتلفتة كأنما يخشى أن يسمعه أحد »

لا جاهلاً مَوْضِعَهُ

وَلَكِنْ أَخَافُ امْرَأً أَنْ يَرَى عَلِيَّ التَّشْيِيعُ أَوْ يَسْمَعَهُ  
أَحِبُّ الْحُسَيْنَ وَلَكِنَّا لَسَانِي عَلَيْهِ وَقَلْبِي مَعَهُ !

حَبَسْتُ لِسَانِي عَنْ مَدْحِهِ حِذَارَ أُمَّيَّةَ أَنْ تَقْطَعَهُ  
إِذَا الْفِتْنَةُ اضْطَرَمَّتْ فِي الْبِلَادِ وَرُمْتُ النِّجَاةَ فَكُنْ إِمَامَهُ !

« ليلي »

إِبْنُ ذَرِيحٍ نَحْنُ فِي عَزْلَةٍ فَهَلْ عَلَى مُسْتَفْهِمٍ مِنْكَ بَابِسْ ؟

دارُ النبیِّ كيف خلقتها ؟ كيف تركت الأمرَ فيها يُساسُ

« ابن ذریج »  
تركتها یالیسل مضبوطةً يحكمها والٍ شديدُ المراسِ  
إن حديثَ الناسِ فی یثربٍ همسٌ وخطوُ الناسِ فيها احتراسِ  
« لیلى »

ابن ذریج لا تجرُ واقتصدِ أحلامُ مروانَ جبالَ رؤاسِ  
یوسسون الملكَ فی بیتهم والعنفُ والشدةُ عند الأساسِ  
« تضاحك الفتيات وتقول إحداهن لأخرى »  
« فتاة »

لیلى على دینِ قیسٍ فحیثُ مال تمیلُ ؟  
وكلُ ماسرٍ قيساً فعند لیلى جمیلُ  
« ابن ذریج »

ما الذى أضحك منى الطبیاتِ العامریةِ  
ألأى أنا شیعىٌ ولىلى أمویةٌ ؟  
إختلافُ الرأى لا یفسدُ للود قضیه  
« لیلى »

أعزنى سماعك یابن ذریج ولا تسمع الطفلةَ المأذیةِ  
أتيتَ لنا اليومَ من یثربِ فكيف ترى عالمَ البادیةِ  
أكنتَ من الدورِ أوفى القصور ترى هذه القبةَ الصافیةِ ؟  
كأن النجومَ على صدرها قلائدُ ماسٍ على غانیةِ

« هند »

كفى يا بنة الخال ! هذا الحريرُ  
تأملُ تر البيدَ يابنَ ذريح  
سمننا من البيدِ يابنَ ذريح  
ومن موقدِ النار في موضعٍ  
وراعية من وراء الخيام  
وأنتم يسترِبَ أو بالعراق  
مُعْتِكُو مَعْبَدٍ والغريضُ  
وقد تأكلون فنونَ الطهارةِ  
كثيرٌ على الرَّمَّةِ البالية  
كقنبرةٍ وحشةٍ خاوية  
ومن هذه العيشة الجافية  
ومن حالب الشاة في ناحية  
تجيبُ من الكَلأِ الثاغية (١)  
أو الثام في الغُرفِ العاليه  
وقبنتنا الضبُعُ العاوية  
ونأكل ما طهتِ الماشيه

« ليل »

قد اعتسفتَ هندُ يابنَ ذريح  
فما البيدُ الا ديارُ الكرام  
لها قبلةُ الشمس عند البزوغ  
ونحن الرياحينُ ملءَ الفضاء  
ويقتلنا العشقُ والحاضراتُ  
ولم نصطدِمِ بهومِ الحياةِ  
وآنا نحفُ لصيدِ الظباءِ  
وكانت على مَهْدِها قاسيه  
ومنزلةُ الدَّمَمِ الوافيه  
وللحضرِ القبلةُ الثانيه  
وهنَّ الرياحينُ في الآنيه  
يَقْمَنُ من العشق في عافيه  
ولم نَذِرْ - لولا الهوى - ماهيه  
وآنا الى الأسدِ الضاريه

« هند - ساخرة »

وفي كل ناحيةٍ شاعرٌ يغنى بليلاً أو راويه

(١) الراعية : الناقة والثاغية : الشاة

« تحاول ليلي أن تعد رجلها فتألم وتستغيث ،  
« ليلي ،

قيسُ ، إلى قيس

« مند ،

ما دهاك ليلي ما الخبر  
« ليلي ،

أحسن رجلى خديرت حتى كأنها الحجر  
« مند ،

قد صحت قيسُ مرتين

« ليلي ،

أو ثلاثاً ما الضرر

« هند - متبكة ،

إسم الحبيب عنبدا تذكره عند الحذر  
« ليلي ،

هند كفى دعاية إن هو إلا اسمٌ حضر  
« لنفسها ،

يا قيسُ ناجى باسمك السقلبُ اللسان فعتّر  
« عجلة - ضجرة ،

أما سوى هذا الحديث شاغلٌ ؟ كيف ظللت اليوم يا منازل ؟  
« منازل - ضاحكا ،

منازلُ اليومَ كأمس هازلُ يشربُ أو يطعمُ أو يغازلُ !

« هند »

بخـ ! كذا فلتكن الحياةُ      مُتْ يا بغيرُ وانتقَى يا شاةُ  
انفست في الترفِ الرعاةُ !

« ليل »

وكيف ظلت اليوم سعدُ ؟ أهازلُ      كتربك أم في صالح ورشاد !

« سعد »

بل الجدُّ ياليلي سبيلي وديدي      حياتي بوادٍ والمجنونُ بواد  
محبَّتُ زيادا طول يومى تلقا      لأشعار قيسٍ من لسان زياد  
وإن زيادا - منذ كان - لرائحُ      علينا شعر العامرى وغاد  
ولولا زيادُ ما تمثّل حاضرُ      بأشعار قيسٍ أو ترنم باد  
« يبدو على ليلى شيء من الزهو فتهامس الفتيات »

« سلمى »

انظري هند ترى ليلي ا كتست زهوا وكبرا  
وتعالت كابتة النعمان أو كابتة كسرى ا

« هند »

لَمْ لا سلمى ، ألم يرفع لها المجنونُ ذكرا ؟

« عبة »

لمْ إذن يا هند من قيس وما قال تبرا ؟

« هند »

عبثُ النسوة ! إنا نحن بالنسوة أدري !

«سلي»

سلوا الآن بشرا فيم أتفق يومه؟

«أصوات»

سلوه

«هند»

سلي يا ليل عن يومه بشرا

«ليلي»

وهل يومه الا شؤون كأمسه من الصيد؟

«هند»

إن الصيد لذته الكبرى

«بشر»

نعم هو ملهاى الذى لا أمله ولا النفس تعطى عن تناوله صبورا

ولو كان عيشى فى قصور أمينة لعلمت فن الصيد فتبانها الزهرا

وما أنا صياد الأرانب مثلهم ولكن على حياته أليج الفقرا

«ليلي»

إذن هات واصدق بشر فى القول مرة

ولا تخترع أو تبني من حَجَرٍ قصرا!

«بشر»

دع عنك هذا الشجر يا ليل واسمعي

«ليلي»

تحدث فلا والله لم أضمر الشخرا



« بشر »

بَكَرْتُ كَدَّابِي الْيَوْمَ أَبْنَى قَنِيصَةً  
وَمَنْ يَتَصَيَّدُ بِحَسْبِ الْغَنَمِ وَالْخُسْرَا  
(رَأَيْتُ غَزَالًا يَرْتَعِي وَسَطَ رَوْضَةٍ  
فَقُلْتُ أَرَى لَيْلَى تَرَامَتْ لَنَاظِرَهَا) (١)

« هند - مشيرة الى ليلي »

وَأَيُّ اللَّيَالَى بَشْرُ أَنْتِ ؟ هَذِهِ

« بشر »

إِذَا شِئْتَ - أَوْهَاتِيكَ - أَوْحُرَةً أُخْرَى .  
فَقُلْتُ لَهُ يَاظِي لَا تَخْشَ حَدَاثًا  
(فَأَنَّكَ لِي جَارٌّ وَلَا تَرْهَبِ الدَّهْرَا)  
(فَمَا رَاعَنِي إِلَّا وَدَثْبٌ قَدْ انْتَحَى  
فَأَعْلَقَ فِي أَحْشَاءِهِ النَّابَ وَالظُّفْرَا)  
(فَفَوَّقْتُ سَهْمِي فِي كَتُومٍ غَمَسْتُهَا  
فَخَالَطَ سَهْمِي مَهْجَةً الذُّثْبِ وَالنَّحْرَا)

« ليلي ضاحكة »

أَخِي بَشْرُ لَا شُلْتَ يَمِينُكَ مِنْ يَدِي  
وَلَا فَضُّ فَأَنْكَ الصَّبْحُ وَاللَّيْلُ مَا كَرَا

(١) الأبيات التي بين الأقواس من شعر المجنون

سمعنا بأقدام اللصوص وفتكهم  
فلم نر أدهى منك فتكا ولا أجرا !  
ووالله لم تغضب لظبي ولم تثب  
بذئب ولم تعمل خيالا ولا فكرا

أخذت فلم تترك لقيس بضاعة  
سرقته لعمري الظبي والذئب والشعرا !  
« ضحك من الجميع »

حديث الظبي والذئب وقيس لست أنساه  
زياد عنه نبأني ولا ينيك إلاه  
رأى قيس على رابية ظبيا فناداه  
فألقى الظبي أذنيه ومس الأرض قرناه  
« ثم تقول في لوحة وصوت مختوم وكأنما تحدث نفسها »

بروحى قيس ! هل راحت ظبياه القاع تهواه ؟  
وهل يرثى له الريم ولا أرثى لبلواه ؟  
« نترسل في حديثها الأول : »

على فيه من العشب بقايا صبغت قام  
رأى في جينه قيس وفي عينيه ليلاه  
فيينا هو في الشوق وفي نشوة ذكراه  
حبا الذئب من الوادي الى الظبي فأرداه

تغدى بحشا الفلبي غداً ما هنأه  
رماه قيس في القتل بالسهم فأصماه  
« بشر : مندفا بحماسة ! »

أجل يا ليل ! ما قلتِ سوى شيء شهدناه  
وإن لم تذكرى القبرَ ولا كيف خططنا  
حفرنا القبرَ للفلبي وقمنا فدفناه  
وصلينا على الميت وبالسمع سقيناه  
فقولوا ولتقل ليلي معي رجوة الله !

« أصوات : بين الضحك والسخرية »

أجل بشر !

أجل بشر !

أجل يرحمه الله !

« ابن ذريح »

بشر كنى هزلاً وتخليطاً كنى  
أرسلنى قيسُ فلو أخبرتنى  
بتنا نخافُ أن يجِلَّ خطبهُ  
وقيسُ ياليلي وإن لم تجهلى  
لم ندرِ فى حيَّك أو فى حيَّه  
ولا جمالا ، وهنا ( ياليل ) ما  
ويا بنة الم مضى الليلُ سدى  
مضى متى بأمر قيسٍ يُعتنى ؟  
وتبلغ البلوى بـ قيسٍ المدى  
زين الشباب وابنُ سيد الحمى  
فتى حكاة نسبا ولا غنى  
ترين أنتِ لا الذى نحن نرى

« بشر - ساخرا »

يخبرني يا ابن ذريح خاطب

« ابن ذريح »

أسكت فلست للمروءات أخا

« ليل - غاضبة »

فيم هذا الكلام يا ابن ذريح ؟

« ابن ذريح »

إتقى الله واقصدي في التجني

« ليل »

ما تجنيت

« ابن ذريح »

بل ظلمت ، دعيني أحسن الذود عن صديق وخدني

« ليل »

أنا أولى به وأخني عليه	لو يداوى برحمتي والتجني
يعلم الله وحده ما لقيس	من هوى في جوانحي مستكين
إنتي في الهوى وقيسا سواء	دَن قيس من الصبابة دَنِي
أنا بين اثنتين كلتاها أنا	رفلا تلحني ولكن أعني
بين حرمي على قداسة عرضي	واحتفاظي بمن أحبُّ وضني
صنعت منذ الحداثة الحبَّ جهدي	وهو مستهترُّ الهوى لم يصو

قد تغنى بليلة النبل ، ماذا كان بالغيل بين قيس وبينى ؟  
كل ما بيننا سلامٌ وردٌ بين عين من الرفاق وأذن  
وتبسّمتُ فى الطريق إليه ومضى شأنه وسرتُ لشأنى  
« تهيب بالسامرين وقد بلغ بها الغضب أقصاه »  
أَوْ غل الليلُ فلننم

« ابن ذريح - متوسلا »

بل رويدا واسمعى (ليل)

« ليل »

خل عني دعنى !

« تدخل خيامها بينما ينفض السامرون فلا يتناقل منهم فى القيام »  
« الا منازل - المهرج والأسف يسودان الجميع »

« بشر »

انفض سامرٌ ليلى وكان حفا كرىما

« سعد »

قد فضّه ابنُ ذريح ففض عِقدا نظيا  
أثار ليلى فهاجت كما تنفّر ريمًا  
ترى أتبغضُ قيسا

« ابن ذريح »

لا قلبوا الحبَّ بفضا

ليلى العشيّة غضى ويصبح الصبحُ ترضى

« سعد »

أنعم (مُنْأَزِر) مساء

« منازل »

نعمت سعدُ مساء

« هند »

بشرُ مُسَيِّتَ بخسير

« بشر »

أنعمي هندُ مساء

« هند »

نحن يحويننا طريقُ فامض بلغني الخبياء

« سعد - ضاحكا »

احذري يا هند منه !

« هند »

أنا لا أخشى اعتداء

قد عرقتم وعرفننا كيف يصطاد الغباء !

« نسمع ضحكاتهم من ألقى الطريق بينما يظهر »

« قيس وزباد من جانب المسرح الآخر »

« قيس »

سجا الليل حتى هاج لي الشعر والهوى

ومًا البيدُ الا الليلُ والشعرُ والحبُّ

ملأت سماء البيد عشقا وأرضها  
 وحملت وحدي ذلك الشوق يارب  
 ألم على آيات ليلى بى الهوى  
 وما غير أشواقى دليل ولا ركب  
 وباتت خيامى خطوة من خيامها  
 فلم يكفى منها جوار ولا قرب  
 إذا طاف قلبى حولها جن شوقه  
 كذلك يطغى الغلة المنهل العذب  
 يحن إذا شطت ويصبو إذا دنت  
 فياويح قلبى كم يحن وكم يصبو  
 وأرسلنى أهلى وقالوا امض فالتمس  
 لنا قبسا من أهل ليلى وما شبتوا  
 عفا الله عن ليلى لقد نوت بالذى  
 تحمل من ليلى ومن نارها القلب  
 « منازل - وقد سمع هممة الصوت ورأى شبيها فى الظلام »

أرى شبحا مقبلا فى الظلام	وأسمع هممة فى الدجى
هو ابن اللويع دل الهزال	عليه ونم اضطراب الخطا
عدوى البين وما بيننا	ولا بين صاغيتينا <sup>(١)</sup> جفا
روى شعره البدو والحاضرون	وشعري ليس له من روى



وهام بليلى وهامت به      لقد كنت أولى بهذا الهوى  
تشرّد مستعظماً في البلاد      وجُنّ فما ازداد إلا نُهى  
وإني لأبديّ اليه الوداد      وأخفى له في الضلوع القلى  
وأحسّده حسدا ما علمت      أقيسُ الشقْءَ به أم أنا  
« يتقدم منها خطوات »

من الراكبُ الليلَ ؟ قيسُ أخى ؟

« قيس »

منازل ؟ ما أعجبَ الملتقى !

« منازل »

أقيساً أرى في ظلال البيوت ؟      وعهدى قيس حليفَ القلا

« قيس »

منازل ، من أين ؟

« منازل »

من عندها      من السمر الممتع المشهى

« قيس : حنفا »

أمن عند ليلى تجرّ الذبول      حديثَ لَعمرُ أبى مفتري

« منازل »

بل الصدقُ ما قلتُ يا ابن الملوِّح

« قيس »

إخسأمتى قلت صدقا متى ؟

وما كنت تصنع ؟

« منازل ساخرا »

ما يصنعون لهوت لعمري فيمن لها  
وسامر ليلى كثير الزحام فليست تعدُّ شباب الحمى  
وليلى تُفيضُ على من تشاء رضاها وتحرمه من تشاء

« زياد مضبا »

منازل، قيس، سبيلك قيس ! وكل لي تأديب هذا الفتى

« منازل - وقد أخذ بتلاييه »

تؤدبني زياد وأنت ظل لجنون وراوية لهاذي  
وتزعم أنني نذ لقيس رضيت من المصائب غير هذى

« زياد »

من قال ذا ؟ أنت لقيس نذ لم يبق فيك يا حياة جد

إمض بنا ناحية يا وغد !

« يجره الى حيث تسمع أصواتها من بيد ثم تخفى »  
« فيقبل قيس على خباء ليل وينادى »

« قيس »

ليلى !

« للهدى : خارجا من الخياء »

من الهاتف الداعى ؟ أقيس أرى ؟ ماذا وقوفك والفتيان قد ساروا

« قيس : خبلا »

ما كنتُ يا عمُّ فيهم

« الهدي : دمثا »

أين كنت إذن ؟

« قيس »

في الدار حتى خلت من نارنا الدار

ما كان من حطب جزلٍ بساحتها أودى الرياحُ به والضيفُ والجار

« الهدي - مناديا »

ليلي - انتظر قيس - ليلي

« ليلي - من أقصى الخباء »

ما وراء أبي ؟

« الهدي »

هذا ابن عمك ما في بيتهم نار

« تظهر ليلي على باب الخباء »

« ليلي »

قيس ابن عمي عندنا يا مرجبا يا مرجبا

« قيس »

متعت ليلي بالحياة ، وبلغت الأربا

« ليلي : تنادي جارتها بينما يختنق أبوها في الخباء »

عفراء

« عفراء - مليّة نداء مولاتها »

مولاتى

« ليلى »

تمالى تقض حقاوجيا

خذى وعاء واملثينه لابن عمى خطبا

« تخرج عفراء وتنبها ليلى »

« قيس »

بالروح ليلى قضت لى حاجة عرضت

ماضرها لو قضت للقلب حاجات

مضت لأبياتها ترتاد لى قيسا

والنار ياروح قيس ملء أيباتى

كم جئت ليلى بأسباب ملققة

ما كان أكثر أسبابى وعلاقتى

« تدخل ليلى »

« ليلى »

قيس

« قيس »

ليلى يجانبى كل شىء إذن حضر

« ليلى »

جمعتا فأحسننا ساعة تقض العمر

« قيس »

أبجدّين ؟

« ليلي »

ما قـهـرـوا دى حديد ولا حجر  
لك قلب فله يا قيس ينبتك بالخبر  
قد تحمكت فى الهوى فوق ما يحمل البشر

« قيس »

لست ليلاي داريا كيف أشكو وأنفجر ؟  
أشرح الشوق كله أم من الشوق أختصر ؟

« ليلي »

نبني قيس ما الذى لك فى اليد من وطر ؟  
لك فيها قصائد جاوزتها الى الحضر  
كل ظبي لقيته صفت فى جيده الدرر  
أترى قد سلوتنا وعشقت لها الآخر ؟

« قيس »

غوت ليلي من لها ولها منك لم تغر  
حبب اليد أهنا بك مصبوغة الصور  
لست كالقيس لا ولا قر اليد كالقمر

« ليلي : وقد رأت النار تكاد تعمل الى كم قيس »

ويح عيني ما أرى قيس !

« قيس »

ليلي

« ليلي : مشقة »

خذ الحذر !

« قيس : غير آبه الا لما كان فيه من نجوى »

رُبُّ فجر سألته هل تنفست في السحر  
ورياح حسبتها جررت ذيلك العطر  
وغزال جفونه سرقت عينك الحور

« ليلي »

إطرح النار يا فتى أنت غادر على خطر  
لهب النار قيس في كلك الأيمن انتشر

« قيس : مستمراً بعد أن رمى النار من يديه »

وذئاب أرق يا ليل من أهلك الفير  
أنست بي ومرغت في يدي الناب والظفر

« ليلي »

ويح قيس تحرقت راحتاه وما شمر

« قيس »

أنت أجبت في الحشا لاعج الشوق فاستعر

ثم تخشينَ جمرَةً تَأْكُلُ الجِلْدَ والشَّعْرَ

« يترنح قيس في موقفه وتظهر عليه بوادر الانهيار »

« ليلي »

فِذَاكَ أَبِي قَيْسَ ، ماذا دَهَاكَ ؟ تكلم ، أَيْنَ قَيْسَ ، ماذا تجد

« قيس »

أَحْسُ بَعِيْنِي قَدْ غَامَتَا وَسَاقِي لَا تَحْمِلَانِ الْجَسَدَ

« يخرج صريحا إلى الأرض فتلقاه على صدرها صارخة »

« ليلي »

يَا لِأَبِي الْجَارِ قَيْسٌ صَرِيحُ النَّارِ مُلْقَى بِصَحْنِ الدَّارِ

« يخرج أبوها من الخباء على صوت استغاثتها »

أَبِي هَا أَنْتَ ذَا جِئْتَ أَغْنِنَا أَبَتِي أَدْرِكُ

لَقَدْ حُرِّقَ بِالنَّارِ فَمَا يَصْحَوُ إِذَا حُرِّكَ

« المهدي »

يرانا الناسُ ياليلي

« ليلي »

أَبِي أَنْفِ النَّاسِ مِنْ فِكْرِكَ

هَنَا لَا تَقْعُ الْعَيْنُ عَلَى غَيْرِي وَلَا غَيْرِكَ

وَلَا يَطْلُوعُ إِنْسَانٌ عَلَى نَسْرِي وَلَا سِرِّكَ

وَلَا أَجْدَرُ مِنْ قَيْسَ بِأَشْفَاقِكَ أَوْ بَرِّكَ

أَبِي صَدْرِي لَا يَقْوَى فَاسْنَدُهُ إِلَى صَدْرِكَ



« الهدى - وهو يتلقى عنها جسد قيس ويحاول إلهائه »

رعاك الله يا ليلى      وكافاك على صبرك  
أخافُ الناسَ في أمرى      وأخشى القلبَ في أمرك  
وكم جارىتُ يا ليلى      وكم مهتتُ من عذرك  
ولستِ بالوالدة القاسى      ولا الطامعَ في مهرك

« يتاجى قيساً في غيوبته »

أبا المهدى عوفيتُ      ويا بورك في عمرك  
أراني شعرك الويلَ      وما أروى سوى شعرك  
كأنَّكَ على الكره      كلامُ الله للمشرك

« يتحرك قيس ويبدو عليه كأنما يفيق فيناديه »

قيس

« قيس - يحاول الوقوف فتسده ليل »

لبيك عم

« الهدى »

حسبك فاذهب      لا تطأ لي بعد العشي دارا

« ليل »

أبتى لا تجز على قيس

« الهدى »

لم لا      إن قيساً على القراة جارا

« ليل »

أبقى ما تراه كالقنن النازي وي تحولا وكالمغيب اصفرارا ؟  
وتأمل رداءه ويديه تجدر النار أو تو الأمارا  
أبقى دعه يسترح

« الهدي »

بل دعينا لا تزيد ياليل سخطي انقجارا

« قيس »

حسب يا ليل، حسب ذلا لعمي وكفي حيلة له واعتذارا  
عم ماذا جنيت ؟

« ليل »

ماذا جنى قيس

« الهدي »

نسيت الرواة والأخبارا

« قيس »

لهم يا فكون يا عم

« الهدي »

والغفل أليلا غشيت أم نهرا ؟  
ما الذي كان ليلة الغفل حتى قلت فيها التسيب والأشعارا ؟

« قيس »

لم تكن وحدها ولا كنت وحدي

إمنا نحن فتية وعذارى

جمعتنا خمائلُ الفيل بالليل كما يجمعُ الحى الثمّارا  
ليسَ غيرَ السلامِ ثم افترقنا ذهبُ يَمْنَةٍ وسِرَتُ يسارا  
« المهدى »

إمض يا قيس إمض لا تكسُ ليلي كلَّ حينٍ فضيحةً وشنارا  
فكأننى بقصة النار تُروى وكأننى بذلك الشعر سارا  
وكأننى ارتديتُ فى الحى ذلا وتجلتُ فى القبائل عارا  
إمض قيسُ امضِ

« قيس »

عمُّ رفقاً بليلى وبقيسٍ ولا تكن جبارا  
الحذار الحذار من غضب الله ومن سُخطه الحذار الحذار  
« المهدى »

إمض قيس امض جئت تطلب ناراً  
أم ترى جئت تُشعلُ البيتَ نارا ؟  
« يخرج قيس »

ستار

## الفضل الثاني

« طريق من طرق القوافل بين نجد ويثرب ، على مقربة من حي بني عامر حيث »  
« تبدو مضارب هذا الحي على مدى البصر وعلى سفح جبل التوباد - قيس وزباد »  
« جلوس الى جذع نخلة ، يستشرقان شبحا يسير نحوهما »

« قيس »

زبادُ ، ماتلك ؟ من الجَوَيرِية ؟ أتلك ( بلهاء ) ؟

« زباد »

أجل قيس هية

« تظهر بلهاء وعلى رأسها قصعة »

« قيس »

بلهاء كيف الحي ؟ كيف أميّه ؟

« بلهاء - وهي تضع القصعة »

تسأل عنك كما سألت

« تبدو على قيس كراهة للطعام وعزوف عنه ».

« زياد »

بَلِّغْ قَيْسُ إِلَّا أُجِيتَ

« يشتد ميل قيس عن الطعام »

« بلهاء هامة لزياد »

زِيَادُ مَا ذَاقَ قَيْسٌ وَلَا هُمَا

« زياد »

طَبِخُ يَدِ الْأُمِّ يَا قَيْسُ فُقِّ عِمَا

الْأُمِّ يَا قَيْسُ لَا تَطْبِخُ الشَّامَا

« يتزعج عن القصة غطامها »

تَعَالِ تَأْمَلْ قَيْسُ ، تِلْكَ ذَيْبَحَةٌ

« قيس »

عَسَى الْيَوْمَ نَحْرُ

« زياد »

أَيْنَ نَحْنُ مِنَ الْأَضْحَى ؟

« قيس »

أَرَى صُنْعَ أُمِّي يَا زِيَادُ ، فَدَيْتُهَا بِرُوحِي وَإِنْ حَمَلَتْهَا الْمَمُّ وَالْبَرَّحَا  
سَتُخْبِرُنَا الْبِلْهَاءُ

« زياد »

بِلْهَاءُ يَنْبَى وَلَا تَكْتَسِي عَنَا الْحَدِيثَ وَلَا الشَّرْحَا

« بلهاء »

لَقَدْ مَرَّ عَرَّافُ الْجِمَامَةِ بِالْحَمَى فَمَارَعَنَّا إِلَّا زِيَارَتَهُ صُبْحَا

طوبى الجي حتى جاء عن قيس سائلا      وأظهر ماشاء المودة والنصحا  
 ولاحت له شاة جثوم بموضع      تخيلها ظلا من الليل أو جناحا  
 فقال اذبحوا هاتيك فالحير عندها      فقام اليها يافع يحسن الذبحا  
 فقال انزعوا من جثة الشاة قلبها      فلم نال قلب الشاة نزعا ولا طرحا  
 فلما شويناها رقى بعزائم      عليها وألقى في جوانبها الملحا  
 وقال اطلبوا قيا فهذا دواؤه      كأنى به لما تناوله صحا

« زياد »

تعلل قيس بالشاة عاها تذهب الحبا  
 فما العراف بالمجهو ل لا علما ولا طبأ  
 ولم تعلم عليه البيد تدجلا ولا كذبا  
 طبيب جرب اليابس في الصحراء والرطبا  
 فذق قيس ولا ترتب بما قال وما نبأ  
 وتلك الأم يا قيس أطعها تطيع الربا

« قيس »

زياد. اسمع وكن عوفى      واخل اللوم والعتبا  
 إذا ما لم يكن بد      فإنى آكل القلب

« زياد »

قيس. يبنى القلب يا بلهه أين القلب أيننا ؟

« بلهاء »

هو عندي ويسير ما اشتهى قيسٌ علينا  
هو في الشاة

« زياد »

هلمنى أخرجنى القلبَ إلينا

« بلهاء »

القلبُ ! أين القلبُ ؟ أين يا ترى وضَعْتُهُ ؟  
يا ويحَ لى ! نَسِيتُ أنى يَـئـدى نَزَعْتُهُ !

« قيس »

وشاقِ بلا قلبٍ يداووننى بها  
وكيف يداوى القلبَ من لاله قلب !

« تسير بلهاء الى الحى ويظهر صغار من ناحية الحى يلهون فى طائفتين وإذا تقع  
« أبصارهم على قيس وزياد تتغنى كل طائفة ببناء »

« الطائفة الأولى »

قيسُ عُصفورَ البوادي وهزارَ الرَبَواتِ  
طرتَ من وادٍ لِوادي وغمرتَ الفلواتِ  
إيه يا شاعرَ نجدٍ ونجىَّ الظَّبَّياتِ  
أضمرَ الحبَّ وأبدرَ لأَعَفَ الفَتَيَاتِ

« الطائفة الثانية »

قيسُ كَشَفَتَ العذارى وانتهكتَ الحُرُماتِ  
ودمغَتَ الحى عارا فى السنين الغابراتِ



قد ذكرت الغيلَ دعوى واصطنعتَ الحلواتِ  
صليتَ ليلي ببلوى منك دون الفتياتِ !

« يلتقط قيس بضع حصوات من الأرض ويهم أن يحصب بها الصغار ثم يتردد »  
« فينثر الحصى من يديه ، بينما يظهر من جانب الطريق الآخر ابن عوف وكاتبه نصيب »  
« قيس : مناجيا نفسه »

قيسُ لا ! سامح صغارا لا يُحسُّون الخطيئة  
إنهم فيما أتوه بَبَفَاواتٍ بريئة  
لَقَّنوها كلماتٍ نزهاتٍ أو بذيثه

« زياد : وهو يصرف الصغار »

إذهبوا عودوا إلى آبائكم واذكروا قيسا بخير يا خُبثُ  
إذهبوا أو حُوا إلى أترابكم وليبلغَ حَدًّا منكم حَدَثُ  
سيطرَ الحبُّ على دنياكمو كلُّ شيءٍ ما خلا الحبَّ عَبَثُ

« يجرى الصغار أمام زياد مضطربين ثم يختفون عن الأنظار ، بينما يستلقي قيس »  
« على الأرض في شبه إغماء »

« ابن عوف : إلى صبيبه وزياد يطارد الصغار »

انظرْ نُصِيبُ ضجةً وصبيةً ورجلٌ يرمى الصغار بالحصى  
« نصيب »

أرى أميري نساءً تعلقوا بآبن سبيلٍ مُتَعَبٍ واهي القوى

« ابن عوف »

بل امضِ سَلْ

« نصيب : مَعْرَضًا زِيَاد »

من الفتى ؟

« زياد : لنفسه وقد رأى ابن عوف »

ماذا أرى ؟ هذا أميرُ الصَّدَقَاتِ ههنا

« ثم يرد على نصيب »

قيسُ إمامُ العاشقين

« ابن عوف »

أَيُّهُمْ فهِمُ كَثِيرٌ ، كل قيس بهوى

« زياد »

أجل ولكن الذى تُبَصِّرُهُ أرفعهم ذكرا وأعلام سنى

« ابن عوف »

لعله قيسُ الذى نعرفُهُ لقد رَوَيْتَ شعره فيمن روى  
فأين ظلُّه زياد ؟

« زياد »

أناذا أنا الذى يتبعه حيثُ مشى

« ابن عوف »

أنت الذى تهدي لكل قرية مُجاجةَ النحل وتفتح الرُّبا  
 ما باله يَطَأُ الترابَ حافيا ويقطعُ البیدَ مُرَقِّ الرُّدا  
 خذ يا نصيبُ بُردتى ففطه لا يلحقته من العُرى أذى

« زياد »

إحفظ عليك البرد يا أمير لا قمر اليه باين سيد الحمى

إن لقيس من ثياب الوشي ما يقنى به العمر وما يعي البلى

« ابن عوف : مناجيا نفسه »

يا ويح قلبي ما خلا من قسوة ما باله رقى لقيس ورثى

« يقبل على قيس »

قيس بني

« زياد »

هو في إغماء من وجده وما أظنه محام

« يسمع صوت حاد من ناحية نجد ، ويتمالى الصوت قليلا قليلا حتى يظهر الحادى »

« ومن ورائه قافلة تسير الى المدينة ثم يذوب الصوت قليلا قليلا حتى ينقطع »

« أنشودة الحادى »

يا نجد خذ بالزمام ورحب

سر في ركاب الغمام ليثرب

هذا الحسين الامام ابن النبي

النسور في اليد زاد حتى غمر

أخذ الحيا في الوهاد أخذ القمر

أخذ جبال البواد زين الحضرة

ابن النبي

« ابن عوف »

سمعتمو ؟ يالك من رنة حباد مطرب

« زياد »

يأليت شعري ما الركا      ب مَنْ لواء الموكب

« نصيب »

قد بين الحادي قتل      أصم أنت أم غبي ؟  
 هذا منار العرب      هذا الحسين ابن النبي  
 هذا الزكي ابن الزكي      الطيب ابن الطيب  
 عارضنا الحسين في      طريقه ليثرب  
 هذا سنا جبينه      مل الوهاد والرّبي  
 قد جلّ حاديه جلا      ل القاري المطرب

« ابن عوف هاما الى نصيب »

نصيبه لا تسكن      بنا مسالك التهم  
 ولا تظاهر بالمسوى      لوارث البيت العلم  
 احذر جواسيس ابن هند      وعيون ابن الحكم  
 نحن رجال دولة      قوائم على الأمم  
 ليس بعينها عمى      ولا بأذننا صمم  
 تسمع في ظل القصور      همس رعيان الغنم

« الى زياد مشيرا الى قيس »

زياد انظر فما انك      صريع الوجد والذكرى

كما مر بنا الركب الحسيني      به مرّا

فلم يشغل له بالاً . . . ولم يوقظ له فكراً

« زياد »

رويدا سيدى مهلا	ولا تستغرب الأمرا
لقد سقناه بالأمس	فحجّ الضعبة الغرا
فلما لمس الركن	ومست يده السترا
وقلنا الآن من ليلي	ومن فتنها يزا
سمعناه ينادى الله	من ساحة الكبرى

« ابن عوف »

وماذا قال ؟

« زياد »

ما تاب	من العشق ولا استبرا
ولكن قال يارب	ملكته الخير والشر
فهاهنا الضر إن كان	هوى ليلي هو الضرا
وإن كان هو السحر	فلا تبطل لها سحرا
ويارب هب السوى	لغيري وهب الصبرا
وهب لي مودة المضي	بها لا مينة أخرى

« يقبل على قيس ويميل عليه بمحان »

حنانيك قيس إلام التهل ؟	أفق ساعة من غواشي الخبل
صليل البغال ورجع الحذاء	وضجة ركب وراء الجبل
وحادي يسوق ركب الحسین	يهز الجبال إذا ما ارتجل

فلم يبقَ ما شى ولا راحبٌ      على نجدٍ الا دعا وابتهل  
فقم قيسٌ واضرع مع الضارعين      وأنزل بجند الحسين الأمل  
« يسمع صوت حاد آخر قادما الى نجد من ناحية يثرب ، على رأس قافلة أخرى ،  
« وتغر هذه القافلة كما مرت الأولى »

« أنعودة الحادى »

هلا هلا هيا \* إطوى القلاطيا \* وقرى الحيا \* للنازح الصب  
جلاجل فى البيد \* شجية الترديد \* كرتة الغريد \* فى الفن الرطب  
أناح أم غنى \* أم للحمى حنا \* جليجل رنا \* فى شعب القلب  
هلا هلا سبرى \* وامضى بتيسير \* طبرى بناطبرى \* للماء والعشب  
طبرى اسبقى الليلا \* وأدركى الفيلا \* العهد من ليلي \* ومنزل الحب  
يا لله يا حادى \* فتش بتوباد \* فالقلب فى الوادى \* والعقل فى الشعب  
يا قمر ابدو \* مطلع نجد \* قد صنع الوجد \* ما شاء بالركب

« يغنى قيس ثم يتلف مصغيا الى الهداء »

« قيس »

ليلي ! مناد دعا ليلي فحفت له      نشوان فى جنبات الصدر عريده  
ليلي ! انظروا البيد هل مادت بأهلها

وهبل ترنم فى الزمار داود

ليلي ! نداه بليلى رن فى أذنى      سحر لعمرى له فى السمع ترديد  
ليلي تردد فى سمعى وفى خلدى      كما تردد فى الأيك الأغاريد  
هل المنادون أهلوها وإخوتها      أم المنادون عشاق معاميد

إن يشرَ كوني في ليلي فلا رجعتُ      جبالُ نجدٍ لهم صوتا ولا اليدُ  
أغيرَ ليلاي نادوا أم بها هتفوا      فداء ليلي الليالي الخُرَدُ الغيدُ  
إذا سمعت اسم ليلي ثبت من خبلي      وثاب ما صرعت مني العناقيدُ  
كسا النداء اسمها حسنا وحببة      حتى كأن اسمها البشري أو العيد  
ليلي ! لعل مجنون يُخيلُ لي ؟      لا الحى نادوا على ليلي ولا نودوا  
« ابن عوف »

لا تكتب وتعال يا قيسُ استرح  
مما تكابد في الهوى وتلاق  
« قيس »

هل أنت آسٍ يا أميرُ جراحتي  
أم أنت من سحر الصبابة راقٍ ؟  
« ابن عوف »

بل من رؤاتك قيسُ من زمن مضى  
لم أخلُ قيسُ عليك من إشفاق  
« قيس »

قل للخليفة يا ابن عوف في غدٍ      منذ أباح له دم العشاق ؟  
هدرت حكومتى فتهربى فتهربى      بدم على سيف الجفون مراق  
« ابن عوف »

أرضيتني عند الخليفة شافعا ؟      يا قيس  
« قيس : في أنة »

لا والواحد الخلاق



بل عند ليلى فامض فاشفع لي لدى  
 ليلى وناشد قلبها أشواق  
 جئها فذكرها العهد وحفظها  
 واذكر لها عهدي وصف ميثاق  
 ليلى إذا هي أقبلت جئنت دمي  
 كرما وفكت يا أمير وثاق  
 « ابن عوف »

الآن قيس اذهب فبدل حلة  
 وترد غير ثيابك الأخلاق  
 فالصبح تدخل حتى ليلى قيس في  
 ركني وبين بطاتي ورفاتي  
 « قيس : الى زياد »

أسمعت ما قال الأمير ؟ زياد ، طر  
 نحو الحمى بجناحي الشناق  
 اذهب وسل أمي أعز ملاسي  
 من كل شامي وكل عراقي  
 واذكر لها فضل الأمير ، ولم تزال  
 نعم الأمير قلائد الأعناق

« يسر زياد نحو الحى بينما يتمسح قيس بآبن عوف كالطفل »  
 شكرا لصنعك يا أمير ودُمْتَ مَقْصودَ الرحابِ  
 عَجَّلْ أمير

« ابن عوف ضاحكا »

بل انتظر أنسيت يا قيس الثياب ؟

« قيس »

مَنْ مُبْلَغٌ أُمَى الْحَزِينَةِ أَنْ عَقَلِي الْيَوْمَ ثَابٍ ؟  
 وَمَنْ الْبَشِيرُ إِلَيْكَ يَا لَيْلَى بَقِيسٍ فِي الرِّكَابِ ؟  
 الْيَوْمَ أَهْلًا بِالْحَيَاةِ وَمَرْحَبًا بِكَ يَا شَبَابَ !

سَنَار

## الفصل الثالث

« قطعة من الصحراء تبدو في يسارها طائفة من مضارب بني عامر ممتدة الى ما وراء »  
 « اليسار على سفح جبل التوباد - خباء مضروب الى يمين هذه الطائفة من المضارب »  
 « كأنه نهاية خيام الحى - على اليمين أشجار بان يقف في ظلها ابن عوف »  
 « وحاشيته وقيس وزباد »

« ابن عوف »

تراءى الحى للركب وأشرقنا على الشعب  
 أفق قيس أما في رؤى الخيمات ما يصي ؟  
 ألا تهتف بالشكوى الى ليلى وبالعتب

« قيس »

ديار الحى من ليلى سلام من شبح صب  
 على الحى على الدار على ليلى على الحب  
 غدا الركب على طيب كريح المندل الرطب  
 فيا ليلى عسى اليوم أبل الشوق بالقرب  
 عسى الخطبة لا تنزل فى ناديك كالخطب

عسائم لا يقولون فتي مشترك اللب  
ولا يذهب إحساني ولا يبقى سوى ذنبي  
يقولون بها غني لقد غنيت من كربى  
سلى تربك كم مرغت خدتي على التراب  
وكم جدت على الرمل ولم أبخل على العشب  
بدمع مثل دمع الثكل مغروف من القلب  
« يتطلع ابن عوف الى ناحية الحى »  
« ابن عوف »

قيس اتتبه قيس

« قيس »

من المنادى ؟

« ابن عوف »

الحى فى السلاح سدّ الوادى  
وأنت قيس بعد حين غاد على خصوم لُدّ شِداد  
فالق الرجال صاحى الفؤاد لا تلقهم مضجع الرشاد  
« قيس : متطلعا كذلك »

أُبصرُ يابنَ عوفٍ حى ليلي تدجج فى السلاح ولا تراها ؟  
فما لى لا أحقق غير ليلي وإن كثر السواد لى حماها  
لقد ألقى هوى ليلي حبابا على عيني فلست أرى سواها  
وبغضت النصح إلى ليلي وسد مسامعى عنه هواها

« يسمع من بعيد ومن ناحية الحى لجب وثقمة »  
 « سلاح وقرب الصوت وشمالي شبتا فثبتا »

أرى حى ليلى فى السلاح ولا أرى      سلاحا كهجر العامرية ماضيا  
 دى اليوم مهدور ليلى وأهلها      فداء ليلى مهدرات دمايا  
 لى الله! ما ذامنك باليل طاف بى      وما ذلك الساقى وما ذا سقانيا؟  
 دعونى وما عندى ليلى أقوله      ليلى وأستنشى الذى عندها ليا  
 أهيم فاستعدى نهارى على الجوى      وأقبع ليلى أستجير القوافيا  
 ( فما أشرف الأيقاع الاصابة      ولا أنشد الأشعار الا تداويا )  
 إذا الناس شطر البيت ولوا وجوههم تلمست ركنى بيتها فى صلاتيا  
 ( أصلى فما أدري إذا ما ذكرتها      أينتين صليت الضحى أم ثمانيا )  
 توارت وراء الجمع ليلى فخانها      فم كابتسام الصبح يأتى التواريا  
 وطيب به خست حوى الطيب كله      فهبه الأفايحى أو فيه الفواغيا  
 فأحست من فرعى لساقى هزة      كأن عيانا منك لاقى عيانيا  
 دعونا وما يبقى إذا ما فنيتمو      فوالله ما شىء خلا الحب باقيا  
 مشى الحب فى ليلى وفى من الصبا      ودب الهوى فى شاء ليلى وشائيا  
 وإنى ولىلى للأواخر فى غد      لشغل كما كنا شغلنا الأواليا

« يبدو على وجهه الاصفرار والجهد ثم يترخ فيلقاه »  
 « زياد - تسمع أصوات الحى من قريب »

« ابن عوف »

زياد أدركه أدرك      إنى أرى الداء عادة  
 لقد تضائل قيس      واصفر مثل الجراده !

وليس قيسٌ بملقٍ إلا إليك قياده  
الآن أسعى لقيسٍ سعيًا أخافُ فسادَه  
فيلُ بنا وبقيسٍ حتى يُصيبَ رشادَه

« يحملون قيسا ويختفون به وراء شجر »  
« البان ، وتظهر طلائع الحمى من اليسار وعلى »  
« رأسها المهدى ومنازل ، وكلهم شاكي السلاح »  
« المهدى »

يا قومُ إن البغىَ شرٌّ مركبةٌ والخيرُ في جانبٍ من يُجنِّبهُ  
هذا ابنُ عوفٍ قد أطلَّ موكبُه وإن قيسًا في الرِّكابِ يصحبُه  
جاء يرومُ صهرَكم ويخطبُه وقد علمتمُ كيف ساءَ منهجُه  
وكيف طال بابنتي تشبُّه

« صوت »

كله إلى سيوفنا تؤدُّ بهُ لقد وجدناه وكنا نرقبهُ  
« المهدى »

لا ، دمُ قيسٍ دمنا لا تقربُه يكفيه منا أننا نُخَيِّبهُ  
ونصرفُ الأميرَ عما يطلبُه

« صوت آخر »

شيخَ الحمى لا تضعفِ ولا تردِّدِ وقف  
دُدْ عن عقيلة الحمى وامنعَ حياضَ الشرفِ  
لا تُصغِرْ للشافعِ في قيسٍ ولا المستعطِفِ  
ليس ابنُ عوفٍ في الذنَى سعى له بالنِصفِ

أَيَا لَأَمِيرٍ بَعْدَ مَا أَجَارَ قَيْسًا تَحْتَفِي؟  
لَا تَخْشَى بِأَسْهٍ وَمَنْ رَجَّاهُ لَا تَخَفُ  
نَحْنُ كَعَمَّانَ وَلَيْلَى بَيْنَنَا كَالصُّحُفِ

« يظهر ابن عوف وحاشيته من »

« وراء الشجر ومعهم زياد »

« ابن عوف »

عِمَّ أبا لَيْلَى صَبَاحًا

« الهدى »

عِمَّ صَبَاحًا يَا بِنَّ عَوْفَ

« ابن عوف »

قُلْ لَهُمْ يُلْقُوا السِّلَاحَا لَيْسَ ذَا مَوْطِنَ خَوْفِ

« صوت من الحمى »

يَا بِنَّ عَوْفِ يَا أَمِيرَ لَيْسَ ذَا شَأْنِ الْوَلَاةِ

كَيْفَ تَحْمِي وَتُجِيرُ مُسْتَبِيحَ الْحُرُمَاتِ؟

« ابن عوف »

عَامِرُ يَا أَجَاوِدَ الْبِطَالِحِ وَأَسْمَحَ النَّاسِ بُطُونَ رَاحِ

مَالِي وَالسِّيُوفِ وَالرَّمَاكِ؟ ضَيْفٌ أَنَا وَمَا مِنَ السَّعَاحِ

رَدِّكَ وَجَهَ الضَّيْفِ بِالسَّلَاحِ مَا جِئْتُكُمْ يَا قَوْمُ لِلْكَفَاحِ

بَلْ جِئْتُ لِلتَّوْفِيقِ وَالْإِصْلَاحِ

« تحدث ضجة في جانب الحمى وتصايح وتهامس »

« ثم يلقى كثير منهم السلاح ويغمد السيوف »



« صوت من الحى »

يا أبا ليلي بليلى      جذه لقيس بالحياة  
إنه شاعرٌ نجد      ونجى الظبيات

« صوت آخر »

قيسٌ أخٌ وابنٌ عمٌ      وليس أهلاً لدم  
نجمٌ أضواء بنجد      سما على كل نجم  
هبوه جنٌ بليلى      ليس الغرام مجرم

« منازل : حيث يستقبل الجمين خطيباً »

إن قيساً معشر الحى أخٌ      وابنٌ عمٌ أفنه تبرأون ؟  
« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا إلى إذنٍ      ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
إن قيساً شاعرٌ البید الذى      لا يجارى أفاتم منكرون ؟  
« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا إلى إذنٍ      ثم ظنوا كيف شتم بي الظنون  
إن قيساً سيدٌ من عامرٍ      وابنٌ سادات ، أفیه تمترون ؟

« أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 إن قيساً قد بنى المجد لكم      ولنجد أقيس تكفرون ؟  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 إن قيساً كامل فى عقله      أو آتسم على قيس الجنون ؟  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 أنا لم أعد بقيس شاعرا      لا ولا أنتم بقيس تعدلون  
 « أصوات »

لا ورب البيت

« منازل »

أصغوا لى إذن      ثم ظنوا كيف شتم بى الظنون  
 أنا فى ودى وإعجابى به      لا يدانىنى الرواة المعجبون  
 شعره يبقى ويفنى غيره      ليس كل الشعر ترويه القرون  
 شعر قيس عبقرى خالد      ليته لم يتخلله المحنون

ولوات المتجني شاعر  
رُبَّ شِعْرِ قال في ليلي ، به  
غير قيس أوشك الخطب يهون  
إنتي أخشى عليكم عارَه  
هتف البدو وضجَّ الحاضرون  
ضجرت ليلي وضجت أمها  
رُبَّ عارٍ ليس تمحوه السنون  
وغدا كلُّ فتى من عامرٍ  
وأبوها وتأذى الأقربون  
حين يلتقي الناس ، تحني الجبين

« أصوات كثيرة »

هو ماقلت

« منازل »

إذن ما بالكم  
هو ذا قيس مع الوالي آي  
لم تثوروا ، مالكم لا تغضبون ؟  
وأبو ليلي امرؤ أدرى له  
يطأ الحى وأتم تنظرون  
بعد حين يعبث القوم بكم  
رقّة القلب وأخشى أن يلين  
آت يا قوم لكم أن تعلموا  
ومن الحى بليلي يخرجون  
أن قيساً هتك الحدر المصون  
قيس لم يترك ليلي حرمة  
ما الذى أتم بقيس فاعلون ؟

« صوت »

ما جنى لا بد من تأديبه

« صوت آخر »

إن بالسوط يُربى الماجنون

« صوت »

نأخذُ الحيَّ عليه

« آخر »

ولنقفْ دون ليلى وحماها كالحصون

« منازل »

حلَّ السلطان بالأمس لكم دم قيس ما الذى تنتظرون ؟

« صوت »

حلَّ السلطان بالأمس لنا دمه

« أصوات أخرى »

إنا بقيس فاتكون

« ضجيج واندفاع »

« صوت »

مُنازِ يابنَ العم ما هذا الخبر ؟ رفعتَ قيساً فجعلته القمر  
والآن أغريتَ بقتله الزُّمرْ كفعل جزار اليهود بالبقر  
برأها من العيوب وعقرْ !

« يصعد بشر منبرا للخطابة فيجتمع حوله جماعة من الناس »

« قائل »

إرجعوا يا قومُ هذا منبرٌ

وخطيب

« يسأل أحدهم »

ليت شعري من يكون ؟

« آخر »

أو أعمى أنت هذا بشر

« آخر »

هل يحسن الخطبة بشره ويُبين

« يحاول منازل أن ينبل من الجماهير »

« بشر »

قف منازلِ اسمع سمعت الرعد من جانبي صاعقة فيها المنون  
 وسمعت الذئب في جَوْز القلا وسمعت الليث في جوف العرين  
 أخطيب أنت أم خطب وإن لم تهن والخطب أحيانا يهون

« منازل ضامحا »

بشر ...

« بشر »

قف !

« منازل »

مالك يا بشر ولى ؟

إن حرب الأهل والصحب جنون

« بشر »

لم إذن حاربت قيساً لم تصن ؟

حرمة ابن العم أو حق الخدين ؟

« منازل »

قلتُ بشرُ الحق

« بشر »

خلّ الحق ما

أنت والله على الحق أمين

إنما أنت لقيس حاسدٌ      منطوى الصدر على الحقد المهين

كلما حدثت عنه عامراً      قرأت في وجهك الداء الدفين

ترسلُ الزفرة تتلو أختها      وتفسُ الصدر من حين لحين

يا منازِ يا بن عمي أضغ لي      أنت دون أنت دون أنت دون !

« منازل »

دعوني

« بشر من النبر »

دعوني فلا يد لي

« رجل »

أنا لك

« بشر »

لا بد أن أقتله

« منازل »

دعوتی

« بصر »

دعوتی

« رجل »

دعوتی اترکوه

« آخر »

ومن كتف النذل أو كبته :

« منازل »

دعوتی

« رجل »

دعوتی

« آخر »

كلا البطلين

يقول الوعيد ولن يفعله

« بصر »

دعوتی



« رجل »

تَقَلَّمْ

« منازل »

دَعُونِي

« رجل »

انطلق

« بشر »

دَعُونِي

« رجل »

جُئْ

« منازل »

دَعُونِي

« رجل »

امش له

« آخر »

تَنْحَوْا وَخَلُّوا سَبِيلَيْهَا وَلَا تَخْشَوْا الْوَقْعَةَ الْمَقْبَلَةَ

« بشر »

مَنَازِلٌ فِي عَقْلِهِ كَامِلٌ

« منازل »

وَعَقْلُكَ يَا بَشَرُ مَا أَكْمَلُ

بشر

أَنْزَوْا عَلَى الْحَيِّ نَزْوَ الدِّيُولِ وَتَقَفُّوا كَالْأَكْبُشِ الْمُرْسَلِ

وَتَقَلَّقُوا رَأْسِي بِكَرْمَانَةٍ وَأَفْلَقُوا رَأْسَكَ كَالْحَنْظَلَةِ

فَمَاذَا يَرُدُّ عَلَيْكَ الْعَوِيلُ . . . وَمَاذَا اتَّفَاعِي بِالْوَلُولَةِ ؟

« زياد »

منازلُ صُغت كثير الكلام ووالله ماقلت الا الكذب

« صوت »

أترعّمه كاذباً يا زبيادُ . وقد ذاد عن حُرّمات العرب ؟

« زياد »

رويدك لا تنخدع يا فتى ولا تأخذ الأمر دون السبب

فلم يبع الا خداع الجوع وجلب الظنون وخلق الرّيب

وأثر فيكم وفي آخرين وأفرغ فيكم سُوم الرّقب

« صوت »

منازلُ دافع عن سنّةٍ مُعظّيةٍ من قديم الحقب

« زياد »

تأمل منازلُ سُخط الجوع وجهلك ماذا عليهم جلب !

أجل قد غضبت ولكما لنفسك ليس ليلي الغضب

تحضُّ على قتل قيسَ الرجال لتحظى بليلى إذا مذهب

« أصوات »

يُرِيدُ ليحظى بليلى ؟

« زياد »

نعم !

« صوت »

تكلّم

« صوت آخر »

أين

« ناك »

إن هذا عجب !

« زياد »

سلوه ألم يكُ يَغشى النَّدىَّ . ويطلبُ ليلى أشدَّ الطلبِ ؟

« صوت يخاطب المهدي »

إذن كان يخطبُ ليلى ؟

« للمهدي »

نعم !

« صوت »

إذن قد تجنّى

« صوت آخر »

إذن قد كذب !

« زياد »

منازلُ قل لهُمو كم ضرعت ليلي وكم أعرضت لم تُحب

« صوت »

منازلُ اخدعْ وغشَّ غيري

« آخر »

قد جازَ الا على كذبك !

« ثالث »

ما أنتَ إلا جيو شقيُّ تحبُّ ليلى ولا تحبُّك !

« تحدث ضجة حول منازل ويقف ثلاث رجال »

« في ركن قصي من أركان المسرح يتحدثون »

«الاول»

قد اختلف الحى في امر قيس  
وليلى فكل له مذهب  
وانت الى اى رأى تميل  
واى الفريق تستصوب

«الثانى»

إذا صدقت نظرتى فى الأمور      ولى نظرة قلما تكذب  
منازل غادر على خيبة      وقيس على فضله أخيب  
وقد يُحققان ويلقى النجاح      غريب له فيكمو مأرب

«الاول»

غريب؟

«الثانى»

أجل من نواحي شيف

«الاول»

ومن ذاك؟

«الثانى»

ورد

«الاول»

وما يطلب؟

«الثالث»

رأيناه فى الحى يمشى الحياء      وقبيل أتى عامرا يخطب

## « الأول »

وليلي ابنة الشيخ مارأيها أما من حساب لها يحسب ؟

## « الثاني »

أراها وإن لم تخط الشاب  
تصون القديم وترعى الرميم  
وبالجاهلية إعجابها  
ومن سنة اليد تقض الأكف  
فلا تعجبوا إن جرى حادث  
وإن رضيت ورد بسلامها  
فينا طالما التمت مهربا  
عجوزاً على الرأي لا تغلب  
وتعطى التقاليد ما توجب  
إذا قل بالسلف المعجب  
من العاشقين إذا شبيبوا  
يحدث عنه ويستغرب  
وقيس الأحب لها الأقرب  
وأرض تقيف هي المهرب

## « منازل »

بنى عامر لا تضيعوا الحُلوم  
هبوا لي آذانكم إني  
خطبت وأخطب ليلي غدا  
وقد تعرض اليوم ليلي فلا  
فما قيس أجدر مني بها  
فإن الأناة بكم أجمل  
أجد وصاحبكم يهزل  
وما لي يا قوم لا أفعل  
أضيق ، عسى في غدٍ تُقبل  
ولا هو خير ولا أفضل

## « زياد »

إليك منازل ! لا تزن  
ولا يستوى الشاعر العبقري  
بقيس قد اختلف المنزل !  
ومن هو من بأقلٍ أبقل

« منازل »

وما أنت ؟ بين لنا يا زياد

« زياد - ممسكا بفراخ منازل »

ستعلم مني ما تجهل  
هلم منازل ، هلم الصراع ! وودّع ضلوعك وانع الصراع

« منازل »

خل زياد خل عن ذراعي

« زياد »

سألت ما أنت ؟ فأصغر ، راع

إني أنا ممزق الأضلاع !

« ثم يجره من ذراعه ويمضي به الى خارج المسرح »

« صوت »

ما ذا يكون يا ترى ؟

« آخر »

هيوّا نرى هيوّا نرى

« آخر وهم يتدافعون »

زياد غير هازل

« آخر »

نوحوا على منازل

« آخر »

حماسة وبازي !

« آخر »

هلكت يامنار !

« آخر من بعيد »

إهرب من البراز

« يخلو السرح الآن إلا من المهدى وابن عوف »  
 « ولصيب ثم تسع صرخة من وراء الشجر »

« مهدى »

ما بقيس يابن عوف ؟

« ابن عوف »

إنه مغنى عليه

« مهدى »

قيس لا بأس عليك كبروا في أذنيه

« صوت من وراء الشجر »

الله أكبر الله أكبر

« ابن عوف لنفسه »

سدى كبروا ما أذن قيس مفيقة وإن سكبوا فيها أذان بلال

ولكن على ليلي يقيق وشبهها إذا ما بدت ليلي بشكل غزال

وبصحو على ليلي إذا ردد اسمها وراء بيوت أو وراء رحال

« المهدى »

دم الود والقربي وإن كان ظالما عزيزنا أن نراه يسيل



وإني لإنسانٍ وإني لوالدٌ      ولي مذهبٌ في الوالدين جميل  
فرقا بقيس يا أميرٌ ونحّه      بعيدا لعل الشرّ عنه يزولُ

«ابن عوف»

أناةً أبا ليلي وحلما ولا يكن      عليك لطفيان الظنون سبيل  
رددتم ركابي وأتهم زيارتي      وأجلب قتيانٌ وضجّ كهول  
تأملُ تجمعا مغيفا وكثرة      تصولُ وماتدري علامَ تصولُ  
رءوسٌ تترّى الشرف فيها وراءها      نفوسٌ ذئابٌ مالهن عقول  
تطلبُ أن يلتقى اليها بجثةٍ      على غير جوعٍ أو يساق قتيل  
نواظرُ ما يأتي به اليوم من دمٍ      وإن لم يساورها صدّي وغليل  
نزلتُ فلم أكرمُ فهل أنت متبعي      وقومك نارَ الطرد حين أميل؟  
أبيتُم على القول قبل استماعه      فلم تُنصفوا والمنصفون قليل  
فهل لي أبا ليلي بناديك وقفةً      فإن الذي قد جئتُ فيه جليل  
وما أنا مرء السوء أورجلُ الأذى      ولكن سفيرٌ خيرٌ ورسول  
ولم آخذ جاء الأمور ذريعةً      ألا إنما جاء الأمور يزول

«الهدى»

بقيتم بنخير يا ولادة أمية      ولا زال يقوى ركنكم ويطول

«مشيرا إلى باب الخباء»

هنا مجلسٌ نأوى إليه لعلني      أقولُ صوابا أو عساك تقول  
وتمّ ترى ليلي وتسمع قولها      وليلى لها رأيٌ يساقُ جميل

فسلها عسى أن تهتدى ماجربها إياه وردّ أورضى وقبول

« بهم ابن عوف بخلع نطيه »

« المهدي »

أخلع نطيك لا يا ابن عوف نصدت بك بالله لا تفعل  
أتمشى الى منزلى حافيا قديتك من أنا؟ ما منزلي؟

« ابن عوف »

بخلعتُها وانتعلتُ الترابَ الى خيئة السيد المفضل

« نصيب : مت دخلا »

دعه يا مهدي يفعل إنما يرمى لمعنى  
كالْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ هو بالعشاق يُعْنَى  
الحسينُ انتعل التوب الى والد لُبْنَى  
فراه حافيا في ساحة الدار فجئنا  
قال لا أملك يا ابن المصطفى بنتا ولا ابنا  
أنت في الدار أميرُ فما شئتَ فمُرنا

« لنفسه »

يادهر دُرُّ بئاتشا ويا حوادثُ اهزلي  
ويا وظيفةُ اعزبي ويا جرايةُ ارحلي  
ينبغي ابن عوف أن يكو ن كالْحُسَيْنِ بنِ عَلِيٍّ

« يدخلان وينادي المهدي : »

هو الضيفُ ياليل هاتي الرطب هاتي الشواء هاتي الحلب

وهاتى من الشهد ما يُشْتَهَى      ومن سَمَنَةِ الحَيِّ ما يُطَلَّبُ  
فما هو ضيفٌ ككلِّ الضيو      ف ولكن أميرٌ كريمُ الحَسْبِ  
« ليلي من وراء حجاب »

أبى ألفَ لَبَّيْكَ !

« ابن عوف »

لا بل قفى      فما بى ظمأه ولا بى سغبِ  
وأعلمُ أن القرى دُرُكُكم      وأن أبالكِ جِوَادُ العربِ  
ولكن طعامى

« المهدي »

ماذا ؟ اقترَحْ

« ابن عوف »

طعامُ الرسولِ بلوغُ الأَرَبِ

« المهدي »

إذن قفى ليلي اقْرُبِي

« تظهر ليلي من وراء الستر »

قَدِمِي      ورحبِي

حلَّ ابنُ عوفٍ دارَنَا

« ليلي »

أكرمُ به وأحبُّ !

قد زارنا القيثُ فأهلاً بالغمَامِ الصَّيِّبِ

« ابن عوف »

أهلاً بليلى بالجمال بالحجسى بالأدب  
عشتِ قيساً فلقد نوهتما بالعرب

« ليلي - بين الخجل والغضب »

أَتَرْنُ قيساً بنا يا أميرُ ؟

« ابن عوف »

ولم لا وقد جئتُ من أجله  
ومن أنا حتى أضُمَّ القلوبُ  
وأعطفتُ شكلاً على شكله  
لقد جمعَ الحبُّ رُوحكما  
وما زالَ يجمعُ في حبله

« ليلي : في استنحاء »

أجلُ يا أميرُ عرَفتُ الهوى

« ابن عوف »

فهلّا عطفتِ على أهله ؟

« يلتفت إلى المهدى »

أبا العامرية قلبُ الفتاةِ يقول وينطقُ عن بُنْه  
فأصغِ له وترفقْ به ولا يَسعَ ظُلمك في قتله

« المهدى »

أأظلم ليلي ؟ معاذَ الحنات ! متى جار شيخٌ على طفله ؟  
هو الحكمُ ياليل ما تحكين خذى في الخطاب وفي فصله

« ليل »

أقيماً تريد ؟

« ابن عوف »

نعم

« ليل »

مُنَى القلب أَوْ مُنْتَهَى شُغْلِهِ	إِنَّهُ
وَتَمْشَى الظُّنُونُ عَلَى سِدْلِهِ	وَلَكِنْ أَتَرْضَى حَبَابِي يَذَالُ
وَيَنْظُرُ فِي الْأَرْضِ مِنْ ذَلِّهِ	وَيَمْشَى أَبِي فَيَغْضُ الْجَبِينُ
وَيَقْتُلُنِي الْغَمُّ مِنْ أَجَلِهِ	يَدَارِي لِأَجْلِ فَضُولِ الشَّبُوحِ
حِمَاةَ قَيْسٍ وَمِنْ جَهْلِهِ	يَمِينًا لَقَيْتُ الْأَمْرَيْنِ مِنْ
وَفِي حَزَنِ نَجْدٍ وَفِي سَهْلِهِ	فُضِّحْتُ بِهِ فِي شِعَابِ الْحِجَازِ
	فَخَذَ قَيْسٌ يَاسِيدِي فِي حِمَاكِ

« في حياء وإباء »

وَأَلْقِ الْأَمَانَ عَلَى رَحْلِهِ  
وَلَا يَفْتَكِرْ سَاعَةً بِالزَّوْجِ      وَلَوْ كَانَ مَرْوَانُ مِنْ رُسُلِهِ

« ابن عوف »

إِذْنِ لَنْ تَقْبَلِي قَبِيحاً      وَلَنْ تَرْضَيَّ بِهِ بَعْلًا  
إِذْنِ أَخْفَقَ مَسْعَايَ      وَخَابَ الْقَصْدُ يَالَيْلِي

« ليل »

عَلَى أَنَّكَ مَشْكُورٌ      وَلَا أَتْنِي لَكَ الْفَضْلَا

وأوصنيك بقيسَ الخير لا زلتَ له أهلاً  
لقد يُعوزُه حاتم فكنتَ أيها المولى

« تلفت إلى أيها وكأنما تحاول »  
« أنت تحبس في عينها دموعاً »

أبي كان وردٌ ههنا منذ ساعةٍ فقيم أتي؟ ما يبتغي؟

« الهدى »

جاء يخطبُ

« ابن عوف »

ومن وردٌ ياليلي وهل تعرفينه؟

« ليلي »

فتى من ثقيفٍ خالصُ القلبِ طيبٌ

أتى خاطباً بعد افتضاحي بغيره وعاري، أهذا يا ابن عوفٍ يُخَيَّبُ؟  
أبي : أين وردٌ الآن؟

« الهدى »

عند قرابةٍ من الحى ضَمَوْهُ اليهم ورحبوا

فإن شئتِ أرسلنا إليه

« ليلي »

ابنتُ ادَّعَتْهُ وجِئنا يقاضى نجدِ اليومَ يكتب

« ابن عوف »

تجاوزتِ ليلي غابةَ السُّخْطِ فاذا كى عواقبَ رأى قد رأيتِ سخيْفَ

« ليلي : متهمكة »

أكنتُ ابنَ عوفٍ غيرَ أنثى ضعيفة  
تساهتُ لرأى في الأمور ضعيف

« ابن عوف »

أرى وقتي يا ليلَ كانت شريفةً ولكن جزائي كان غيرَ شريفٍ  
« ليلي »

أنظفُ ثوبي يا أميرُ فطالما ظهرتُ به في الحى غيرَ نظيف  
« ابن عوف »

لئن كنتِ يا ليلي بوردٍ قريرةً فإني على قيسٍ لحدُّ أسيف  
« ثم يخاطب أباه »

ألان بحفظ الله ياسيد الحى

لقد طال لبثى عندكم ووقوفى

ووقفتُ يا ليلي

« ليلي »

لقد كنتِ سيدى حليفاً لقيس، هل تكونُ حليفتى!

« ابن عوف »

سألتُ محالاً إنما جئتُ خاطباً لورد القوافى لا لورد ثقيف!

« يخرج من باب الخباء ويشيعه »

« المهدى إلى ما وراء شجر البان »



« ليسى »

رباهُ ماذا قلتُ ! ماذا كان من  
 فى موقفٍ كان ابنُ عوفٍ مُحسناً  
 فزعمتُ قيساً نالنى بمساءةٍ  
 والنفسُ تعلمُ أن قيساً قد بنى  
 لولا قصائده التى نوهن بى  
 نجدُ غداً يطوى ويفنى أهله  
 مالى غضبتُ فضاع أمرى من يدي  
 قالوا انظرى ما تحكين فليتنى  
 مازلتُ أهذى بالوساوس ساعةً  
 وكأنتى مأمورةٌ وكأنما  
 قدرتُ أشياءً وقدرَ غيرها  
 شأن الأمير الأريحيِّ وشانى ؟  
 فيه وكنت قليلة الاحسان  
 ورمى حجابى أو أزال صياني  
 مجدى وقيسٌ للمكارم باب  
 فى البید ما علم الزمان مكاني  
 وقصيد قيسٍ فى ليس بقان  
 والأمرُ يخرجُ من يد الغضبان  
 أبصرتُ رشدى أو ملكتُ عنانى  
 حتى قتلت اثنين بالهديات  
 قد كان شيطانٌ يقود لسانى  
 حظٌ يحطُّ مصائر الانسان

سـنـار

## الفصل الرابع

### المنظر الأول

« حول ديار بني تقيف ، في قرية من قرى الجن ، حيث اجتمعت طائفة منهم »  
« للحفاوة بقبس وهو يهيم على وجهه ضالا في القلوات ، وبينهم شاب منهم »  
« في شكل لاسي جميل الثياب يتردى الحرير من فرعه الى قدمه ، وعلى رأسه »  
« عقلاان من الحرير المحلى بالذهب ، هو الأمرى شيطان قبس - الجميع ينشدون »  
« ويرقصون »

« نثيد الجن »

هذا الأصيل كالذهب ينيلُ بالمرأى العجبُ  
على الوهادر والكُثْبُ

الرقصُ يبعثُ الطربُ	هلمَّ يا جنَّ العربُ
هلمَّ رقصَ اللَّهَبُ	إذا مشى على الخطبُ
نحْنُ بنو جهنَّما	نغلي كما تغلي دَمَا
ثور في الأرضِ كما	ثارَ أبونا في السما
نحْنُ بنو الجيارِ	العَلَمُ المنارِ

إِبْلِيسَ بِكَرِّ النَّارِ      يَا عَزُّ مِنْ لَهُ اتَّمَى  
نَحْنُ الرُّعُودُ الْقَاصِفَةُ      نَحْنُ الرِّيحُ الْعَاصِفَةُ  
وَالظُّلُمَاتُ الزَّاحِفَةُ      عَرَمَرَمًا      عَرَمَرَمًا  
لَنَا وَمَا لَنَا صُورُ      نَرَى وَنَسْمَعُ الْبَشَرِ  
وَلَا يَرَوْنَ مِنْ حَضَرَ      مَنَا وَمِنْ تَكَلَّمَا  
تَقُولُ حِينَ نَصْطَلِمُ      بِسَادَةٍ أَوْ بِخَلَمِ  
صَمِ صَمِ صَمِ صَمِ      عَمَى عَمَى عَمَى عَمَى

« هيد »

فِيمَ اجْتَمَعْنَا هَهْنَا ؟      يَا عَضْرَفُوتُ مَا الْخَبْرُ ؟

« عضرفوت »

لَا أَذِرُ ... تِلْكَ ضَبْجَةٌ      حَضْرَتُهَا فِيمَنْ حَضَرُ  
فَلْ أَخَاكَ عَسْرًا

« هيد »

مَاذَا هُنَاكَ يَا عَسْرُ ؟

« عسر »

نَحْنُ مَنْسُوقُونَ إِلَى      مَا لَيْسَ نَدْرِى كَالْبَقَرِ

« الأثوى »

بَنَى الْجَنِّ فِي أَرْضِكُمْ عَابِرٌ      مِنَ الْإِنْسِ يَرْسُفُ فِي ضُرٍّ  
فَقَالُوا بِرٍّ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ      فَقِيٌّ نَبَّهَ الشُّعْرُ مِنْ قَدَرِهِ

« هيد »

وَأَيْنَ تُرَى هُوَ ؟

« آخر »

ماذا يكون

« الأملوى »

وماذا يهتك من أمره

ألم تعلموا أن لي صاحباً من الإنس أحكم في شعره

« هيد »

أجل أنت تُورِحي له ما يقول وتُقدِّفُ ما شئت في فكره

« الأملوى »

إذن فاعلموا أنه عاشق تملأت اليَدُ من ذكره

« عاشق »

وأعلم أن الهوى واحد حوى المستهامين في أسرهِ  
وأن التي سحرت قلبه مدلته القلب من سحره

« الأملوى »

وَأَصْرِفُهَا عَنْ هَوَى غَيْرِهِ	وَأَنِ لَا كَفْلُ لِي بِلِي لَهُ
وَلَمْ أَغْمِضِ الْعَيْنَ عَنْ طُهرِهِ	سَهَرْتُ عَلَى طُهرِ لَيْلِي الزَّمانِ
وَمَا قَدَّسَ اللَّهُ مِنْ سِرِّهِ	صَرَفْتُ عَنِ الْحُبِّ حَتَّى الزَّواجِ
سَهَرْتُ عَلَى الْحُبِّ فِي قَبْرِهِ !	وَلَوْ أَنَّ عَيْنِي تَشَقُّ الْقُبُورَ

« عصفوت »

ومن يكون

« الأثوى »

قيس

« عصفوت »

من قيس

« عاصف »

وهل يخفى القمر  
 الشاعر الذي سحر والناحر الذي شق  
 حجرة لنا وتر منها ولانس وتر

« هيد »

وما لنا يا عصفوت ولقتمان البشر ؟  
 وما لقينا منهم ومن أيهم غير بشر ؟

« عصفوت »

بنى الجن اسمعوا أبكم زكام

« جني »

ولم ؟

« عصفوت »

ننت لعمركم الجواه

« آخر »

وما في الجو ؟

« عصفوت »

ريح آدمي

ففيه نثانة وله ذكاه  
إذا البشري مرّ على يوماً فقد مرّت على الخنفساء

« جني »

أجل بعداوة البشر ابتلينا  
مضى بالكبر إبليس أبونا  
يعيب رجالهم فيقال عبنا  
وان عجز الطبيب قال داء  
فنا معشر الجنّ البلاء  
وخفنا من أذاهم فاحتجبنا  
وكم متعوذ بالله منا  
وطال بها التبرّم والعناء  
وكلّ تراث آدم كبرياء  
وتدفن عارها فينا النساء  
من الجنّي ليس له دواء  
فما معشر الجنّ البلاء  
فما عصم الحجاب ولا الخفاء  
تعوذ الأرض منه والسماء !

« عصفوت »

وقد نشكو من الناس التجنى وننسى ما جناه الأنبياء

« جني »

أرسل الله أيضاً من عِدانا ؟

« عصفوت »

أجل هم في عداوتنا سواء

بنى فحماً سليماناً وضغماً ولولا الجن ما نهض البناء  
بنينا تدمر الكبرى بأيدي فهل تدرون ما كان الجزاء ؟

« جنى »

وما كان الجزاء ؟

« آخرون »

أين !

« عصفوت »

عذاب

وسجن مالدته انقضاء !

فتحت الماء

« جنى »

تحت الماء ؟

« عصفوت »

عان

عليه طلائع وعليه ماء !

وفي جوف القمام لو علمتم

« آخرون »

وماذا في القمام ؟

« عصفوت »

أبرياء !



« جنى »

ومن ذا زجهم فيها ؟

« عصفوت »

أمير

علينا لا يرد له قضاء

نبي فهو عدل حيث يقضى

وملك فهو يفعل ما يشاء !

« عاصف »

قيس يا قوم منكمو ليس قيس من البشر

« جنى »

قيس منا وإنما فى بنى عامر ظهر

« آخر »

إنتى قد رأيتنه يتفلى على الشجر

« ثالث »

وسمعناه قد عوى عوة الجن واستتر

« رابع »

أنا أيضا رأيتنه ركب الظبي فى السفر

« عاصف - متطلعا »

تعالوا فانظروا

« يتطلع الجميع الى حيث ينظر »

« جنى »

ماذا ؟

« آخر »

عجيب

« عصفوت »

نرى شبحاً يدحرجه الفضاء

أقيسُ ذا ؟

« عاصف »

نعم هو فاستعدوا فقد وجب التحفز واللقاء

« هيد لجنى آخر »

تأمل قيساً المُنَى تجده من الذَّوْبَانِ أصبح كالخيالِ

« الآخر »

لقد ضلَّ الطريقَ أما تراه يُصَفِّقُ باليمين وبالشَّمالِ ؟

وقد قلبَ الثَّيابَ عليه نهجاً . على عاداتهم عند الضلالِ

« يظهر قيس فيلتفون حوله وينشدون »

سلامٌ مَلِكِ الحبِّ وسلطانَ المُحِبِّينَا

وأهلاً وعلى الرجبِ لقد شُرفَ وادينا

أتى الجن من الوادى      يُحييـونك بالورد  
حدا ركبهم الحسادى      الى ناديك من بُعد

« حلفت قيس ذات اليمين وذات الشمال »

رب الى أين انتهت بي الشرى      وأى واد أنزلتنى ياترى  
عساي فى الشام، لعللى جزئته      أو أنا بالطائف أو أين أنا؟  
وهذه السوخ حولى جنة      أم عمل الوهم وتهويل الكرى  
لا، أنا صاحـ

« يتحس جسمه »

هذه رجلى وذى      يدى وتلك مقلتى يقظى ترى  
ولم لا أومن بالجن وأن      تكون للجنة كالناس قرى؟  
لا أدعى معرفة بعالم      ظاهره أكثر منه ما اختفى  
« يمح جينه ويبعد النظر والتطلع »

تلك من الجن لعمرى شريفة      وهذه خيلهم السومة  
نعامة كالفرس المطهمة      وأرنب مشرجة وملجمة  
وقنفذ وظبية وشيهمـ

يا عجباً كل العجب !      الجن منى عن كذب  
سود دقاق فى العيون      كالدخان فى الحطب  
ينخرج من أفواهاها      ومن عيونها اللهب  
من كل من جال بقر      نيه وصال بالذنب

« الجان »

نَبِيَّ الْحَبِّ لَا تَخْشِ أَذَى أَوْ شِرَّةَ مَنْ  
عَظَفَتِ الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ فَلَيْمَ لَا تَعْطِفُ الْجِنَّا ؟  
وَسَلَّ حَسَّانَ وَالْأَعَشَى وَشَيْطَانَانِيهِمَا عَنَا  
« الْأَمْوَى »

تَرَكْتُ وَرَأَى الشَّامَ لَمْ أَنْتَفِعْ بِهِ      وَلَا هُوَ مِنْ شَوْقِي الْقَدِيمِ شِفَانِي  
وَعَدْتُ إِلَى نَجْدِ أَقَاسَى صَبَابَتِي      وَوَجَدِي كَأَنِّي مَا تَبَرَّجْتُ مَكَانِي  
تَرَكْتُكَ لَيْلِي فَانْفَجَرَتْ لِبَالِيَا      مُؤَلِّقَةً الْأَشْكَالَ جِدَّ حِسَانِ

فَلَمْ يَخْلُ سَيْرِي مِنْكَ يَوْمًا وَلَا السُّرَى  
وَلَمْ يَخْلُ مِنْ تَمْثَالِكَ الْقَمَرَانِ  
عَلَى كُلِّ أَرْضٍ مِنْ هَوَاكِ سَوَارِحُ  
مَلَانُ سَبِيلِي أَوْ مَلَكْنِ عَنَانِي

( وَأَجْهَشْتُ لِلتَّوْبَادِ حِينَ رَأَيْتُهُ      وَكَبُرَ لِلرَّحْمَنِ حَيْثُ رَأَانِي )  
( وَأَذْرَيْتُ دَمْعَ الْعَيْنِ لِمَا عَرَفْتُهُ      وَنَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ فِدْعَانِي )  
« يَدْنُو مِنْهُ قَيْسٌ وَيَتَأَمَّلُهُ »

« قَيْسُ : لِنَفْسِهِ »

يَا وَيْحَ عَيْنِي مَا تَبْرَى ؟      وَيِيحَ أُذُنِي مَا تَعَى !  
وَأَيْنَ عَقْلِي ؟ غَابَ عَنِّي      الْيَوْمَ أَوْ عَقْلِي مَعِي ؟  
الشَّعْرُ لِي مُذْ قَلْتُهُ      مِنْ شَفْتِي لَمْ يُسْمَعْ

من ذا الذي أَوْحَى به      لذا الغلام المُدَّعى ؟

« يقترب من الشاب ويأخذ ز انتقاده »

عقـالان يمانيتان من وشى وعقيان  
يُضَيِّتان كلح الشمس في جلدة ثعبان  
وَأَيْنَ الشَّقُّ الأَحْمَرُ من مطرَفِكَ القانى ؟  
وقد تقرب في الرو عقر من أملاك غسان  
وقد تبلغ في الشعر الى رقعة حنان  
فما شأنك يا هذا ؟

« الأموي »

وما يعنيك من شانى ؟

« قيس »

أرى سارقَ أشعارٍ      جريئاً ما له ثنان  
فقد يسطى على بيتٍ      وقد يُسْرِقُ بيتان  
ولا يَنْتَحِلُ الإنسان      أيـبائاً للإنسان  
وما أنشدت من شعرٍ      فمن صنعى وإخسانى  
ولم أهتف به بعدُ      ولم تسمعه أذنان  
فمن أنت ومن أين      أنت أذنك ألعانى ؟

« الأموى »

أنا الملقى عليك الشر من آنِ الى آن  
أنا الهاجس والشيطان

« قيس »

لا ، لا ، لست شيطانى

« ثم يتاجى نفسه »

أجل سمعتُ باسم شيطانى ولكن لم أره  
أبى وأمى حدثنا فى الليالى خبره  
« يعود الى خطاب الأموى مترددا »

ألست أنت الأموى ؟

« الأموى »

لا تخف أن تذكره

« قيس »

ما أنت إلا صورةٌ فى عصبى مُصوره  
وعبثٌ لو كان عقلى حاضرا لأنكره  
« قيس - وهو ينكت الأرض بعوده »

ويمحى أقيسٌ واحد أم نحن قيسان هنا ؟  
وأيننا الشاعر هذا الأموى أم أنا ؟  
أم انتهى بى وبه من عبثِ السحر بنا ؟  
أم أنا مجنون على حب ليلى قد جنى

« الأموى »

قيس

« قيس »

لييك قيس

« الأموى »

ما أنا قيس

« قيس »

من إذن ؟

« الأموى »

قلتُ إننى شيطانهُ

« قيس »

قيس من آدم فما أنت منه

« الأموى »

أنا من قيس عامر وجدانهُ

« قيس »

أنت وجدانى ؟ استعذتُ بربى منك

« الأموى »

لا تستعذ به جل شانهُ !

هكذا شاء : كلُّ شاعرٍ قومٍ عبقرى اللسان نحن لسانه

« قيس مشيحاً بوجهه ومطرقاً »

يا عجباً أصبحَ بالجنِّ لسانى يعمر !



وصرتُ ينهى ماردٌ على فيّ ويأمرُ  
 ما للسانى لا يطولُ؟ ما له لا يقصرُ؟  
 يا ليت شعري كيف لا يخرجُ منه الشرُّ؟  
 «الأموى - واضعاً يده على كتف قيس»

علامَ قيسٍ فيم أنستَ مطرِقٌ مفكرٌ؟  
 فى خبرى؟

«قيس»

أجل وما صدقتَ فيما تُخبرُ  
 ليس لسانى مارداً إن لسانى بشرُ  
 «الأموى»

قل وحدك الشعرَ إذن!

«قيس»

تظننى لا أقدرُ؟

«الأموى»

جربِ إذن قل أرنا يا قيسُ كيف تشعُرُ!  
 «قيس»

وما تُحبُّ؟

«الأموى»

قريةُ الجنِّ وهذا المنظرُ  
 أليس فيما أنت راء قيسُ ما يؤثرُ؟

« قيس »

إسمع إذن يا أموى !

« الأموى »

إنتى أنتظر

« قيس »

وجوهٌ تصوّرُ ، وفضاءٌ يزهرُ ، ورمالٌ فى مطارحِ البصرِ تزخرُ ،  
 وقريةٌ تموجُ بالجنِّ كأنها عبقرُ !

« الأموى ضاحكا »

قه قه ! تعالوا واضحكوا !

« تضحك جماعة من الجن »

« قيس فى غضب »

قه قه . . أمتى تسخرُ ؟

« الأموى »

ما هكذا . يا شاعرَ البيوتِ تُكسرُ

« جنى آخر »

إنك لا تنظّمُ يا قيسَ ولكن تنثرُ !

« الأموى »

هذا لعنرى الحصرُ !

مالك قيسُ مفتحا

يُنحِمُ الشويعرُ

لا يُفحَمُ الشاعرُ لكن

مالك كالعود الذى      أدبر عنه الوتر ؟  
 ما للقوافى الآنسات      منك قيس تنفر ؟  
 كيف ترى لسانك الا      أن

« قيس »

عليه حجر !  
 أنت على مشاعري      وشعرى المسيطر !  
 إن غبت غاب خاطرى      وإن حضرت يحضر

« الأموى »

الآن لا تُنكرُني قيسُ      وكنت تُنكرُ  
 عجبت كيف تحتفى الجنُّ      وكيف تظهرُ  
 يا قيسُ هذا عالمُ      طينته التجبرُ  
 تطفئ على رائدها      صخراؤه وتغمرُ  
 وغاية المعين فى      نظامه التحيرُ  
 مها علمت عنه فالذى جهلت أكرُّ !

« قيس »

يا أخا الجنِّ لئن      كنت أخا لى وخليلا  
 أنا فى أعماء أرض      لا أرى فيها السبلا

« الأموى »

أين تبغى قيس؟

« قيس »

ليلى كن الى ليلى الدليلا

« الأموى »

ملِّ يمينًا يا أبا المهدى ثم امشِ قليلا  
تجد المنزلَ والماءَ الذى يشفى العليلا

« ينطلق قيس آخذاً يمينه مهرولا »

### المنظر الثانى

« فى حى بنى تقيف بالطائف حيث ترى دار ورد على بعد قليل - ورد مضطجع »  
« على الرمل وبجانبه يجلس رفيق من رفاقه - يفترب قيس من الخباء مناجيا نفسه »

« قيس »

إن قلبى لخبرى أن هاتيك دارها  
أنا بالطائف الذى قرّ فيه قرارها  
فى تقيف تنقلى وتقيف ديارها  
مالساقى جرّرتها فتعابى انجرارها  
ولقلبى يقول لى قد تدانى مزارها  
كيف لا أهتدى ليللى وفى القلب ناراها

ليت إيلاي نُبِتَتْ أنى اليوم جارها

« يقين وردا وصاحبه »

عجب! هديت النار بعد ضلالة      ما كان شيطاني على كذوبا  
هذي منازلها وذلك بعلمها      بعثت الى ديار ليلى الطيبا  
هذا غريبي ورد أشقر كاسمه      أترأه ألبس جلداه مقلوبا !  
ما باله اقترش الأديم كأنه      بغل يُعَفَّر في التراب جنوبا !

« رفيق ورد »

ورد أرى من المدى القريب      شخصا يدب نحونا كالذئب  
على خطاه خشيئة المريب      على خطاه خشيئة المريب

« ورد »

لم لا تقول حيرة الغريب      لعله ابن سبيل  
يمر بالحي مرًا

إني أراه سقيما      يجر ساقيه جرا

« ينهض من رقدته ثلقاً »

« الرفيق »

عرفت من هو؟

« ورد »

قيس      به الغرام أضرا

« الرقيق »

قيس ؟

« ورد »

أجل

« الرقيق »

كيف أفقَى إليك ؟ كيف تنجراً

« ورد »

دعني وقيساً وشائى لعل فى الأمر سرّاً

« ينصرف الرجل ويتلاقى ورد وقيس »

« قيس »

أهذا أنت ورد بنى ثقيف ؟

« ورد »

نعم والوردُ ينبتُ فى رباها

« قيس »

ولم تُسميت ورداً لم تُلَقَّبْ بقُلامِ العشيرة أو غضاها!

« ورد - فى سكون وحلم »

وما ضرَّ الورودَ وما عليها ؟

إذا المزكومُ لم يَطْعَمَ شذاها

« قيس »

( برئك هل ضمنت إليك ليلي  
 قبيل الصبح أوقبت فاها ؟ )  
 ( وهل رقت عليك قرون ليلي ..  
 رفيف الأصحوانة في نداها ؟ )

« ورد - بعد فترة سكون »

نعم ولا يا قيس

« قيس »

بل لا بد من لا أو نعم

« ورد »

هبتا نعم يا قيس هل مع الحلال من تهم ؟  
 المرء لا يسأل : هل قبل أهله ؟ وكم ؟  
 أجل لقد قبلتها من رأسها الى القدم

« قيس فاضيا »

تلك لعمرى قبلة الحمى ———— وسقم !  
 أوقبله الذئب إذا الذئب ثب على الشاة جثم  
 « يتراجع قليلا وكأنما يحدث نفسه »

قلبي يقول لي : لا ! يا صِدِّقَه فيما زعم !

« ورد »

إذن تعال قيس واسمع في أناة وكرم



لا تجعلنَّ الغضبَ السَّجَّارَ بيننا الحكم  
 إسمع حديثي إنه ما خطَّ مثله القلم  
 وسرُّه لا الأهلُ يدرون به ولا الخدم  
 أنا الذي ظلمتُ قيسَ ما أنا الذي ظلمتُ  
 أليَّةَ وما عليَّ لك يا قيسَ قسم  
 كم مرَّتِ الليلةُ بي والليلتان لم أنم  
 منذُ حوت داري ليلى ما خلوتُ من ندم  
 كانت إطاقتي بها كالوثني بالصم  
 وربما جئتُ فرا شها فحانتني القدم  
 كأنها لي مخرمٌ وليس بيننا رَحِم  
 شعرك يا قيسُ جنى عليَّ هذا واجترم  
 هيَّبهَا فامتنعتُ كأنها صيدُ الحرم  
 وهبَتْها للحبِّ والشعرِ وقيسِ والألم

«قيس»

ولكن تعالَ سرِّي ثقيفِ      أبن لي ما لم تُبينَ تعالَ  
 تقولُ لقيتَ بشعري الشقاء      وجرَّ عليك ياني الوبالا  
 لقد قلتَ قولاً فأوجزته      فبالله إلا شرحت المقالا

« ورد »

إذن . أصبح قيس

« قيس »

قل الصدق ورد

« ورد »

وهل كان لي الضيق إلا خلا

ولم ألق للعالميات بيلا

أغنى القصار وأروى الطوالا

والمح بين القوافي الخيالا

والعشق بين المحبين حالا

ولم أذكر دون مساعي مالا

وأى أمرى هاب قبل الحلالا

لقيت به وبليلى الضلالا

فلما التقينا كساها جلالا

نهتني قد استها أن أنالا

فلولاك ما اخترت إلا ثقيفا

ذهبت بشعرك منذ الشباب

أرى بين الفاظه ظل ليلى

فلما زردت وقيل القصائد

خرجت الى حياها خاطبا

بنيت بها فتهبتها

فشعرك يا قيس أصل البلاء

كساها جمالا فعلقها

إذا جثتها لأنال الحقوق

أمسك أبا المهدى !

« يستحيل كلامه الى همس ، إذ تبدو ليلى على باب الخباء »

أنظر هذه ليلى علينا طلعت من الخبا

« ثم ينادى بصوت متهدج »

ليلى تعالى أسرعى ، قيس أنى ليلى هناك ، من تحبين هنا

« قيس »

أمازح يا ورد قل لي أنت أم تسخر مني أم تُرى تهزأ بنا ؟  
« ورد »

بل قلتُ جدًّا لم أقلُّ مُهازلاً

« قيس - هاما بالذهاب اليها »

إذن فدعها لا تُجسِّمها الخطأ

« ورد - وليلى تترب »

إسمع أبا المهدى من خطوها كأنه وطء الغزال في الحصى  
دعوت فاهتمت ولو لم أدعها لو جدت ريحك من أقصى مدى  
قيسُ تثبت واستعدَّ ، هي ذى أتت ، فلا يذهب بلبك اللقاء  
الآن أمضى لسبيلي

« قيس »

بل أقيم إلبث أعني ، إنني خرت قووى

« ورد »

قيسُ أرى الموقف لا يجمعنا أنت حبيب القلب ، والزوج أنا  
يا لكما مني ويالى منكما ! نحن الثلاثة ارتطمنا بالقضا

« ينصرف وتقبل ليلي على قيس »

« قيس »

ليلى ، ليلي القلب

« ليلي »

قيس مالى . دارت بي الأرض وساء حالى ؟

« قيس »

فداك ليلي مهجتي ومالي      من السقام ومن الهزال  
تعالى اشكى لى النوى تعالى      ألقى ذراعيك على خيال

« تصافه بشوق »

« ليلي »

أحق حبيب القلب أنت بجانبى      أحلم سرى أم نحن متبهان ؟  
أبعد تراب المهد من أرض عامر      بأرض ثقيف نحن مغتربان ؟

« قيس »

حنانك ليلي ، ما نخلٍ وخله      من الأرض إلا حيث يجتمعان  
فكل بلاد قربت منك منزلى      وكل مكان أنت فيه مكاني

« ليلي »

فمالي أرى خديك بالدمع بللاً      أمين فرح عيناك تبتدران

« قيس »

فداؤك ليلي الروح من شر حادث      رماك بهذا السقم والذوبان

« ليلي »

تراني إذن مهزولة قيس ؟ حبداً      هزالي ومن كان الهزال كسافي

« قيس »

هو الفكرُ ليلي، فيمن الفكر؟

« ليلي »

في الذي تجنى

« قيس »

كفاني ما لقيتُ كفاني

« ليلي »

أدركت أن السهمَ يا قيسُ واحدٌ وأنا كلينا للهوى هدفان؟

كلانا قيسٌ مذبوحٌ      قتلُ الأبِ والأمِّ  
طعنانٌ بسكينٍ      من العادة والوهم  
لقد زوّجتُ ممن لم      يكن ذوقى ولا طعمى  
ومن يكبرُ عن سنى      ومن يصغرُ عن علمى  
غريبٌ لا من الحى      ولا من ولد العمِّ  
ولا ثروته تربي      على مال أبي الجمِّ  
فنحن اليومَ في بيت      على ضدّين منضمِّ  
هو السجنُ وقد لا ينطوى السجنُ على ظمِّ  
هو القبرُ حوى ميتين جارين على الرغمِ  
شتين وإن لم يمدَّ العظمُ من العظمِ  
فان القربَ بالروح      وليس القربُ بالجسمِ

« قيس »

تعالى نعيش باليل فى ظل قمره  
تعالى الى وادى خلبي وجذول  
تعالى الى ذكرى الصبا وجنونه  
فكم قبلة باليل فى ميعه الصبا  
أخذنا وأعطينا إذ البهم ترتعى  
ولم نك ندرى يوم ذلك ما الهوى  
مضى النفس ليلى قربى فالك من فى  
ندى قبلة لا يعرف البوس بعدها  
فكل نعيم فى الحياة وغبطة  
ويحقق صدرا خفوقا كأنما  
من البید لم تُنقل بها قدمان  
ورنة عصفور وأیکه بان  
وأحلام عیش من ددر وأمان  
وقبل الهوى ليست بذات معان  
وإذ نحن خلف البهم مستتران  
ولا ما يعود القلب من خفقان  
كما لفت متقارنهما غردان  
ولا السقم روحانا ولا الجسدان  
على شفتينا حين تلتقيات  
مع القلب قلب فى الجوانح ثان  
« تنفر ليلى »

« ليلى »

وكيف ؟

« قيس »

ولم لا ؟

« ليلى »

لست يا قيس فاعلا ولا لى بما تدعو إليه يهان  
« قيس »

أتعصيتنى يا ليل ؟

« ليلى »

لم أعص أمرى ولكن صوتا فى الضمير نهانى

ووردُ یا قیس؟ وردٌ ما حفَلتَ به

لقد ذَهَلتَ فلم تجعَلْ له شانا

« قیس : غاضبا »

تعین زوجک یالیلی

« لیلی : منکة رأسها »

نعم

« قیس »

ومتی أَحَببتَ وردا؟ تُرَى أَحَببتهِ الْآنا !

« لیلی »

فیم انفجارُک؟

« قیس »

من کیدِ فُجئتُ به

« لیلی »

إني أراك أبا المهدى غيرانا

وردٌ هو الزوجُ ، فاعلم قیسُ أن له

حقاً علیّ أودیه وسـلطانا

الله

« قیس »

إذن تحاببتما؟

« لیلی »

بل أنت تظلمني فما أحبَّ سواك القلبُ إنسانا



ولستُ بآرجةٍ من داره أبداً  
حتى يُسرَّحني فضلاً وإحساناً  
نحن الحرائر إن مال الزمان بنا  
لم نشك إلا إلى الرحمن بلواناً

« قيس »

بل تذهبين معي !

« ليلي »

لا ، لا أخونُ له عهداً ، فما حاد عن عهدي ولا خاناً  
فتي كنبت الصفا لم يختلف خلقاً  
ولا تلون كالفتيان ألواناً

« قيس : متيكماً »

أراك في حبٍّ وردٍ جدٍّ صادقةٍ  
وكان حبك لي زوراً وبهتاناً

« ليلي »

قيس !

« قيس : صارخاً »

أتركيني بلاد الله واسعة ! غداً أبذلُ أحبباً وأوطاناً

« يحاول أن يتركها فتمك به ليلي »

« ليلي »

العقل يا قيس !

« قيس »

لا خلّي الرداء دعي

« ثم يفلت منها ويندفع الى سبيله »  
« تاركا اياما ياكية في هيئة استعطاف »  
« ليلي »

وارحمته لقيس عاد ما كانا!

واها لقيس وآو ما صنعا؟ أ كثر قيس بلواي والوجعا.

« تدخل عفراء »

عفراء عندي

« عفراء »

لبيتك سيدتي الصبر واستدفعي به الجزعا .

« ليلي »

لقد سمعت الحديث كيف إذن

صبري على ما جرى وما وقعا؟

قلت لقيس مقال مشقة	لم يلق بالآ له ولا سمعا
وقيس ذو جنة وإن زعموا	جنونه مدعى ومصطنا
تحير الناس في جنون فتى	لا عقل الا بشعره ولعا
والله لو جاء في محاسنة	يسأل ورد الطلاق مانعا

فوردُ يا عفرَ لا كِفَاءَ له      مروءةٌ في الرجال أو ورعا  
آه من من السُّقْمِ

« عفرء »

ألفَ عافيةٍ

« ليلي »

آه من الحادثاتِ

« عفرء »

ألفَ لَعَا

« ليلي »

أنا عُذْرِيَّةُ الهوى أحملُ العَبءَ      وإن ناءَ بالصبايةَ جهدى  
المحبات ما بكين كدمعى      فى الليالى ولا أرقن كسهدى  
ويح قيسٍ وويح لى أى نارٍ      للمقادير عند قيسٍ وهندى  
أتعب الحى داء قيسٍ ودانى      وتعاين الدواء كهُنَّانَ نجد  
لا الحواميمُ تصْرِفُ الجنَّ عنا      حين تُتلى ولا رُقَى السحر تُجدى  
أهيسٍ وبى هوى عبقرى      يسلبُ العقلَ من ذويه ويردى  
علَّةُ اليد من قديمٍ وداءٍ      ضاعَ فيه الرُّقى وحرَّ القُدَى  
ما سلاحاه حين يقتلُ إلا      من عفافٍ ومن وفاءٍ بعهد  
لم تُعَذِّبْ بالحب عذراء قبلى      كعذابى ولن تُعَذِّبَ بعدى

« عفراء »

هي عفراء؟ ربي اشهد!

« ليلي »

أجل . عفراءه حتى يضمني ركني لحدي

« عفراء »

والذي أنت تحته؟

« ليلي »

تحت بعل غير ذي جفوة ولا مستبد  
راعني اللوم من جميع النواحي فتواريت في مروة «ورد»

« يقبل ورد وقد سيع آخر ما كانت تقول »

رب ماذا سمعت؟ ليلي شكور لك نفسي الفداء يا بنت «مهدى»

« ليلي »

ورد

« ورد »

ليلى

« ليلي »

رُحماك ورد وعفوا

كنت أخفي الجوى فأصبحت أبدى

« ورد »

ما بليلى؟ ماذا أثارك ليلي؟ هدي روعك المفزع هدي

« ليلي »

الداء يا وردُ فيَّ مجتهد      ملتهمٌ هيكلي وما شيعا  
أصبحتُ لا أشتهي الطعامَ ولا

يحمدُ جنبي إلى مضطجعاً

قلبي من اليأس حين حلَّ به      أحسُّ يا وردُ أنه انصدعا  
لم يحمل اليأس ساعةً ولقد      كان بما حملوه مضطلعا  
التمنى بالعيش منتفعٌ      ولن ترى يائساً به انتفعا  
القدرُ اليومَ والقضاءُ على

حربك قيس وحرابي اجتماعا

سنتار

## الفصل الخامس

«مقابر على سفح جبل التوباد في طريق عام على مقربة من حي بني عامر يبدو»  
« من بينها قبر جديد مازال أشخاص من الحمى يهيلون عليه التراب ويضمون »  
« الأحجار، ومن حوله كثير من رجال الحمى وفتياته وصغاره يرى بينهم المهدى »  
« وورد وكلهم باك أو حزين - يبدأ الشيمون في الانصراف وهم يعززون المهدى »  
« ويصالحونه واحداً بعد واحد ويمرون على ورد مرورا »

« معز »

إنا لله أبا ليلي

« آخر »

صبر أبا ليلي جميل

« في أثناء انصرافهم يمر رجل في الطريق »

« فيسأل صبياً من صبيان الحمى في ناحية »

« المار »

قبر من يا صبي ؟

« الصبي »

قبرها يا أبي

«المار»

إمرأة؟

«الصبي»

نعم

«المار»

ومن تكون؟

«الصبي مشيراً إلى المهدى»

بنتُ ذا الرجل

لَيْلى ابنةُ المهدى أَلستَ من نجد؟

«صبي آخر»

أجلُ قد دُفنتُ لَيْلى وما جفت لها الخُدُ

وذا الشيخ أبو لَيْلى وذا صاحبُها وردُ

هنا الوالدُ والزوجُ

«المار»

وقيس!

«الصبي»

لم يجيء جدُّ

« يقترب الرجل من المهدى فيعزبه »

«المار»

مَهْدِيْ أَجَلْ جَزَعَا

«مَز»

يَا أَبَا لَيْلَى جَمَالَكَ

«آخِر»

عَزَاءُ أَبَا لَيْلَى

«آخِر»

عَزَاءُ أَبَا لَيْلَى

«آخِر»

صَبْرُ أَبَا لَيْلَى جَمِيلٌ

«صديق من أصدقاء ورد هاسا إليه»

لَقَدْ أَحْسَنْتَ يَا وَرْدُ      وَمَا لِلنَّاسِ إِحْسَانُ

يُعَزُّونَ أَبَا لَيْلَى      وَمَا عَزَاكَ إِنْسَانُ

بَلْ انْظُرْ تَرَاهُمْ أَقْسَى      عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَا كَانُوا

عَلَى الْأَوْجِهِ بَغْضَاءُ      وَفِي الْأَعْيُنِ عُدْوَانُ

«ورد»

مَهْلًا أَخِي وَانْظُرْ إِلَى النَّاسِ بَيْنَ مُنْصَفٍ

هُمْ يَأْخُذُونَ مَبْدَأَ      وَيَتْرَكُونَ مَا خَفِيَ



ظنُّ الجماعات فيَّ سوءاً      ورأيهم فيَّ ما أصابا  
 يرون أنَّى عدوُّ قيس      أخذتُ ليلي منه اغتصابا  
 وزدتُ نفسيهما شقاءً      وزدتُ قلوبهما عذابا  
 ليسأل الناس قبر ليلي      فإن في قبرها الجوابا

« يلتفت الى المهدي بعد أن يعزيه آخر معز »

## تجمل أبا ليلي

« المهدي - مصالحا إياه »

تجملت طاقتي      ولستُ بخوارٍ قليل التجلُّدِ  
 سجلتُ فضول الناس ياوردُ حِقْبَةً      إذا قتُ من باغٍ عثرتُ بمُعْتَدِ  
 يعيشون في عرضي فمن كل معولٍ      ومن كل مقراضٍ ومن كل مبرَدِ  
 وهذا يحيتيني ويقطعُ فرؤوتي      وهذا يُقتني ويهزيمُ سوددي  
 وياوردُ لو لم تُرخ بسترأعلى ابنتي      اظلتُ بعريض في البوادي مُبَدِّدِ

حَفِظْتَ ابنتي حفظ الشقيق ومُرُضْتَ

بيتك      تمرّض الصغير الممهَّدِ  
 وصيرت ليلي في حماك وخدرها      كعذراء دهرٍ أو كدُمية معبدِ  
 لقد صنتها ياوردُ فاذهب فما أنا      بنائس لك المعروف أوجاحداليدِ  
 ويلي فتاة حرة بنت حرة      أحببتُ غلاماً سيّدا وابن سيّدِ

وأعلمُ أني كنتُ حربَ هواها      وكنتُ مع الواشي وعونَ المفند  
« يلمت لل قبر با كيا »

بظل الله ياليلي

« ورد »

وفي مجبوحة الخلد

وهذا نجدُ ياليلي      فنامي في ترى نجد

« يدخل دائرة المسرح من جانب الطريق الآخر »  
« الفريش المقي والشاعر ابن حميد وأية وسعد »

« الفريش »

دنا الحى يا بن سعيدٍ وثم

« ابن سعيد »

وما تم؟

« الفريش »

أنظر يُجيبك النظر

« ابن سعيد »

قبور؟

« الفريش »

أجل عارضتنا القبور      وعمّا قليل يُجيزُ الحفر

« ابن سعيد »

وهل نحن إلا على حفرة      هي الأرض أوهى قبر البشر

محجبةً بفرور الحياة يراها إذا غرغر المحتضر  
غريضٌ : بصرت بقبر جديد  
« الغريض »

وماذا سوى الموت في ذا القفرو ؟  
« ابن سيد »

أنخ كان يملأ أمس الهواء ويحيا الحياة ويمجى العمر  
نزىل لعمري غريب القطباء  
غريب الوطاء غريب الحجر

لدى منزل كيوت الكراء مرارا خلا ومرارا عمر  
يزار كثيرا فدون الكثير فنبأ فينسى كأن لم يز  
وليس بنافعه الواصلون وليس بضائره من هجر  
فيا مئت أمس عدتك الرياح  
وحياك في الفترات المطر  
وأمس كعاد وإن كان منك

مطيف الخيال قريب الصور  
لقد نقض الليل منك اليدين  
وأدرك فيك النهار الوطر  
وأمسيت تحت لواء التراب  
قهرت القضاء ودنت القدر

تلفت ورامك أين الغرورُ      وأين السرورُ وأين الأشر  
وأين معالمُ عرسِ الحياة      وأين سنا ليله المزدهر  
وأين شبابُ كحلُمِ العروسِ

ضحوكُ العشياتِ طلقُ البكرِ  
وأين العداواتُ من سافرٍ      مبينٍ ومن كاشحٍ مُستترِ  
وأين الموداتُ من صُحبةٍ      كنحلٍ يحُسنُ وأنت الزهرُ  
قليلون عند امتناع القطافِ      كثيرون عند رجاء الثمرِ  
وكم من سقيتٍ بشهدِ الودادِ      فلم يحجزِ الا بصابِ الا برِ  
فثق سينةً لا ككلِّ السّناتِ

وكم ليلةً ما لها من سحرِ  
وقل للصديقِ طويلاً الحديثَ

وقل للعدوِّ دفتاً الخبيرِ  
وهي مكانيهما في الترابِ      فإن ركبهما مُنتظرِ  
« سند »

أمية ماذا ترى في الغريضِ؟

« أمية »

وماذا أرى في أميرِ الطربِ؟

« سيد »

لقد علم الناسُ أن الغريضَ

معنى الحِجازِ وشادني الغربُ

ولكن...

« أمة »

وماذا وراء « ولكن ؟ » فن شأنها أن تُثيرَ الرِّيبَ

« سعد »

أُمِّيْ أَخْفِضِ الصَّوْتَ لَا يَسْمَعَنَّ

فَيَغْضِبَ فَهُوَ قَرِيبُ الْغَضَبِ

وَأُذُنُ الْمَغْنَى تُحَسُّ النَّسِيمَ

وَتَسْمَعُ فِي الْكَأْسِ رَقَصَ الْحَبِّبِ

أُمِيَّةُ إِنِّي أَخَافُ الْغَرِيضَ وَإِنْ التَّطَيَّرَ بِي قَدْ ذَهَبَ

« أمة »

وَأَيْنَ تَرَى الشُّؤْمَ حَوْلَ الْغَرِيضِ

وكيف ؟

« سعد »

رُؤْيُكَ تَدْرِي السَّبَبَ

أَلَيْسَ الْغَرِيضُ يَهِيْجُ الْبَكَاءَ

فَلَوْ رَامَ دَمْعَ الْعُرْسِ انْكَبَ

تَرَعْرَعُ فِي بَيْتِ النَّاسِحَاتِ وَعَلَّمَنَهُ النَّدْبَ حَتَّى نَدَّبَ

يَنُوحُ يَسْتَرْبِ آلَ الرَّسُولِ

وَيَذْكُرِي مَا تَمَّ أَهْلُ الْحَسَبِ

« أمة »

وأين يدُ الشؤم مما ذكرت  
وأى بلاء علينا جلب  
وما هو الا مغنى الحياة بتاحتها الأسى والطرب

« سعد »

ولكننا قاصدو عامر لنقضى حقاً لقيس وجب  
ونسأل عن عاشق في الديار  
طويل البلاء ثقيل الوصب  
ومن زار بالنائمات المريض  
وأهل المريض أضاع الأذب

« يتها المريض للقناء »

هو ذا هاج شجوه هو ذا يُرسلُ النغم  
هاتف من نواحه رن في القاع والأكم  
هو في كل خاطر وفؤاد صدى الألم

« أنعودة المريض »

وادي اللوت سلام وسقى القاع الغمام  
السماء القدس محرابك والأرض الحرام

أَنْتَ فِي الصَّمْتِ مُبِينٌ      وَمَنْ الصَّمْتِ كَلَامٌ  
لَمْ يَمِتْ أَهْلُكَ لَكُنْ      غَشِيَ اللَّيْلُ فَنَامُوا  
غُيْبٌ لَمْ تَدْرَ مَا صَارُوا وَلَا أَبْنُ أَقَامُوا

« يخرجون الى ناحية الجي من حيث يسمع آخر »  
« الأ نشودة ثم يدخل من الجانب الآخر على »  
« أثر اختفائهم ، قيس وزباد »

« قيس »

جبلَ التَّوْبَادِ حَيَّاكَ الْحَيَا	وسقى الله صَبَانَا وَرَعَى
فِيكَ نَاغِيْنَا الْهَوَى فِي مَهْدِهِ	وَرَضَعْنَاهُ فَكُنْتَ الْمُرْضِعَا
وَحَدَوْنَا الشَّمْسَ فِي مَغْرِبِهَا	وَبَكَّرْنَا فَسَبَقْنَا الْمَطْلَعَا
وَعَلَى سَفْعِكَ عَشْنَا زَمْنَا	وَرَعِينَا غَمَّ الْأَهْلِ مَعَا
هَذِهِ الرَّبْوَةُ كَانَتْ مَلْعَبَا	لشبايينَا وَكَانَتْ مَرْتَعَا
كَمْ بَيْنَنَا مِنْ حَصَاهَا أَرْجَا	وَاثْنَيْنَا فَحَوْنَا الْأَرْبُعَا
وَحَطَطْنَا فِي قَا الرَّمْلِ فَلَمْ	تَحْفَظِ الرِّيحُ وَلَا الرَّمْلُ وَعَى
لَمْ تَزَلْ لَيْلَى بَيْنِي طِفْلَةً	لَمْ تَزِدْ عَنِ أُمِّسِ إِلَّا إصْبَعَا
مَا لِأَحْبَارِكَ ضَمًّا كُلَا	هَاجِبِي الشَّوْقُ أَبَتْ أَنْ تَسْمَعَا
كَلَّا جُنُكَ رَاجَعْتُ الصَّبَا	فَأَبَتْ أَيَّامُهُ أَنْ تَرْجَعَا
قَدْ يَهُونُ الْعُمُرُ إِلَّا سَاعَةً	وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعَا

« يظهر بصر قادمًا الى القبرة من ناحية الحى »

« بشر »

عزاء قيس !

« قيس »

من ؟ بشر ؟

« بشر »

أجل

« قيس »

فيسن تُعزّينى ؟

أنا الميت يا بشر وابت آخر تكفينى

« يضطرب بصر وقد أدرك جهل قيس »

« ونخرج الموقف ثم يعيل هاسا الى زياد »

« بشر »

مجهل قيس موتها ولم أخل أن يجهل

ويح له ويح لى ! ماذا عسى أقول له

إن الحبيب نعيمه الى الحب معضلة

إنى أخاف إن أنا خبرته أن أقله



« قيس »

بشر

« بهر »

لبيك قيس

« قيس »

من أين يا بشر ؟

« بشر »

من الحى

« قيس »

ما حداثتُ عامر ؟

كيف أمى يا بشر ؟

« بهر »

برحها الشوق

« قيس »

وأهل ..

« بشر »

حينئذ متكاثر

« قيس »

ولداى من فتية وعذارى ؟

« بهر »

كلهم شيق لعهلك ذاكر

« قيس »

كيف يبت لنا بدرجة الريح  
وناد على النجوم وسامر ؟

والنخيلات كيف خلقتها بشر ؟

« بشر »

كما هن باسقات نواضر

« قيس »

ومহারى التى تركت صغاراً ؟

« بشر »

كبرت قيس فهى جرد ضواير

« قيس »

عزت البید، تُنبِتُ السابق القذ

وتأتى بفارس وبشاعر !

« مضطرب بشر »

ويح بشر ماذا به ؟

« بشر »

قيس !

« قيس »

بشر !

أنت في نفسك الخفية تائر

تُشبهُ الجزنَ والبكى نبراتٌ

لك كانت كضاحكات الزاهر

« بهر - الى نفسه ثم الى قيس »

ربُّ ماذا أجيب ؟ لاشيء يا قيس ..

« قيس »

بل الحزنُ في مُحيتاك ظاهر

ولقد راعنى لك اليوم جدُّ

من خلع العذار بالأمس سادر

« تفروق عينا بشر بالدموع »

ما جرى؟ ما الذى أثارك يا بنَّ العم؟

ما هذه الدفوعُ البوادر ؟

« بشر »

قيس لاشيء

« قيس »

بل كنت جليلاً

هذه وَجْهُ النِّمَى المحاذر !

« بشر »

قيس ..

« قيس »

لا، لا نَجْمٌ ولا تُخَفِ شَيْئاً  
 أنا يا بشرُ بالنعيمَةِ شاعر  
 خُلِجْتُ قبلَ نلتقي عيني اليسرى  
 وريحَ الفؤادِ روعةً طائر  
 « بشر »

أعفني ! أعفني ! بربك ما أنت  
 على ما أقولُه لك قادر !  
 « قيس »

أماتت ؟

« بشر »

أجل قضت أمس ..

« قيس - وهو ينسى عليه »

واليلاء !

« بشر »

لله - ما أشدَّ المقادر !

« يبقى بشر في سيله »

« زياد - مقتربا من قيس »

هو معنى عليه ربّ أيصحو؟ هل لهذا العذاب يارب آخر؟

« يصحو قيس »

« زياد »

تباركت يارب قيس أفاق؟ صحت عينه ومحا المسمع !  
رجعت لنا قيس

« قيس »

هيات هيات !

من كان في الترع لا يرجع

لقد بقيت خفقة في السراج زياد غدا يلتقي الموجهون  
سيلفظها ثم لا ينطق وموعدنا ذلك البلقع !

« يشير الى القابر »

عرفت القبور بعرف الرياح كشكلى تلمس قبر ابنها  
هداها خيال ابنها فاهتدت لنا الله يا قلب اليلاك لا  
فجعنا بليلى ولم نك نحسب يا قلب أنا بها تجمع

« يقترب الى القبر با كيا فيكب بوجهه على حجر من أمجاره »

أعني هذا مكان البكاء هنا جسم ليلي هنا رسمها  
وهذا مسيلك يا أدمع ! هنا رمقى في الثرى المودع

هنا فمُ ليلي الزَّكِيُّ الضَّعُوفُ      كُ يُكَادُ وراءَ البلي يلمعُ  
 هنا سحرُ جفنِ عَفَاءِ التُّرابِ      وكان الرُّقَى فيه لا تنفعُ  
 هنا من شبابي مَكْتَابِ طَواه      وليس بِنَاشِرِهِ الْبَلَقُ  
 هنا الحَادِثَاتُ ، هنا الأملُ الحُلُوُّ يَلِيلُ ، والألمُ الْمُتَعِ  
 طريدَ المقاديرِ هل مَنْ يُجِيرُ      كُ منها سوى اللوتِ أُوَيْمِغُ ؟  
 تَذَلُّ الحَيَاةُ لِسُلْطَانِهَا      وللموتِ سُلْطَانُهَا يَخْفَعُ  
 طريدَ الحَيَاةِ أَلَا تَسْتَقِرُّ      أَلَا تَسْتَرِيحُ ، أَلَا تَهْجِعُ ؟  
 بَلَى قَدْ بَلَّغْتَ إِلَى مَفْزَعِ      وهذا التُّرابُ هو لِلْفَزَعِ

« يظهر الأموى شيطانه من بعيد ويناديه »  
 « الأموى »

قيسُ

« قيس »

مَنْ الْمَافِئُ مِنْ      نَادَى الشَّرِيدِ الْمُطَرَّحِ

« الأموى »

أَنَا الَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ      حُبَّ لَيْلَى وَاقْتَرَحَ

« قيس »

إِذْهَبْ وَإِنْ لَمْ أَذَرِ رُوحَ أَنْتِ أَمْ أَنْتِ شَبَحُ  
 إِذْهَبْ فَلَسْتَ صَالِحًا      وَأَيُّ شَيْطَانٍ صَلَحُ  
 كُنْتَ قَرِينَ السُّوءِ لِي      وَكُنْتَ شَرًّا مِنْ نَصَحُ

لولاك ما بُحْتُ بما      جَدَّشْ ليلي وجرح  
مكانه في عرضها      زيت على الثوب سرح

«الأموى»

أفق قيس

«قيس»

سِرْ خَلْنِي يا خيال      ومن بالخيال لمن لم يتم

«الأموى»

حنانك قيسُ أقلُّ العتابِ	ولا تسكينٌ دموعَ النسمِ
تفرّدتْ بالألمِ العبرى	وأنبغُ ما في الحياةِ الألمِ
مريبك يا قيسُ فوق الترابِ	وأنت مع النجمِ فوق التهمِ
أخذتْ سبيلك نحو الخلودِ	وليس الخلودُ سبيلَ الأممِ
قم اهتِفِ بليلي وشبَّ بها	وخلَّ التقاليدَ وأنسَ الحرمِ
وطِرْ في الهواءِ طليقَ الجناحِ	وسِرْ في الأديمِ طليقَ القدمِ
فلو أنصفَ الناسُ خلّو كما	كتركِ الوفودِ حمامَ الحرمِ
قم أبسطْ جناحك فوق القفارِ	وطِرْ في الوهادِ، وقعْ في الأكَمِ
وأترعْ من الوترِ العبرى	سماءَ القصورِ وأرضَ الخيمِ
والفُ على الحبِ شتى القلوبِ	وأرسلِ سرَّ الجبالِ النغمِ
تغنَّ بليلي وبُغْ بالغرامِ	ويثُ الصبايةَ واشكُ السقمِ
فلا خيرَ في الحبِ حتى يذيعَ	ولا خيرَ في الزهرِ حتى ينمِ

« قيس »

أقوم ؟ .... هات قدما

أقول ؟ .... أعطني فما

أما ترانى هيكلا محطبا مهتما !

« يختنق الشيطان ويستمر قيس »

يا رب قيس هل نعت وهل جرت	كأس تدور على النفوس مشاغ
أولا فما بالي أنود بهيكل	لموت فيه وللحياة صراع ؟
اليوم آذتنا القضاة بحكمه	مالى ولا لك يا حياة دافع
راجعت فى الموت الحياة وعادنى	فى النزاع يا ليلي اليك نزاع
كيف الوداع من الحياة ولم يتخ	لى منك يا ليلي الغداة وكداع
هيات لم تعلم شذاك قرارة	حولى ولم يعلم سنالك يفاع
وعلى سماء البيد منك بشاشة	وعلى رمال البيد منك شعاع
وكان كل ضباية دون الضحى	قسمات وجهك دونهن قناع

« يمر به ظي سارح فيتأمله قليلا ويناحيه »

يا ظني بك من افتدائك بما له

إذ أنت عان تشتري وتباع

وأباح طفلك ماءه وطعامه

إذ هن عطشى بالفلاة جياع

يا قاع كن نعشى وكن كفى وكن

قبرى وقم فى ما نعى يا قاع



واجمع لتشييعي الظباء ، ومن رأى  
 ميتاً بأسراب الظباء يُشباع  
 أترى أموتُ كما حيت مُشرّداً  
 لا الأهل من حولي ولا الأتباعُ  
 وأيتُ وحدي لا الوجوش أوانسُ  
 حولي هناك ولا الظباء رِثاع؟

« تتخاذل سيقان قيس فيلتفاه زياد ويظهر »  
 « ابن ذريح على مقربة من القبر خلشما باكياً »

« زياد »

قيسُ لا بأسَ عليك أنا ذا بين يديك

« قيس »

نفسُ اطمئني الآن لستُ وحدي  
 قد حضرَ الذي يحطُّ لحبدي  
 ويرشِدُ الحى الى بَعدى زيادُ أنتَ المُشفِقُ المُفدى  
 لم أتردِ إلا رُئيتَ عندي

« يتبين شبع ابن ذريح »

زيادُ ما ذاك من ذا يسكى وراءَ الصريحِ  
 إني أغارُ على القبرِ من غريبِ الجُروحِ

« زياد »

لا تخشَ يا قيسُ منه فإنه ابنُ ذريحٍ

« ابن ذريح »

يا ليلَ قبرك ربوةُ الخلدِ      نفعَ النعيمِ بها ترى نجدِ  
في كل ناحية أرى ملكاً      يتنفسون تنفسَ الوردِ  
لبسوا الجمانَ الرطبَ أجنحةً

وتناثروا كتنائرِ العقيدِ      وتقابلوا فعلى تحيتهم  
ميسكُ السلامِ وعنبرُ الردِ      وكان نجوهم وسُبعَتهم

صوبُ الغمامةِ أو صدَى الرعدِ

نفحاتُ طيبِ ههنا وههنا      ما للرياضِ بهن من عهدِ  
يا قيسُ صبرا ههنا ملكٌ      ذبحُ الصبابةِ مُشكُ الوجيدِ  
أصبحُ اتبتهِ واطرحُ بعينك في      بهجِ السماءِ وحسنِ ما تبدى

« قيس »

أين السماءُ وأين مُحَضَّرُ      طلعتْ عليه الأرضُ باللحدِ  
السُّهدُ عذبي وذى سنه      أجدُ الشفاءَ بها من السُّهدِ  
ولقد أقولُ لمن يُبشِّرُنِي      بالخلدِ ما أنا داخلٌ وحدي  
لو أني ليلى في النعيمِ معي      أوفي الجحيمِ تساويا عتدي

للى النعيمُ وقد ظفرت بها      فاليوم نرقدُ في ثرى نجد  
إني أحبُّ وإن شقيتُ به      وطنى وأثره على الخلد

« يسمع صوتا مثيلا كأنما هو خارج من القبر »

« الصوت »

قيس

« قيس »

من الصوتُ ويحي أبى سحرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

زيادُ اسمعُ وأصغرُ بإشرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

سمعتُ اسمى يلفظه القبرُ

« الصوت »

قيس

« قيس »

تنادىنى من قبرها باسمى  
لبئيكِ ياليلى بالروح والجسم

« يدبغل في دور الاحتضار الأخير »

هل أسأل الموتُ جراحينا وهل      قَرَّبَ الدارَ وهل لم الشتاتُ ؟

« أصوات »

قيس ، ليلي

« قيس »

رَنَّةٌ في أُذُنِي      رَدَدَتْ قَيْسَ وَلِيْلِي الْفَلَوَاتُ

نَحْنُ فِي الدُّنْيَا وَإِنْ لَمْ تَرَنَا      لَمْ تَمُتْ لَيْلِي وَلَا الْمَجْنُونُ مَاتَ

نستار الختام



أميرة الأنطلس



# أميرة الأنفكلس





## تمهيد

- زمن الرواية : عصر ملوك الطوائف .  
 مكان الرواية : أشبيلية، أغمات .  
 أشخاص الرواية :  
 المعتمد بن عباد ، ملك أشبيلية .  
 الرميكية ، الملكة .  
 العبادية ، أم المعتمد .  
 بثينة ، بنته .  
 القاضي ابن أدهم ، قاضي القضاة .  
 الأمير حريز ، من أبطال الأندلس .  
 الأمير بولس ، شقيق ملك الأسبان .  
 أبو الحسن ، تاجر بأشبيلية .  
 حسون ، ابنه .

- 
- ابن حيون ، من الأدباء .  
 أبو القاسم ، من الأدباء .  
 مقلاص ، مضحك الملك .  
 لؤلؤ } من حجاب الملك .  
 جواهر }  
 ابن شاليب ، رسول ملك الأمبان .  
 البازين الأشهب ، لص شهير .  
 أمراء  
 جند

## مقدمة

جرت حوادثُ هذه القصة في زمنٍ كان قطعة من ليل الملمات . أخذت الأندلس في جنتها الحالك ثم تركته نظماً منعلاً وركناً مضطرباً ، وشمساً من دول الإسلام سقطت فألح عليها السقم فاحتضرت ، فكانت لها في الغرب هتية وكانت عليها في الشرق ضجة . وخلال تلك القطعة من ليل الملمات كان الأندلس تحت ملوك الطوائف ، وكان هؤلاء الملوك على شرف بيوتهم وتميز شخصياتهم ونبوغهم في كل علم وأدب أصحاب بذخ وترف وأخدان صبوة وخلاعة ، لاحظ لهم من همة الملك ولا نصيب من مرشد السلطان . وإنك لتعجب من أنغماسهم في اللذات ونسيانهم لذكر العواقب ، وهم أنعب خلق الله وأكثر الملوك ركوباً للفرار ، واستهدافاً للخطر ، ومشياً على الحبال والحفر ، فأما في داخل دويلاتهم فكيد واثمار ، وفتنة نومها غرار ، وسيفها في الغمد قليل القرار ، حتى لا تكاد الشمس تطلع إلا على ملك

مخلوع ولا تغرب إلا على ملكٍ مقتول؛ وأما في الخارج فكنت ترى هؤلاء الملوك بين نارين تتواعدان، وبين سيلين يتهدران : فملك الأسبان الفونس يتجنى ويعتدى، ويضرب الجزية ويفرض الإتاوات، ويبيعت لأخذ الأموال جباة أهل غلظة وقحة؛ وصاحب مُراكش يوسف بن تاشفين هو وقواده ووزرائه مشغوفون بالأندلس يمحطون به الرسل والرسائل إلى قضائه وفقهائه، مهينين بذلك لفتح بنوا عليه الرجاء وعلقوا به الآمال . وكان ملوك الطوائف يخافون جارهم هذا المسلح المتوثب سلطان المغرب ويرجون به فكان تملقهم له لا ينقطع ، وكانت الأموال تحمل إليه في صورة المعونة، وكانت الرشى تقدم لوزرائه ورؤساء دولته في صورة الهدايا والألطفاء ؛ وكل هذا المال إنما كان يجمع من المكوس والمغارم ! فتخيل كيف كان يؤس الرعية ، وتأمل كيف تذهب معالم البلاد بين عبث الفرد وغفلة الجماعة ... ولقد كان على قرطبة وهي حاضرة الملك أن تحمل شطر هذا البلاء فلم تلبث أن انحطت عن ذلك المكان العالى الذى كانت فيه دار الخلافة ومطلع القصرين <sup>(١)</sup> الدمشق والرصافة فصارت كرمى إقليم وقاعدة دويلة وعرش ملك صغير يؤدى الجزية ولا يحس لها ذلة ولا هوانا .

(١) قصور الخلفاء الأول من بنى أمية في قرطبة .

## الفضل الأول

### المنظر الأول

« مقصورة من مقاصير البديع "قصر المعتمد بن عباد" في اشبيلية »  
« وإلى يمينها مصل وفي مؤخرها ستار كبير يحجب . وقد وقف على »  
« بابها جوهر حاجب بن عباد ولؤلؤ ساقيه ومقلاص مضحكه »

جوهري [إلى لؤلؤ] : كيف وجدت وجه الملك اليوم يا لؤلؤ ؟

لؤلؤ : كسنته ، يفيض من البشاشة والبشر .

جوهري : بل أنت واهم يا لؤلؤ ! إن وجه الملك تغير في هذه الأيام  
وبدا عليه التغيض وأثرت فيه الهجوم أثرها الظاهر المبين .

مقلاص : كان الله عون الملك ، إنه ليحمل من هموم الملك وأكدار  
السياسة ما تنوء به الجبال ، لعن الله السياسة وقبح الولاية ،  
ولا جعل لي من أشغالها نصيبا .

جوهري [يضرب يده على حدة مقلاص] : وأى نصيب كنت تؤمل من  
أمور الدولة يا مقلاص حتى سألت الله أن يحرمك منه ؟

مقلاص [ملفتنا] : دعني من هذيانك يا جوهر وانظر : هذه الأميرة

أقبلت كأنها البدر في الليلة الظلماء أو كأنها الظبي يتخطر  
على الحصباء .

[تدخل الأميرة بثينة]

بثينة : يا بشرى ما هذا الحظ العظيم ، أصدقائي الثلاثة ههنا ،  
يجمعهم باب الملك : جواهر حاجب الملك ، ولؤلؤ ساق  
الملك ، ومقلاص .

مقلاص [مقاطعا] : مقلاص المهرج الساقط والمضحك الوضع .  
الأميرة [بثينة] : لا تقل هذا يا مقلاص ! ولكن قل نديم الملك ،  
وصديق ابنته بثينة .

مقلاص : أنا مقلاص المهرج صديقك أنت يا أميرة اشبيلية ، بل  
يا ملكة الأندلس ، بل يا شريكة الشمس في عرش  
الوجود ؟ !

الأميرة : أعرفت الآن مكانك ؟

مقلاص : عرفت يا سيدتي وإني به لمزهو نفور .

الأميرة : إذا فاعلم أيضا أن هذا الحاجب جواهر قد يأذن على  
الملك لرجال يكره لقاءهم ويغته رؤيتهم وسماعهم .

مقلاص : أما أنا يا سيدتي فما وقعت على باب الملك مرة إلا حجت  
عنه الفكر والغم .

الأميرة : وهذا الساقى يا مقلاص .

مقلاص : هذا الساقى يا مولاتي يقبض كل يوم من دماغ الملك

شعاعاً ، ولولا أن دماغه الشريف كالشمس التي لا تتفد  
أشعتها لكانت اليوم جمجمة لا عقل فيها كأكثر هذه  
الرؤوس التي نراها في الطرقات .

الأميرة : وأما أنت يا مقلّاص فتسقي الملك كل ساعة من رحيق  
مزحك ودعائتك ما يملؤه غبطة وعافية وسرورا .

جوهر [مقاطعا — مت دخلا] : لقد استأثرت يا نديم الملك ويا صديق  
الأميرة .

مقلّاص [منضبا] : بالرغم من أنفك !  
جوهر : لقد استأثرت يا مقلّاص بحديث الأميرة فتع ساعة  
واترك لنا فضلة من الشهد .

جوهر [للأميرة] : مولاتي ، سيدتي ، بثينة أية وحشة خلّفت  
في القصر يا مولاتي .  
الأميرة : أو أبداً تبالغ ؟

جوهر : كلا يا مولاتي ! هي كلمة طافت بالقصر منذ افتقدناك  
هذا الدهر الطويل

الأميرة : أتعدّ الثلاثة الأيام دهرًا يا جوهر ؟ ألم أقل لك إنك  
تبالغ كثيرا ، لم تسألني يا جوهر أين كنت ؟  
جوهر : أعلم أنك كنت في قرطبة يا مولاتي .

الأميرة [وتبتسم ابتسامة سخر] : أجل كنت في ملكنا الحديد يا جوهر .



جور : وكيف وجدته ؟

الأميرة : العنوانُ قبة ، والكتاب حبة .

جور : أرجو ألا يكون غرامُ الأميرة بأشبيلية وطنها الغالي  
ومهدى العزيز قد أنساها ذكر الفضل لقرطبة دارِ الملكِ  
الأولى ومهدِ الفتح والعمران و...

الأميرة : أجل . وسماءِ الرعودِ والعواصفِ ووَكرِ الفتنِ والقلاقلِ...  
آه من قرطبة وبخاءاتها يا جوهر ، وويل على أنى الظافر  
من هذه الولاية الحمراء التي لم يُقلدها أميراً الا قتل أو عزل...  
عرشٌ يضطرب تحت كل جالس ، وتاجٌ لا يستقر على  
رأس كل لابس .

مقلاص : مولاتي !

الأميرة : مقلاص . أشبيلية وأبي وأنت كانت ذكراكم ملء خاطري  
في قرطبة ، هل من دُعاةٍ جديدةٍ يا مقلاص تُنسني ما لقيتُ  
من الغم والكدر على تلك العاصمة الثانية للملك السعيد .

مقلاص : لا تقولى هذا يا مولاتي فيغضب القرطبيون ؛ إنهم  
لا يُقدّمون على مدينتهم حاضرةً من جواضر الدنيا ولو كانت  
دمشق أو بغداد فكيف يرضون أن تكون الثانية لأشبيلية  
وما مدينتنا في زعمهم الا بلدٌ الخلاعة والمجون .

الأميرة [ضاحكة] : وأين قرطبة منا الآن ، وأين القرطبيون يا مقلاص

وبيننا وبينهم سفر شاق طويل ؟ تُرى من علمك كل هذا  
الحرص ومن أين لك كل هذا الدهاء !

مفلاص : هي الأيام يا أميرتي . هي الأيام . وهذا السيف ماذا ...  
كنت تصنعين به يا مولاتي ؟  
الأميرة : كنت أتي به عوادي الفجاءات .  
مفلاص : وهذا اللثام ؟

الأميرة : كنت أذود به عن العيون والظنون في بلد ضيق الصدر  
مبلد العقل ؛ شتان بينه وبين أشيلية ذات العقل الواسع  
والصدر الرحيب .

الأميرة [لجور] : لقد نسيْتُ يا جوهر ذكر واجب كان على أن  
أقدمه قبل كل شيء .  
جور : وما ذاك يا سيدتي ؟  
الأميرة : السؤال عن الملك .  
جور : هو يا مولاتي بخير . أبدا يسأل عنك .  
الأميرة : وأين هو الآن ؟  
جور : هو في الصلاة يا سيدتي .

الأميرة [تطرق في ناز ثم تقول] : يا ويح أبي لقد نظرت إليه وهو في قصر  
السومان الضيق الصغير بقرطبة فوجدته كئيبا متمللا كأن  
تلك السقوف المنخفضة لم تكن تليق برأسه العالي وكان

تلك الحجرات الضيقة لم تُصنع لعينه السامية الطمّاحة ،  
 وكأنما كان يرى الزهراء أولى بأن تُقلّه . وأجدر بأن  
 تُظله . وهناك دنوتُ حتى صرْتُ خلفه بحيث أسمع  
 ولا يراني . فسمعتَه يقول وكان وحده في الحجرة مطّلا من  
 نافذة يلقى نظره على قرطبة .

جوهر [باهتمام] : وماذا كان يقول يا مولاتي ؟  
 الأميرة : كان يقول : قرطبة ... مُلك جديد أُضيف إلى ملك  
 أشبيلية ؛ ما أصغر المضاف والمضاف إليه . أنظر ابن عباد  
 إلى العرش كيف صغر ، وإلى الصوبحان كيف قصر ،  
 وإلى الملك كيف اختصر ، وتأمل مكان الحكم في قرطبة كيف  
 مُدّ اليوم بالمعتد ، ومجلس الناصر كيف شغل ابن عباد .  
 جوهر : نحن بانتظار القاضي ابن أدهم يا مولاتي .  
 مقلّص [متداخلا] : لعله هذه الكرنبة التي تتدحرج من بعيد منحيدة إلينا ،  
 الأميرة [منضمة لجوهر] : استقبل أنت يا جوهر القاضي وأدخله  
 على أبي فإن قضاة الأندلس لا يستأذن لهم على ملوكه .  
 الأميرة [ثم لمقلّص] : وأنت يا مقلّص . أعرفت أني وجدته .  
 مقلّص : وما ذاك يا مولاتي ومن هو ؟  
 الأميرة : أنسيت يا مقلّص حين تقول لأبي يسمع مني إن الزوج  
 الكفء لبثينة لم يُخلق بعد لا في الأندلس ولا في غيره .  
 مقلّص : لا لم أنس يا مولاتي . قلتُ هذا ولا أزال أعيدّه .

الأميرة : إذا فاعلم أن الزوج الذي يصلح لي قد خُلِقَ .

مقلاص : ومن ذاك ؟ ما اسمه وأين هو الآن ؟

الأميرة : كل هذا تعلمه بعد حين يا مقلاص . تعال معي الآن ،

اتبعني ودع جوهر ولؤلؤ يستقبلان القاضي الجليل ...

الأميرة [إلى جوهر] : في حفظ الله يا جوهر .

الأميرة [إلى لؤلؤ] : في حفظه يا لؤلؤ .

جوهر ولؤلؤ معا : في ذمة الله وكلاءته يا مولاتي .

الأميرة : لا تنسيا أن تذكراني عند الملك وأني رهنُ إشارته .

[تخرج الأميرة مع مقلاص] .

جوهر : أشكر الله أن أخرجني القاضي .

لؤلؤ : كذلك كنتُ أحدث نفسي وأخشى على مولاتي في زيها

هنا من عين الشيخ ولسانه .

[يظهر الملك]

الملك : هل جاء القاضي ابنُ أدهم يا جوهر ؟

جوهر : أجل يا مولاي رأيته في ساحة القصر .

لؤلؤ : وقد عادت الأميرة من قرطبة يا مولاي .

الملك : أوعادت الآن ؟

لؤلؤ : أجل يا مولاي .

الملك : أهي بخير ؟

لؤلؤ : بآتم عافية يا مولاي .

الملك : إذا انتهى ابن أدهم من زيارته فأت بها إلى .

لؤلؤ : أمرك يا مولاي .

[يخرج لؤلؤ] .

الملك : عليك يا جوهر أن تستقبل ابن أدهم وتأتيني في أوفر

بشاشة وتعظيم .

[يخرج جوهر ثم يرجع يتقدم القاضي]

[ابن أدهم وينادي من باب الحجرة]

جوهر [مناديا من الباب] : القاضي ابن أدهم .

القاضي : السلام على الملك ورحمة الله وبركاته .

الملك : وعليكم السلام أيها القاضي ومقدم الخير، فقد علمتُ

أنك كنت تزيل المغرب في الأيام الأخيرة وكنت به ضيفا

على أمير المسلمين يوسف بن تاشفين .

القاضي : هو ذاك يا مولاي .

الملك : فكيف الجوادث والأحوال هناك ؟

القاضي : عندي من ذلك الشيء الكثير وسأذكره في مجلس تالٍ

يامر به الملك ولا أذكر الآن إلا رسالة حملتها الأمير

سيري بن أبي بكر .

الملك : وما هي أيها القاضي ؟

القاضي : أويعرف الملك الأمير سيري ؟

المالك : كيف لا أعرفه ! هو كافل الدولة المغربية وكبير وزراء  
السلطان وقائد جيوشه الأكبر . وما يتغنى مني الأمير  
أيها القاضي ؟

القاضي : إنه يخطب إليك الأميرة بثينة .

المالك : الشخص يخطبها أم لواحد من أولاده فهم فيما أعلم أكثر  
وأصغرهم فيما أذكر يوافق ميلاده ميلاد بثينة .

القاضي : بل يخطبها لنفسه أيها الملك .

المالك : إن هذا عجيبٌ أيها القاضي ... وما كان جوابك ؟

القاضي : قلتُ له إن الملك ابن عباد يذهب بيته بثينة كل منذهب  
ولا أظن قلبه يطاوعه على تزويجها في الغربة وإخراجها  
إلى بلاد بعيدة .

المالك : أحسنت أيها القاضي . فما هذا زواج ... إن هذا إلا قبرٌ  
أخطه بيدي لبثينة . على أنني تحضر إليك بثينة لتعلمتها  
وتسمع منها .

المالك [إلى جوهر] : جوهر . جئنا بالأميرة يا جوهر .  
[يخفى جوهر لحظة ثم يعود بالأميرة]

الأميرة : أبي !

المالك : بنتي !

الأميرة : أطلبتي يا أبي ؟

المالك : تعالى بثينة حي عمك القاضي ابن آدم .

الأميرة : السلام عليك يا مولانا القاضي ورحمة الله وبركاته .



القاضي : وعليك السلام يا بنت أكرم الملوك . تعالى خذي مجلسك  
بين أبيك وعمك .

المالك : مع من عدت من قرطبة ؟

الأميرة : مع لثامى وجوادى .

المالك : وكيف وجدت قرطبة ؟

الأميرة : وجدت طرقاتها تموج بالفقهاء يعرفهم الناظر بزيهم فذكرت  
عندئذ شهرة هذا البلد بالفتنة والتشبيب وجرأة أهله على  
أمرائهم وحكامهم وأشفقت منه على أنى الظافر، وإن  
كنت واثقة بحزمه وعزمه .

القاضي : ومن أنباك أيتها الأميرة أن الفتنة والشغب يميثان من  
ناحية الفقهاء ؟

الأميرة : لم يبق سرا يا سيدى القاضي أن الفقهاء يعلقون سعادة  
الأندلس وخلصه بإلقائه فى أحضان جيرانه سلاطين  
المغرب .

القاضي : وأنت يا بنت ملوك المسلمين ؛ أما تجدن ما يطلبه الفقهاء  
فى قرطبة أجدى على الأندلس من بقاءه على الحال التى هو  
فيها مشرفا على التلّف والضياع ؟

الأميرة : لا يا سيدى القاضي ليس فى الحق أن يغتصب جماعة من  
المسلمين أوطان جماعة غيرهم من المسلمين فإن الوطن هو  
كالبیت فى قداسه وكالضيعة فى حرمتها .

الملك [متدخل في الحديث] : لقد بعثتُ يابثينة في طلبك لغير هذا الشأن  
وفي أمرٍ ذي بال وإني أترك للقاضي التحدث معك فيه .  
الأميرة [ملفتة الى القاضي] :

تكلم يا عم فكلّى إصغاء ؟

القاضي : لقد خطبك الى أبيك رجل من عظماء الإسلام في هذا  
الوقت هو الأمير سيري بن أبي بكر وزير الدولة المغربية .

الأميرة : أفارغ هو أم مشغول يا سيدي القاضي ؟

القاضي [في حيرة] : بل له من الأزواج ثلاث وستكونين الرابعة وستكونين  
المدللة الممهدة من بين أزواجه .

الأميرة [في غضب] : إنك يا سيدي القاضي تدعوني الى خُطبة لا أنا  
مضطرة فأحمل النفس الكارهة على قبولها ولا الأمير ابن  
أبي بكر معطل البيت من الريبة الصالحة فيتشبث بها ويصر  
عليها ، بل تلك خطة لم أجد أبوي عليها ولم آلف رؤية  
مثلها في حياةٍ أسرتي : فهذا أبي جعلني الله فداءه لم يتخذ  
على أمي ضرّة ولم يكسر قلبها بالشريك في قلبه بغامت بنا  
أولاد أعيان ، نجتمع في جناح الأبوة ولا نفترق في عاطفة  
الأمومة ، ولو شاء أبي لكان له كنزرائه الملوك والأمراء  
نساءٌ كثير ولكان له منهن بنو العلات تحسبهم إخوة وهم  
أنصاف إخوة من كل دجاجة بيضة ومن كل شاة حمل .



القاضي [متلفنا] : شهيد الله لقد أحسنت يا ابنتي . ولكن مصلحةُ الملك  
أنسيتهَا ونصرةُ الوالد أغفلت عنها . وسلامةُ الأندلس  
أهملت شأنها ؟

الأميرة : لا يا سيدي القاضي كل ذلك في المحل الأول من نفسى  
واهتمامى ولكتنا مختلفان في النظرفانت ترى أن الأندلس  
لا ينهض من كبوته إلا اذا مدَّ السلطان اليه يده وأنا  
أتخيلها يد الذئب يمدّها الى الحمل ، وأنت يا سيدي  
القاضي قد أخذك اليأس فى أمر الأندلس وأنا كلى رجاء  
ولا أستبعد أن تنهيا لأبى ، وهو كهف الأندلس وملاذه ،  
الفرصة لجمع الكلمة وضرب الأفرنج ضربة تُريح العرب  
منهم السنين الطوال وأنت تعلم أن تاريخ الأندلس مفعم  
بالفجاءات السعيدة من هذا الطراز .

القاضي : يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ، ولقد رددتُ عنك  
أيتها الأميرة وعن أبيك الملك وأحسب أنى أحسنت الرد .

الملك : كل الإحسان أياها القاضي .

القاضي : الآن لم يبق إلا أن أنصرف .

الملك : مشيعا بحفظ الله ورعايته .

[ينصرف القاضي ويشيعه الملك]

الملك [للقاضي] : كيف تجدُ بثينة يا ابن آدم ؟

القاضي : بورك لك فيها وبورك للأندلس في عقيلته ! إني أجدها  
روح الوالد وأرى عليها طبعه الزمن وحضارة الجيل .

[يعود الملك معه مقلص بعد أن يودع القاضي]

الملك : أعلمت يا مقلص ؟ أسمعته أن سيرى ابن أبي بكر يخطب  
إلى بثينة ؟

مقلص [ملفتا إلى بثينة بصوت خافت] : أهذا الذي وجدته ياسيدي ؟  
إني لا أهنئك بتيس المغرب .

الأميرة : لا يا مقلص إن الذي وجدته هو غزال الأندلس لا تيس  
المغرب .

الملك : خبريني يا بثينة ماذا وجدت في قرطبة .

الأميرة : حال من القذارة ينتزه عن مثله أشبيلية .

الملك : هذا من توالى الفتنة والاضطراب على الناس حتى شغلوا  
عن تنظيف مدينتهم التي كانت المثال المحتذى بين المدن  
نظافة ونظاما ... ثم ماذا ؟

الأميرة : راعنى قصورها المهجورة الموحشة كأنها الأطلال .

الملك : هذا من انقراض الوارثين أو ضيق نعمتهم عن سكنى  
الدور الواسعة وصغر أقدارهم عن نزول المنازل الرفيعة .

[يظهر على بثينة التأثر والاعظام] .

الملك : ماذا غمك يا بثينة ؟

الأميرة : تذكرت يا أبي قصورنا بفزع ، قلت : الزاهى ترى

ما نصيبه، والتأج ما ذا غداً يصيبه، والبديع ما يكون  
مصيره، والمؤنس هل توحش مقاصيره ؟  
المسك : بنيتي خلى عنك هذه الهواجس، ولا تحمل على الشباب  
العبوس والهم فإنه لم يخلق لها . إصرف الشباب إلى الضحك  
والغبطة فإنهما طبيعته وديده . ألا نعود لحديث قرطبة .  
خبريني كيف وجدت أسواقها ؟

الأمير : دون أسواق أشيلية حركة ونشاطا إلا سوق الكتب  
فلا أحسب بغداد أقامت مثلها، دخلتها يا أبي فلبثت فيها  
ساعة أتأمل ما يقع في جوانبها وأشهد النداء على نقائس  
الكتب وذخائر المخطوطات، وهي في أيدي الناس يقبلونها  
في اعتناء وإشفاق كأنها كرائم الحجارة في أسواق الجواهر .  
المسك : وهل كنت تهتمين بكتاب هناك ؟

الأمير : أجل يا أبي . نودى على رسالة المنجم الضبي، التي سماها :  
هل القمر مسكون ، وكنت سمعت بها وكنت أريد  
إحرازها فسرني الظفر بها، وكان بالقرب مني فتى حسن  
الهيئة ظريف الثياب هو لا شك من بني البيوتات، وكان  
ينازعني الرغبة في الرسالة فلم يزل يزيد فيها وأنا أخرج  
فأزيد حتى بلغت إلى خمس مائة دينار فقبضت يدي فرجع  
إليه المنادى فأخذ المال وقوله الرسالة .

المالك : لا أظن حرص الشاب على الرسالة إلا للباهاء ، ولكي يقال  
عنده خزانة كتب جوت كل ثمين ونادر حتى رسالة المنجم  
الضبي فإن الشهرة في قرطبة من قديم الزمان أن يتنافس  
الناس في اتخاذ الخزائن للكتب حتى الذين لا علم لهم  
بما فيها .

الأميرة : ظلمت يا أبي غريمي الشاب فقد كنتُ ألحظ عليه الحرص  
على الرسالة والسعي لإحرازها حتى ما بقي في نفسي شك  
أن الفتى من أهل المعرفة والاطلاع .

المالك : وكيف هو يا بئينة : ما شكله ؟ ما صفته ؟

الأميرة : شاب يتأخر الثلاثين ، جميل وقور يشبهك يا أبي أو كأنه  
أنحى الظافر وما كان أعظم أدبه ومروءته فانه حين غلبني  
على الرسالة بادر فقال : أيها الفتى الملم ! إن كان اعتناؤك  
بهذه الرسالة شديدا كما رأيتُ فعزني بموضع إقامتك وأنا  
أستصنع منها نسخة وأبعثُ بها إليك . فشكرتُ واعتذرتُ  
بكثرة أسفاري في الأندلس فانطلق شديد الفرح بما نال  
وكان جواده بانتظاره فاعتلاه فوالله يا أبي ما رأيتُ قط  
بعذك وبعد أنحى الظافر أرشق وثوبا على جواده ولا أحسن  
قياما في صهوة من غريمي الشاب .

المالك [ مبتسما وهو يضع يده على كتفها ] : أخشى يا بئينة أن يكون غريمك  
الشاب أعرف بتصيد القلوب منه باعتلاء الجياد .

مفلاس : الآن عرفته هو قتي السوق، هو قتي الرسالة .

[يدخل لؤلؤ ويقول] :

الجماعة يتواردون على مجلس الشرايب أيها الملك فانظر

ماذا تأمر ؟

بثينة : وأنا أيضا ذاهبة لبعض شأني إن أذنت .

الملك : في كلاءة الله يا بثينة .

[تخرج بثينة] .

## المنظر الثاني

« ترفع الستار الخلفية عن مجلس شراب الى بجانبه ستر مسدل »

« وفي وسطه مائدة حولها الملك وجماعة من حاشيته وتطل »

« هذه المنطرة على الوادى الكبير حيث للسك زورق » .

الملك : ما عندك من الشراب لأصحابنا يا لؤلؤ ؟

لؤلؤ : نحمور مالقة وزينبي أشبيلية .

الملك : وماذا هيات لهم من نقل وطعام ؟

لؤلؤ : الجوز واللوز من وادى الطلح .

الملك [يرفع صوته ويغنى] : الجوز اللوز يارب الفوز .

أحد الحاضرين [الى جاره] : هذا لحن الملك الذى يحبه ويهتف به حتى

فى الحمام .

مقلاص : ولحنى أيها الملك أتسمعه ؟

الملك : قل . هات يا مقلاص .

مقلاص [يغنى] : الجوز اللوز بوادى الحوز<sup>(١)</sup> .

الملك : مرعى ! مرعى ! .

(١) منتزه مشهور بالأندلس .

الحاضرون جميعا : مرحى ! مرحى ! .

الملك [لمقلاص] : تعالَ قِفْ خلفى يا مقلاص وقم عند راسى .

مقلاص : ها أنا قائم عند رأسك الشريف هل أظنه ؟

الملك : تأذّب يا وقّاح . القُملُ لا يوجدُ في رؤوس الملوك .

مقلاص : ما أدرى يا مولاي ولكنى أعلم أن القُملَ يوجد في لبدة

الأسد وأنت أسد الأندلس الذى يعنوله الملوك .

الملك : لله ما أضرّ لسانك وما أجلاه . فهو كشرط الجراح الماهر

جمع مرارة القطع وحلاوة الشفاء .

الملك [الى لؤلؤ] : ثم ماذا يا لؤلؤ ؟

لؤلؤ : كلّ مالذ وطاب من السمك . بعضه مجلوب من بحر

الزقاق . وبعض من صيد الوادى الكبير .

الملك [يتنق] : الجوز اللوز يارب الفوز .

الملك [الى وزيره ابن سعيد] : ماذا يقولون في المدينة يا بن سعيد ؟

الوزير : لا حديث اليوم لأهل أشبيلية الا تلك النكبة التى حلت

بأبى الحسن التاجر .

الملك : واهأ لأبى الحسن . وويح الأندلس ما أعظم مصيبتها

في تاجره العايل الموفق الأمين .

الملك [الى ابن سعيد] : وكيف وقعت الكارثة يا بن سعيد ؟

الوزير : كانت لأبى الحسن التاجر في لجج البحار ثلاث بوارج



وهي ، الزهرة ، والثريا ، والجوزاء ، خرجت الزهرة الى  
الاسكندرية تحمل اليها مقدارا عظيما من الزيت الأشبلي  
فأخذها عاصف ففرقت في الطريق . وأقلعت الثريا  
بعد ذلك بأيام مشحونةً بالمتاجر المتنوعة الى نفور الأندلس  
فصادفها أسطول للفرنجة كان يتجول على الشواطئ فأخذها  
مغتنا باردا . وكانت الجوزاء قد سبقت أختها الى عرض  
البحر تقصد سواحل المغرب محملةً الشيء الكثير من  
مصنوعات الأندلس ومتاجره فثبتت فيها النار فأعيا  
إطفائها فسقطت شعلة في الماء .

الملك : ويح لأبي الحسن ويح ! !

الوزير : إن أبا الحسن أيها الملك شيخ كبير قد فرغ من الدنيا  
وفرغت الدنيا منه ، فمصيبته أقصر عمرا وأهون وقعا من  
مصيبته ابنه الوحيد وولده النابيه الشاب حسون .

الملك : قد ذكر لي اسمه وسمعتُ الثناء عليه من كثير من الناس .  
الوزير : وإنه لكما نعتوه لك أيها الملك وفوق ما نعتوه : شاب جميل  
وقور جريء ، وافر القسط من العلم والأدب ، تعلم لغة  
الإسبان حتى أجادها حديثا وكتابةً يجرى بها لسانه كما يجرى  
بها قلبه .

الملك : إن شابا هذا شأنه وهذه همته في الحياة لا يترك نبوغه



سَدَى وَلَا يُوَكِّلُ إِلَى الْيَاسِ الْقَاتِلَ ، بَلْ يَجُلُّ بِنَا أَنْ نَأْخِذَ  
بِيَدِهِ فَتُهَوَّنَ عَلَيْهِ عَثْرَةُ أَبِيهِ الْبَرِّ .

الجماعة [بتهمسون] : ما هذا السِتر ؟

آخر [مسا] : تُرى ماذا يُخْفِي هذا السِتر ؟

ثالث [مسا] : ماذا خبأ لنا الملك وراءه ؟

المسك : فِيمَ تَتَهَامِسُونَ ؟ لَعَلَّكُمْ تَذْكُرُونَ السِتر . إَشْرَبُوا الْآنَ مَا بَدَأَ  
لَكُمْ وَاطْرَبُوا ، وَأَمَّا السِترُ فَسَتَعْلَمُونَ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ . لَقَدْ  
وَزَعْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ أَيَّامِ وَفَدِ النَّصَارَى مِنْ نُبْلَاءِ الْأَسْبَانِ  
فَمَاذَا صَنَعْتُمْ بِهِمْ وَكَيْفَ كَانَتْ أَنْصِبْتُمْ ؟

الملك [ملفتنا إلى وزيره داني] .

الوزير داني : كَانَتْ حِصَّتِي يَا مَوْلَايَ أَطِيبَ الْحَصِصِ ، فَضِئْنِي شَابُّ  
نَيْلٍ طَرُوبٌ لَطِيفُ الْأُذُنِ ، مَوْلَعٌ بِالْقِيَارَةِ لَا يَضَعُهَا مِنْ  
يَدِهِ وَلَهُ عَلَيْهَا ضَرْبٌ يَأْخُذُ بِالْأَلْبَابِ .

الملك [متبسما] : يَسْأَلُ آخِرُ مِنَ الْجُلَسَاءِ . وَأَنْتَ يَا بَنَ الصَّائِغِ كَيْفَ  
ضَيْفُكَ ؟

ابن الصائغ : أَنَا أَقْلُ الْإِخْوَانِ حَظًّا أَيُّهَا الْمَلِكُ ، فَضِئْنِي رَجُلٌ كَهْلٌ  
قَسِيسٌ يَقْطَعُ اللَّيْلَ بِالصَّلَاةِ وَتِلَاوَةِ الْإِنْجِيلِ .

المسك : بَلْ لَعَلَّكَ أَعْظَمُ الْجَمَاعَةِ حَظًّا وَلَا تَدْرِي .

ثالث من الجلوساء [مخاطبا الملك] : أَمَّا أَنَا أَيُّهَا الْمَلِكُ فَقَدْ ابْتَلَيْتُ بِرَجُلٍ  
شَيْخَ شَرِيبٍ نَحْمِرُ لَا يَرُويهِ فِي الْيَوْمِ دَنْ وَلَا دَنَانٌ . فَمَاذَا

كان قبل كل طعام قدّمتُ له زبيبي أشبيلية فأقبل يعبه  
عبا كما يقع الظلمان على الماء الزلال؛ وقد شرب من نهر  
مائلة في ثلاث ليالٍ أقامها عندي ما يكفيني أنا شهرا  
وأنا الذي يعرف الملك وليي بالخير المألقي .

الملك : وأنت يا لؤلؤ كيف ضيفك وما حاله ؟

لؤلؤ : إنه شاب يا مولاي خفيف الظل والروح . مولعٌ بالرقص  
وأنا أتلقى عليه كل ليلة دروسا في الرقص الأيباني حتى  
كدت أحسنه .

الملك : وأنت يا مقلّاص . كيف ضيفك وماذا يصنع معك ؟

مقلّاص : ضيفي يا مولاي رجلٌ كهلٌ بادنٌ ضخم الجثة كالخنزير  
المتدلى البطن من تراكيب الشحم واللحم إذا جاء في البيت  
وراح ارتجحت الجدرانُ واهترأما على الرفوف من آنية .  
وإذا نام خرج الفطيط والنخير من حلقه ومن أنفه ومن كل  
موضع فيه ولو نام في جبانةٍ لأيقظ غطيطة الأموات .

الملك : وكيف طعامه يا مقلّاص ؟ وما أحبُّ الألوان إليه ؟ .

مقلّاص : هو يا مولاي مجنون المعدة بالإوز . له كل صباح على  
الريق إوزة وغداؤه إوزة وعشاؤه ...

الحضور جميعا : إوزة .

الملك [ملفتا لوزيره داني] : وما عندك أنت يا داني مما يقولون في المدينة ؟

داني : يتهايمسون في المدينة بأن الفتنة قد تحركت شياطينها في قرطبة

وَأَنْ الْقَادِرَ صَاحِبَ طَلِيطَلَةٍ يَسْعَى لِأَخْذِهَا مِنْ وَلَدِكَ  
الْأَمِيرِ الظَّافِرِ، وَأَنَّهُ يَسْتَعِينُ فِي دَمِهِ وَكَيْدِهِ وَتَدْيِيرِهِ بِالْبَطْلِ  
حُرِيْزٍ وَصَاحِبِهِ ابْنَ طُولُونَ .

الملك : الْوَلَايَاتُ يَا دَانِي تَحْلَايَا النِّحْلَ فِيهَا الْعَسَلُ وَفِيهَا الْأَسَلُ  
وَأَنَا وَاثِقٌ بِحَزْمِ الظَّافِرِ وَعِزِّهِ وَاللَّهِ يَفْعَلُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ  
إِنْ ضَيَّوْفَكُمْ النِّبْلَاءُ أَيُّهَا الْأَصْحَابُ سَيَكُونُونَ هُنَا بَعْدَ سَاعَةٍ .

الملك [ إِلَى جُومر ] : وَأَنْتَ يَا جُومرُ أَنْظُرْ . أَيْنَ الْجَنْدِيَّانِ ؟

جُومر : بِالْبَابِ يَا مَوْلَايَ .

الملك : أَدْخُلْهُمَا .

[ يَدْخُلُ الْجَنْدِيَّانِ . ]

الملك [ إِلَى الْجَنْدِيَّيْنِ ] : أَيْنَ الْكَلْبُ ؟ ! أَجِئْتُمَا بِهِ ؟

الجنديان : هُوَ بِالْبَابِ يَا مَوْلَايَ يَرْسُفُ فِي قِيودِهِ .

الملك : أَدْخُلَاهُ .

[ يَدْخُلُ ابْنُ شَالِبٍ الْيَهُودِيَّ يَجْرِي قِيوده ]

ابن شالِب : التَّحِيَّةُ وَالْإِجْلَالُ لِلْمَلِكِ .

الملك : تَحِيَّةٌ لَا تَقْبَلُهَا مِنْ رَجُلٍ شَتَمَنَا بِالْأَمْسِ بِمَسْمَعٍ مِنْ رِجَالِنَا  
وَأَعْوَانِنَا .

ابن شالِب : مَعَاذَ اللَّهِ أَيُّهَا الْمَلِكُ : مَا شَتَمْتُ وَلَا تَهَجَّمْتُ وَلَا نَسِيتُ

أَنِّي تَزِيلُ هَذِهِ الْمَمْلَكَةَ ، يَجِبُ عَلَى لَصَائِحِبِهَا التَّوْقِيرُ

وَالْإِكْبَارُ .

المسك : بل أنت تكذبُ يا بنَ شاليب .

ابن شاليب : على رسلك أيها الملك ، أنسيتَ أن ورأى ملكا عظيما يسألُ عن أمرى وأنا سفيره عندك ورسوله اليك ، وقد يفضبُ لى إن أنتَ تلتنى بسوء .

المسك : فان كان السفير وقاحا قليل الأدب ؟

ابن شاليب : هذا كثير أيها الملك فاجعل للإهانة حدا ولا تنسَ لى مكانى .  
المسك : ستعلم مكانك بعد قليل .

[الى ابن وهب]

أعد يا بن وهب على هذا الكلب ما لثت به حين عرضت عليه مال الجزية .

ابن وهب : لقد همم يا مولاي برد المال معتلا بسوء العيار ونقصان الإتاوة عن السنة الماضية وقال : بلغ سيدك أنه لا يحول الحول حتى آتى فأخذ عينيه .

ابن شاليب : هذا كذب واختلاق .

المسك : بل أنت الكذاب . فما أنا بالملك الذى يكذب عليه وزراءه وأعوانه . وما شرف الأندلس وجلاله إلا عدل قضاته وقلة شاهد الزور فيه .

ابن شاليب [يمزغ خديه على البساط ويقول] : ألا تغفوا أيها الملك الكريم .  
فهم يقولون إن العفو شيمتكم معشر العرب .

الملك : إلا ما من الشرف والكرامة .

ابن شالب : أتقتلني أيها الملك من أجل كلمة سبق بها لساني وأعماني  
الغضب فلم أزنها ولم أقدر عواقبها .

الملك : عجبا يا وزير الفونس ... أنت تزن القناطير المقتطعة من  
النهب والفضة فلا يفلت من حسابك برادة مثقال . ثم  
لا تحسن أن تزن كلمة تخرج من فيك ! ...

ابن شالب : أعف عني واستبقني أيها الملك وأنا أشتري منك حياتي  
بوزن جسمي ذهبا .

الملك : لا والله ولا بتقله لآلى ويواقيت وأنا أعلم أن وراءك مليكا  
عظيما هو عبد المال . أما أنا يا ابن شالب فعبد الله .

الملك [الجنديين] : أيها الجنديان خذا هذا المجرم فأمضيا أمرى فيه .

[ الجنديان يتقضان على ابن شالب ]

[ يأخذانه الى ما وراء الستر الممدل ]

الحاجب [يدخل] : نبلاء الأسبان بالباب يا مولاي .

الملك : يدخلون .

كبير النبلاء : التحيات للملك .

الملك : مرحبا بضيوفنا النبلاء . تفضلوا وخذوا مجلسكم  
وأطرحوا الكلفة .

كبير النبلاء : شكرا يا مولاي ؛ هذه الحفاوة بالضيف لا تستغرب من  
ملك العرب الكريم .

المسك : تعال اجلس بجانبى أيها النبيل .

[ يجلس كبير الأسبان حيث أشار الملك  
بطوف لؤلؤ على القادمين بالشراب وبالتقل ]

لؤلؤ : ماذا تشتهي من الشراب ؟

كبير الأسبان : ما دمنا فى أشبيلية يا قى الملك فإنى لا أقدم على زبيبها  
الصافى المعطر شيئا .

أحد الحاشية [ فى أذن جاره ] : انظر السكير يا أنحى كيف تجاهل نحر ما لقه  
وكيف نسي أنه أنقد ذخيرتى منها فى ثلاث ليالٍ أقامها  
عندى .

[ خبطة وشراب وأحاديث مس ]

الملك [ الى لؤلؤ ] : دلنا يا لؤلؤ على ضيفك الرقاص .

لؤلؤ [ يشير الى أحدم ] : هو هذا النبيل يا مولاي .

الملك [ الى الأسبان ] : إن فتاى لؤلؤ أيها النبيل مغتبط بما تعلم عليك

من أصول الرقص .

الأسبان : وأنا يا مولاي ما رأيتُ أسرعَ خاطراً ولا أرشقَ حركاتٍ

ولا أحسنَ حفظاً لما يلقى عليه فى فنون الرقص من

صاحبي لؤلؤ .

المسك : إن مطربى هذا ابن حزم يحسن الضرب على القيثارة .

وقد تعلم فى صغره الكثير من ألحانكم ونغمات رقصكم .

الملك [ الى لؤلؤ ] : فليرقص لؤلؤ على إيقاعه .



الملك [الاسباني] : وأنت ترسم له أيها النبيل النعمة التي تصلح للرقصة .

[لؤلؤ وصاحبه الاسباني يرقعان ويعزف لهما ابن حزم... ويصفق لهما الملك والجماعة ثم يجلس الثلاثة بين الاستحسان والاعجاب]

الملك [في جد الى جليسه الاسباني] : أيها الضيف النبيل . أمر يشغل بالي ويهتم به أصحابي وينتظرون حكى فيه . وقد رأيتُ أن أنتهز فرصة الأتس بحضوركم لأسير على ضوءه رأيك في تصرفه .

النبيل الاسباني : ليس أحب الى أيها الملك ولا أزيد في شرفي من مشورة خالصة نافعة ألقيا الى جلالتك .

الملك : إذن فاعلم أيها الضيف النبيل أن أحد جيراننا الملوك أوفد الى رسولنا في مهمة معلومة فنسى الرسول مكانى حتى سبني بمسمع من رجالى وأوعد وتهدد . فما الذى يقضى به عرفكم على رجل هذا فعله .

النبيل الاسباني : مثل هذا جزاؤه القتل يا مولاي .

الملك [الى النبلاء] : أسمعتم يا معشر النبلاء .

النبلاء : سمعنا أيها الملك وقد ألقى كبيرنا وهو العدل والصواب .

الملك : إذن فانظروا .

الملك [ثم لأحد الجند] : أيها الجندى ارفع هذا الستر .

[يرفع الستر عن جثة ابن شاليب جثة هامدة معلقة على حود]

الجماعة صائحين : ابن شاليب ؟

الملك : هذا صاحبكم ابن شاليب قد رمانى أنا ووزيرى هذا ابن وهب بتروير العيار والغش فى الميزان وقال لرجالى وأعوانى :  
بلغوا سيدكم أننى آت فى العام القابل فأخذ عينيه من رأسه .  
أحد الجماعة ستنكرا : وما ذنبنا نحن أيها الملك حتى عاقبتنا بهذا المنظر ؟  
الملك : لقد ترددت بين أن أقتله بأعينكم وبين أن أعرضه عليكم وهو كما ترون جثة بلا روح ولكنى وجدت فى رأى الثانى تخفيفا على ضيوفى فعميت به .

[ثم ينفض الملك علامة الاذن فى الانصراف ويختلط بهم وهو يشيعهم]

الملك : انقلوا أيها النبلاء إلى الملك ألفونس ما سمعتم ، وصِفُوا له ما رأيتم ، وتحدثوا به فى طول بلادكم وعرضها ليعلم الناس هناك أن الأسد العربى لا يُشتم فى عيرينه وأنه لو غلب على غايته حتى لم يبق له منها إلا قاب شبر من الأرض لما استطاعت قوى الإنس والجن أن تنفذ إلى كرامته من قاب هذا الشبر .

[ينسل النبلاء الاسبان من المنظر وهم يجرّون سيقانهم جرا من الرعب]

الملك [ذال حاشيته] : الآن يا نبلاء العرب نطوى هذا البساط ويبقى



هذان الجنديان حتى إذا خلت منا المنظرة رفعا الستر عن  
جثة ابن شاليب ليعلم أهل أشبيلية كيف يحمل العقابُ  
بمن يجترئ على شرف أميرهم الذي هو شرفهم الرفيع .

## المنظر الثالث

« الملك نشوان ، ومعه مضحكة مقلص يدنو من زورق »

« على الوادى الكبير فينب فيه ويقول ... .. »

الملك : أنظر يا مقلص إلى هذا الزورق ما أطفه ، صدق القول :  
كل صغير لطيف .

مقلص : إلا وظيفتى فى قصرِكَ فإنها لا لطيفة ولا شريفة ، وإن  
هذا الزورق قد ينقلبُ يأخذ شكل النعش ولن يكون  
النعش لطيفا أبدا .

الملك : هبه اقلب يا مقلص فصار نعشا ، أليس النعش مركب  
كل حى وإن طالت سلامته ؟  
مقلص : أما أنا فيعفينى الملك .

الملك : لا يا مقلص — لا أعفيناك ولا أحسبك تدعى أسير  
فى بُلعة النهر وحدى وأنا كما ترائى نشوان .

مقلص : وإن كان ولا بد أيها الملك فإنى أقترح .

الملك : وما تقترح ؟

مقلاص : أن أكون أنا المجدف وحدي .

الملك : ولماذا ؟

مقلاص : الأمرين ! التيار مجنون ، والسكر مجنون ، وأنت سلطان وكل سلطان مجنون ، وهذا الزورق خشبة لاعقل لما فهو أيضا مجنون ، وإني أرُ بأجياتي أيها الملك أن أجمع عليها مجانين أربعة .

الملك [مستضحا] : لا يكون إلا ما اقترحت يا مقلاص تعال أركب وجدف وحدك واترك لي أنا الدفة .

مقلاص : أما هذا فنعم . وإني أرجو أن تكون دفة هذا المركب الصغير أحسن مصيرا في يدك من دفة الملكة .

الملك [مستضحا] : تعال ثب ؛ هات يدك .

[مقلاص ينزل الى الزورق ويأخذ المجدفين] .

الملك : أنظر يا مقلاص ورائك إني أرى قاربا يندفع نحونا مسرعا كأنه حوتٌ مطاردٌ مذعور .

مقلاص : هو ذا قد دنا منا يا مولاي فأحسن مسك الدفة واجتنب الصدمة وأنا أذوده عنا يجذافي هذا وأضربه ضربة تقذف

به الى الشاطئ الآخر من النهر .

الملك : إياك أن تفعل ، بل أسره فلا بد لنا أن تؤدب هذا الشاب .  
المفرور فإني أرى الملاح قتي كريم الهيئة فهو لا شك من أبناء أعيان أشبيلية .

[يصطدم الزورقان ويظهر مقلاص ارتباكا وجبا فيقبض

الملك على الزورق المهاجم بيد قوية ويقول لمقلاص] :

المسك : إقذف الآن به إن استطعت إلى الشاطئ الآخر من النهر  
[ثم بلغت إلى الشاب الملاح ويقول] : مكانك أيها الغلام الوقاح،  
ما هذه الجراءة على التيار وعلى شبابك هذا الغض النضير .  
وما غرك بالملك حتى قربت عودك من عودته تريد أن  
تأخذ عليه الطريق .

الملاح : مولاي . إن الرعية يهفون . وإن الملوك يعفون، وزورقي  
إنما اندفع بقوة التيار القاهر فوافق مروراً مراكبك المحروس  
فكان ما كان مما اعتذر إلى الملك منه .

الملك [بصوت منخفض] : ويح أذني ماذا تسمع؟ هذا الصوت أعرفه!  
[ثم بلغت إلى الملاح قائلاً] : قد عرفناك أيها الفتى من نحن  
فعرفنا بنفسك .

[يرفع الملاح فتاعه]

الملك [صانحاً] . بشينة ؟

الأميرة [الملاح] : أجل أيها الملك ابتك وأمتك بشينة .

المسك : عجباً أنت هنا بين العبيد والتيار وعلى هذا العود الذي  
يشفيق أبوك من ركوبه وأبوك من تعلمين أشجع العرب  
قلباً .

الأميرة : ولم لا تكون ابنة الملك شجامة القلب مثله إن الأسد لا يلد  
إلا اللبابة .

الملك [يبدأ غضبه] : ومن أين مجيئك الساعة يا بثينة ؟

الأميرة : من الموضع الذى أحبه كما أحب الحجرة التى ولدتُ فيها ،  
ومن ناحية السُرحة التى أحنُّ لها كحنيني للقاصير التى ضمتني  
طفلة مميَّدة ، ومن بقعة مباركة وقفت السعادة بك فى ظلها  
على أمى الرميكية فرأيتها فأحببتها أول وهلة . ولم تكن  
إلا غسالة مغمورة فتزوجتها فرفعتها أعلى ذرى الشرف  
ومن هذا الزواج الموفق السعيد ولدتُ أنا لأب قصر  
الآباء عن برّه وملكٍ جل عن النظراء والأمثال ، أليس ذلك  
المكان الذى هو مهد حبكما الأول من حقه أن يُحنَّ إليه  
أحيانا بل من حقه أن يُحجَّ آنا .

الملك [مناثرا] : بنفسى وروحي أنت يا بثينة . لقد عظمت المهد  
وقضيت الحق والآن ألا ترجعين الى القصر بسلام فلا  
أحسب القصر إلا قائما لغيبتك على ساق حتى لكأنى بأمك  
تسأل عن أمرك ويحدثك أشغل وأشد قلقا .

الأميرة : لقد كنتُ يا مولاي فى طريق الى القصر لولا هذا الاتفاق  
السعيد الذى صدم عودى بعودك والآن إذ أمرت فإنى  
أنطلق فى سبيلى وأستودعك الله يا مولاي .

الملك : إذهبي يا بنتى فى كلاءة الله وإياك والمجازفة فيما تفعلين فإن  
الحياة أعز وأنفس من أن تُعرض للهلكة وأنهلك عن

الخروج بعد اليوم إلا مصحوبةً بلؤلؤ أو جواهر فإنهما  
لا يألوانك خدمة وحراسة .

الأميرة : لا يكون يا مولاي إلا كما أشرت .

[تلتفت بنية بالزورق وتنادى الملك — وقد أطرق

مليا إلى أن بدا لمقلاص أن ينه من هذه السنة]

مقلاص : مولاي إن الشط قريب وإن الأرض أصلح مجلسا لمثل  
ما أنت فيه من الهم والتفكير .

الملك : كيف رأيت بنية وكيف وجدت جراتها يا مقلاص ؟

مقلاص : تلك اللبابة من هذا الأسد يا مولاي .

الملك : ما كل جرىء فطن ؛ وهذه الفتاة جمعت النجاة والشجاعة .  
إنها تعلم أنني رجل رقيق القلب مجيب العاطفة وتعلم كذلك  
أن شيئا من النفور قد دخلني نحو أمها منذ حين فأنظر  
كيف تحيَّلت حتى ذكرتني العهد القديم . فوالله ما أنا  
الساعة بأقل حبا للرميكية ولا عظفا عليها مني منذ عشرين  
سنة . جدِّف يا مقلاص جدِّف . سبحانهك اللهم جعلت  
الولد سفير المودة والرحمة بين الوالدين .

[يتدفق الزورق]

الملك [يتنقن] : الجوز، اللوز، يارب الفوز .

مقلاص [يجيب] : الجوز اللوز بوادي الجوز .

سـ

## الفضل الثاني

« خان التيمى فى أشبيله حيث صفت الموائد والأرائك وجلس إليها »  
« قوم يتخذون ويختسون الشراب . ابن حيون مفرد وحده الى مائدة »  
« وأبو القاسم قادم عليه من باب الخان . حريز يجلس الى مائدة أخرى »  
« وأمام ابن حيون . ورجال هنا وهناك يلعبون النرد والشطرنج »  
« أو يطالعون بعض الرسائل ... .. »

أبو القاسم : ابن حيون ؟ ما أطيب هذا اللقاء .

ابن حيون : سيدى أبو القاسم يامرحبا يامرحبا ها هنا صُفَّةُ لينة  
ومجلس كريم فلو جلسنا ساعة نتحدث . أذا ترى أنت أبا القاسم  
أم جئت الخان فى شأنٍ يعينك .

أبو القاسم : بل إياك قصدتُ يا ابن حيون . وإن الشوق اليك لشديد .  
ابن حيون : شوق بعضه من بعض يا أبا القاسم ولكن من أنباك أنى  
مقيم بخان التيمى .

أبو القاسم : لقد عرفناك كالروادِ الرحل . لا ترى إلا فى خانٍ أو عند  
دوار من الأحجار .



ابن حيون : الخائن والسوقى يا أبا القاسم مدرستان من مدارس الحياة  
 ينفع بهما الرجل الأريب ... ألسنتُ في هذا الخائن كل يوم  
 أبدل أهلاً بأهلٍ وجيراناً بجيرانٍ وأستعرضُ صوراً متحركة  
 من الخلائق كلما احتجبتُ صورة خلقتها صورة ... وكيف  
 حال أشيلية يا أبا القاسم وهل من حوادث هناك ؟

أبو القاسم : الحال إن لم يصلحها الله فمالها من صلاح . والحوادثُ  
 يا ابن حيون تتوالى ولا تتولى واليوم مغبر والغد مكفهر .

ابن حيون : وابنُ عباد في غوايته مستمر !

أبو القاسم : خل ابنُ عباد يا أنى لانجر ذكركه بسوء فانه السيفُ الذى  
 يرجوه العرب . والحصنُ الذى يحتمون غداً فيه .

ابن حيون : لم تُصِفْ يا أبا القاسم . طبعَت للعرب من الخشب  
 سيفاً وبنيت لهم من الشفير الماثر حصناً .

أبو القاسم : إتق الله يا ابن حيون ... بعض هذا البغى ... للعتيد من  
 المحاسن ما يغطى على مساويه . أجهلت إحسانه على أهل .  
 العلم وعطفه على أهل الأدب ؟ أجهلت كيف يربى أولاده  
 تربية لم نعرفها من الأمراء والملوك ؟ أجهلت كيف يعامل  
 الرميكية زوجته الفاضلة معاملة تمسدها عليها عقائل الأندلس ؟

ابن حيون : آه يا أبا القاسم من ههنا دأى وههنا نأرى عند صاحبك  
 ابن عباد .



أبو القاسم : يا عجباً كل العجب . ما هذا الثأر ما حديثه ؟

ابن حيون : اسمع أبا القاسم وأنصتني .

أبو القاسم : تكلم يا بن حيون فكلّى مسامع .

ابن حيون : كنتُ في صدر شبابي صيادا شابا مليخا رأسُ مالي شبكة  
وقوام معيشتي سمكة ، وكانت تختلف إلى المواضع التي  
أختلف إليها من النهر للصيد وابتغاء الرزق صبية غسالة  
حلوّة الدلال بارعة الجمال كأن حديثها السحر الحلال .  
فانقضت بيننا ألفة وكانت لنا مجالس على الماء كأنها  
أعراسُ النهر ولقاءاتُ على الوادي الكبير كأنها أعياد الدهر ،  
أحببتُ الصبيّة وأحبّبتني وتكلمنا في الزواج وشرعنا نأخذ  
له أهبة .

أبو القاسم [مقاطعا] : وبينما أنتما على ذلك طلع عليكما من النهر فلكٌ عليه  
شارة الملك ، يحمل ملكا شابا جميلا فنظر الصبيّة فراعه حسنها  
وكلّمها فأعجبه أدبها . وارتجلت الشعرين أذنيه فبلغ إعجابه  
بها الغاية فتروّجها من يومه فملاّت قصوره غبطة وبهجة  
وولدت له الشمس والأقمار . هذا حديث الرميكية يا بن  
حيون وهذا خبر زواجها يعلمه كل من في الأندلس  
ويتناقلونه بالإعجاب ويحسدّون أن بنت الشعب نزلت  
قصور الملك من أول يوم نُزول الأقمار في هالاتها ، وأنها

من عشرين عاما الى اليوم قدوة عقائل الأندلس والمثال  
الأعلى بين أميراته وملكانه ؟ .

ابن حيون : وما كان ذنبى يا أبا القاسم حين احتقرت حُجّى واستهانت  
بخطبتي ؟ ! وكيف تريد منى بعد ذلك أن أكون لصاحبك  
المعتمد من المخلصين .

أبو القاسم : هيب الأمر كان معكوسا يا بن حيون ، وهب الفلك الذى  
وقف يومئذ بكما كان يحمل ملكة شابة فاتنة الجمال يمينها  
الجاء وفى شمالها المال فنظرتك فأحبتك ودعتك لتبني بها  
وتساطرهما عزة الملك وثراء المال — أتراك كنت تُعرض  
عن الملكة وفاء بعهد الغسالة . لا والله يا بن حيون ما كنت  
فاعلا ذلك . وهذا ما فعلت الرميكية . رأيت ملكا كبيرا  
وشبابا نضيرا وفضلا وأدبا غزيرا فخلت نفسها من ذلك  
الوداد وفضلت أصيد على صياد . عرفت يا بن حيون أن  
ذنب الرميكية ليس بالعظيم كما توهمت . بقى المعتمد وأنا  
لا أجده اقترَف اليك ذنباً أو أراد لك ضراً بل أنا أقسم  
لو علم ابن عباد يومئذ بما كان بينكما من الحب وما صرتمما  
اليه من الخطبة وشك الزواج لأخذكما فى كتفيه وتكفلت  
لكما نعمته بالزواج ونفقتيه ، وبالبيت وجهازه وبالضيعة  
التي تُغل عليكم وتبقى بعدكما على الأولاد .

[ابن حيون مطرقاً] :

أبو القاسم : ابن حيون . مالك مطرقاً لا تنيس . ما بأل عيفك تمتلنان  
استرخ يا أنى للبكاء واسكب دموع الندم .

ابن حيون : الآن استرحت يا أبا القاسم وانطرح عن صدرى أتون  
من الحقد حملته عشرين عاماً حتى حنى الظهر وأكل  
الصدر وأدنى من القبر .

أبو القاسم : مسكين أنت ابن حيون إن حقد عشرين عاماً لو جمع  
وقذف به فى جهنم لكان لها منه وقود لا ينقد .

ابن حيون : لقد شفيتني أبا القاسم من ضلالي القديم فأرشدنى كيف  
أعذر الى الرميكة عن سوء ظننت وبغض أسررت  
وأعلنت وكيف أكفر عما سلف منى فى ذات المعتمد من  
جهر السوء وهمسه .

أبو القاسم : يغفر الله لك يا ابن حيون إن الحقد ما خرج من قلب  
إلا دخلته الرحمة وإنى لأرجو أن ستحب صاحبك  
وترحمهما وتحسن اليهما كلما وجدت الى الإحسان سبيلاً .

[ بطوف قيم الخان على الجالس حتى يقف به الطواف ]

[ على المائدة التى جلس اليها حريز وابن لا طوف ]

قيم الخان : لعل السيدين قد وجدا الراحة فى هذا الخان الصغير ببنائه  
الكبير بأقدار رواده ونزلاته ؟

حريز : ومن السيد ؟

ابن لاطون : هذا الأديبُ التيمى صاحبُ الخانِ وقيمه .

قيم الخان : لعلّ أيها السيدان بحضرة الأمير حريز أسيد الأندلس  
وضديقه ابن لاطون نمر الجزيرة .

ابن لاطون : هو ذاك يا أخا تيم . هذا الأميرُ حريز بطلُ الأندلس  
وواحدُه وأنا ابن لاطون خادمُه وكاتبُ ديوانه .

قيم الخان : يا طيبَ هذه الزيارة وما أعظمَ شرفي بها ، لقد مررنا أيها  
الأمير منذ ساعةٍ ركبنا حدثونا العجب عن ذلك السباق  
الذى أقامه ملك الفرنجة ألفونس في معسكره إكراماً لك  
وحفاوةً بك وخبرونا كيف احتلت على الطاغية فرقت من  
ذلك الجيش الجرار ناجياً بجوادك الصاعقة وظافراً بالأمير  
بطرس شقيق الطاغية .

حريز : وكلاهما الساعة تحت سقف خانك هذا . ففى بعض  
غرفه بطرس أمير الأسبان يأخذ قسطه من الراحة .  
وفى الإسطبل الصاعقة أمير الجياد يُعلم ويستجم .

قيم الخان : يافرحا يا شرفا . أخو الطاغية أسيرٌ فى خانى نبأً والله عظيم  
لا تطلع شمس الغد حتى ينتشر فى الأندلس قتشتغل الدنيا  
بالتيمى ويهتم بخانه الناس .

حريز : والصاعقة أمير الجياد أنسيته يارجل ؟ إن اسطبلك ليتيه به  
على مغافى الفرنجة وقصورهم فانهب فرجالك أن يعتنوا

به وليأتوا بما كان عليه من الأمتعة والأسباب فيضعوا  
ذلك كله في هذه الزاوية من الخان .  
قيم الخان : سيكون ما أمرت ياسيدي .

[يخرج الأمير بطرس من غرفة الخان ]

[فينفض حريز وابن لاطون حفاوة به ]

الأمير حريز : الأمير بطرس ؟ لعلك أخذت قسطك من الراحة .  
الأمير بطرس : أجل قد استرحتُ يا حريز والآن خبرني ما أنت صانع بي .  
لقد أصابت الحُبالة فما أنت صانعٌ بالصيد .  
حريز : إنها أيها الأمير حُبالةٌ كريم . .

بطرس : ولكنني على كل حال أسيرك يا حريز .  
حريز : أجل ولكلك الحاكم في الأسر .

بطرس : لم تنصف أني الملك يا حريز . اطمانت إليك فخذته  
ووثق بك وخته وأطلق لك جوادك الصاعقة وأسرت  
أخاه .

حريز : نحن في حربٍ معكم أيها الأمير والحرب لا تُسأل عما تفعل  
وأنا صاحبُ حصنٍ للعرب يحاصره أخوك وفي الحصن  
أبطالٌ لا يعرفون الخوف ولكنهم بشرٌ يعرفون الجوع .  
ومنهم المرأة والصغير والشيخ الفاني الكبير ؛ وحصني يوشك  
أن يسقط بعد طولِ الحصارِ وضيقه .

بطرس : إذن يهلك أن يخرج النساء والأطفال والشيخوخ  
من الحصن .

حريز : أراك فهمت أيها الأمير .

بطرس : إذن فاعلم يا حريز أنك إن خليت الآن سبيل فرجعت الليلة إلى معسكرى وقسوى فإنه لا يُصبح الصبح حتى يطلق سراح كل من في حصن رباح ويتألم من برأني وعطفه ما ينسيهم جراحهم ولا يتزع من رجالك سلاحهم بل تُترك للأسد أظفارها .

حريز : هذا ما أبني أيها الأمير .

بطرس : وأي الأقسام تريد أن أعطيك عليه ؟

حريز : إن الرجل الشريف كلمته قسم وإشارته يمين ؛ فانا أكتفى بما سمعت من وعيدك فانطلق الآن محرونا بعناية الله وعد لأخيك الملك فبلغه تحيتي وإجلالي وخبره بأن ربحي من ذلك السباق كان عظيما فقد غنمت محبة أخيه الأمير النبيل الكريم وغنمت أيضا خلاص رجالى فى الحصن . ونرجعت فوق ذلك من الميدان بكنوز طليطلة وجواهر ملوكها بنى ذى النون .

الأمير بطرس : كنوز طليطلة ؟ خرجت بها بين عين الجيش وأذنه ؛ يالك من داهية عتيد . أكانت هذه الكنوز معك حين أتيت للمسكر ؟

حريز [مناحكا] : كلا أيها الأمير بل كانت فى طليطلة وفى خزائن ملوكها



بني ذى النون وإنما احتلتُ حتى حملتُ إلى مع الصاعقة  
إذ أمر أخوك الملك أن يذهب إلى المدينة المحصورة من  
رجالهم ورجالي من يأتي بالصاعقة .

بطرس : عجباً . لقد رأيتُ الصاعقة حين جىء به من طليطلة فلم  
أَرَ عليه شيئاً من الأحمال والأثقال فهل كان يحمل في بطنه  
الكنوز ؟

حرير [ضاحكاً] : ولم لا تقول إنها كانت على ظهره أيها الأمير ...  
(نادياً) يا تيمى .

التيمى : مولاي .

حرير : إُدفع إلى الأمير جواده قيصر وشيعة بفارسين من أشد  
رجالك يرافقانه حتى يبلغ خطوط الفرنجة .

بطرس : في حفظ الله يا حرير .

حرير : بدمية الله أيها الأمير .

[ يخرج حرير مشيعاً الأمير بطرس إلى باب الخان

ويعود فيجلس على مائدة مع ابن لاطون ]

ابن لاطون [يسأل حرير هماً] : لقد ذكرتُ أيها المولى كنوز طليطلة  
للأمير الأسباني ف أين هي منا الآن ؟

حرير : هي معنا يا ابن لاطون بين أعيننا وفي خفارة سيفينا ولكم  
لا تراها ولا يقع في وهم واهم بأى موضع هي من الخان .  
[يسمع من خارج الخان مناد ينادى متغنياً]

المنادى : أنا ذا طاهٍ أناكم من شريش بقطائف

من ينق حلوائ يبرز لحريز غير خائف  
 حريز : لله ما ألد الصوت وما أحسن الشعر .  
 ابن لاطون : وإنا نرجو ألا تكون القطائف دونهما لذة وجودة .

[حريز متجها الى باب الخان]

حريز : تعال يا صاحب القطائف . أتعرف أيها الرجل حريزا  
 الذي أشدت بذكريه فيما أنشدت ؟  
 البائع : أوتجهله أنت كائنا من كنت وهو عنترة البيد وحيدرة  
 الحمى ونادرة الزمان ؛ أعرفه بأميته ويومه كما يعرفه سائر  
 الناس .

حريز : وكيف صفته ؟  
 البائع : رجل عملاق أشم طويل الساعدين عبل شمر دل .  
 حريز : كفي يا شريشي كفي إكشف عن بضاعتك لنرى أين  
 المنادى عليه من النداء .

[البائع يعرض الصينية مكشوفة]

صوت من الحاضرين : تعال الله ما أشهى .  
 صوت آخر : تعال الله ما أطيب .  
 حريز : بكم تبيعني هذه الصينية يا رجل .  
 البائع : كل ما أعطيت مقبول أيها السيد الكريم .  
 حريز [دبلق اليه صرة دنانير] : خذ هذه الصرة مباركا لك فيها .  
 البائع : ولكم في القطائف أيها الطاعم الكريم .



حرير [للمحضرين] : تعالوا أيها الإخوان نتقاسم هذه اللقمة الطيبة .  
 تفضلوا . أقبلوا . ذوقوا معنا من هذا اللون الذي ذاعت  
 شهرته في البلاد حتى قيل إن من دخل الأندلس ولم يذق  
 من مجبات شريش فما عرف من متاع الأندلس شيئا .  
 أحد المحضرين : إن لهذه القطائف لطيا يسير من بعيد .  
 [الجميع باكلون]

أحمد : ما ألد .  
 ثابت : ما أطيب .  
 حرير [وهو يأكل ملتفتا إلى ابن حيون] : يا بال الأديب لا يجيب الدعوة .  
 ابن حيون : إني صائم أيها الأمير .  
 حرير : تقبل الله منك وإن أنت لم تقبل منا .  
 أحد المحضرين [هل المائدة وهو يأكل] : هذه المائدة جمعت العلف  
 والشرف . فوالله ما كان أحدكم يحلم أن يؤاكل أبدا  
 الأندلس .

آخر : حق إن هذا هو الشرف العظيم .  
 [بفرغون من الأكل]  
 حرير : يا الله ما هذا النوار ؟ ! ابن لاطون ...  
 ابن لاطون : وأنا أيضا كافي داخل في غيبو ... به .  
 رجل [لصاحبه] : كيف تجدد الدنيا في عينك يا ضبي ؟  
 الضبي : مظلمة صاعدة نازلة .

الرجل : وأنا أيضا أجد الدز ... يا .

أبو القاسم : لقد رُجِمَت بصيامك يا بن حيون فاني أظن القطائف  
طبخت بالبنج وأخذت تصرع ... نى .

ابن حيون [مذعورا] : يا ويح للجماعة غودروا صرعى وويح لك أبا القاسم  
سقطت سلب العقل والحراك .

[يظهر صاحب القطائف ويصغر فيدخل جماعة من اللصوص] .

ابن حيون [وقد امتلأ المكان باللصوص] : يا الله ! امتلأ المكان باللصوص .  
الآن تبين أن القطائف كانت مصيدة لم يعصمني منها  
إلا الصيام .

ثم لنفسه [مما] : تناوم يا بن حيون "ويتناوم على مقعده" .  
صاحب القطائف : يا أصحاب الباز . غدا يتحدث الأندلس أن صاحبكم  
صرع الأسد وأخذ الصاعقة من فارسه الجبار وقد  
خصمت نفسى بأمير الخيل الصاعقة فهو حصتي من غنائم  
اليوم وما سواه فهو لكم تقسمونه بينكم فدوكم الجيوب  
ففتشوها وعليكم بالحقائب فانبشوها وخذوا أثاث الخان  
وعروضه كل ما خفت زنته وعظمت قيمته .

أحد اللصوص : ولكن الصاعقة عريان لا سرج عليه أيها الزعيم .

البازى : يجياد الأندلس جميعا هو كاسيا كان أو عريانا .

لص آخر : لقد لمحت أيها الزعيم في زوايا الاسطبل سرجا محلى بالذهب  
والفضة .

الباز : أو أتم تاركون لى السرج المذهب المفضض أيها الأصحاب ؟  
 اللصوص : نحن وما نملك للزعم .  
 الباز اللص : إذن فامسقبني يا شهاب فضع السرج المذهب على الصاعقة  
 وانتظرنى هناك .

[ ياخذ اللصوص قى السلب والنهب وينسلون واحدا إثر واحد  
 بما حوت أيديهم وبين رجل منهم فينحني على سرج طائل  
 يتأمله ويظن ابن حيون المكان قد خلا فيستوى في مجلسه  
 ويقع قعر اللص عليه فيرى السرج الطائل عليه قائلا ... ]  
 أحد اللصوص [ لابن حيون ويرى عليه السرج الطائل ] : خذ يا شبيخ السوء  
 هذه الخشبة لعل فيها العوض عما أفاتك الصيام من  
 القطائف .

[ ويخرج اللص ] :  
 ابن حيون [ لنفسه ] : شئت يد اللص ؛ لقد قذف السرج بقوة حتى  
 كسره ولو أصابني به لتركني جثة بلا روح ، يا لله . ترى  
 أى شيء فى فروج هذا السرج .  
 [ يدنونه ويمسك به ثم يتأمله ويدس فيه يده ]  
 رب ما هذا الحصى ؟ أى مجنون يملأ سرجه بهذه  
 الأحجار ... !

[ ثم يستخرج عددا من الأحجار الباردة  
 ويقلها بين يديه مذهولا قائلا ] :  
 لآلى ! يواقيت ! أبا القاسم قم فانظر إن الذى حشا

رَأْسَكَ بِالْعِلْمِ وَالْفِقْهِ قَدْ حَسَا رُذْنِي بِاللَّائِي وَالْيَوَاقِيتِ .  
 [ثم لنفسه] يَا ابْنَ حَيُونَ أَيْنَ يُذْهَبُ بِكَ ؟ هَذَا كَثْرُ مَلِكٍ عَظِيمٍ مِنْ  
 أَقْيَالِ الرُّومِ جَدَّ بِهِ الْحَرَصُ وَخَافَ امْتِدَادَ الْفِتْنَةِ إِلَى كَثَرِهِ ،  
 فَاخْتَارَ لَهُ هَذَا السَّرِجَ الْبَالِيَّ وَفِي نَفْسِهِ أَنْ يَصَوْتَهُ أَوْ يَمُوتَ  
 دُونَهُ فَأَخْلَفَ الدَّهْرُ ظَنُونَهُ .

[يجمع اللآئِي بين الفتنة والاضطراب ويقول] :

ابن حيون [وينظر إلى اللآئِي] : لآئِي ! يَوَاقِيتِ ! مَاس ! زَمَرْد !  
 زَبَاهُ هَذَا عَجَلُ الذَّهَبِ ، هَذَا هُوَ مَعْبُودُ النَّاسِ بِعَدِّكَ  
 هَذَا هُوَ الْمَالُ .

ستار

## الفصل الثالث

« بستان أمام دار أبي الحسن . الى يمينه باب الدار ومن وراءه شاطئ »  
« الوادى الكبير — أبو الحسن جالس فى هذه الساحة وبين يديه »  
« تابع له هو ( سعيد ) وجماعة بالقرب منه من السامرة يتهايمون »  
أبو الحسن : ما هذا ؟ ما أرى ؟ إني لا أعرف هذه الوجوه ؛ فمن  
الرجال يا سعيد وما يتغنون ؟  
سعيد : هذه الوجوه تحوم على الدار منذ عشرين يا مولاي وتسال  
عن أجزائها وتستفهم عن مشتملاتها ؛ وتحدث عن  
المكتبة خاصة وما عسى تضم من نقائس الأسفار .  
أبو الحسن [رافعا وجهه الى السماء] : لطفك اللهم ! لقد هيج الناس بالنكبة  
واشتغلوا بالمنكوب ، وما أولع الناس بالناس .  
[ثم الى الرجال] : أيها الرجال تعالوا فان كنتم ضيوفا فيا مرحبا بكم ، وإن  
كانت لكم حاجات تريدون قضاءها فهاتوا أذكروا .  
أحمد : إيذن لي يا سيدى التاجر أن أصارحك القول فليس

مررُوك بسرٍّ؛ والدارُ معروضة لا محالة، فلنبعها اليوم،  
فقد تبين جتنا في الغد .

أبو الحسن : أتشفق على الدار أن يكسد سوقها في غد ؟ أم تشفق  
على نفسك أن يكون السمسار غيرك ؟ ... بكم قومتم الدار  
أيها الوسيط المجتهد ؟ وأي ثمن تعطون ؟

أحمد : عندي المشتري لهذا بخسين ألف دينار يا سيدي التاجر .  
تعمل اليك في الصباح إن قبلت .

أبو الحسن [إلى الثاني] : وأنت فماذا عندك ؟

الثاني من السامرة : عندي الراغب الذي يزيد خمسة آلاف دينار .

أبو الحسن [مثيرا إلى الثالث] : وهذا الثالث الآخر . ماذا عنده ؟

الثالث : عندي أيها السيد أن صديقا لك لا أسميه يريد أن يشتري  
مكتبك بالثمن الربيع فهل أنت بائع ؟

أبو الحسن [في غضب] : والمكتب أيضا أخذوا يتحدثون في شرائها !

ووسادتي وفرش نومي أما لهما عندك من طالب أيها  
الرجل ؟ أعزب عني ! أعزب وخذ صاحبك معك  
وانطلقوا . إن النكبة لم تبلغ بعد تماها ولم تبلغ معها  
إلى اليأس .

[يقترِب شيخ غريب الثياب ملغنا إلى الرجال الثلاثة قائلا]

[المغرب الشيخ] : تلك والله وقاحة !

أحد الباصرة : هجّلت فيها يا وجه النخس !

[ ينصرف الباصرة ] .

أبو الحسن [ ينادي نفسه ] : ظهر فيك السمسارُ يادار ! اللهم أنت  
أعطيت وأنت أخذت وأنت تعلم أني لستُ التاجر اللص  
ولا المحتال ، فألطف بي فيما قضيت وأعن ولدي حسوناً  
على ما يواجهه من فرار النعمة وانتقال الأيام [ ثم يشعر براحة  
ويقبل على الشيخ المغربي قائلاً ] : وأنت يا شيخ البربر ما ورائك ؟  
المغربي : أنا زائر يا سيدي التاجر . وربما كلمتك في شأن يكون  
فيه ارتياحك ورضاك .

أبو الحسن : مرحباً بالزائر . تعال يا سيدي نتحدث على هذا الفضاء  
الطلق . وفي ظل هذا الروض الكريم [ يسيرون قليلاً ثم يجلسان ] .  
المغربي : أنا يا سيدي التاجر رجلٌ من أغنياء المغرب . حبب الله  
إليّ السباحة في أرضه . أجوبُ مذ كنتُ البر وأرفعُ  
شراع البحر . الى أن دفعتني الأسفار منذ أيام الى  
مدينتكم هذه أشيلية الغناء وكنتُ سمعتُ عنها وقرأتُ  
الشيء الكثير . فلما نزلتها ودخلتُ في مواضعها وخرجتُ  
ملأت نفسي وشغلت خاطري . فاعتزمتُ أن أجعلها  
قرارى وملقٍ عصاي في رحلة الأيام .

أبو الحسن : ما أسعد أشيلية يا سيدي بابنها الحديد البار .

المغربي : مهلاً يا سيدي التاجر وخذ الحديث الى آخره ، لم يبق



في نفسي من هوى الأسفار إلا جولة أجولها فيما وراء هذا  
الأندلس من ممالك للفرجة وديار . فاذا كتب الله لي  
السلامة ؛ أتيت هذه المدينة فاتخذتها وطناً ودياراً .

التاجر أبو الحسن : مشيعاً بالسلامة والكرامة .

المغربي : ولكنني مزيجٌ سقراً شاقاً بعيداً . وما يدري المسافر ما وراء  
الغربة من القجاءات ، وما تدرى نفسٌ بأى أرض تموت ،  
ومعى يا سيدى من كريم الجوهر وناديه ما أخشى عليه  
السرقه أو الضياع وأنا منقطع الوارث لا أهل ينتظروننى  
ولا ولد ، ولقد مررتُ بدارك هذه مرارا فكنتُ كلما  
زدتها تأملا زادتنى بهجة وروعة . حتى حدثتني النفسُ  
بسرائرها .

أبو الحسن [في غضب] : أنت أيضا يا سيدى أتيت تساومنى في الدار !  
المغربي : دعنى أستيم يا أبا الحسن فإنى جاد ! ما أنا بالمساوم ولا بالرجل  
الذى يلتمس الفوائد لنفسه من مصائب الناس ؛ ولكنى  
جئتُ أخطبُ اليك الدار وأجعلُ مهرها ما أقدرُ أنا  
لا ما تقدرُ أنت ولا الناس .

أبو الحسن : ماذا تريد يا سيدى ؟ بين ! صرّح ! إني لا أفهم ما تقول !  
الشيخ المغربي [ويخرج عقد لؤلؤ من كمه] : هذا عقد من كبير اللؤلؤ وخالصه  
قيمتُهُ زهاء المائة ألف دينار نفذه يا سيدى ثمناً لدارك



وَأَبَقَ فِيهَا وَأَحْرَسَهَا لِي حَرَامَةِ الْقِيمِ الرَفِيقِ . فَإِنْ لَقِيتُكَ سَالِمًا  
بَعْدَ ثَلَاثَةِ شُهُورٍ تَمُضِي مِنْ يَوْمِنَا هَذَا تَزَلْتُ فِي دَارِي ؛ وَإِنْ  
مَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ وَلَمْ أَعِدْ ، بَقِيتُ بِعَيْتِكَ الدَّارَ مَبَارَكًا لَكَ  
فِيهَا وَلَوْلَدِكَ .

أَبُو الْحَسَنِ : وَلَكِنْ يَا سَيِّدِي هَذَا الثَّمَنُ كَثِيرٌ جَدًّا لِدَارٍ يَشْتَغِلُ بِهَا الْآنَ  
السَّمْسَارُ وَالذَّلَالُ .

الْمَغْرِبِيُّ : بَرَبِّكَ أَيُّهَا السَّيِّدُ لَا تُعْرِضْ عَنْ خَيْرٍ سَاقَهُ اللَّهُ إِلَيْكَ  
وَلَا تَقِفْ لِأَهْلِ الْمُرُوءَاتِ فِي سَبِيلِهِمْ وَلَا تَسْتَنْكِرْ عَلَى رَجُلٍ  
قَدْ زَادَ مَالَهُ حَتَّى مَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ بِهِ أَنْ يُعِينَ بِفَضْلِهِ  
مَنْهُ كَرِيمًا مِثْلَكَ طَالَمَا آمَنَى بِالْجُرُوحِ وَأَقَالَ عَثَرَاتِ الْكَرَامِ  
فَاجِزِ الصَّفْقَةَ يَا سَيِّدِي أَجْزَمًا .

أَبُو الْحَسَنِ [يَنْظُرُ إِلَى الْعَقْدِ قَائِلًا] : أَمَّا هَذِهِ أَلْفٌ دِينَارٌ ؟

الْمَغْرِبِيُّ : أَجَلْ يَا سَيِّدِي فِي أَقَلِّ تَقْدِيرٍ .

[أَبُو الْحَسَنِ يَأْخُذُ الْعَقْدَ وَيَنَظُرُ فِيهِ وَفِي هَذِهِ الْمَخْطَةِ يَرَسُو

شُرَاعَ فَنَزَلَ مِنْهُ بَنِيَّةٌ مَتَكَرَّةٌ فِي ثِيَابِ شَابٍ وَمَعَهَا جَوْهَرٌ وَلَوْثٌ]

أَبُو الْحَسَنِ : مَاذَا أَرَى ؟ مَا هَذَا الشَّرَاعُ ؟ مَنْ الْفَتِيَّةُ يَأْتِرِي ؟ إِيذَنْ لِي  
أَيُّهَا الزَّائِرُ الْكَرِيمُ وَأَنْتَظِرُنِي فَإِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكَ مِنْ فُورٍ .

[يَجْهِي أَبُو الْحَسَنِ نَحْوَ الْقَادِمِينَ مِنَ الشَّرَاعِ . الْمَغْرِبِيُّ

يَزِيلُ تَنَكُّرَهُ قَاذًا هُوَ ابْنُ حَبُونٍ . حَسُونٌ يُلَمِّحُ ابْنَ

حَبُونٍ مِنْ دَاخِلِ الْكَشْكِ فَيَنَادِيهِ مِنْ وَرَاءِ مَجْلِسِهِ ] .

حسن : تعال يا بن حيون ألاعبك الشطرنج .

ابن حيون : ليك ياسيدي حسن .

[ويدخل ابن حيون الى حسن عند اقتراب أبي الحسن

من القادمين يسارع اليه ابن غصين ولؤلؤ وجوهر] .

ابن غصين (بنية) : السلام عليكم يا عم .

أبو الحسن : وعليكم السلام يا بني .

ابن غصين : لمن يا عم هذا القصر المنيّف وهذه الربوة الغناء ؟

أبو الحسن : هذا الكوخ يا بني لخادمكم أبي الحسن التاجر .

ابن غصين : تسمّى غرفة الفردوس كوخا ! هذا منتهى التواضع

ياسيدي التاجر .

أبو الحسن : ومن السيّد ؟

ابن غصين : ولدك ابن غصين من أبناء أعيان قرطبة ، وهذان جوهر

ولؤلؤ صاحباى ورفيقا سفرى .

أبو الحسن : مرحبا مرحبا بشباب قرطبة النابه . إني أرى الدار

قد أعجبتكم يا بني وإنه ليسرني ويشرف قدرى أن تدخلوا

فتقضوا ساعة مع ولدي حسن فإنى أرى عليكم الفضل

والأدب والمجادة ، وحسن لا يصاحب ولا يجالس

إلا أهل الفضل والنبل ، فتفضلوا أيها الأدباء وشرفوا

أخاكم بزورة وأتم واجدون عند حسن كل ما يشتهى

النَّشْءُ الْمُثَقَّفُ ، فَنِي خَزَائِنِهِ مَا قَدَّمَ وَمَا حَدَّثَ مِنْ آلَاتِ  
الطَّرِيقِ حَتَّى عَوْدِ زُرِّيَابِ .

جوهر [بصيح] : عودُ زُرِّيَابِ ؟

أبراهيم : أجل يا بني ذلك العودُ الذي على أوتارِهِ كان عَوَادُ الأُنْدُلُسِ  
يُسمِعُ الخلفاءَ ما تَوَسَّيَ إليه أبلحُن من روائع الأَلحَانِ  
وتجِدُون كذلك عند حُسُونِ مَكْتَبَةٍ لم يُجْمَعْ مثَلُهَا في البلادِ .  
قد حوَّت الذخائرُ في كلِّ علمٍ وفقٍّ .

ابن غصين : وكيف ولعُ فتاك يا سيدي بعلم الفلك ؟

أبراهيم : أشدُّ الولعِ يا بني وقد جمع الكثيرَ من نقائسِ المخطوطاتِ  
فيه وفي أولها رسائلُ المنجمِ الضبيِّ .

ابن غصين : المنجمِ الضبيِّ ؟

أبراهيم : أجل يا بني وأذكر أنه من شهرين أو أكثر أو أقل ،  
قد انتهت إلى حُسُونِ رسالةٍ مما وضع الضبيُّ فدخله  
من ذلك فرحٌ يشبه الجنون .

ابن غصين [لنفسه] : رسالة للضبيِّ من شهرين أو أكثر أو أقل ؟ ! بشارك  
يا قلب إنه هو ؛ وبشارك يا عين ستكتحلين به الساعة  
[ثم إلى أبي الحسن] لقد شُفِّقْنَا إلى ولَدِكَ الفاضل أيها السيد  
فأين من يستأذن لنا عليه ؟ .

أبراهيم : يا مرحبا ! يا مرحبا ! ما أعظم حظ حُسُونِ . إتبعون  
ياسادة اتبعون ، فإني دليلكم إلى ناديه ، وإني أرجو أن

سُعيِّجُكُمْ ، إنَّ حُسُونُ شَابٌ قَدْ أَلْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ .

[أبو الحسن مع ابن غصين ودفاقه يقفون أمام

كشك حسون . ابن غصين يلحظ لعبة الشطرنج] .

أبو الحسن [لابن غصين] : هو ذا حسون ياسيدي يلعب الشطرنج

مع صديقي لنا قديم كريم لا تخلو منه الدار ساعة .

[أبو الحسن ينادى ابنه] .

أبو الحسن : حسون يا ولدي .

حسون : لييك .

أبو الحسن : هذا ابن غصين من نبلاء قُربانة قرطبة ومعه صاحباه ورفيقاه

سفيره يريدون أن يجتمعوا بك ساعة .

حسون : يا مرحبا ! يا مرحبا ! أهلا وسهلا بالسادة .

أبو الحسن : لقد جمعتك بضيفائك الكرام يا حسون والآن أترككم

في حراسة الله لأعود إلى زائري المغربى فإنه بانتظارى

وأخاف أن يأخذه القلق .

[أبو الحسن يرجع يفتش عن المغربى فلا يجده] .

أبو الحسن : يا لله . أين الشيخ ؟ أين ذهب [مناديا] سعيد .

الخادم : لبيك يا مولاي .

أبو الحسن : ما صنع الله بالشيخ المغربى الذى كان ههنا منذ لحظة ؟

سعيد : لا أدري أين ذهب يا مولاي .

أبو الحسن [يتنظر في يده وكان قد نسى فيها عقد اللؤلؤ] .

أبو الحسن [لنفسه] : ويحيى ما ذا أرى ! هذا عقد اللؤلؤ فى يدي نسيته

فيها يا نجلا ! ماذا يقول الرجل عني ؟

ابن حيون [من داخل الكشك] : سيدي أبا الحسن لقد لمحتُ زائرَكَ  
المغربي خارجا من الدار يهرول فعبثا تبحثُ عنه .

[حسنون مع ابن غصين ورفاقه وابن حيون] .

ابن غصين [لنفسه] : إلهي . صدقتني القلب ما حدث وقلما تكذب  
القلوب ، هذا هو شاب قرطبة الذي لم يخل منه القلب دقة  
[ثم ال حسنون] الآن صدقتني الذاكرة فنحن ياسيدي  
قد تعارفنا قبل اليوم .

حسنون : وأين كان ذلك ؟ وكيف نلت هذا الشرف ؟

ابن غصين : في سوق الكتب بقرطبة من نحو شهرين أو أقل أو أكثر .  
حسنون : لله ما أعظم حظي . أنت والله ياسيدي ذلك الفتى المثلّم  
الذي نازعته رسالة الضبيّ ونازعنيها حتى غلبته عليها . نعم  
أنت هو ، وهذا صوته ، وهذه شمائله ، فكيف اهتديت  
إلى كوني أيها السيد العزيز ؟ يا مرحبا ! يا مرحبا !  
جعلها الله بيننا صداقة الدهر .

ابن غصين : ولكن أنت ياسيدي تلاعبُ صاحبك الشطرنج وأخشى  
أن أقطعَ عليكما لذة اللعب .

حسنون : لا ياسيدي هذه لذة نجدها في كل وقت وأما لقاءكم  
والأنس بكم فلذة الدهر وخلسة الأيام . تفضلوا ياسادة .

ابن غصين [الجوهر مسا] : اجتهد يا جوهر أنت تلاعب هذا الشيخ  
وتشغله حتى يخلو لي وجه حسون .

ابن غصين [الدلول] : وأنت يا دلول إذا أخذنا في اللعب فقم عند رأسيهما  
ولا تدعهما حتى أهم بالانصراف .

جوهر [الابن حيون] : أأذن يا سيدي أن أحل محل السيد حسون  
في ملاعبتك .

ابن حيون : تفضل يا سيدي خذ مكان حسون وأرخني من قدرته  
العجيبة على الظفر بالملاعبين ، ومن حظّه الذي هو أعجب  
من قدرته .

ابن حيون [الدلول] : وأنت يا سيدي أتحب أن تكون من النظارة ؟  
لؤلؤ : يا حبذا لو أذنت يا سيدي .

[يتأبط ابن غصين ذراع حسون ويتعدان ناحية] .

ابن غصين : أحق أنا التقينا يا حسون ؟

حسون : أجل ! وكنا نظن ألا نلتقي .

ابن غصين : عناية ولطف وتوفيق أقدار لأقدار .

حسون : وقديما جمع الله الشيتين ، وطوى الأرض للبعدين  
[يجلسان] .

ابن غصين : أتذكر يا حسون قرطبة وسوق الكتب ؟

حسون : أجل وأذكر رسالة الضبي وكيف كنا نتنافس فيها ، وكيف  
غلبتك عليها .



ابن غصين [مبتسما] : وأين هي الآن يا أنى ؟

حسنون : هي هاهنا يا ابن غصين بالقرب منك وفي متناول يدك ،  
إن شئت انتقلنا الى المكتبة فأخذتها .

ابن غصين : لا يا أنى بل دُعها في موضعها من خزانتك فإنها عندك  
في الحفظ والصون وكأنها عندي ، ويكفيني نظرة ألقها  
على الرسالة من حين لحين كلما جئتُ دارك زائرة .

حسنون [في دهش] : زائرة ؟

ابن غصين [لنفسه] : ويح لسانى قد عثر وكشف السرَّ القدر ! .

حسنون [مبتسما] : كيف تأثت أنى ؟ ما أنت الفتى الذكر ؟ أما كفالك  
هذا الصوت الساحر الرنة اللذيذُ النبرة حتى جمعت إليه  
أنوثة اللفظ ولين الكلام ؟

ابن غصين [في تلجلج وغضب] : عثرة لسانٍ يا شاب فتر عليها مرة الكرام .  
حسنون : وما أثارك يا أنى وليس فيما قلتُ ما يُغضب ؟

ابن غصين : لنطو هذا الحديث ولنرجع لما كنا فيه ... أما يسرك  
يا حسنون أن أخلق لزيارتك العِلل والأسباب وأن أجعل  
رسالة الضبي سُلماً الى دارك كلما اشتقتُ اليك ؟

حسنون : كلُّ السرور يا ابن غصين ، أنا واحدٌ أبى لم أعرف عاطفة  
الأخوة ولم أجذ لها حناناً ولا رقةً ويخيّلُ إلى منذ  
عرفتك أن قلبي يفيض منها وأن وجداني بها مترع ، فهل  
ترضاني أخاك شقيقاً برأبك شقيقاً ؟

ابن غصين [ويتهد] : يا صرحبا وإن كنت حلت من قلبي محل أخى  
الظافر من أول يوم .

حسن : ويح أذنى ما أسمع ؟ وما أنت من الظافر يا بن غصين ؟  
وما الظافر منك ؟

ابن غصين [ويتلجج في الجواب] : عثرة أخرى ، ويح لسانى اختل عصبه  
واختلط عضله ، إغفر لى هذه أيضا وأنسها يا حسن .

[وكان ابن غصين ينظر الى رباط بذراع

حسن فوثب في الحديث وقال : ]

ابن غصين : وقى الله ذراعك بيمينه يا أخى ، ما هذا المنديل ؟ ما وراءه ؟  
حسن ؟ جرح اندمل أكثره وبقي أثره .

ابن غصين : بعد عنك الشر يا أخى ، من جرحك ؟

حسن : هذا واحد من جراح لم يكن يرجى أن أقوم منها لو لم تلق  
عليها العناية يدها الآسية الشافية .

ابن غصين : بالله إلا حدثتني حديثك . أطلع عليك اللصوص يا أخى

في مكان خال من الناس فأبليت فيهم وأبلوا فيك ؟

أفاجأتك عصابة الباز بن الأشهب فخرحت رجالها

وجرحوك ؟

حسن : لا يا سيدي إن القتال الذى شهدت أعظم شأنا وأنبل

أقرانا مما ذهبت اليه ظنونك .

ابن غصين : وما خبره وأين كان وكيف ؟

حسن : كان ذلك في قرطبة .



ابن غصين : قبل تلاقينا في سوق الكتب أو بعده ؟

حسن : بل بعد ذلك بأسابيع وكنتُ تزيلا على بعض خانات  
المدينة فكان من عجائب القدر أني اكتشفت مؤامرة  
تدبر في الخان لاغتيال الأمير الظافر وإزالة إمارته عن  
قرطبة وكان شيطان الفتنة ورأس أفعالها هو الأمير حريز بطل  
الأندلس المشهور فما أطلعتُ على سر المؤامرة وخطط  
أصحابها حتى ثار ثائري وغضبتُ لوطني ولقومي فانسالتُ  
من الخان ليلا وركبتُ جوادا كان معدا ليركبه بوق  
الثورة والفتنة فعدوتُ حتى أتيتُ قصر السوسان فنبهتُ  
الأمير وحاشيته وحرسه ولم أكن الى تلك الساعة رأيتُ  
الظافر وجها لوجه ولا حضرتُ له مجلسا وتأهب الجميع  
للقتال وما لبثَ التوارُ أن طلَعوا علينا آتين من نواحي  
المدينة يقودهم بطل الأندلس حريز فتلقيناهم بصدورٍ قد  
رُحِّبَت بالموت ونفوسٍ قد هشت اليه وذكرنا إذ ذاك  
الوطنَ وحقَّه وأشيبيلة وميتَّها في الأعناق فحملنا حملةً  
تحميد عنها الجبال . وكان الظافر طيب الله ثراه .

ابن غصين [مزججا] : حدثني يا سيدي عن الظافر؛ قل لي كيف قاتل ؟  
وكيف قتله الغادرون ؟

حسن : تسألني عن الظافر كيف قاتل ؟ سل حريزا عنه فهو ينبئك  
أنه الأسد .

ابن غصين : وأين كنت من الأمير في ساعة البأس يا سيدي ؟  
 حسون : كنتُ حوله أحمى ظهره ويشد سيفي سيفه الى أن ناءت  
 به جراحاته فسقط عن جواده وكنتُ أنا أيضا قد أُثخنتُ  
 بالخروج فسقطتُ الى جنبه حتى اذا أققتُ من غشيتي  
 نظرتُ حولى فرأيتُ عند رأس الظافر هذا الصديق الذى  
 تراه يلاعب صاحبك الشطرنج الآن .

ابن غصين : وما اسمه يا سيدي ؟

حسون : ابن حيون وهو من رجال العلم والأدب .

ابن غصين : وماذا كان من اهتمامه بالقتيل ؟

حسون : طبع على جبينه قبلة وبكاه ورحم ثم ألقى عليه رداءه .

[ابن غصين يدخل فى الاغماء]

حسون : ما هذا ؟ ماذا أرى ؟ ما أصابك يا أخى ؟ ما لعينيك  
 تغمضان ؟ وما بال رأسك يميل ؟ ويمى ماذا جئتُ على  
 الشاب ؟

قد كان عن حديث الظافر لى غنى . ربّ أصاح أنا أم حالم ؟

[وعند ما يميل ابن غصين فى الاغماء تقع القلنسوة]

حسون : هذه صفاتُ فتاة قد هوت عنها القلنسوة فانسدت كجنج  
 الليل على جبين كغزة الصباح . أيها الملك الكريم لقد عبثت  
 بى إذ كنت تشكر وترجل فاعبث اليوم بقلبي ما بدا لك

فقد دبّ لك الهوى فيه، إن شئت فتنكر، وإن شئت  
فاظهر فلا كتمنّ حديثك ولا قد سنّ سرّ هواك أن يذاع،  
ويلاه إن الإغماءة قد طالت . ابن حيون ... ابن حيون .  
ابن حيون : لبيك يا سيدى .

حسن : أنا فى حاجة إليك تعال وحدك أسرع .

[بمضرا بن حيون]

حسن : ابن حيون أنظر ما ذا ترى لقد أغمى على ابن غصين  
فاذا الظبي مهأة واذا البدر يابن حيون شمس .

ابن حيون [بعد تأمل عميق] : يا لغرائب القدر هذا الوجه عرفته وعشقتة  
قبل عشرين عاما من هذه الأيام وقد لقيت بعشقه الدواهى .  
حسن [مدهشا] : قبل عشرين عاما من هذه الأيام ! أهازل أنت يا عم ؟  
ابن حيون : بل جاذ كل الجاذ يابن أخى . اسمع حسن هذه بنت  
الرميكية . هذه أخت الظافر . هذه بنت ابن عباد .

سـنـار

## الفصل الرابع

« باحدى مقاصير قصر الزاهى »

« العبادية والدة الملك ابن عباد مع بئنة »

العبادية : لقد علمت يا بئنة ما كان من زيارتك لدار التاجر  
أبى الحسن وجلوسك ساعة مع ولده حسون ، وأنت كنت  
فى زى الغلام وكان معك لؤلؤ وجوهر .

بئنة : ومن خبرك الخبر يا جدّة ؟

العبادية : عين من الحب وكلتها بك ترى خطاك وتحرس حركاتك  
وسكاتك وإن كنت عظيمة الثقة بنفسك الأبيّة العالية  
وخلقك الفاضل الشريف .

بئنة : أنت إذن يا جدّة كالمنصور بن أبى عامر لك فى كل نادٍ  
عين ، وفى كل سامر أذن .

العبادية : لا بل أنا عجوز يا بئنة والعجائز يتلمسن الأخبار ، وأنا  
أرمل ملك وأم ملك يتجسسن لى من لم أندبه للتجسس  
ويحيتنى بالأخبار من لم أزود . ومهما يكن من الأمر

يا بثينة فلا تنسى أننا ما أُرخينا لك الحبلَ إلا ونحن نعلم  
أنك الفرسُ النجيبةُ التي إذا أُرِخِيَ لها الرمنُ لم يُحش لها  
جَمَاح ولا سُرود .

بثينة : جعلني الله عند ظنكم يا جدّة . وبيغائك نادر يا جدّة  
أنسيته ؟

العبادية : كيف أنساه يا بثينة وقد كان لدى كريما وكان سيد الطير  
وكان أخفها ظلا وأبينها حكاية وثقلا .

بثينة : أتذكرين يا جدّة كيف أشفقت عليه فلم ترضي أن يُترع  
من ريش جناحيه كما يصنع الناس بالطيرِ الكريم فيأمنون  
طيرانه وفراره ، وإنما اكتفيت بوضع حلقةٍ صغيرة من  
الذهب في رجله اليمنى تمنعه من النهوض وتقيده وإن كان  
في الظاهر حرا ينتقل في نواحي القصر .

العبادية [مندهشة] : وماذا أخطر بيغائي نادر على بالك يا بثينة وماذا  
تريدين بذكر الحلقة .

بثينة : أريد أن أقول لك يا جدّة إن جالي كحالِ المرحوم نادر .  
قيدتموني بjoyer ولؤلؤ ومقلاص وبالعيون والأرصاد  
ثم زعمتم أني حرةٌ طليقةٌ أفعل ما أشاء .

العبادية [مبتسمة] : ولكن لا أظن حلقةَ الذهب تُثقلُ رجلَك يا بثينة  
فاني أرى خدامَ أبيك الملك لا يقصرون في صحبتك عن

خدمة ولا طاعة . على أن كل هذا لا يعني إنما يعني  
أن أعلم رأيك في الشاب وكيف وجدته . وهل هو على  
جانب من الفضيل والعقل يتميز به عن اللدات ويسمو به  
على الأتراب ؟

بينة : أما هذا يا جثة فنع ، حسون قى جم العلم غزير الأدب  
عظيم الحظ من الفنون جميعا الى ما وهب له الله من  
الشجاعة التي لا يضارعه فيها اليوم إلا أبى الملك وإلا شاب  
كان زين الشباب ، طاح بالأمس شهيد الكرامة والواجب .

المبادية : أو أبدا تذكرين الظافر يا بينة ، دعيه يا ابنتي في أعراس  
نعيمه بين شباب الجنة ، خبريني هل في شبان أمراء الديار  
اليوم من هو الكفء لأميرة الأندلس وعروسه ؟

بينة [في جيا] : هي الكفء موجودا حاضرا يا جثة . أهذا وقت  
الفكر في زواجي والاهتمام به وأنت ترين الحوادث يحد  
جثتها والأمور تسوء مصايرها . مسكين أبي الملك أصبح  
لا يدري من أين يتلقى البلاء : المغاربة وسلطانهم  
ابن تاشفين يطلعون من البحر، والأسبان وعاهلهم القونس  
يزحفون من البر، والملك بينهما كالصيد المطارد من جانبيه ،  
إن تلفت عن يمينه قتل ، وإن تلفت عن شماله أكل ،  
والأندلس في هذه الأثناء كالأسد الواقع في الحفرة إن سكن



لم ينفعه، وإن تحرك لم يرفعه، وحدة ممزقة، وكلمة متفرقة،  
وآمال بالعدو معلقة .

العبادية : إن بنات الملوك إذا بلغن إلى مثل سنك يا بثينة كان الزواج  
أزكى بسترهن وأليق بجلالهن، وأما ما ذكرت من إظلام  
الحوادث وجهامة الحوادث، فتلك حال اختلفت علينا بها  
السنون حتى ألقناها وقد تصير إلى الأردأ الأسوأ . وقد  
يبعث الله برياح اللطيف فتعصم السفينة من الصخرة وتقيها  
كارثة الاصطدام . بثينة ! بنيتي أنا الجدة ولدتك مرتين  
إستريحى إلى برك وبوحي إلى بمكنونه فلن تجدى  
أرحب برك ولا أرحم لك من هذا الصدر . خبرني  
يا بثينة أتعرفين بين أبناء سروات أشيلية اليوم قى يتوسم  
فيه الخير ويرجى فى أمره الصلاح، ويقول الناس عنه :  
فلان كفء لبنات الملوك ؟ بثينة . لقد مررت باسم  
حسون مرا ولم تصفيه لى . فما شكله ... وما أوصافه ؟  
بثينة : هو يا جدّة شاب فى أواخر العقد الثالث من عمره،  
رشيق القامة فى طول، أسمر اللون فاحم الشعر جعده ،  
ساحر النظرة، اذا تبسم جذب، واذا تكلم خلب .

العبادية [متبسة] : هو إذن قى جميل يا بثينة ؟

بثينة : جدا وخفيف الظل فوق ذلك .

العبادية [بعد إطراق] : ولكن ...

[فأجفلت الفتاة ولاحظت الجدة ذلك] .

العبادية : لا تغضبي يا بئينة فليس وراء « ولكن » شيء أقوله يحط  
من شأن حسون ويتزل به عن مرتبة الفتيان الأجماد .  
بل كل ما هناك أن الناس يتحدثون اليوم في همسهم عن  
نكبة نزلت بالتاجر أبي الحسن فذهبت بمعظم ماله .

بئينة : وما يعيبه من هذا يا جدّة ؟ أليس أبو الحسن تاجرا ،  
والتجارة جزر ومدة ، وحرمان وجد ، ونحس وسعد ، فكم من  
تاجر بمنزلة أبي الحسن قد نكب فذهب عنه كل شيء  
الا الخلق ، ثم لم تمض مدة من الشهور أو الأعوام حتى  
سمع الناس وتحدثوا أن التاجر فلانا المنكوب تغلب بالخلق  
على نكبته فعاد دولاب تجارته كأمس عظيم الحركة عيم  
البركة ، ومثل أبي الحسن في خلقه وأمانته وشرف اسمه  
في الأسواق لا يبعد أن يقوم من هذه السقطة ورجلاه  
في عافية .

بئينة [ صاغية ثم قائلة ] : ... أسمعيت يا جدّة .

العبادية : أجل ! سمعت تتفلسا .

بئينة : ترى من الطارق ؟

[ يدخل عليهما الملك ] .

الملك : صفعا يا أمّ وعذرا يا بئينة اذا كدرت عليكما الخلوة وقطعت



عليك الحديث فوالله ما دفعني اليكما الساعة إلا هم سار  
وشاغل جليل .

العبادة : لا بأس عليك يا بني ، وطافاك الله أيها الملك ، تفضل ،  
اجلس .

بنيسة : خذ مكانك بيننا يا أبت واسترخ البنا من همومك ، فهاهنا  
الرحمة قد بسطت جناحها : هاهنا الأم والبت .

[الملك يضع جبينه على كتف بنيسة باكية] .

بنيسة [باكبة] : ... هون عليك يا أبت وتجهل أيها الملك فقبلك لم تبك  
الآساد ، ولا اشتكت الأطواد ، ولا ضاق البعر عن  
الأعاصير الشداد . تحدث البنا يا أبت ولا تباأس من  
روح الله . وعليك بهذه الجدة الشفيرة والأم البرة فائتمنها  
على شرك .

الملك : الملك ألفونس منذ سقطت طليطلة وقضاها الله له أصبح  
لا يعرف لي منزلة ولا يالوني تحقيراً وإهانة ويطلب المال  
باستكلاب وشره والبلاد باستطالة ولؤم ؛ ومن عجيب  
أمره أنه يغضب من جهة فيصخب ويتهدد ، ويلين من  
أخرى فيلومني على الاستغاثة بيوسف بن تاشفين  
واستنجاد جنوده ، ويدعي الطاغية أنه أوفى لي منه عهداً  
وذمة وأصفي صداقة ومودة ، وأني إن حالفت سلطان

المغرب كانت محالفة الذئب للحمَل، وأن بربر المغرب اذا  
دخلوا الأندلس طغوا في البلاد وهدموا بنيان الحضارة  
فيها، ومن نكد الدنيا أن تصدُق فينا نبوءة هذا الناصح  
الغاش فقد طمع ضيفنا ابن تاشفين في ملكنا وسلطاننا  
وتطلعت نفسه الى خيراتنا وأرزاقنا، واستنصرناه على  
ألفونس فاذا نحن الآن نحشى منه بطش النصير، واذا  
أشبيلية قد تضمّنت منى ومنه العجب، النمر في قصر  
هناك وراء الضفة يجتمع به أعدائي وأعداء الأندلس  
من أبنائه الأندلسيين وصغار العقول من الفقهاء ومن يلتف  
عليهم، وهؤلاء يحسنون له البقاء في الأندلس واغتنام  
الفرصة لضمه الى سلطته، وقيمون غنده الجمع على  
فساد ملوك الطوائف ويجعلونني الهدف الأول، وهنا  
في هذا القصر أسد مقلم الأظفار مغلوب على العرين وحيد  
من الأنصار والأعوان.

الحاجب : شيخٌ يدعى ابن حيون بالبَاب يا مولاي .

بثينة : أدخله يا أبي وبالغ في إكرامه فقد سلف للرجل إحسانٌ  
إلينا لا ينبغي لنا أن ننساه أبد الدهر .

المالك : أدخله أيها الحاجب ... [يخرج الحاجب من الباب] خبريني  
يا بثينة ما إحسان ابن حيون إلينا ؟

بثينة : لقد حدثني من لا أشك في صدق روايته أن هذا الرجل  
صلى على أخى الظافر وبكاه وألقى عليه رداءه .

[يدخل ابن حيون فتسدل العبادية . وبثينة كلثاما على وجهها القناع] .

ابن حيون : السلام على الملك ورحمة الله .

المالك : وعليكم السلام أيها الولي الشفيق الحميم .

ابن حيون : لو أذن لي الملك في خلوة [وقد رأى السيدتين] .

المالك : لا تخش شيئا يا ابن حيون ، فهذه العبادية ، أمى وهذه بثينة  
بنتي ، فحديثك لن يساق إلا إلى ، وسرك لن يجاوز أذني .

ابن حيون : أيها الملك . نحن اليوم أخوف ما كنا على هذه الأوطان ،

وفي مثل ما نحن فيه تجب على الأمة النصيحة للملك ،

وقد انتهى إلى أذني من بعض الفقهاء والمختلفين إلى

ضيئفك هذا يوسف بن تاشفين أنه أصبح يرى نفسه أحق

بهذا الملك منك وقد رأيت رأيا فأن أذن الملك رفعته إليه .

المالك : وماذا رأيت يا أديب الأندلس ؟

ابن حيون : أعلم أيها الملك أن هذا الضيف الذي نصرته ونصرك

وحالفته وحالفك وقاتلت معه قتالا يبق حديث الدهر

هو أهل لأن يغدرك وفي غدرك ضياع الأندلس جميعا

ووقوعه في قبضته البربرية الفاشمة ، وقد يما كان هذا

سلوكه مع غير واحد من أمراء المغرب فترع منهم ملكهم

وسلطانهم وشردهم في الصحارى والقفار، فلا تفوتك  
يا مولاي خطة الحزم والعزم في أمر هذا النمرذى العمامة  
والمسبحة .

الملك : وماذا تنصح لي أن أصنع ؟

ابن حيون : ألا توطئ الأرقم سريرك ، وأن تقطع السيف قبل أن  
يقطعك ، وأن تقيض من فورك على ضيفك هذا فتسجنه  
ولا تطلقه حتى يأمر جنوده بمغادرة الأندلس بره وبجره ،  
ثم يحرس أسطولك البحر من كل سفينة مغربية تجرى  
فيه ، فإذا تم لك ذلك أخذت على ابن تاشفين الأقسام  
ألا يعود إلى الأندلس بعدها أبدا . وخذ منه الرهائن  
فإن نفس الرجل أعز عليه من ملك الأندلس والمغرب  
مجتمعين ؛ وله أعداء يبلاده يخشى تحركهم وانتقاضهم  
ويخاف أن يتهزوا الفرصة للاستيلاء على ملكه ...

العبادية : أيها المتكلم المحسن والناصح الصادق لم يخف على مكان  
مشورتك ولكنها خطة أولها لؤم وآخرها شؤم ؛ فإن  
الملك أكرم وأعظم من أن يغدر ضيفه أو يخون جاره  
أو أن يحفر الحفرة لمن أقال عثرته .

الملك [لابن حيون وقد رآه يضطرب] : لا تُرغ أيها الرجل الصادق فقد كنا  
حين نبئنا بوصولك نخوض في هذا الحديث وكان رأيي

كرأيك وأما ابنتي بثينة فلم تكن أبدت رأيها بعد .  
 بثينة : مولاي . كلا الصوتين نبرة حق . ونصيحة صدق ،  
 إلا أنني أميل إلى الأخذ برأى الأديب ابن حيون .  
 الملك : بورك فيك يا عقيلة الأندلس . مثل هذا السموّ في الرأي  
 وهذا الحرص على حقيقة الملك لا يستغربان من بنات  
 الملوك المنشآت بين أعباء الدولة ومهام السلطان .  
 العبادية [معرّضة] : ونحن بنات الشعب ألا يقام لرأينا وزن يامولاي ؟  
 الملك [مبتسما] : أتنّ تلدن الأجسام الصحيحة والقلوب الجريئة  
 وتحسنّ تدير البيوت ولكن لا تصلحنّ لسياسة الممالك .  
 الملك [لابن حيون] : لو تيقنتُ يا بن حيون أن جمهور شبان الأندلس  
 يشاطرونك أنت وبثينة الرأي لما تأخرتُ ساعة عن العمل  
 بما تُشيران به عليّ .  
 [ يدخل مقلّص ] .

الملك : كيف قضيتَ ليلتك عند ضيفنا أمير المسلمين يوسف  
 ابن تاشفين ؟

مقلّص : كانت ليلتي يا مولاي ونحن ، كما تعلم ، في آذار وفي إبان  
 القمر طويلة مظلمة باردة لم أضحك فيها السلطان مرة  
 ولكن بكيت مراراً ولم أجلب له السرور ولكن جلبتُ  
 لنفسي الغم .

٤

الملك [متعجباً] : ما هذا الخبرُ يا مقلّاص ؟

مقلّاص : وُجِدْتُ يا مولاي بِمَحْضَرَةِ أميرِ المسلمين لا يفهمُ كلامَ العربِ وعند رأسه ترجمان من كتابه يفسرله كل ما نقوله معشر العرب في مجلسه ويشرح لكل منا ما يشرفه به السلطان من الخطاب .

الملك : ثم ما ذا ؟

مقلّاص : رأيتُ هناك يا مولاي ملوكَ الأندلسِ وقوفاً بباب السلطان متنافسين في إذنه .

الملك [ملتفتاً إلى زائره قائلاً] : أسمعتَ يا بن حيون ... ؟ أعرفتَ ... ثم ما ذا يا مقلّاص ؟

مقلّاص : ورأيتُ ثم فقهاء الأندلسِ بعائمهم المكبرة وجبيهم الموسعة يتمسحون بالأعتاب .

الملك : أسمعتَ يا بن حيون ! أعرفتَ ؟

الملك : ثم ما ذا يا مقلّاص ؟ قل لنا كيف وجدتَ السلطان .

مقلّاص : بو عليه طيلسان وبومة في يدها صولجان .

الملك : وما ذا قال لك حين وقعت عينه عليك ؟

مقلّاص : أدخلتُ اليه يا مولاي لحقّقني من رأسي لقدّمي ثم قال لي : أنتَ الرجلُ الذي عمّله إضحاكُ الملكِ بنِ عباد وتلهيته أسريته ؟



الملك : فما كان جوابك ؟

مقلاص : قلتُ له أجل أيها السلطان أنا مديمُ الملكِ وسميرُهُ .

الملك : فماذا قال لك ؟

مقلاص : قال لي إذا فاضحكنا نحن أيضا . عجل أضحكنا .

الملك : فماذا صنعت ؟

مقلاص : دخلتُ نجلٌ شديد ووقفتُ ساعةً أنظرُ في ثيابي ولم يفتح الله عليّ بشيءٍ يضحكُ منه ضيفُك الكريم . فهمتُ بأن أقبضَ على السلطانِ بكليتي وأقذفَ به من النافذة .

الملك : وماذا منعك يا مقلاص ؟

مقلاص : سيفُ المعروضِ على حجره والزبانيةُ القائمون عند رأسه وبجانيه كأنهم العفاريث ، إلا أن السلطانَ لحظَ حرجَ موقفي فأشارَ بأخراجه فحضرَ من رجاله من صرَفني في وقاحةٍ وإذلالٍ فخرجتُ وأنا لا أدري فيمَ طلبني الرجل . وأحمد الله على أن لم يجعلني في خدمةٍ سلطانٍ مثله له وجهٌ كوجهِ الأسد لا يعرفُ التيسمَ ولا البشاشة .  
[ مقلاص يريد أن ينقذ الملك من نائره ] .

مقلاص : لقد وجدتُ ضالتي يا مولاي .

الملك : وما ضالتك التي وجدت ؟ وهل عدتَ تهذي يا مقلاص ؟

مقلاص : لا يا مولاي ... ألا تذكر أنني كنتُ من الإعجابِ بجمالِ

الأميرة بثينة وكما لها وسمو منزلها بين عقائل الشرق والغرب  
بحيث لا أعتقد أن بين فتیان الدنيا من هو أهل لأن  
يخطبها إليك .

الملك [متسماً] : والآن هل وجدته يا مقلّاص ... ومن ترى يكون ؟  
مقلّاص : قتي جرى جميل رأيت يوم الزّلاقة يحى ظهرك هو وحرير  
وابن لاطون فظل سحابة نهاري معلناً بالسيف دونك  
حامياً لحوزتك حتى لقي البطلات حريز وابن لاطون  
حتفيهما وحمل هو إلى داره مشخناً بالجراح .

الملك : ومن الفتى يا مقلّاص ؟  
مقلّاص : هو يا مولاي أجمل فتیان الأندلس وأشجعهم وهو الآن  
طريح الفراش ما يزال يشكو من جراحه .

الملك : ومن يكون ... ؟ وما اسمه ؟  
مقلّاص : هو حسون ابن التاجر أبي الحسن .  
ابن حيون : لقد صدق فتاك يا مولاي فإني كنت عند حسون الليلة  
البارحة أعوده وقد أفاق من جراحه وقص على حديث  
بلائه يوم الزّلاقة حين اشتد القتال بينك وبين الإفرنج  
فأخبرني أنه رأى يومئذ جوادك وقد ضعف وخار من  
شدة الجراح فقدم لك الصّاعقة : أمير الجياد، فركبته  
وكان تحت البازن الأشهب لصّ الأندلس فخر عنه قتيل .



الملك [مدهشا] : أو كان البارز بن الأشهب يجاني يقاتلُ معي أعداءَ  
البلاد ؟

ابن حيون : نعم يا مولاي ، ويقول حسون إنه أبلّ يومئذٍ بلاءً عظيما .  
الملك : يا لله . أياكون اللصوصُ أوفى للأندلس من أمرائه  
وفقهاءه ، وأبذلّ منهم للأرواح دونَ لوائه ... وأين حسون  
الآن ؟

ابن حيون : هو كما ذكرتُ لمولاي ما يزال طريقَ الفرياش ولكن لا خطرَ  
على حياته .

الملك : الآن تذهبُ أنت ومقلاص فتنبو بان غنى في عيادته والسؤال  
عن أمره وإبلاغه تحيتي وشكري وما أعدُّ له من جليل  
المكافأة .

بنينة : وأنا أيضا أبلغ حسونا تحيتي وشكري يا سيدى ابن حيون  
وأرجو أن يعلم أن أختَ الظافر لم تنسه ساعةً وأنها قد  
جمعتُ له هذه الأزهار بيدها فاحملها اليه وقل له لو كنتُ  
الملك لبعثتُ له بالغار في الأزهار وبالصوب لجان مع الريحان .

[وفى هذه الأثناء يدخل جومر]

جومر : مولاي . لقد وقع ما كنا نحاذرُ وحلُّ بأشبيلية البلاء .

المنشد : البلاء ! تريد أن الصديق قد انقلبَ وأن الحليف قد عادَ  
حربا . هذا ما خفتُ أن يكون وقد كان .

[يدخل لؤلؤ]

لؤلؤ : أغث أيها الملك المدينة أدركها فقد خلقتُها وجنودُ  
السلطان يتدفعون فيها كالسيل بعد ما اشتد ضغطهم على  
باب الفرج وأقاموا ساعة يدفعونه حتى ناءت به الكثرةُ  
فانفتح فتفدوا منه الى كل مكان فأخرج يا مولاي فقاتل  
حتى تستنقذ الوطن أو تموت دونه وإلا فالنجااء النجااء !!

الملك [منضبا] : تدعوني يا شاب للفرار . هيهات هيهات . الأسدُ  
لا يهرب ولا يخاف الموت . [ملفتا الى جوهر] خبرني  
يا جوهر أين كان فتیان أشيلية وأين هم الآن .

جوهر : قبع الفتیان في البيوت يا مولاي إلا مائة أو مادون المائة  
شهدوا معك يوم الزلافة وتعلموا منك الكر والإقدام واليوم  
قد لبسوا السلاح وخرجوا يلاقون الموت وهم بانتظارك  
ليجعلوك اللواء الذي تسيل نفوسهم عليه .

الملك : يا بشرای مائة شاب وطنوا النفس على الموت ، أما والله  
لو صدقت يا جوهر لكان لي من مائة قلب مجتمعة  
مؤلفة متواصية بالحق وبالموت قوة أرمى بها في العباب  
فيمحي وأقذف بها على الجبال فتدول . البدار البدار  
يا جوهر امض لوقتِكَ فضع بيدك السرج على الصاعقة  
والقني به على الباب .

جوهر [بصوت عال]: أبشرى أشبيلية هذا الليث قد تحرك لنصرة  
العرين .

الملك : في ذمة الله وفي حفظه يابنات المعتمد .

بثينة : في درج من وقاية الله يا أبي فإني أراك أخذت سيفك  
ونسيت درعك .

[المعتمد وهو منطلق والسيف مسلول في يده ولا درع عليه]

الملك : إن يسلب القوم العدا ملكي وتسلميني الجموع  
فالقلب بين ضلوعه لم تسلم القلب الضلوع  
قد رمت يوم تزا لهم ألا تحصني الدروع  
وبرزت ليس سوى القميص على الحشا شيء دفع  
ما سرت قط إلى القنا ل وكان من أمل الرجوع  
شيم الألى أنا منهم والأصل تتبعه الفروع

منار

## الفصل الخامس

### المنظر الأول

« في دار أبي الحسن ، في غرفة حسون ، حسون »

« راقدة على سرير مريض ، وأبو الحسن دخل عليه »

أبو الحسن : قم يا حسون ، أنهض . إن العناية بلغتك مُنَاكَ . وشفت  
بعودك للحياة أباك .

[ينتفض حسون من رقدته جالسا]

أوشك يا بني أن أهتدي لموضع بثينة فهل تساعدني وهل  
تخف معي لعلنا نجد الكثر الضائع . ونظفر بالأمنية  
المنشودة .

حسون : ماذا حدث يا أبي ؟ ماذا رأيت أو سمعت حتى امتلأت  
تفاؤلا واستبشارا ؟

أبو الحسن : أتذكر يا بني خاتم الزمرد الذي كانت تطوف علينا به  
في سوق الجواهر سيدة كهلة من وصائف القصر وهي

تبحث عن توأيم للفص وتلمسه فلا تجده ؟

حسن : نعم يا أبى ! وأذكر أنها كانت تنسب الخاتم للأميرة بثينة  
وتصف رغبة الأميرة في الحصول على فص يكون في حجمه  
وصفاء لونه وسلامته من العيب ليكون لها من الجواهرتين  
قرط عزيز المثل .

أبو الحسن : فاعلم إذن يا بنى أننى كنت منذ حين في سوق الجواهر  
فما راعى إلا رجل قوى من قواد المغاربة قد جعل  
يطوف على التجار يعرض عليهم حلية فأخذتها عني فإذا  
هى خاتم الأميرة بفصه . فريثت إلى أن كف المساومون  
وكان آخر ثمن يُذل في الخاتم ثلاث مائة دينار وكان  
التجار يقولون للرجل : لو جئتنا يصنوهذا الحجر لنقدناك  
فيهما الألف أوزدنا . وهناك أومات إلى الرجل أن  
يتبعني فتبعني . فاتبذت به ناحية وقلت له : أنا آخذ  
الخاتم بالثلاث مئة وأزيدك عليها مئة إن أنت صدقتني  
الخبر عن مصدره وكيف وصل إليك ومن أى المعادن  
التقطته ؟ فانبسط الرجل وتهلل وقال : هذه الحلية  
ياسيدى بخارية من قصر ابن عباد وقعت لى سبية يوم  
هجومنا على أشيلية ، فنقلتها إلى ذارى فلم أجدها عليها غير  
هذه الحلية وكانت في يدها فأخذتها ، وأما البخارية فلم  
أجدها مغنا بل مغرما . فإنها سقيمة مستسلمة للأحزان

طعامها قليل ، ونومها غرار ، ودمعها لا يرقأ حزنا على  
 سادتها . ونحن لانحب من النساء إلا الفتويات  
 الصغيرات الأبدان . ولا أكتمك ياسيدى أنى بأمر  
 الجارية تعب ويؤدى لو تخلصت منها . فقلت له : خذ  
 الآن الأربع مئة دينار مباركا لك فيها . وأعلم أنى  
 طبيب مولع بالمشاهدة والتجريب ، كثير الاعتناء بالمريض  
 البائس فلو مضيت بى الى بيتك لعلنى أنظر الجارية ،  
 فأعرف علتها وأصف لها دواءها أو أخفف آلامها .  
 فقمنا فمضينا حتى اتينا الى داره . وهناك أدخلت على  
 الجارية المريضة فدنوت منها . وقلت لها : عوفيت  
 يا جارية ولا خوف عليك إن شاء الله تعالى .

حسن : والنونة يا أبت ؟

أبو الحسن : رأيته يا حسن فوجدتها فوق ما كنت تصف لى لطفاً  
 وجمالا . والتفت الى القائد البربرى فقلت له : أو تعطينى  
 هذه الصبية أيضا وأنا أتمها لك خمس مائة . فتهلل  
 الرجل وارتاح وقال : خذها يا سيدى وأرخنى منها ودأوها  
 أنت فعساها تصح على يدك فنقدته المائة الخامسة وحملت  
 الصبية فوق ذراعى ونحرجت بها فركبت جرادى وأركبتها  
 خلفى وانطلقت حتى بلغت الدار .

حسون [مانحا] : وأين هي يا أبت ؟ أتراها هي بنوتتها . ربي أجعلها  
هي ... وأين تركتها يا أبي ؟ وفي أي موضع من الدار ؟

[يفتح باب غرفة مجاورة فاذا بثينة من وراء

الباب . فيتدفع إليها حسون مانحا ... ] .

حسون : بثينة ! حبيبتى ! أميرتى .

بثينة : حسون ! أنحى ! صديقتى !

أبو الحسن [قاطعا عليهما لذة اللقاء والحديث] : الآن وقد جمعتك يا أميرة

بصديقتك وخادمك حسون ، أستاذن في الخروج الى  
بعض شأنى ساعة .

بثينة : لا ياعم ، بل ابق إلبث ، إن وجودك معنا يزيد الموقف  
بهجة وطيبا .

أبو الحسن : إن أذنت يا أميرة فإن احتجابى عنكما لن يطول .

حسون : بل ابق معنا يا أبى .

أبو الحسن : سأعود يا بنى ، سأرجع [ويخرج أبو الحسن] .

حسون [الى بثينة] : ماذا أقول يا أميرتى ؟ وكيف القول فى هذه  
الساعة التى هى العمر ؟

بثينة : أنظر حسون كيف جعل الله هذا اللقاء الذى لم يكن  
فى الحسبان عوضا لما فاتنا من نعيم الحياة ومتاعها ، حتى  
كدت أنسى ذلك الملك المتروّع والسلطان الزاهب ، وأسلو  
القصور وخجتها ، والدولة وأعراسها .



حسن : وأنا أيضا يا بئينة غفرتُ هفواتِ الدهر لهذه الساعة  
المحسنة الطيبة وإن لم أخلُ ولن أخلو ما عشتُ من تفجّع  
للوطن العزيز وتوجّع لرزئه الجليل .

بئنة [منهده، مكتبة بعد انبساط] : آه من الدهر ماذا صنع . لطف الله  
بك يا أشبيلية فيما حلّ عليك من قضائه، وجعل وطلاة  
المغاربة خفيفة عليك وعلى جارائك من حواضر الأندلس .  
حسن [مطرقاً منهداً] : دهرٌ بينه يا بئينة قلب، ودنيا ترتجّل العجائب،  
وملك في السماء يفعلُ بعباده على الأرض ما يشاء، ولكن ...  
بئينة حبيتي أميرتي : أحقُّ أنا التقينا في بقعة أم نحن  
خيالات في رؤيا من الأحلام ؟ أتذكرين يا بئينة يوم  
السوق ؟ أتذكرين قُرطبة ؟ أتذكرين رسالة الضبي  
لله ما كان أحلاك يومئذ وراء اللثام .

بئنة : وأنت يا حسن لله ما كان أجملك وأكملك وكأنك يومئذ  
ملك . كنتَ تنتقل في السوق فتخرج من مكتبة وتدخل  
غيرها وتدعُ كتاباً وتأخذُ كتاباً والكتبُ حلية الشباب النابه  
وجمال الفتوة النابغة .

حسن : أتذكرين كل ذلك يا بئينة ؟

بئنة : أجل كل ما كان من حركاتك وسكاتك يومئذ ومن عباراتك  
وإشاراتك ما يزالُ مُرَتباً في ذهني لم تمحه الشهور ولا  
أحسب الموتُ يمحوه .



حسن [يمد يده الى ذقتها ويقول] : بحياتي نوتة كالدرة المكنونة .

بينة [في شيء من النصب] : نخ يدك يا بن أبي الحسن لا تمدها الى ما لم تملك بعد .

حسن [في انكسار واستعيا] : اغفريها للحب وللشوق يا أميرة . شلت يدي إن كنت أضمرت سوءا أو هممت برية .

[يدخل أبو الحسن] .

حسن : أبي ! أبي لم تبطن يا أبي .

أبو الحسن : كنت مشغولا يا بني بتهيئة طعام الأميرة .

بينة : جزاك الله خيرا يا عم ومد لنا غمرك .

أبو الحسن [ياخذ مجلسه ويقول] : الحمد لله يا ولدي على هذا التلاق الذي

هو من توفيق الأقدار ، فالיום جمعكما هذا البيت على أثر

الكارثة وفي أعقاب النكبة كما يجمع الشاطئ الغريقين

سالمين بالرمق من انكسار الفلك ومن ثورة الريح وطغيان

الماء ، لقد تعارقتا بالأمس فنشأت بينكما الألفة وأنست

الروح بالروح ، وانعطفت القلب على القلب وقديما يا أميرة

صاهرت الملوك الرعية وأبوك ، لطف الله به وبنا جميعا

فما حل علينا من فضائه وقدره ، أسمع من سن هذه السنة ،

فرفع على عرش أشبيلية امرأة من رعاياه ، هي الريميكة

خيرة الملكات ، وأم العقائل من البنين والبنات .

بئس : أراك ياعم قد بالغت في مؤاساتي حتى أنكرت يد الدهر  
وما نالت مناء، وإلا فإن أبي مني اليوم؟ وأين من أبي  
ملكه؟ وهل نحن اليوم إلا سوقة نتنصف .

أبو الحسن : هو في عليك يا أميرة إن أبائك لم يخلعه قومه، ولكن  
خلعه المغيرون، فهو في نفوسنا معشر الأشييلين حاضر  
الجلالة مائل المهابة مرتسم الكرامة؛ يومه كأمسه وغده  
كيومه وإن اختلف به اليوم والغد وتصرفت به الأيام؛  
وأنت أيتها الأميرة فما زلت بنت الملك المعتمد بن عباد،  
فهل تترلين إلى القبول بابي هذا حسون زوجا .

حسون : وخادما أمينا .

بئس : هذا كثير في المجاملة والمواساة ياعم، إن حسونا كفاء  
ويشهد الله أني أحبه وأجله، وكأني بابي في غيابة يجنيه  
ينظر إليه كما أنظره . ويشعر نحوه بمثل ما أشعر . ولكني،  
كما علمت، مفجوعة : باب منكوب، ملك معزول،  
أخذ قتل، ثم سربل النذل، وبأيم تكلى وإخوة قتل،  
وأخوات أميرات يتعذبن من الخلع ويتكسبن من غزل  
أيديهن .

حسون : قد قلت حقا يا أميرة وأنا لا أتخيل الجميع هناك إلا  
مشغولين بك فوق منافعهم . يفتشون عن مكانك بعين

حيرها الدمع، ويد قصرها العجز، وقدم أعجزها القيد .  
 بئسنة : إذا فانت ترى أنه ليس من الحق ولا من البر، أن أوجد  
 ولا يعلمون أنى وجدت، وأن أتزوج ولا يعلمون كيف  
 ومن تزوجت . وماذا يقولون إذا هم علموا أنى اتخذت  
 من مآتمهم عرسا ؟

ابن حيون [يدخل ويقول بعد أن رأى بئسنة، متدهشا] : سيدتى بئسنة هنا ؟  
 الأميرة بخير ؟ ما أعظم منك يارب .  
 [ويحاول تقيل يد الأميرة فتسببها منه] .

بئسنة : لا تفعل ياعم . أهلا بك يا بن حيون . وما أعظم  
 سرورى بيلقائك .

أبو الحسن : أنظر ابن حيون نعمة الله علينا بهذا الكثر الغالى الثمين .  
 حسن : أنظر ابن حيون كيف ردا الله على راحتي وروحي، وأعاد لى  
 الحياة والآمال .

ابن حيون : الحمد لله الذى جعلك فى حفظه وفى ذمته، والذى ردك  
 إلينا سالمة ياسيدتى، والذى هو قادر على أن يجمعك بأهلك  
 كأمس على جاء الأمور وفى ظل شاهقة القصور .

بئسنة : لقد رأينا ياعم كيف تنقل الأمور، وعرفنا كيف تبدل  
 أهلها القصور، وأصبحت لا أطمع من دهرى إلا بالعيش  
 فى ظل الأمن والحمول، وبين قلب يحنو، ونفس تعطف .

ابن حيون: طيبى إذن ياسيدتى نفسا ، إن الذى تشتهين قد اجتمع لك ، فالأمن والسكون لا تعديهما فى جناح من هذه الدار ، أوفى جنة بعيدة عن الناس من جنات هذا الإقليم وإنى أشهد أن هذا الفتى يُحبك وأنتِ ملء قلبه وملء نفسه ، فاقربى ياسيدتى حياتك بحياته تجدى حقيقة السعادة فى ظل الحب المشترك الصحيح .

حسن: كان هذا حديثنا ياعم قبل حضورك ولكن لم نكن فرغنا منه بعد . وقد رأت الأميرة برأى والديها وقضاء لحقهما أن يكون زواجهما بعين أيها وسمعه ، وبقبول أمها ورضاها . وكل زواج رضى به الأبوان وارتاحا إليه سبقت فيه البركة وطافت به الرحمة .

ابن حيون: لقد رأيتم صوابا . وانفقتم على واجب كان لابد من قضائه . ولا أظن هذا المقترح لقي منك اعتراضا يا أبا الحسن .

أبو الحسن: معاذ الله يا بن حيون ، ولكن ألا ترى معي أن حسونا والأميرة محتاجان الى الراحة واسترداد العافية .

ابن حيون: أما هذا فنعم ، ولم لا يقضى حسون والأميرة هذا الأسبوع فى هذه الدار حتى تثوب اليهما القوة والعافية .

حسن [مقاطعا]: أتأذن لى يا أبى إن رأيت غير رأيك ورأى ابن حيون ؟

أبو الحسن : تكلم يا بني فانت حر .

ابن حيون : الكلام حرقى الأندلس يا حسون فتكلم .

حسون : أرى يا أبى أن نُسافر من ليلتنا بل من ساعتنا الى أغمات  
متقى الملك .

أبو الحسن : نُسافر ؟ نُسافر الساعة ؟ وأنت والأميرة على هذه الحال  
من الضعيف والسقام ؟

حسون : أبى إني ذكرت الوالدين المنكوبين نخيل إلى أنهما على  
جمر لا يهدأ من اللوعة لاختجاب الأميرة والشك المعذب  
في مصيرها ، وليس ما ذكرتما أنت وابن حيون من ضعف  
وضعف الأميرة وأثر السقيم والهم فينا إلا حالاً لا يلبث  
الشباب أن يتغلب عليه ، فالمروءة تأمرنا جميعاً ألا تؤخر  
الرحيل ساعة إذ لا معنى للإسعاف إذا هو لم يعجل ولم  
يأت في أوانه .

ابن حيون : هو ذاك .

أبو الحسن : نعم الراى .

الأميرة : ليكن كما أشار حسون .

حسون : إذا فهلم أبى ، هلم ابن حيون ، هلمى يا أميرة . الساعة  
نُسافر فنقضى الواجب .

الأميرة : ويقضى الله ما يشاء .

[ يدخل الغلمان الخدم صاعحين ]

الغلمان : سيدي أبا الحسن ، سيدي حسون ، سيدي ابن حيون  
خُذُوا حَذْرَكُمْ أَدْرِكُوا الدَّارَ .

حسون : ما يُعْجِبُكُمْ أَيُّهَا الْغُلَّامَانِ . وماذا حَوْلَ الدَّارِ . إني أَسْمَعُ  
ضَجَّةً . أما تَسْمَعُ يَا بَنَ حَيَّونَ أما تَسْمَعُ ضَجَّةً يَا أَبِي ؟  
بَيْنَتِ : حَوْلَ الدَّارِ ضَجَّةٌ .

خادم من الغلمان : أولئك جنودُ المغاربة يا سيدي .

الثلاثة [ بصوت واحد ] : جنودُ المغاربة حَوْلَ الدَّارِ ! ؟

الخادم : أَجَلْ أَتَوْا يُسَالِوُنَا عَنْ بِنْتِ الْمَلِكِ هَلْ رَأَيْنَاهَا وَهَلْ  
أَوَيْنَاهَا وَهَم يَقُولُونَ إِنَّهَا دَخَلَتْ الدَّارَ مِنْذُ سَاعَةٍ وَإِنَّهَا  
طَرِيدَةُ الْأَمِيرِ سِيرَى بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَائِدِ جَيْشِ الْفَتْحِ .

حسون مغضبا : بَلْ قُلْ جَيْشِ الْفَضْحِ يَا غَلَامَ ، فَقَدْ بَاءَ الْغَادِرُونَ  
بِقَضِيحَةِ الْأَبَدِ .

بَيْنَتِ : الْآنَ فَهَمْتُ يَا حَسُونُ ، الْآنَ أَدْرَكْتُ يَا عَمَّ أَنْ سِيرَى  
ابْنِ أَبِي بَكْرٍ كَانَ قَدْ خَطَبَنِي إِلَى أَبِي ، وَكَانَ رَسُولُهُ يَوْمَئِذٍ  
الْقَاضِي ابْنَ أَدَهْمَ ، فَلَا أَبِي أَجَابَ ، وَلَا أَنَا قَبِلْتُ ، وَلَعَلَّهُ  
تَذَكَّرَنِي الْيَوْمَ فَهُوَ يَرِيدُ أَنْ يَأْخُذَنِي عَنُوةً .

حسون : لَا وَاللَّهِ يَا بِنْتَ الْمَلِكِ لَا تَسْقُطُ مِنْ رَأْسِكَ شَعْرَةٌ وَأَنَا  
حَتَّى مُسَاعِدِي مَعِي وَسَيُفْنِي يَدِي مُسْلُولٌ .

[ وَبَعْدَ إِطْرَاقِ يَسْتَأْنِفُ وَيَقُولُ ]



لا بأس عليك يا أميرة، ولا علينا يا أبي من طلعة البربر  
ولا من اجتماعهم بنا في هذه الحجرة أو غيرها من الدار  
ولا خوف علينا من قتلهم ونيلهم .

التاجر : وكيف يا حسون ؟ وماذا اعترمت أن تصنع لتدفع عنا  
هذا البلاء ؟

حسون [بعد فكرة قصيرة] : اسمع يا أبي ! في هذه الغرفة صندوق مملوء  
من ثياب المغاربة وأسلحتهم فاتبعوني . أدخلوا من  
فوريكم فاخلعوا ثيابكم هذه وخذوا من الصندوق ما شئتم  
من ثياب المغاربة وتزيتوا بزي القوم ثم نخرج فنختلط  
بهم أو ندعهم وسيلهم ونأخذ سيلا غيره .  
ابن حيون : هو لا شك سبيل الفرار .

حسون [مبتسما] : هو ذاك يابن حيون : السرعة، السرعة [ثم ملتفتا إلى  
الأميرة] أدخل يا أميرة، أسرعى، أسرعى لا يضيعن الوقت  
فإن الجنود في طلبنا .

[ يدخل الأربعة الحجرة ثم يخرجون في الزى  
المغربى ويكون الجنود قد دخلوا وهم يقولون ]

الجنود [داخل المنزل لبعضهم] : قتشوا، انبشوا .

الأربعة [خارجين قائلين] : قتشوا، انبشوا [ويكررون ذلك ثم ينسلون من المكان]



## المنظر الثاني

« تحت أسوار السجن في أغمات حيث ترى بئنة وحسون »  
 « وأبو الحسن وابن حيون على مقربة من حارس السجن »  
 ابن حيون : ها نحن أولاء شارقنا أغمات، وهذه أيها الرفاق هي القلعة  
 التي شاءت الأقدار أن يسجن فيها الملك العظيم .  
 حسون : يا لعجائب القدير ! قرية ظلت القرون الطوال مجهولة  
 مغمورة أصبحت اليوم تسافر إليها الظنون من كل مكان  
 وتستغل ممالك العرب بها وبزيلها العظيم وتشريف الأسماع  
 لمطالع قوافيه وينتظر الرواة ما يقول فيه الشعراء من كلمات  
 التوجع ونفثات الحنين .  
 بئنة [ بعد إطراق واستعبار ] : يا لقسوة القدر ! أهذا قفص الأسد  
 يابن حيون ؟ أهنا منى الملائك من عقائل بني عبّاد ؟  
 تبأ لك يابن تاشفين . ما كان أبخل جاهك على الكرام ،  
 وما كان أكثرك في القيود على الأحرار .  
 ابن حيون : صه أيتها الأميرة فهذا السجنان ينظر إلينا وقد يدخل الريبة

في نفسه أن يسمع منك مثل هذا الكلام .

حسن : كفيكفي الدمع يابئينة وأقلّ الجزع ولا تنسي أن وراء  
هذه الجدران جروحا من الدهر لم يبق لها بلم سواك .  
فكوني المفاجأة الشافية وأطلي عليها بابتسامك الحلو  
طلوع العافية .

السجان : من الرجال ؟ ما تبغون ؟ متى كان حرم السجن موضع  
وقوف وهمس ؟

حسن : نحن أيها السجان طائفة من آل الملك السجين وحاشيته ،  
قد هزنا الشوق إلى زيارته والسؤال عن أمره ، فادخل  
فاستأذن لنا عليه .

السجان : أنسيت أيها الفتى أن هذه القلعة هي من السجون التي  
يغيرها السلطان اهتمامه فلا يدخلها داخل إلا بإذنه ولا يخرج  
منها خارج إلا بإذنه ، فهل بأيديكم جواز يبيع لكم زيارة  
السجين ؟

ابن حيون : أنت تعلم يا أخي أن مولانا السلطان يعطف على أسيره  
الكريم .

السجان [متكئا] : كل العطف ياسيدي .

ابن حيون : وأنت تعلم أن الملك المعتمد قد رخص له من أول يوم  
في استصحاب من يشاء من خواصه وذوى قرباه .

السجان : أعلم هذا أيها السيد .

ابن حيون : فكر إذن في الأمر قليلا . فليس يضرك أن تُدخِلنا إلى الملك وتتركنا عنده ساعة لعلنا نشفى برؤيته وحديثه الشوق والصباية [ويبقى الحارس مرة ويقول] ومع ذلك فأليك هذه الصرة خذها وبلغنا الأرب .

السجان [وهو يضع الصرة في كفه] : ما هذا أيها السيد ؟

ابن حيون : هذا . قد لمستَه بيدك ، هذا قد سمِعتَ رنينَه بأذنك ، هذا يا أخى هو الذهب مفتاح الأبواب كلها إلا باب الجنة . الحارس : هذا كثير يا سيدى .

ابن حيون : بل هو قليل يا أخى . ولك مثله عند خروجنا من حضرة الملك .

السجان : لقد سألتونى أمراً صعباً أيها السيد ... ومع ذلك ... فما فى دخولكم من بأس . تفضلوا يا سادة أدخلوا .

### المنظر الثالث

« في سجن أغمات حيث يرى ابن عباد بين أمه وزوجه وسائر أولاده »  
 « وحاشيته ، وقد شاعت آية البؤس والتعاسة في وجوه الجميع ، اليوم »  
 « يوم عيد وقد جلس ابن عباد يتلقى تحية العيد وكلهم صابت خاشع ... »

ابن عباد [مناجيا نفسه] :

فيا مضي كنت بالأعياد مسرورا  
 فساءك العيد في "أغمات" مأسورا  
 ترى بناتك في الأطوار جائعة  
 يغزلن للناس ، ما يملكن قطميرا  
 برزت نحوك للتسليم خاشعة  
 أبصارهن حسيات مكاسيرا  
 يطان في الطين والأقدام حافية  
 كأنها لم تطأ مسكا وكافورا  
 من عاش بعدك في ملك يُسر به  
 فإنما عاش بالأحلام مغرورا

الرميكة [للك] : الأميراتُ بين يديك أيها الملك أتين يهنئتك بالعيد .  
 الملك : يا مَرَّحِباً بهن ، ولا مَرَّحِباً بالعيد ولا أهلاً به ...  
 غند ! بأية حالٍ عدت يا عيد ؟ إنهب فانت على  
 السجين حرام .

الملك [لنفسه] : لكن لا يابن عباد ! بعض هذا الجزع ، وتجلد رحمة بهذه  
 الحمام الموثقة ورقفا بهذه الملائكة المسجونة .

الملك [الى بناته] : العيد يا أخواتِ بشينة يوم يجمعنا بأختكن .  
 إحدى الأميرات : والعيد أيضاً أيها الملك يوم يرد الله عليك مُلكك  
 فتدخل أشيلية عليك التاج مُؤثلقا .

أميرة أخرى : بل العيدُ يا أبي يوم تدخل الأندلس فتنتقل في ربوعه  
 وممالكه تنقل الشمس من دارٍ إلى دار .

الملك : تقبل الله منك يا عباديات ورحمني .

إحدى الأميرات : هون عليك يا أبي فلم يدم في النعيم والبؤس قوم .  
 الملك : لقد هون الصبرُ الحوادثَ عندي يا بنتاه إلا حادثةً أصبح  
 القلبُ جريحاً لا يقوى على حملها .

الأميرة : وما تلك يا أبتى .

الملك : أختك بشينة واحتجابها الذي طال . وانقطاع الأخبارِ  
 عن مصيرها .

الرميكة : لا تياس من رحمة الله أيها الملك وانظر فرجاً يأتي به من

فضله وكرمه فهذا قلبي يحدّثني، وقلما كذبت قلوبُ  
الأمهات، أنّ بشينة قد وجدتُ وأنها بخير وأمان .

الملك [بايكا متضرعا] : اللهم اسمع من أمتك الريميكية وتقبل منها  
وأدخل علينا السرور ولو ساعة فإن عهدنا به عهدٌ طويل .  
[الأميرات يتصنّعن]

الريميكية : ضجّة ؟

أميرة : حركة !

أخرى : نقل أقدام !

الملك : أنظري يارميكية من الداخلون ؟ فإن عيني أصبحت  
لا تحقق الأشباح .

الريميكية : سلم الله عيذك يا مولاي وأفرّهما بِلقاءُ بشينة .

[وفي هذه الأثناء ينشب مقلّاص الى الباب ويرجع مع]

[القادمين يقبل ثوب الأميرة بحرارة قائلا ... ] .

مقلّاص : سيدتي بشينة ! أميرتي، يا طربا، يا فرحا .

الملك : ربّ ما أرحمك ماذا أرى ؟ ماذا أسمع ؟ ما هذا الطيبُ  
الذكي ؟ إني أجد ريحَ بشينة .

الريميكية : بشراك يا قلبُ هذه قلّدتك زُدت إليك [وملتمتة الى الملك]  
سيدي ملكي أنظر كيف استجاب الله لنا، هذه بشينة مقبلة .

الملك : أجل ! أيتها الملكة أقبلت الدنيا وعاد الزمان .

إحدى الأميرات : بثينة ! أختي ! ما أعظم إحسانك يارب .  
 الملك : بنيتي . بنيتي . تعالى أملت ذراعاً كما كنت تحتبين فيهما  
 طفلة صغيرة .

[تطرح بثينة على صدر والدها وتقول]

بثينة : أبي ، سيدي ، ملكي ، لا بأس عليك يا ملك العرب .  
 الملك : ولا عليك يا ابنتي ، ثقي بالله وأمل وجهه الكريم .  
 بثينة : الصبر منك تعلمناه يا ملك الصابرين .  
 الملك : والجدّة يا بثينة أنسيتهما ؟ أما بك إليها شوق ؟ أما لها منك  
 قُبلة ؟

بثينة [وتقوم بلمذتها] : جدتي ، سيدي ، ملكتي : شهد الله ما خلا القلبُ  
 منك ساعة وما وُجدتُ في مضيق فذكرتك إلا انقلب فضاءً  
 ولا أظن الله سبحانه وتعالى أنقذني من البلاء وردني إلى  
 أسرقى ورد أسرقى إلى إلا ببركة رضاك أطل الله عمرك  
 يا جدّة .

[ثم ترمي بثينة في أحضان العبادية جدتها وهي محاطة بأخواتها  
 الأميرات تتقبلن ويقبلنها حتى أطردت اللوعة وأخذها أبواها  
 بينهما وانتظمت من الأسرة الملكية حلقة . وهناك أقبل الملك  
 على ابنته بالحديث فقال]

الملك : خبريني كيف اختطفيت يا بثينة وما حديث اختفائك ؟  
 حدّثيني ليطمئن قلبي فقد كان احتجابك في غليان الفتنة .



وعند احتدام الفتن يُذال المصونُ ويهون العزيز وتقعُ  
الْفُجاءات

بنينة : ولكن الله سلم يا أكرم الآباء .  
الملك : حدثينا إذن حديثك يا بنينة .  
بنينة : حديثي يا أبت عجب ، محزن ، سار ، مبهج ، مضحك ،  
حافل بعجائب القدر ومدهشات القضاء .  
الأميرات : حدثينا إياه يا أخت أسرى .  
الربكية : قصي علينا يا بنتاه قصتك .  
الملك : خبريني الخبر يا بنينة .

بنينة : نظرت إليك يا أبي يوم هجوم المغاربة على أشيلية فرأيتك  
تقاتل وحيداً قليل العون والمساعد وكان أشيلية تحتك  
العرين وكانك الأسد يحمي عريته شراً شبراً ، فقلت  
في نفسي : علام تعلمت الضرب بالسيف وعلام كنت  
أركض جياد الخيل في سهول الأندلس وحزونه إذا أنا  
لم أقض حق وطني ولم أحيم ظهر أبي في هذا اليوم  
العصيب ، ثم جعلت على وجهي لثاماً وتقلدت سيفاً  
وامتطيت جواداً وخرجت من القصر فليحت بك ، فلم  
أزل أقاتل بجانبك وأحامي عنك حتى امتدت إلى يد من  
حديد فاقتلعتني من سرجي فأغمرني على ثم انتهت فإذا أنا  
في دار رجل من قواد المغرب .

الملك [مغضباً] : وماذا لقيت من المغربي الحشن ؟

بئسنة : لم ألق إلا خيراً يا أبي فقد كان الرجل ديناً وتقياً ، أخذ ما على من الحل .

الملك : ياله من دين تقى .

بئسنة : ... وتركني فلبثت في داره أياماً طريحاً الفراش لا أذوق طعاماً ولا أطمع رقاداً ، إلا ما كان من مكرات الحمى ، إلى أن سمحت لي العناية هذا الشيخ الجليل [ وتشير إلى أبي الحسن ] فلم أدرك كيف نُقلت إلى داره وهي لا تقبل رفعة عن قديم دورنا ولا تقصر بشاشة نعمة عن زائل قصورنا .

الملك [في قلق وغضب ، مشيراً إلى حسون] : وهذا الشاب من يكون يا بئسنة ؟

بئسنة : هذا حسون ابن هذا الشيخ الجليل التاجر أبي الحسن ، وله عندنا أياد يذكروها مثلك في الكرام فقد قاتل الثوار في قرطبة مع أخي الظافر رحمة الله عليه ، وأبلى في وقعة الزلافة بلاء كان له خطره وأثره في ذلك الفتح المبين .

ابن حيون [متدخل في الحديث] : وقد جرح حسون يومئذ جرحاً بليغاً فحمل إلى داره فما بلغها حتى بعث إليك أيها الملك بالصاعقة ذلك الجواد الأشقر فركبته والوطيس حارم والحرب مجنونة فكان ميمون الناصية ، من صوته نصرت ، وفي ركابه غلبت وظهرت .

المك [مفكرهما] : الصاعقة؟ فرس الباز بن الأشهب لص الأندلس؟

ابن حيون : أجل أيها الملك، وقد كان تحتك في وقعة الدهر بين الفرنجة والمسلمين، وكان رابع فرس قدم لك يومئذ وأنت كلما هلك تحتك فرس ركبت غيره .

العبادية : أعرفت محمدتك هذا يا مولاي ؟

المك : كيف أجهله أو أنساه، هذا ابن حيون الذي زارنا في أشيلية ونضع لنا فلم نسمع منه، فالحمد لله الذي جمعنا به حتى تستأنف شكر إحسانه .

ابن حيون : أطال الله بقاءك يا مولاي وأعانك على هذه الشدة وردك الى ديارك ورد ديارك اليك .

المك : وأنت يا حسون فقد ذكر لي بلاؤك ووصفت عندي كثيرا بحاسن الصفات ومكارم الأخلاق .

حسون : مد الله حياتك يا مولاي وظلك برعايته وأمانه .

بثينة : إيدن لي يا أبي أن أعترف في مجلسك بأنني كنت في بعض أيام تنكرى أجمع بهذا الشاب النبل فلا أجد إلا أدبا حسنا، وعلمنا جمًا، وخلقا فاضلا، وشمالا قد لا توجد في أبناء الملوك .

المك : أتذكرين يا بثينة كيف كنت معك ضد القاضي ابن أسهم حين جاءني بخطبك للأمير، سيرى بن أبي بكر .

بئسنة : أذكر ذلك يا أبي ولا أنسى لك فضلك ما حيث .

المسك : إعلمي إذن يا بنية أن الأوان قد آن وأن الإسلام لا دير فيه ولا رهبانية، وأن السجن قد يحمله الطفل وقد يطيقه الكهل ولكنه يرهق الشباب ويذهب فلو نرضى لك أن تشاطينا هذا المنزل الحشيش وهذه العيشة الجافية وإن قلبي ليحدثني بأن ألفة روحية قد انعقدت بينك وبين هذا الشاب النبيل .

حسن [متدخلا] : أياذن لي الملك إن عرضت أن قوله الكريم إنما يعرب عما أكن لسيدتي الأميرة من الحب والإجلال وإني أجد أقصى التشریف وغاية السعادة أن يأذن لي الملك في أن أخطب سيدتي بثينة إليه .

الملك [ملفتا الى بثينة] : وأنت ماذا تقولين يا بثينة ؟

« الأميرة تغضى حياءً وتسكت »

المسك : من الصمت كلام .

الملك [الى ابراهيم] : وأنت يا أبا الحسن ماذا ترى ؟

ابراهيم : ما يرى الملك أفضل . فما شئت فمرنا يا مولاي ؟

الملك [الى الربكة] : والمملكة ما رأيها ؟

المسكة : قد أمرت يا مولاي بما فيه الخير جعله الله زواجا مقرونا بالسعادة واليمن .

ابن خيون : أياذنُ الملك لي أنا الآخر بالكلام ؟

الملك : تكلم يا ابن خيون فقد عرفتُ مودَّتَكَ وإخلاصَكَ ،  
وتبينتُ نُصْرَكَ واهتمامَكَ ، ولولم يكن من احسانِكَ إلىَّ  
والى أسرقى إلا تجشمُ هذه الرحلة من أشيلة الى أغمات  
لكفى في باب المروءة والوفاء .

بن خيون : لا شكرَ على واجبٍ يا مولاي . وقد طوّقتُ الساعةَ منَّةً  
لا يترَعُها من عُنَى الموتِ بما رسمتَ من بناءِ هذا الفتي  
الماجدِ الباسلِ بهذه الأمانة التي لم يلدِ الملوكُ أجملَ  
ولا أكملَ منها : والآلُ بقى لي متمسِّسٌ أرجو أن يُجيبَنِي  
الملكُ اليه .

الملك : اقترح يا ابن خيون تجد ملئاً مجيباً فيما تبلغه قدرةُ ملكٍ مخلوع .

[يخرج ابن خيون جواً . كان قد شده على وسطه ثم فتحه ويثره  
عند قدمي الملك فتشر اللآلئ والياقوت .]

الملكة : جواهر !

الأميرات : لآلى ! يواقيت !

مفلاس : يالك من كثيرِ ثمينٍ غال .

الملك [وهو يثنى على الكنز] : ومن أين لك يا ابن خيون كل هذا  
المال ؟ فمثل هذا الكنز لا يكون إلا ذخيرة ملكٍ وابنِ  
مُسلوك .

ابن خيون : هو كما تقول يا مولاي ، فهذا الكنز كان لملكٍ ووارث

ملوك، فساقت العتاية إلى، واليوم قد هلك أصحابه وبادوا  
فأصبح لي وحدي أتصرف به كيف أشاء، وبالأُمس  
قومت هذه الجواهر بما يقرب من ألف دينار وأنا  
مقسم هذا المال ثلاثة أقسام: ثلث تأخذه أنت يا مولاي  
فتستعين به على ما أنت فيه من الشدة، وثلث يأخذه حسون  
وزوجته فيعيشان به رغدا، والثلث الثالث يكون لي  
ولأبي الحسن التاجر هذا [مشيرا إلى أبي الحسن] تؤسس به  
تجارة ونعقد بيننا شركة نتحدي بها تجارات الفرنجة  
في الأندلس.

أبو الحسن: ... الله أكبر أنت والله هو المغربي الذي دخل على داري  
وما كنت يومئذ إلا متكرا محسنا للتكر فأسوت جرحي  
وحفظت على داري واستنقذتني من عوادي البؤس  
والفاقة، والآن ترد على تجارتي وتسايطرنى كرائم مالك،  
فبأى لسان أؤذى شكر إحسانك.

ابن حيون: بل أشكر الله يا أحنى فاني لم أعنك بمالي ولكن أعنتك بماله  
ولا أجدنى صنعت يومئذ إلا واجبا ولا قضيت إلا ديناً  
على للصدقة القديمة وللؤد الصحيح.

الملك: لكن ما عساي أصنع يا بن حيون بهذه الثروة وأنا كما ترائي  
صيد في قيد، وأسند في حقد، وحى في قبر، ودنيا في شبر  
إنها لربة مشكورة وإن كانت والحرمات سواء.



ابن حيون : لقد أراح الله بالك من هذه الناحية يا مولاي وأذهب  
عنك الحزن ... أما يسرك يا مولاي أن تتنقل من هذه  
القلعة المظلمة الرطبة الى منزل بظاهر المدينة جديد البناء  
حسين الأثاث مُحِيط به الأشجار من كل جانب ، فتزله  
وقد طرحت هذه القيود فتستقبل الراحة والحرية وتتمتع  
بالعزلة التي هَامَ بها العقلاء في كل زمان .

الملك : ومن لي بهذا الذي تصف يا بن حيون ؟

ابن حيون : بل هو أمر قد تم يا مولاي فقد فرغ من شرائه وتأنيته  
وتهيئته لتزورك به في أملاك وعيالك ، وأما الثقله فنداً  
أوبعته إن شاء الله .

الملك : وابن تاشفين ... ؟

ابن حيون : هو الذي أمر أن يكون كل ذلك وقد تذكرتك المشهورة  
التي سارت مثلاً في قيم الأندلس : إذ سئلت أي المفروضين  
أحب اليك : ملك الأسبان أم سلطان المغرب فأجبت  
(رغى الجمال ولا رعى الخنازير) فأمر أن يحمل اليك في المتزل  
الجديد بعيان من نجائب إبله لتوطئهما له في جميلة الدار  
الجديدة .

الملك [في إطراق] : الآن تذكرت . لقد سئلت مرة في مجلس الحكم  
إن كان لابد لي أن أخضع لسلطان أو أدين لملك بالطاعة



فأى الملكين أفضل وأى السلطانين أختار : سلطان المغرب  
أم ملك الأسبان ؟ فأجبتُ : (أرعى الجمال عند أمير المسلمين  
ولا أرعى الخنازير لملك الأسبان) وأظن أن جبارتي هذه  
نُقلت يومذاك إلى ابن تاشفين فأعجبته ووجدتها شريفة .

بنينة : ولكن المكافأة كانت غير شريفة يا أبى .

المسك : تريدن يا بنينة أن تقولى إن مروءة السلطان لم ترد على  
أن جعلنى راعياً لجماله بعد ما سلبَ نعمتى واعتصبَ ملكى  
ونفانى أنا وأسرتى فى أغمات .

الريكية : هذا جهدُ الرجل فى المروءة يا مولاي وهذه غايةُ كرمه  
فلا تكلفه فوقَ قدرته بآعه ولا تسأله ما ليس فى طباعه .

الملك [لابن حيون] : ولكن قل لى يابن حيون من أخذ لنا هذا التافه  
القليل من ذلك السلطان الشحيح ؟ ومن ذا الذى اجتهد  
لنا وصنع كل هذا حتى غير رأى السلطان وصرفه  
عن العُنف إلى اللُطف ؟

بنينة : هو لاشك أبن حيون يا مولاي .

ابن حيون : ما اجتهدتُ ولا صنعتُ شيئاً ولكن المال صنع .  
[ويشير إلى الجوامر] .

المسك : سذكرك هذه المهمة الكبرى يابن حيون .

بنينة : وتلك المهمة الصغرى أتذكرها للسلطان يا مولاي ، فقد  
تسمع فتتلك من هذه القلعة إلى دار غيرها فى أغمات .

الملاك : [ويقيم ابشامة تهم] : أعيشُ فيها حراً طليقا بين أربعة  
جدران وأرغى له فيها الجمال .

بينية : أنت الذي رعبتَ الله في أشبيلية قوما شيدوا حضارة الإسلام  
وشعبا عزيزا كريما طالما ناضل دون عرينه وصبر على  
عداوة الفرنجة ونالهم عليه القرون الطوال .

ستار الختام

تہذیب



# قلم سبز

1

2

3

4

5

## تمهيد

زمن الرواية : القرن السادس قبل الميلاد  
 مكان الرواية : مصر [ منفيس : عاصمة مصر .  
 صا الحجر : مقر البلاط .  
 فارس/سوس : عاصمة الفرس .

### أشخاص الرواية :

أمازيس : فرعون مصر .  
 بسامتيك : ابن أمازيس وولى العهد  
 نفريت : ابنة أمازيس .  
 نيتاس : ابنة فرعون أبرياس المقتول .  
 قبيز : ملك الفرس .  
 تاسو : حارس فرعون .  
 تقي : وصيفة الملكة نيتاس .  
 فانيس : كان قائداً فى الجيش المصرى ثم التحق  
 بالجيش الفارسى .



رجال الوفد الفارسي .

رجال البلاط الفرعوني .

قواد - جند : من الفرس .

ساحر - راقصات - أقزام ،  
 نوب - حجاب - خدم  
 مصريون .

## الفضل الأول

### المنظر الأول

« بالقرب من غرفة فرعون أمازيس الخاصة —  
« تاسو حارس فرعون — الأميرة ثيريت ابنة الملك »

تاسو : ثيريت ؟

ثيريت : تاسو ها هنا ؟

تاسو : وهل أرى إلا هنا ؟

أحسبُ حول صنى      وحول هذى القدم  
ثيريت [ وتنظر إلى رجلها ] :

حول رجل أنا ؟

تاسو : أجل حول هذا الشهيد والزبد والتميز الضافي  
ما بك يا ثيريتُ ما هذا الأسى ؟

ما بال عينيك تريدان الإسكا ؟

ثيريت : تسألني ما بي ألم تعلم بما

جرى ويمرّ من فجائع القضا

تاسو : ماذا جرى ؟ ماذا لقيت ملكتي  
 من القضاء ؟ مهجتي لك القدا  
 قرئت : كيف لقد كان حسابي أنا بخطبة الفرس تحطمتنا معا  
 تاسو : إذن فهذا الغم من جرائها  
 وأنت تخشين الرجل والنوى  
 قرئت : وأنت يا تاسو ألم تحزن ؟  
 تاسو : أنا ! أحرز يا سلطنة الفرس أنا ؟  
 لقد وددت لو ملكيت كل ما  
 دب على الأرض وطار في السما  
 قرئت : وقرقي تاسو ألم تحزن لها ؟  
 تاسو : ولم وفي الفرس يكون الملتقى  
 قرئت : في فارس ! في قصر زوجي تلتقي !  
 يا عجبا ماذا تقول يا فتى ؟  
 تاسو : ألم لا أليس في القصور سبعة ؟ نحن هناك مثل ما نحن هنا  
 قرئت : هذا الغباء منك تاسو عجب ليس المكانان على حد سواء  
 هنا أبي إذا بكيت رقي وإن شفقت لك عنده عفا  
 تاسو : وثم ؟  
 قرئت : وحش في إهاب بفسير يقتل من يلقى  
 تاسو : أمون نجنا !  
 وماذا اعترمت ؟  
 قرئت : اعترمت البقاء بمصرفي ظل هذي الحجر

وبالقرب منك ومن والدي  
وبين وصيفاتي المشفقات  
تاسو: ولكن ترى كيف تجري الأمور  
وقيل لقبيز فرعون خالسف وابنة فرعون لم تأمر  
قريت: ليجر بما شاء تاسو القضاء  
ليجر بما شاء تاسو القدر  
لتخسف بقوم عليها البلاد  
ليستأخر النيل أو ينفجر!  
فأما أنا فسيأبى هنا  
وإن غضبت فارس والنمر  
فما الفرس لي بالصحاب الكرام  
ولا لي في ملكهم من وطر

[ تدخل الأميرة نيتاس ]

قريت : من المفاجى (سيا) ؟  
نيتاس :  
قريت: تاسو سلام  
قريت أصغى لقولى  
قريت : تكلمى واقتصدى  
نيتاس :  
قريت : أتيتنى شامة  
نيتاس :  
لا بل أتيت مسعده  
آمون قدمته إليك والى الوادى يده  
وقد كفى مصر البلا  
ء والخطوب المرعده  
وكف عن ربوعنا  
تار المجوس الموقده

نقرت : وكيف نيتناس ماذا ما الحبر ؟

كيف جرى غير مجاريه القدر ؟

تاسو : ما الأمر يا سيدتى !

نيتناس : وأى شأن فيه لك

إن الذى عندى لا يقال إلا لملك

نقرت : عجل إذن . قابل أبى . أسرعى الخطى . اذهبي اذهبي

واسأليه ما . شئت واطلبي

نيتناس : ما ذاك ما ذا تقولين فكبرى يا نقرت

ما جئت أطلب مالا ولا لهذا حضرت

ولا بشأنك يا بنت آمزيس افكرت

نقرت : فقيم إذن جئت ياتيتناس وفى أى شأن نقلت القدم ؟

نيتناس : أتيت لمصلحة الآخرين وجئت لشأن جليل العظم

أتيت لأفدى بنفسى البلاد وأدفع عن مصر شر العجم

فإنك إن ترفضى يزحفوا كرحيف الذئاب ونحن الغنم

فأين أبوك ؟

نقرت : تلاقيناه هنالك فى حجرات الصنم

نيتناس : سامضى إليه

نقرت [بتكم] اذهبي أفدى البلاد

نيتناس : نعم أنا أفدى بلادى نعم

[تخرج]

تقرت : يا ويحها قد ذهبت دعني تأسو واذهب  
[ يخرج تأسو ] :

« يدخل فرعون الى غرفته الخاصة وهي جبرة صغيرة أرضيتها من الخشب »  
« الملون وفيها بضعة كراسي خفيفة الوزن لطيفة الصنع وفي زواياها الأربع »  
« تماثيل للآلهة المصرية ، فرعون أمازيس وابنه تقرت مقبلة عليه »

تقرت : سلام يا ضحى الشمس ويا غيرة آيس

ويا حامى سايس ويا حارس منفيس

فرعون : سلام شبه هاتور سلام شبه إيزيس

تقرت : أبى بل نادنى يا بنت فرعون أمازيس

فرعون : تعالى أقبلى يا بنت فرعون أمازيس

وفي أى جليل أو صغير يا ترى جئت

تعالى يا بنتى قولى سلى فرعون ماشئت

تقرت : أبى كن لى فقد أظلمت الدنيا بعينى

فرعون : ساجلوا ظلمة الدنيا وأمحوها بكفياً

[ تفرورق عيناها بالدموع ]

بنتاه

تقرت : رباه أبى

فرعون : ما للأميرة باكىة ؟

هلاً أذخرت لمصرى هذى الدموع الغالية

تقرت : لا بل تعيش أبى وتبقى فى ظلال العافيه

أبى تهباً كل شىء للنوى المترايمه

فقدًا تضمنى القمصو رُ بل القبور الجافيه

في ألف جاربية لقمسيبِز هناك وجارية  
 من كل مُرسلة هنا لك كالبيمة سالية  
 فباي قلب يا ميسك ترفني للطاغية  
 أدرك فأتك قد ضعفت عن احتمال الداهية  
 [ تدخل تيتاس على فرعون أمازين فتخرج تقرت ]

فرعون : من أرى ؟ إنه لحظ عظيم  
 تيتاس : الثعالب لعرش مصر المقتدى  
 فرعون : وسلام الذي على عرش مصر  
 تيتاس :  
 وكيف أؤدى ؟  
 ليس بين ابنة وساق أيها  
 إن حقدى عليك دين وير  
 غصة الموت من سلام ورد  
 رب لا يذهب العقوق بحقدى  
 فرعون : احمل الحقد لى أو أطرحه  
 وتمنى على جاهى ويرقدى  
 اسالى تسالى أباك  
 تيتاس : معاذ الله  
 فرعون : فم قد جئتني إذن ؟  
 تيتاس : في حقوقي  
 كَلَّ عام صبية من بنات الشعب  
 تختار للفداء فتفدى  
 تنزل النيل غير عائفة ما  
 فيه للموت من حياض ويرد



سمعت بالحياة في غير سام

وسخت بالشباب في غير زهد

تبتغي الخصب والرخاء وتحتا ل لعيش بنعمة النيل رغد

سقت الناس بعدها لم تقل قو ل الأثاني : بهئك الناس بعدى

فرعون : قد عرفنا فهل تريدن منا أن تكوني التي نرف ونهدي

نتياس : تلك مدفوعة يقدمها الكهان

لكنني تقدمت وحدي

[مسترة] : جئت أفدى وطني من سيف قبيز وناره

جئت أفدى وطني من دس الفتح وعاره

فرعون : ما ذا تقولين فيم جئت ؟ قبيز الفتح ؟ مصر ؟ فارس ؟

نتياس : نفريت تأتي المسير هب لي مكانها منك يا أمازس

فرعون : أنت التي تذهبين ؟

نتياس : لم لا ؟

فرعون : هذا هو النيل يا نتاتس

نخ نخ ، بنت أخى

نتياس [في استنكار] : أنت يا قاتل عمي ؟

لا ... أبي ياتي وأمي

فرعون : لا تدفعي ثيبت بي ولا تيجي غضبي

نتياس [كالمستزعة] : تقتلني مثل أبي !

[تظهر نفريت باباب]

فرعون : من ذا الذي ؟ نفريت ، ها ادخل  
نفريت : تحية الشمس لسارع أبي تحية المعبود آمون

فرعون : أتيت لوفق الأمر نفريت أقبل  
تعالى أنبتك الجليل تعالى  
نفريت : أبي لا جليل اليوم إلا مصيبي  
فرعون : وانكنا قد آذنت بزوال  
نفريت : وكيف وأنى ؟

فرعون : أنظري من يجلسي وأى رسول للسماء حيالي  
إله أعمري في قيعن أميرة سعى لك يجبو عونته وسعى لي  
نفريت : نيتاس أختي ؟

نيتاس [ نفسها ] : أختها ما أضلها متى كان بيتي مجرمين وآلي

نفريت [ لأبيها بعد أن سمعت نجواها ] :  
أبي ألهذا تجمع اليوم بيانا وما لابنة الملك القديم ومالي

فرعون : لقد بعثتها الشمس من عرش مجدها  
شعاع هدى من حيرة وضلال  
تُرّف إلى قبيز في موضع ابنتي  
وفي موكب من وفيد ورجالي

تقريت : نتيتاس  
 فرعون : قولى بنت فرعون  
 نتيتاس : أعفها  
 تقريت : ولم  
 نتيتاس : ذاك عهد يا أميرة خالى  
 فلا يستوى الملك القشيب جلاله  
 وآخر مخلوع الجلالة بالى  
 تقريت : أحق نتيتا ما روى الملك  
 نتيتاس : ما روى أبوت مدي صوت ورجع مقالى  
 تقريت : رويدا نتيتا راجعى الرشدة إنما  
 تضحين يا أختى بأنفيس غالى  
 تضحين بالدنيا الجميلة والصبا وهذا الفضاء السافر المتلالى  
 أحق عقدت العزم ؟  
 نتيتاس : بعد روية واقعت قسى بعد طول نضال  
 ومالى لا أعطى الحياة إذا دعت بلادى . حياقى للبلاد ومالى

## المنظر الثاني

«حجرة عقيمة في قصر فرعون — وقد من الفرس ينتظر رسول»

«الملك أمازيغ، هنا وهناك في الحجرة نقر من حاشية فرعون»

رئيس الوفد: لقد جئتم في بلدة العجلى جولة

وما برحت بالزائرين مُجَابُ

فكيف وجدتم قوم فرعون؟

أمة

نباذ :

إذا هي قيست بالشعوب مُجَابُ

لهم مثل ما للأسد بالحنس عزة

ضواري الفلا عند الأسود كلابُ

هم الشهب والناس الجنادل والخصى

وتبر الثرى والعالمون تُرَابُ

وكل الذي صاغوا من الفن آية

وكل الذي قالوا هدى وصوابُ

الرئيس : خطبتنا اليهم أميس بنت ملكهم  
 فما كان إلا الاحتقار جوابُ  
 وأشفق أهلها وقالوا حمامةُ  
 دعاها الى الوكر السحيق عُقابُ  
 [ثم يمرض ييمره رجال القصر من المصريين.]  
 تأمل (قبادُ) القوم وانظرو وجوههم  
 وجوه عليها للهموم تحابُ  
 ألسن تراهم كلما تقلوا الخطى  
 لهم جيئة من رية ونهابُ  
 قباد : ولكنهم ما قصرُوا عن ضيافة  
 طعامٌ وتزل طيبٌ وشرابُ  
 ونمرُ فنيقُ بأيدى سُقَاتِها لها نفحةٌ يسكيةٌ وحبابُ  
 وماذا علينا أن تضيقَ وجوههم  
 إذا لم تضيقَ ساحتُهم ورحابُ

«وعلى أثر ذلك يخاطب رجل آخر من الوفد مدحا له»  
 «في ناحية أخرى من الهجرة وكان قائدا هو أيضا من المدينة»

الرجل : زفيروس ؛ من أين ؟

زفيروس : من جولة بمنفيس

الأول : كيف وجدت البلد ؟

وكيف احتقارهم للغريب  
وكيف عيونهم حوله  
زفيروس : وجدت وجوها عليها النعم  
وسوقاً تفض وسوقاً تقام  
وشعباً على خُطة في الحياة  
ولم أر مثل صناعاتهم  
ولا مثل أخلاقهم مبلغاً  
إذا مرّ يافعهم في الطريق  
الأول : تباركت النار، كلت المديح  
زفيروس : أنى ما الذى أنت ناع على

إذا قام في شأنه أو قعد  
إذا حملته احتمال التمد  
ودنياً على جانبها الرغد  
وخلقاً يروح وخلقاً بقد  
ونظم به في الشعوب انفراد  
سُموا وبعداً على المتقدم  
من الفضل أو من خلال الرشد  
بشيخ تنحى له أو سجد  
لمصر جرافاً ولم تقتصد  
وما قلت إلا الذى أعتقد

الأول [بنا] :

لقد تمحرت مصر الفارسي  
ويا طالما نفتت في العقد

ولكن زفيروس كيف الجنود

وهكيف الحديد وكيف الزرد

وهل كنت تلقاهم في الطريق

وتنظر أظفارهم واللبد

زفيروس : أنى مارأيت بمصر الجنود  
سوى فتية من جنود القصور  
ولم ياخذ العين منهم أحد  
وضباطها في الثياب الجدد

يروحون في الخوذ الالامات

وينشدون في الذهب المتقيد

الأول : إذن هو ملك بلا حائط رقيق الأواسى ضعيف العمد

خلا الوكر من صرخات العقاب

ومات عن الغاب عين الأسد

أولئك لا في حاة الديار ولا في العبد ولا في العمد

طواويس في عرصات القصور

تروق تهاويلها من شهيد

ولا يُعجبك سلم يرف وخير يفيض ومال لبذ

وآثار فن تروع العنول وأجساد موتى تعيش الأبد

فما أنت راء سوى جنة هي الخلد أو طيفه في الخلد

يب عليها غدا عاصف من الفرس أنى تمشى حصد

ثالث مدخلا: صدقت أخالفرس قلت الصواب

غدا يصف الفرس أو بعد قد

أحدهم لآخر: أعلم ماذا يرد في القصر وماذا يقال همسا ووحيا

فما : ما يقولون هات قل

آخر : كيف صدت السر في القصر كيف صدت النجيا

هات قل ما بارض مصر عجيب

مصر دنيا وسائر الأرض دنيا



الأول : هم يقولون إن بنت أمازي  
من عروس المليك تأتي المضيأ  
الثاني : هازل أنت ؟

الأول : بل سمعت حديثاً إن يكن مفترى فإذا طيا؟  
آخر : إنه يهذي دعوه كاذب لا تسموه  
ما الذي زخرف

الثالث : ألقى كذبة الأجيال فهو

يزعم الملكة فقريست ابنة الملك أمازس  
ترفض السير مع الوفيد إلى أقطار فارس  
آخر : ما خطبه ما يدعى إرض بنا لا تسع  
يقول فرعون مصر لم يرض قبز صهرا

الثاني : من أمازيس ما الأميرة ما مصر

مرأى الأرض من بقمير هذا

آخر : أهذا خبر يروى غبي أنت والله  
أنت القبة الزرقا من يسخر بالشاه

الأول : اعزبوا ما لكم ولي قللوا الشتم والشخر  
ما الذي قد أتته؟ ناقل الكفر ما كفرا  
خبر قبل قد يصح وقد يكذب الخبر

أحدهم : يا محبُّ كيف تُرى تقضون ليكم  
وكيف نومكم في هذه الدار

آخر : أما أنا فإذا استلقيتُ طوف بي  
شئ الخيالات من سحر وسحر  
وأنت ؟

الأول : يغشى الكرى عني فيصره  
عنها خيالٌ تماسيح وأنوار  
من التواييت حول كل متقل  
بغير رجلٍ ولا ساقينٍ دوار  
يُجبلُ من خلفها الأمواتُ أعينهم  
كانها في الدجى أحداقُ أنمار  
ولا تزال بي الأرواحُ طائفةً مناجياتٍ بالغازِ وأسرارٍ

آخر : أما أنا فإذا ما جئتُ مضطجعي  
عوذتُ نفسي قبل النوم بالنارِ  
فلا يطوف من الأرواح بي شبحٌ  
من خيرين وإن جلوا وأشرار

آخر : هيا اسمعوا ماذا رأيتُ أمس

ما ذاك ؟

صه تكلموا بهمس

آخر :

الأول :

رأيتُ عصفوراً برأسٍ أنيسٍ      أقبلَ حتى صارَ عندَ رأسي  
فما ملكْتُ عندَ ذاكُ حسي

آخر : ثم ؟

الأول : صحوْتُ فوجدتُ نفسي      منطرحاً أغط فوقَ كرمي

آخر : وأنا

ثالث : أنتَ ما رأيتَ ؟

الأول :      أعجبا      مما رأى صاحبكم وأغرباً

رأيتُ آيسَ أنى مضاجعي      فهزَّها بقرنيه وقلباً

ثم رأيتُ

الثاني :      ما رأيتَ ؟

الأول :      حدقا      قلبتُ في الليلِ تحكي اللها

آخر : ثم ؟

الأول :      وقال العجلُ أنتم فارسٌ ؟      قلتُ نعم فقال لي لا مرحباً

الترجمة : يا عجيباً. العجلُ قد      كتمه يا عجبا

[ يدخل تاسو حارس فرعون ] :

تاسو : أيها الوفدُ سلامٌ لكم      بنتُ فرعونَ ستاني بعدَ حينٍ

نتلقاكم بما يرضوكم      من تحايا ونجيباتٍ لطايبين

رئيس الوفد : أيها السيدُ تاسو      أننُ منا مرحبا بك

فبثَّ عنا زمناً حتى اغتممتنا لفيك

لَمْ تَسَلْ عَنَّا وَلَمْ تَبْعَثْ رَسُولًا مِنْ مَحَابِكِ  
تأسو : يا كبير الوفد هذا السعطف قد أثر فينا  
أنت لا تجهل من أنظمية الديوان شياً  
شرف الخدمة لا يجعل وقتي يهدأ

فأرى [ لأتربصوت منخفص ] :

تأسو؟ ! ومن تأسو؟

الأخر : فتى في القصر مرموق جميل  
تذمان فرعون وصا حبه وحارسه النبيل  
ويميل فرعون إليه وبنته أيضاً تميل

[ حارسان يدخلان فيصبح أحدهما ] :

الأول : الملك فرعون سارع

الملك فرعون سارع

الثاني يردد :

« يدخل الملك والأميرة نيتاس وبقار الكهنة »

« المصريين فيجلس الملك والأميرة ويقف تأسو »

« وراء الملك ، فينهض رئيس الوفد ويقول »

رئيس الوفد [ إلى فرعون ] :

بركات السماء فرعون مصرًا

وسلام من طاهل الأرض كبرى

رسل قبيز نحن لم نأل إحسا

نك يومًا ولا اهتمامك شكرًا

قد خطبنا إليك زبقة الوا  
 دى وأعلى عقائل النيل قدراً  
 يحمل الشام إن أردت صداقاً  
 ونسوق العراق إن شئت مهراً  
 ونزجى الكنوز من قيم اليا  
 قوت والدُرُّ والزُّمرد تترى  
 إنها فارسٌ وأنا لفرجو  
 أن سترضى بها حليفاً ومهراً  
 فرعون أمازيس [إلى تاسو] :

فم أجب عنى الدهاقين تاسو  
 تاسو : سىدى من أكون ! مولاي . عذرا

تنباس : أبقي أعفيه

ثم إلى تاسو : مكانك تاسو أنا بالفصل فى مصرى آخرى  
 تنباس [إلى الوفد الفارسى] :

مرحبا وفد فارس	رسل قبيل مرحبا
قد تأخرت عنكم	وأطلت التحجبا
ونحنانى مطبى	فسمعت المطببا
خبأونى لوعككة	ومن البرد يخببا
لم ير الناس صاحباً	كالعوافى محببا

دئیس الوفد : اشکری الله يا ابتی  
و اذکری فضل ماحبا  
حکم سالنا بفائنا  
بالذی طمان النبا

اما زیس [الی تاسو بصوت منخفض] :

مالها تاس اطمینت  
ولذا الشیخ اطمینا  
ترسکا خطبة الزوا  
ج وقاما یخطبا

نیاس [بصوت منخفض وقد سمعت ما دار بینها] :

ما الذی ساء والذی  
من کلامی وأغضبا  
ما لفرعون ما خطبا  
ولیسوا مقطببا

فرعون [بصوت منخفض] :

اجعلی القصد یا ابتی  
لک فی القول منعبا  
نیاس الوفد : قد دعوتم ابی لیا  
یرفع البنت والابنا  
ابن فرعون کوکب  
ماهر الیوم ککوکبا  
اذکروا لی مقامکم  
أثری کلت طیبنا  
ایها الوفد قلنا  
ماهرت مصر اجنبا  
مرحبا وفد فارس

الملك [بصوت منخفض] :

شیع الوفد مرحبا  
نیاس : أنا إن عشت شئت للنار بیتا مطببا  
فی عیون الوهاد من  
فارس أو علی الربا

حکما لاح ضوءه  
هزیت الأرض منکبا  
دئیس الوفد : هللی بارسکی یا نار  
علی بنت الفراعین

ويا فارس هاتوا الغار وجيشوا بالرياحين

وحيثوا زوجة الجبار على كل السلاطين

[ويثر القوس الرياحين على الأميرة تيناس وهم يتقنون]

الكهنة المصريون يتقنون :

آمون قم شارك فرعون في العرس

تعال طف بارك في ملكة الفرس

نح الشياطين وانف العفاريات

واحرس بعينيك موكب تقريرت

آمون هي اشتبك في عرس بنت الملك

وقم اليها كل براحتيك رأسها

واشهد بمصر واجل بفارس أعراسها

منار



## المنظر الثالث

« يهو عظيم من القصر زين بالمصاييح البديعة الألوان المصنوعة من ورق »  
 « البردى وأغصان الزيتون، ومفنت الأزهار... والرياحين هنا »  
 « وهناك . وفي ناحية من اليوجوقة العزف من حاملات القيثارة، »  
 « والعود، والناي، والدف . يهوج المكان بأعضاء الوفد الفارسي »  
 « في ملابسهم الفارسية الفاترة وبرجال الحاشية وخدم القصر من »  
 « الحرس والكهنة كبارهم وصغارهم وفتيان النوبيين، وقد وقف قهرمان »  
 « القصر يصرف الوصفاء والنسب ويسخرهم في شؤون الوليمة . وقد »  
 « مدت الموائد الفخمة وجعلت عليها ألوان الطعام المختلفة من خراف »  
 « مشوية وباردة وبط صيد، ومن سمك النيل، ومن الحلوى بأنواعها، »  
 « وشراب الفاكهة . ووضعت هنا وهناك أباريق الذهب والفضة »  
 « المملوءة من عتيق الخمر . يجلس على المائدة فرعون أمازيش وبجانيه »  
 « وأمامه كبار رجال الوفد الفارسي وعظماء رجال الكهنوت والمهولة . »  
 « ويتنثر الآخرون على جنبات المائدة يجادلون جماعات جماعات »

فارسي [لصاحبه] :

فيروز . أنظر ترى الحرافا	مُحراً لطافاً على الخوان
ذا سمك النيل في الأواني	كأنه معصم الغواني
وأعينك تلك في جُفون	أم ذلك البط في الجفان

فيروز : ذكرت كلاً ولم تُرحب  
ونحمر فينيقيا المصنئ  
بجزر ساموس في الدنان  
كأنه ريقه الحسان  
ن

فيروز : ونحمر مصر في قصر فرسو  
تلك مجهولة المكان  
ثالث :

الأول : فيروز ، دعني خلت  
من نحمر آتينا وسا  
الآخر : فيروز شغلني وبه تفني  
تشرّب والبطن خلي ! يالك من منقّل !  
كلّ هيّة فيروز كلّ

هذا الخوان قد كمل من كل جانب حمل  
هذا شوى هذا قلى

والبط في الأطباق بطط في الرقاق  
من رأسه للأرجل

ثالث : وهذه الإوز رجراجة نهتر  
قد طيبت بالنابل

فيروز [لأول] :

أني كلانا قد صدق فإلنا لا نتفق

آكل ما نأكل من طعام ونحتسب معاً من المدام

الثالث : هذا لعمرى محكم الكلام

فرعون [الى رئيس الوفد] :

سیدی لو تقول لی      کیف قبیز والقديح  
الرئيس : إن-قبیز سیدی      ملك ككه مَرَح  
ليس تخلو قصوره      من سرور ومن فرح  
فارحاتر : لكن له شغل عن الخمر بطول غزوته  
فرعون : أين ترى يشربها

الفارسي : يشربها في خوذته

كعبده آبن أمته

« ويخلع الفارسي خوذته ويصب فيها خمرًا ويشرب »

« بعض سفار رجال الوفد الفارسي يتجادلون فيما بينهم »

أحدهم :

ليت شعري فلست أدري الى أي بلاء قبیز يدفع فارس

قد فتحنا الفضاء شرقًا وغربًا      وملكاه من عباب وياض

اتسعنا من الفتوح

آخر :      يقينا      غير أنا لم نفتكر بالحارس

خل « ماني » عنك السياسة دغها

خل عنك الفضول خل الوساوس

إن شرق البلاد ضيعة قبيـز وغرب البلاد حقل أمازس

سائس العالمين أسعد منه      رجل للهار والبغل سائس

ثالث : انظر الحقل « بهار »      استخفت الكؤوس

رابع: وفد قبيلَ وهذا      ملك مصر أمزيس  
ذهب الأرض عليهم      غرقت فيه الطقوس  
ساسة الدنيا وكلُّ      غيرهم فيها مسوس  
الثاني: خلّنا بالله من سا      سن ودعنا من يسوس  
لم تطل الدهر مَرءو      سين والغير الرئيس  
ليم « ماني » لا أنا ردُّ      ل ولا أنت خسيس  
الأول: كلُّ ما أعجب كسرى      فهو في القريس نفيس

كل حين حاكم يمشي علينا ويدوس  
هكذا يختلف الحظُّ سعود ونحوس  
إن بعض الناس أذنا      ب بعض هم رؤوس  
متل الأسد الصعاري      ومل المرعى التيوس

الأول: ليم يا « ماني » يسود      ن ونبي لا نسود  
وتقاد الدهر والآخريا      « ماني » يقود

آخر: يا أنى نحنُ كلانا      عاجز الرأي بليد  
هذه الدنيا لمن      قديم فيها أو يريد  
سنة الكون وما      عن سنة الكون يجيد

آخر: أنا يا « ماني » طموح      أنا لا أكمُّ عنكا  
أنا في الدنيا وفي زياتها أرغب منكَا  
أنا أهوى سعة العيش ولا أرضاهُ ضنكا

الأول : إرض بما كانت وما يكون أو فأنطلق  
وهي نشرب قدحيين أو فهي انطلق  
أحدهم : أقدحا . أقدحا الخمر تنفي الترحا

(١)  
فصرا أرى أم فلکا وشجرا أم قزحا  
وغادة تسقى أم الظبية أم شمس الضحى  
وخوذا على رؤو س فارس أم الرحي  
أقدحا . أقدحا هاتوا الشعاع المفرحا  
هات السنا هات القبس هات الشذا هات النفس  
هات سراج المهرجا ن هات شمعة العرس  
هات ابنة الشعاع والظل ابنة العذب السلس

أحدهم [الرئيس الوفد] :

مولاي ألق السمسم وابعث النظر  
ماذا ترى ؟

الرئيس : أرى « بهارا » قد سكر  
الأول : فاك غنى وفتاى قد شعر

الرئيس : وما الذى ضر ؟

الأول : صدقت لا ضرر

الرئيس : ونحنُ ما نصنعُ ؟

الأول : شُرِبُ وسمَرُ

الرئيس : ونحنُ أيضًا بَشَرُ وهُمُ بَشَرُ

فليشربوا من هـا هنا إلى السَّحَرُ

أحد الثبان : رئيسُ الوفيدِ لا زلتَ لما يرفعُ تُختارُ

ولا ساواك دهمانُ ولا داناك أسوارُ

وغالى بك قبيزُ وحلتَ جسمك النارُ

« يدخل وصف من وصفاء القصر ويده موباء من الذهب »

« يعرضها على الضيفان - ووراءه رجل يقول ويكرر ... »

الموميا طوفوا بها واتعظوا بخطبها

لا تسألوا ما هي من ؟ نكرها طول الزمن

هيا كلوا هيا اشربوا هيا اسمعوا هيا اطربوا

تمتعوا بالفانية قبل الحياة الثانية

خذوا المدام الصافية قبل انكسار الآنية

فارسي لآخر : خورشيدُ هذا هو البلاءُ كلُّ أحاديثهم فناء

خورشيد : رواية الموت حيث راحوا وقصة الموت حيث جاءوا

[ يقترب تاسو من نيتاس في ناحية أخرى من البهو ويقول ]

تاسو : نيتاسُ ألا كاسُ

أينسى في سويعاتِ

نيتاس : دع الحبَّ فلم يُخلقْ له من لاله قلبُ

ألا شكوى ألا عتبُ

ويطوى ذلك الحبُّ

له من لاله قلبُ

تاسو : وما ذنبي ؟

نتيناس : لقد أحسنست لكن لي أنا الذنب

أنا أحببتُ عابثاً سادر القلب جافياً  
يعشقُ الجاه والغنى لا يحبُ الغوايباً  
[ مسترزة ] :

أنت كالنعمية من قصر لقصر  
أنت كالنحلة من زهر لزهر  
[ مسترزة ] :

باعدت الأخلاق ما بيننا أين أخو العهد من التاكث  
لعبت بي فيما مضى عابثاً

فالعجب بغيري اليوم كالعابث  
أقسنت لي فاذهب فأقسم لها

فأنت أهل القسم الحانث  
أحببت بنت الحى حتى قضى  
واليوم أحببت ابنة الوارث  
كم مجلس كان لنا ثالث  
فيه وقد تعمى عن الثالث

تاسو : ما هو من ؟

نتيناس : الحب يا مدعى والحب حرب الظالم العائث

[ يمرض عنها تاسو ويمتد ]

نتيناس [ لنفسها ] :

مضى الغادر لم يشعُر بما حملني الغدر  
ولا رق له ناب على جرحى ولا ظفر  
تكلمت فلم يسمع وأنى يسمع الصخر



لقد غامرتُ في تاسو      وتاسو في الهوى غمرُ  
 كم استشفيت بالسَّحر      فما عافاني السَّحرُ  
 وكم ناديتُ آبائي      فما لبَّاني النَّصرُ  
 وكم جئتُ إلى الصَّبرِ      فما آواني الصَّبرُ  
 جزاءُ المُعرض الثَّأرِ      هـ منك الصَّدُّ والكِبَرُ  
 هيبه نأت الدَّارُ      به أو نزح القبرُ

هي معرفة الغادِ      ولم يأت بها الدهرُ  
 أقلُّ شغل الفكرِ      فقد أتبعك الفكرُ  
 هيبه مرَّت السنُّ      عليه ومضى العمرُ  
 فلم يبق له نهى      على الغيد ولا أمرُ  
 ولم يبق له في البا      لي تمثال ولا ذكرُ

« مدمو من المصريين يشير إلى قريت وهي متكرة في زى »  
 « يوناني ويقول لرجل بجانبه ..... »

المدمو : من المرأة ؟

الآخر : من ؟

الأول : تراها مثل طاووس      تلك

تراها مع كاليبس

الثاني : ومن ؟

الأول : واريث فانيس

أمير الجيش في منف      وأموان وسايس

الثنائي : أجل تلك التي تظهـرُ في أغرب ملبوسـ

فهذا الوجهُ مصرى وهذا الزى ساموسى

[رجل فارسى لآثر بدعى قباذ] :

الرجل : انظر قباذ ما ترى ؟

قباذ : أحسنَ شىءٍ منظرًا

حمامةٌ تطارحُ الشجوةَ حماماً ذكراً

يا ليت أذنى سمعتُ من الحديث ما جرى

الأول : دعنى من ذكر الهوى إني مذكنتُ لم أعشق ولم أعشق

قباذ [ فى تهكم ] :

وأنت كالنـاس امرؤ عائشُ تلكَ لعمري عيشةُ الأحمق

الأول : قباذ قد عرفته ذلك تاسو الحارسُ

قباذ : الحمد لله على أن لم تحزه فارسُ

إذن هامت كاعبُ بحبسه وعانسُ

[ تاسو يقترب من تقرت ] :

تقرت : تاسو هنا ؟ هاتِ اسقنا

تاسو : ليّك يا ذات البهاء ليّك يا بنت السماء

يا ليتني كنتُ الرّحيق وليّني كنتُ الإناءُ

[ويناؤها قدحا] :

نقرت : تأس ، من أين ومن  
 تاسو : كنت أجامل الضيو  
 فعارضتني نيتا  
 نقرت : وما الذي قلت لها  
 تاسو : عادت لذكر حبنا القديم  
 وطال العتاب

نقرت : وطال السباب

تاسو : بحق الحب نقرت  
 ولا تلقى لنايتا  
 س لا بالاً ولا فكرا  
 غداً تخلو لنا مصر  
 غداً ترحل لا أرجعها البر ولا البحر

نقرت : مالك تأسو ولها  
 لله ما أعظمها  
 خل الفتاة خلها  
 عندي وما أجلها

قد أظهرت أمي اسمي فضلها ونبلها

تاسو : ما فعلت ؟

نقرت : ما أنت من ؟

يقدّر تأس فعلها  
 وتسمع بالديار والشباب  
 إلى النمر الأمير على الذئاب  
 فلقى مصر أنواع العذاب  
 ألم تصير عن الوطن المفدى  
 وترض بأن ترف غدامكاني  
 تاسو : جبه نقرت صه لا يسمعوننا

« في شجرة الوليمة يقف صاحبان هما : منا ، وأحامس ، ويخادشان »  
« مديتهما خوفو يقبل عليهما ثم القائد كالإس ... .. »

منا : أنظر أحامس

أحامس : ماذا؟

منا : فرعون بين صحابه

أحامس : وما ترى من عجيب؟ ماذا بفرعون ما به

منا : أنظر تجده إلها في عبرى ثيابه

أحامس : لا تلقى بالآ إليه ولا إلى أذنايه

غدا يصب عليهم قبيز سوط عذابه

منا : أحامس ، استغفرلما قلته قال الشياطين ولا فالك

أحامس : قد كنت مثلي يا منا ساخطا تلعن فرعون فما بالك

[ثم مسترا] :

تأمل القصر منا وانظره أرضا وسمما

أنظر ترى الإغريق فيه هم لفيظ العظما

أنظر تجدهم كلهم يلقون العجما

منا : ماذا على فرعون إن راعهم وقدما

أليس للضيف على ضائقه أن يكرما

أحامس : وصاحب الدار إذن يموت جوعا وظما

وصاحب الدار إذن لا يتعدى السلما

خونو : ماذا أثار الصاحيين لم وفيم اختصما

أحامس : كُنْ مُنْصَفًا إِنْ رُمْتَ يَا  
 خُوفُوا تَكُونُ الْحَكَمًا  
 تَأْمَلُ الْقَصْرَ خُوفُوا  
 أَلَيْسَ فِرْعَوْنُ فِيهِ  
 فَأَيُّ حَفَارٍ مِصْرٍ  
 وَفَنَّهُ الْعَبْقَرَى  
 وَالْجَيْشُ خُوفُوا

خُوفُوا : خُذْ الْخِذَ رَ يَامِنَا يَا أَحَامِسُ  
 كَالْيَاسُ آتٍ إِلَيْنَا  
 مَنْ : وَمَنْ ؟

خُوفُوا : خَلِيفَةُ فَايِسُ  
 أَحَامِسُ : الْيَوْمَ كَالْيَاسُ وَأَمِيسُ فَايِسُ  
 احْتَصَرَ الْقِيَادَةَ الْأَبَالِسُ

[ وَيَقْبَلُ عَلَيْهِمُ كَالْيَاسُ ]

فِرْعَوْنُ أَمَارِيسُ [ لَنَاسٍ ] :

يَا بَنَ أَقْزَامِي ؟ إِمِضْ جِيءَ بِأَقْزَامِي نَاسُ

[ يَدْخُلُ الْأَقْزَامُ فِي أَزْيَاءِ الْمَهْرَجِينَ ، فَيَقُولُونَ ] :

تَحِيَّاتٌ لِفِرْعَوْنَ سَلَامُ الشَّمْسِ لِلْمَلِكِ  
 سَلَامُ قَائِدِ الْخَيْلِ سَلَامُ حَامِيِ الْفُلْكِ

فَهْرْمَانُ الْقَصْرِ [ لِلْأَقْزَامِ ] :

هَلُّوْا رَقْصَةَ الْخَوَرِ إِذَا طَفَنَ بِهَاتُورِ

سَمَاءُ الْعِزِّ وَالنُّورِ

أحد الأقسام: نحنُ القُزَمُ أنصافُ ناسٍ

ناسٌ وبالشِّبْرِ نَقَّاسُ

ثان : نحنُ الدِّمَى واللُّعْبُ بنا يتمُّ الطَّرَبُ

ثالث : هُمُومُوا رَقِصَةَ المَوْتَى من الكهفِ إلى الكهفِ

ودُورُوا كالتماثيل من الرِّفِّ إلى الرِّفِّ

آخر : نَبِيَّ جُنْثٍ على الجَدَثِ نَبِيَّ نَبِيَّ

جَبَّو الصَّغَارُ على اليَدِ والركبِ

هَيَّا قَفِي هَيَّا ازْحَفِي هَيَّا العَبِي

هنا الطعامُ هَيَّا كُلِّي هنا الشَّرَابُ هَيَّا اشْرَبِي

آخر : تعالَ يا دهقانَ أَرْقُضْ مَعِي

وَأَنْتَ يَا «أَسْوَار» قُمْ أَطْلِعْ

واقتبسا الأنوار من سَارِع

الجميع : عِشْ يا مَلِكْ مع الزَّمنِ

مُطَوَّقًا مِصْرَ المِثْنِ

وذائداً عن الوطنِ

[ثم يكررون عِشْ يا مَلِكْ وينصرفون]

فرعون أمازيق [ملك وجهاء القري]:

يا وجهاء القري قالوا لكم مصرُ بلادُ السَّحَرِ والسَّاحِرِ

فَرُبَّمَا سَرَّحَكُمْ أَتَيْ

أَجِيئَكُمْ بالسَّاحِرِ القادرِ

- وبنادى : حوتيب  
 حوتيب : لَيْتَكَ سَارِعُ  
 فرعون : تَعَالَ لَهَ الضُّيُوقَا  
 حوتيب : سَادَقْنِي إِنِّي فِي الْكَفِّ وَفِي الْجَنَّةِ أَقْرَا  
 أنا أَقْرَا لَكَ حَقًّا أنا أَقْرَا لَكَ عُمْرًا  
 أنا الَّذِي بِسِحْرِ الْمِينِ أَسْتَطْلِعُ الْمَكْتُوبَ فِي الْجَبِينِ  
 فرعون [إلى تاسو] : تَأَسُّو أَقْتَرِبْ  
 تاسو : لَيْتَكَ يَا سَارِعُ  
 فرعون : لِمَ أَجْلَبُوا مَا خَطَبُهُمْ مَا الدَّاعِي  
 [نخبة وهن]  
 فرعون [مستزًا] : وَفِيمَ هَذَا الْهَمْسُ وَالْتِرَاعِي  
 تاسو : مَوْلَايَ إِنْ الْوَفْدَ فِي ارْتِبَاعِ  
 تاسو [في أذن الملك] : انْقَلَبْتُ عَصِيَّهُمْ أَقَاعِي  
 فرعون : يَا لِحَتِيبَ مَنْ قَتَى صِنَاعِ  
 رئيس الوفد : هَذَا مِنَ الْعَبَاقِرِ  
 حوتيب : أَنَاةٌ وَفَدَ فَارَسَ لَا تُرَاعُوا  
 خُذُوا قَضِيَانَكُمْ وَتَأْمَلُوا  
 فرعون : حوتيبُ قَدْ سَرَّضِيو  
 هذا من العباقر  
 ولا تُحْصُوا دُعَابَاتِي عَلِيًّا  
 لقد عادت كما كانت عصيًا  
 في أن يروا ويسمعوا



فَزِدْهُمْ فَعْنَدَكَ السَّحْرَ الْغَرِيبُ الْمُتَعِ  
 حوتيب : فرعون هذا شرفٌ يطيرُ بي ويرفعُ  
 أصنعُ ما كان ددًا السَّاحِرُ قَبْلِي يصنعُ  
 فرعون : وما الذى تصنعُ ؟

جوتيب : جيتئونى برأسٍ يقطعُ  
 فلمنى أردئه بلحمه وأرجعُ  
 فمن من الوفد برا سه الى يدفعُ

رئيس الوفد [لرجاله] :

هل منكم يا معشر الفرس بطل  
 عن رأيه لساحر النيل نزل  
 حوتيب : هاتوا الرؤوس لا يخافن أحد  
 فكل رأس سيؤد للجسد  
 أحدهم : رأسى غير هين

ثان : رأسى عمود بدنى  
 ثالث : رأسى لىدى غالى  
 فرعون : حوتيب ما من أحد  
 هان عليه رأسه  
 أنظر إليهم . كلهم  
 عزت عليه نفسه  
 خل حوتيب الناس واختر غيرهم للتجربه  
 حوتيب : مرمهم إذن أن يحضروا  
 اوزة أو أرنبه

فرعون [ناسو] :

امض تاسو جيء حَتَّيبًا بِإِوْزٍ وَأَرَانِب

« يخرج تاسو ثم يعود يضع من الأوز والأرانب . فيقطع حوتيب رأس إوزة »  
« ويقول : شال هبد شال هبد لا يبعز السحراحد يا رأس عد الى الجسد »

الفرس : تعالت قدرة النار  
المصريون : تعال الرب آمون

فرعون : هي جنب إمش ماين الصفوف  
وطالع الجبهات واقرا الكفوف  
حوتيب : برأس من أبدأ مُرِنِي يَا سَارِع

فرعون [متنما وملفتا لناسو] :

برأس تاسو إقرا في جبينه  
ويين المحجوب من شؤنيه

حوتيب [وهو يتأمل جبين تاسو] :

هذا قتي باطنه جماد  
ليس وراء رأسه فؤاد  
رأس عليه وقف الجلال

تاسو : إخسأ كذبت وضل محرك

فرعون : ورأسي يا حُتِيب ألا تراه؟

حوتيب : جبينك أعفني مولاي منه

فرعون: تعال حُتِيب

حوتيب: لا . هذا شديد جبين الشمس تنبوا العين عنه

يا عجبا ماذا أرى؟

فرعون: ماذا ترى

حوتيب: دم جَرَى

فرعون: دمي أنا؟

حوتيب: لا سيدي عوفيت بل دم الوري

ناسو: إذن ليجر كالطر ما همنا دم البشر

إذا سليت يا ملك فليهلكن من هلك

كاهن لآثر [ بصوت منخفض ] :

إن هذا الغلام فيه قساوة

الآخر: قلت حقا وفيه أيضا غباوة

فرعون: وبعد ماذا؟

حوتيب: حرب عوان يشيب من هولها الزمان

فرعون: وهل أكون يا حُتِيبُ فيها

حوتيب: سوالك يا مولاي يضطليها

فرعون: واثني بساما يا حُتِيبُ ما ترى؟

هل يشهد الحرب وهل يراها

حوتيب : سيدى ليت الأمير حاضراً أنا لا أقرأ إلا فى الجبين

[ قهرمانة القصر تطيف بالمازقات والحسان وتقول ] :

القهرمانة : قُنْ إِلَى اللَّهِ يَا عَذَارَى وَخُذْنَ صَنْجًا وَخُذْنَ دُقًا

واهْتِفْنَ بِالشَّعْرِ وَالْأَغَانِي واقطعن ليل الشباب قصفاً

\*\*\*

وَأَنْشَدْنَ مَعَ الْقَوْمِ نَشِيدَ الْمَلِكِ الْعَالِي

[ ينشد الجميع نشيد فرعون مع الرقص وآلات الطرب ]

النشيد : فرعونُ أَنْتَ الرَّفِيعُ أَنْتَ الْعَظِيمُ الشَّانِ

وَأَنْتَ مَدُّ مَنِعُ مِنْ جَارِفِ الْفَيْضَانِ

\*\*\*

وَأَنْتَ كَالصَّخْرِ تَحْمِي مِنْ نَكَبَاتِ الْعَوَاصِفِ

مِنْ قَاطِعِ الطَّرِيقِ يَاوِي إِلَى حِمَاكَ الْخَائِفِ

\*\*\*

وَأَنْتَ مِنْ صَخْرِ طَيِّبِهِ حِصْنٌ مَشِيدُ الْجُدَارِ

يُؤْوِي إِلَيْكَ وَيُلْجَا إِلَى طُلُوعِ النَّهَارِ

\*\*\*

أَنْتَ اخْضَرَارُ الرَّفِيفِ وَأَنْتَ حُسْنُ الرَّفِيفِ

تَرُدُّ بَطْشَ الْقَوَى وَتُنْكَهُ بِالضَّعِيفِ

« فرعون يغادر مكان الوليمة فينطلق »

« المدعوون على إثره ولا يبق إلا نيتاس »

نيتاس [ لنفسها ] :

أَفِيقِي بِنْتَ فِرْعَوْنَ فَأَيِّزْكُوكِ السَّكْرُ

غداً تَذُرُّو رِيَّاحُ الْفَرِّ	مِنْ مِنْ مَوْتَاكِ مَا تَذُرُّو
غداً يُصْبِغُ مِنْ شَطِّ	لَشَطِّ بِالْدَّمِ النَّهْرِ
غداً يُهْتَكُ عَنْ أَرْبَا	بِكِ الْمَحْرَابِ وَالسُّتْرِ
فَمَا تَأْسُو وَفَتِيَانُ	تَكْأَسُو فِي الْحِمَى كَثْرُ
هَمِّ النَّحْلِ وَإِنْ هَابُوا	لِقَائِي وَأَنَا الزَّهْرُ
يَمُوجُونَ بِسَاحَاتِي	وَيَزْهَوُ بِهِمُ الْقَصْرُ
وَلَكِنْ بَيْنَ جَنْبِيَّ	هَوًى أَوْلَى بِهِ مِصْرُ

سنار

## الفصل الثاني

### في مدينة سوس الفارسية

« في حجرة فارسية نخمة مفروشة بثمين الطنافس ومملوءة بالوسائد »  
« من الحرير المختلف الألوان ، وقد زينت زواياها بالرياحين »  
« الكريمة ، الملكة ووصفتها تقي في الحجرة المذكورة ... »  
الوصيفة تقي [ وهي تصلح رأس الملكة وتمشط شعرها ] :

تبارك الذي خلق أقولها ولا ملق  
ذوائب أم الدجى ومفريق أم الفلق ؟  
غداثر في الكتيفين أم دلت وفي العنق  
كانها من الحريـر الأسود الخيط شقق  
لم يخل جو فارس مذ خيمها من العبق  
الملكة : ما تصنعين ياتني

أصلح مولاتي  
الملكة : لمن ؟  
تقي : للزوج يا سيدتي

الملكة : ليمر الفري من الخيشن  
تتى : هيبه ذئبا ملكتي أو نمرأ أو كركدن  
أليس للأزواج تلبس النساء ما حسن

الملكة [ملفنة إلى وصفتها تتى] :

قلت حقا تتى فإن على المرأة للزوج أن تكون أمينة  
وعليها ألا تقصر بشرا حيث تلقاه أو تقصر زينته  
تتى الوصفة : بل تحلى مليكتي والبسي حلة البهاء  
وافتنى من بفار من رجال ومن نساء  
إن كسرى وقومه كلهم في الهوى سواء  
أنت كالشمس في الضحى فأنشري الحسن والضياء  
لا على القصر وحده بل على الأرض والسماء

الملكة : يالك من وصيفة مملقة

عارفة بالجميل المنمقة

الوصيفة : لقد وضعت ذهبا في البوتقة

ولم أصف بالطيب إلا زنبقه

وقلت عن شمس النهار

الملكة : مشرقه

« ويظهر على الملكة التفكير واشتغال البال بغاة »

« ثم تتغنى في نفسها وهي مقبلة على المرأة تنظر فيها »



لللكة [ في نفسها ] :

يا ظالماً أحبه      جهد الهوى وإن غدر  
 ومن هجرت وطني      لأجله حين هجر  
 قلبك لحم ودم      مثل القلوب أم هجر  
 لم يتصل مرة      مما جنى ولا اعتذر  
 جسم كسلسال الصفا      على فؤاد كالصخر  
 وزهر أنت وتلك النفس أفسى في الزمر  
 لم تجن يا تأسو على      إنما جنى القدر  
 ذنبك لا يغفر إلا      أن قلبي قد غفر  
 إن غبت عن عيني فأنست في سوانح الفكر  
 أراك كلما رأيت طائر في الشجر  
 وكلما بدت لي الشمس ولاح لي القمر  
 وكلما جئت الريا ض ووقفت بالقدور  
 وكلما نرتم الشجادي وجرتك الوتر  
 وكلما دبّت ورا      الليل نسمة السحر  
 ياليت شعري كيف أنست ما تجيء ما تذر  
 وكيف حبك الجديد هل خبا وهل كبر  
 وهل وقيت أم غدر      ت بالعشيقات الآخر

الوميفة : دَعِيَ النَّاسِيَّ مَوْلَاتِي وَخَلِّيكَ مِنْ السَّالِي  
وَلَا يَخْطُرُكَ النَّاكِثُ لِلْعَهْدِ عَلَى بَالٍ

نتيناس : هِيَّهْ يَاتِيَا خَانَ فَمَا لِي لَا أَفِي مَالِي  
لَهُ خُلُقٌ وَوَلِي خُلُقٌ وَلَكِنْ خُلُقِي الْعَالِ

نتي : هَوَا يَا مَلِكِي مِثَا لَوْلَكِنْ مِنْ الْوَحْلِ  
كَانَ يَكْفِي لِبُغْضِهِ بَعْضُ ذَاكَ الَّذِي فَعَلَ

نتيناس : أَنَا أَفْدِيهِ يَاتِيَا بِمِثَاتِي وَإِنْ قَتَلَ

نتي : لَوْ كَانَ مَعشُورِي أَنَا  
نتيناس : مَا الَّذِي  
نتي :  
كَانَ يُبْلِقِي ؟  
آه لَا أَدْرِي

بِالصَّفْحِ أَجْزِيهِ وَبِالرُّكْلِ أَوْ  
كَنتُ أُرِيهِ النَّجْمَ فِي الظُّهْرِ

نتيناس : الْحُبُّ فِي نَاحِيَةٍ وَأَنْتِ ذِي فِي نَاحِيَةٍ  
مَا هَكَذَا الْحُبُّ نِتَا مَا الْحُبُّ إِلَّا التَّضَحِيَّةُ

[تسمع ضجة وصياح وحركة جنود وراء القصر وصوت استغاثة] :

يقول المستغيث :

الصفح يا سلطان العفو يا كسرى  
ومجديها ما خان أخوك والنار

الملكة : إسمي ياتينا ألم يأتك الصو  
 نتي [وتل من نافذة] :  
 أجل ثم فجة وعدويل  
 الملكة :  
 ثم خيل وشرطة وسلاح  
 نتي : أقتيل يا بنت فرعون ؟  
 الملكة :  
 ليس في أرض فارس مستحيل  
 ياتينا نحن في بلد  
 الحى فيه رخيص  
 والميت أرخص منه  
 هنا الميت تنفض منه الأكف  
 ويطرح ناحية في الفضاء  
 تروح الحذاء على رابه  
 وتتهى الشرائع عن دفنه  
 على سهله أو على حزنه  
 وتغدو الذئاب على بطنه  
 نتي : ويجههم ويجههم  
 ذلت وهانت أمة  
 الملكة [وهى مطة] :  
 يتا هذا هو الحارس  
 وهذا من ثجيننا  
 كذوقك ياتينا لم يعل ذوق  
 نتي : ولو فوق الإله يحب شئ  
 أتمثال حبيبك أم إله  
 ويكرم لم يكن أحدا سواه

تأملِي كَتِفَيْهِ تَأْمَلِي مَنْكِيَّهِ  
الملكة : انتظري لأبد لي أن أسأله  
كأن صقرين حطافلاً شاربيه

تنتي : لا تفعلِي مَالِكِ مولاتي وَلَهُ  
الملكة : يَا أَيُّهَا الْحَارِسُ

الحارس : لَيْتَكَ  
الملكة : مَنْ يَقْتُلُونَ الْيَوْمَ فِي السَّاحَةِ؟

الحارس : أُخْتُ الْمَلِكِ : أُتُوسِيَا  
الملكة : أُخْتُ الْمَلِكِ ؟

الحارس : أَجَلُ هِيَ  
أَتِهْمَتُ بِرُديَا

تنتي : مَنْ بِرُديَا؟  
الملكة : أَخُو الْمَلِكِ ! يَقْطَعُ فِي السَّاحَةِ رَأْسَ بِرُديَا  
يَا أَسَفَا عَاوَدَهُ جَنُونُهُ

تن الوصيفة [وقد أطرقت الملكة لحظة مفكرة مفتنة] :

ما بِيكِ مولاتي مَا . غَمَمِكَ مَا هَذَا الْأَمْرُ؟  
الملكة : لَا شَيْءَ بِي لَقَدْ وَهَمْتُ يَا بِنْتَ لَا شَيْءَ لَا  
الوصيفة : بَلْ أَنْتِ تَكْتُمِينَ غَمًّا طَافَ أَوْهَمًا سَرَى  
هَلَا ذَكَرْتُ أَنَا غَرِيبَتَانِ مَا هُنَا

أَنْتِ لِي الْأَهْلُ وَلَسَكُنِي أَنَا لَكَ الْجَمَى  
وما على الغريب إن جاء الغريب فاشتكى

الملكة : صدقت يا تيسا أنا وأنت في الكرب سوا  
 قد اجتمعنا بعد قر ب الدار في دار النوى  
 نتي : أين اذن تبسم كالصبح من فيك يرى  
 الملكة : لقد رأيت الهول والزر ول وما هذ القوى  
 نتي : أضغاث أحلام وزو ر من تهاويل الكرى  
 الملكة : رأيت رؤيا يا تيسا هل لك علم بالرؤى؟

الوصيفة [ بعد تفكير ] :

أجل تذكرت أجل عندى من ذاك شذا  
 قد كنت في الصبا على أبى أقص ما أرى  
 الملكة : رأيتنى كاتنى في قصر آبائى بصا  
 الوصفة : فى القصر من صيا الحجر قصر الجلال والبهـا  
 الملكة : رمت عيني من السيقصر إلى أقصى مدى  
 رأيت واديا كطيني ل البيدأ وعرض الفلا  
 أصفر من شعا به بنفسجى المنحنى  
 أحمر مثل قزح هناك واخضر هنا  
 رأيت ليشا أحمر السجلدة خشنا كالصفا  
 فاغرفيه عن نيو ب جميل مشروع الفنا  
 انقض كالصخر على السوادى فأقعى فرنا  
 ونظر النيل وقد عب وماج وطغى

وخرجت منه التما      سيجُ فرادى وثني  
وأعولت حتى لقد      سدَّ عويلها القضا  
فمقير الليث فلا      رجلاً رمى ولا يندا  
وقر في مكانه      كأنه بعض الدمي

الوصيفة : ثم ؟

الملكة : رأيت حنشا      ليس له مصر ترى  
لم تر منف مثله      ولا الصعيد قد رأى  
كأنه صاعقة      تحدث من السما  
مشى إليه كل ذي      قوس وكل ذي عصا

وخرج الكهان يتلون الصلاة والرقى

الوصيفة : وما الذي حلَّ به ؟

الملكة : لم يصيب الوحش أذى

الوصيفة : حققتي سيدتي ؟

الملكة : حققتي على الضحى

الوصيفة : فكيف كان ؟

الملكة : صورة      تُشبُّ أروُس النسا

كأنه فانيس عيَّنين ووجهها وقفها  
حتى تعودت بإيزيس وآبائي العلى

الوصيفة : فانيس من ؟

الملكة : نسيته ؟ كيف نسيته ياتنا

الطائن الذي الى فارس من حين اتى

يشى بمصر واخا ف ان يكون بي وشى

الوصيفة : ما صنع الثعبان مو لاني

الملكة : من النهر دنا

وقع ثم دس في النهر لسانا كاللظى

فاحتجب النيل وعا ديتسا ما كان ما

واحترق مدائن بالضفتين وقري

الوصيفة : واليت يا سيدتي ؟

الملكة : بعد التيب اجترا

مشى على الوادى فهل رايت عاصفا جرى ؟

يقتلع اليابس والسر طب ويقري ويطا

وكرحتى غادر البوادى قاعا صفصفا

هو ذا الحلم فما تفسره نبئيني ياتنا

الوصيفة [ لنفسها مضطربة ] : ماذا اقول ؟

الوصيفة [ للكة ] :

ملكتي لا تفزعى

الملكة : كيف يتا كيف لا افرع والحلم مهول

يَنْفِذُ النِّيلُ وَيَذْوِي شَطْطُهُ

وَتَقُولُ الْأَهْلُ وَالْأَوْطَانُ غُولُ

الوصيفة : رؤياك يا سيدتي من نفسها مؤولة

فأنت من عشاء أميس ثقلة ووبلة

الملكة : ماذا أكلت مع قسبيز وما قُلت له ؟

الوصيفة : كان العشاء ملكتي مائدة محملة

أصكت يا سيدتي من أرنب منبلة

ثم أكلت من حمل وحمل الفريس حمل

الملكة : ثم ؟

الوصيفة : جاءوا بالطير في الأطباق

الملكة : طير من ؟

الوصيفة : طير فارس والعراق

الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : ثم جاءوا بالسبك

فرايت الملك في الأكل انهمك

الملكة : ثم ماذا ؟

الوصيفة : لا أعد ما حضر من لحوم وبقول وخضر

ثم بالحلوى أتوا والفاكهة

الملكة : كيف كانت ؟

الوصيفة : تشبهها الآلهة



الملكة : خلطت تخطيط المعجوز ياتنا  
الوصيفة : الأكل قبل النوم ثقل وأذى  
الملكة [لنفسها] :

عرفت الآن رؤياي وما خلط أحلامي  
وقد يغريك بالأكل طهارة الفرس والشام  
[ثم اليتا] : يتا أين كنت ؟

الوصيفة : وراء الخدم

الملكة : وكيف عدت على اللقم  
الوصيفة : لبست هناك فما من يد  
تفوت على ولا من قدم  
ولم يخف عني كيد يطوف  
أخاف القصور وأخشى السموم  
وما منزل السم إلا الدسم

الملكة : يا لك من رفيقه حسنة شقيقه

مرحى متا كذا يتا فلتكن الصديقه

الوصيفة : سيدتي أنجلتني ليس بما جئت عجب

ما قمت يا سيدتي إلا ببعض ما وجب

الملكة : ولكن ياتنا ما أخـ طرأ السم على بالك

ولى فى فارس عام فما فكرت فى ذلك

الوصيفة : أرى قبيز والفرس بمولاتى قد جنوا

ولولا ذاك لم يخلُ من التيم لها ذهنُ  
الملكة : ولم لا نحمد التيم أما في فارسٍ نحنُ  
هنا الجلالُ والسيفُ هنا السجّانُ والسجنُ

الوصيفة : وماذا ضرَّ ما قلتِ إذا لم يحزن الحينُ

الملكة [ بعد برهة تفكير ] :

أرى قبيزَ ذلِّ ورقٍ طبعاً أرى قبيزَ ذلِّ ورقٍ طبعاً  
الوصيفة : أجل هو يقصر الخطوات مهلاً  
بربك هل رأيت عليه حباً وكان يمدُّها خطفاً ووثباً

[ ثم في تلثم وتردد ] :

سأسأل فأحلى عني فإني أموتُ ولا أراك على غضبي  
سؤال ملكتي هل من جواب  
الملكة :

الوصيفة : زعمنا أن قبيزاً محبٌ  
الملكة : أحبُّ أنا؟ ضلّ ما قد ظننتِ  
أدونك يا فتى شيءٌ يُحبُّ فهل تجزيته بالحُبِّ حباً  
وإن خلت ظنك لم يكذب

الوصيفة : ولم لا؟ وقبيزٌ لا بالقيح  
ولا هو بالملك البربري  
ولكن فتى خيرٌ كالسحابِ  
يزين السريرَ إذا احتله  
ولا بالدميم ولا بالغبي  
ولا الوحش ذي الناب والمخالبِ  
وضيئ البشاشة كالكوكبِ  
وإن سار كان حلى الموكبِ

الملكة : صدقت نانا هوزين الشباب  
إله القنا قمر الفهب  
إذا غلبت في القتال الملوك  
وفي السليم عز فلم يلب  
يسيطر كالشمس سلطانه  
على مشرق الأرض والمغرب  
ولكن متى يا نانا دلت  
بنات الفراعين بالأجناب

وما نلتقي في جلال الحدود  
ولا في العقيدة والمذهب  
يخ ينج تا ألف مرحتا  
يخ ينج تا ألف مرحتا

الوصيفة :  
حنانك عفوا ولا تغضبني  
لقد قلت حقا وماذا على  
إذا قولة الحق لم تعجب

« تنسحب الملكة إلى غرفة مجاورة ويدخل فيز ... .. »

قبز [يدخل وعليه أمارات الغضب] :

ما أرى من نانا؟ نانا أين مولا  
تلك فيم احتجابها أين سارت  
تنى [لنفسها] : رب ما ذا به وما هاج قبيز وما بال نفسه اليوم ثارت  
تنى [لتميز] : هي في حجرة الملابس

قبز : لا بل

هي قد جاءها النبا فتوارت  
أيرياس أم أمازن  
وبنفريت تسمى  
أم تسمى بنتا تسمى  
إحذرى أن تكذبني  
إحذرى سلطان فارس

تنى : سيدى ما هذه الأخبار كسرى من رواها  
سيدى كيف اتهم  
ملكة الفرس النبيله

قبيز : سأريها كيف تتقا      دُ وِثاقِي لِي ضَيْلِهِ  
 فِي غَدٍ تَدْخُلُ مِصْرًا      بِنْتُ فِرْعَوْنَ ذَلِيلُهُ  
 وَتَرَى السِّيفَ نَحْوًا      وَتَرَى النَّارَ مَهْوُلُهُ  
 وَتَرَى النِّيلَ دَمًا وَالْأَرْضَ جَرْدًا مَحْوُلُهُ  
 لَا أَنَاسُ لَا مَوَاشٍ      لَا بِنَاءُ لَا نَحِيلُهُ  
 الوصفه : سِيدِي صَبْرًا تَجِدُ عَا      قَبَّةَ الصَّبْرِ جَمِيلُهُ  
 سِيدِي لَا تُصْنَعُ إِلَّا      لَسَجَايَاكَ النِّيلُهُ

قبيز : أَنَا لَمْ أَجْلِقْ لِبَسِطِ الْكَفِّ اسْتَجِدِي بِخَيْلِهِ  
 أَنَا لِلسِّيفِ وَلِلْمِجْعِ وَإِخْضَاعِ الْقَبِيلِهِ  
 لَا يَتَنَا . لَا . إِنْ بِالْمَلِكَةِ كِبَرًا وَغَيْلِهِ  
 [ثم بخرية] :

أَنَا مِنْ تُرْبِ خَسْبِيسٍ      وَهِيَ مِنْ أَرْضِ جَلِيلِهِ  
 أَنَا لِلطَّيْنِ سَلِيلٌ      وَهِيَ لِلشَّمْسِ سَلِيلُهُ  
 الملكة [وهي راجعة] :

مَا الصَّوْتُ مَنْ تُكَلِّمِينَ يَا يَتَنَا ؟

الوصفه : سِيدَتِي . سِيدِي الْمَلِكُ أَتَى  
 الملكة [ملفنة] : الْمَلِكُ جَاءَ حِجْرَتِي ؟ كَيْفَ مَتَى ؟ ؟

[ثم تاهضة ومقبلة على الملك] :

الْمَلِكُ فِي مَقْصُورَتِي يَا مَرْحَبَا يَا مَرْحَبَا

الملك [ويقبل على الملكة] :

سلامٌ ملكة الفُرمى  
الملكة : سلامٌ سيد الأرض  
ومن دانت له الدنيا  
[ثم تستر] : لم أتعود أن أرى  
قبيز : خالفتُ نظمَ عادتي  
الملكة : مالكٌ كسرى عابسا  
وبنت العليّة الصّيد  
سلامٌ حيدر اليّد  
وألقّت بالمقاليد  
مولاي عندي في الضّحي  
وجئتُ في شأنٍ دعا  
مالي أراك مُغضبا

الملك [ويصفق] :

أجلٌ جدُّ غضبان

الملكة : مِمَّ الغضب ؟

رؤيتك نفريتُ تدري السّبب

الملك :

الملكة [لنفسها] :

دعائي باسمي لم يدعني  
تري لم يزل جاهلا أنني  
قبيز [ملفتا وراءه خارج الباب وينادي] :

فانيس . أقبل أدن جيء

الملكة [لنفسها] :

فانيس ؟ لا . لا يدخل  
ليس لمصر بالولي  
دنى كيف يصفى الودلي  
فانيس لا أجهله  
عدو قومي وبلا

[ثم إلى قبيز]: مولاي إني ما فرغيت بعد من تجلي  
فكيف أستقبل في هذا اللباس المهمل  
[لغتها]: يا ويلته ما أرا دَ باصطحاب الرجل  
إيزيس ما بالي أحسستُ بشر مقبل  
الملك: مالك يا ملجئة لم تُرحني وتحفلي؟  
مالك أجفلي؟

الملكة [مضطربة]: أنا؟ لا سيدي لم أجفلي

الملك: إذن هي الإذن لها  
الملكة: لا بأس في أن أراه عندي  
لكن أنسيت أن فانيس خان بالأمس عهد مصرًا  
وقر منها ولست أدري ماذا دعاه لأن يفرا  
وكان في الجيش ذا مكان  
قبيز: لكنه اليوم في بلادى  
الملكة: وسوف يحزيكم جحودا  
قبيز: لقد أتاني بكل سر  
حتى الذي تكتمين عني

[ثم ينادى]:

فانيس

ملكى ليئك عشرا

فانيس:

[ثم هو يدخل]:

سلام النار من فارس  
أو الملكة نيتاتس

سلام الشمس من مصر  
على الملكة فقريت

الملكة [لنفسها] :  
رماي النذل بالسهم  
[ثم قانيس] :

سلام لك يا قانيس  
ومصر القائد الحارس  
وسايس هو الحارس  
وإن تأتي فيا بنت الأعادي

ويا من هو في القصر  
وفي القصرين من سوس  
قانيس : وماذا ضربا بنت الموالي  
أجل مولاتي الإغريق قومي

أحبهم ويونان بلادي  
لكنس مبيشة وطلاب زاد  
وجاوزه إلى المجد اصطيادي  
وفرعون وقومك في رقاد

هجرتهما إلى مصر صبيًا  
فصنعت الرزق حتى صار عندي  
سهرت على اللواء بمصر جهدي  
الملكة : كذبت فلم تكن إلا مسودًا  
قانيس :

فسودني ذكائي واجتهادي

الملكة : أجيأ كنت عند أبي وقومي  
قانيس :

فولني نشاطي واقتصادي  
وكنت الليث من واد لوادي  
أجرأك الملك على عادي؟  
فوائب رائحا ومطا بغادي

جعلت الأرض كالصحراء تحت  
الملكة : أراك على يا قانيس تجرو  
ككلب خلف سيده تجرأ

وما أنا يا ابنة المقتول بادي  
ولوع بالسفار وبالرياد

قانيس : بدأت أميرة الوادي بشمي  
لقد عبرتني أني غريب



الملكة : لقد هجم الوقاح على مكاني  
[ثم لك] : مولاي قف فانيس عند حده  
واختي أن يصير لي التماذي  
أو رده لا تلجني لرده  
علمت حقه على قومي فلا  
تدعه ينفث في سم حيله  
الملك : علام أنقصه

الملكة : لأنه أني  
الملك : فانيس جاء ناقلاً مبلغاً  
يثنى بنا ويفترى كميده  
وليس ما جاء به من عنده  
[ثم مستراً] :

أراك تفريت غير منصفة  
كوني مكاني!؟ ما كنت فاعلة؟  
روية لاشيء بوجب الغضب  
إذن قلب الزمان فاقباً  
الملكة : لا سيدي إن للزمان يداً  
فلهضرت كف كل من ضرباً  
الملك : تفريت ثرت على قيسس وما حفظت ولاءه  
ونسيت خدمته بمصر وما ذكرت بلاءه  
الملكة : لا سيدي لا . نحه  
أنا لا أطيق لقاءه  
[ثم مسترة] :

ما بك مولاي ما أطورك ما  
نيز : أثارني منك أن كذبت ونا  
أذكك إني أراك ملتبساً  
فانيس قد جاء بفضح الكذب  
[ثم مستراً] :

هلتي الآن تفريت  
بأي اسميك أدعوك  
هلتي يا تيتاس  
بدا أو ذاك لا بأس  
الملكة :



فيا قبيزُ لبودانتَ لك الأيام والناسُ  
فلن تستطيع أن تقهر نفساً حلها اليأسُ  
قبيز : أنت مملوءة من اليأس مني

الملكة : أجل اليأس منك ملءُ ثيابي

فليكن

الملك : إني سألت سؤالاً لم أذن هبتني وهبت جوابي  
كيف أدعوك يا عروس؟

الملكة : بما مثلت بشر الأسماء والألقاب  
بالذي أنت أهله من بداء والذي أنت أهله من سباب

الملك : أنت لم تُذني بل الذنبُ ذنبي

أنا قد شئت أن تكوني ركابي

الملكة : ليس ماشئت أو أتيت غريباً

قد تكونُ المَها ركابَ الذئاب

الملك : احذري أيها الفتاة انفجاري

الملكة : انفجر ما بي انفجارك ما بي

الملك : جئت ذنباً مُتأقنين عليه

الوصيفة [ بصوت منخفض ] : كل ذنب رهينة بالعقاب

اكظمي الغيظ يا أميرة

الملكة [ وتشير إلى قبيز ] :

بل يخرج من مجرتي ومن مخزبي

الملك [ لقائيس والوصيفة ] :

انظُرَا واسمًا مُحَاوِلُ أَنْ أَبْـسُـرَحَ قَصْرِى وَأَنْ أَفَارِقَ بَابِى

الوصيفة [ الملكة بصوت منخفض ] :

راجِى الحِلْمَ مُلْكِي سَائِرِيهِ      لَا يُطْفِئُ لِيْ نَارَ لَهْ فِي الْخَطَابِ  
لَا تَهْجِي بِهِ الْخُنُونُ فِطْنِي      إِنَّهُ آدَمٌ يَنْظُرُ وَتَابِ

قائيس [ مسا ] :

أَحْسِنِي الرَّدَّ مُلْكِي وَاحْفَظِينَا

إِنَّا هَاهُنَا ثَلَاثُ رِقَابِ

الملكة : خِفْتُ قَائِيسُ مِنْ عَذَابِ نَهَارِ

كَيْفَ عَرَّضْتَ أَنْفُسًا لِلْعَذَابِ

عَجَبٌ مِنْ خَرَابِ عَمْرِكَ تَخْشَى

أَنْتَ مِنْ سَاقِ أُمَّةٍ لِلْخَرَابِ

الملك : بِنْتُ مَنْ أَنْتِ يَا تَتِيئَاسُ

الملكة : بِنْتُ الشَّمْسِ بِنْتُ الْعَوَاهِلِ الْأَرْبَابِ

وَالْيَدَى فِي السَّمَاءِ فَهُوَ إِلَهُ

الملك : فَلِمَ إِذَا مَرَّغْتِهِ فِي التَّرَابِ

لَكَ وَجُبْتَ الْبِلَادَ بِأَسْمِ كِذَابِ

قَدْ نَبَذْتَ اسْمَكَ الَّذِي كَانَ سَمًا

فَمَا أَبْقَيْتَ لِي صَبْرًا

[ ثم سئرا ] : تَتِيئَاسُ تَمَرَّدَتِ

فَمَا أَبْدَيْتَ لِي عُذْرًا

وَكَلَّمْتُكَ فِي الذَّنْبِ

عَلَى شَتَّى مَا أَجْرًا

وَمَا أَجْرًا مَا كُنْتُ

فما غررك بالبأس وبالسلطان ما غرأ

الوصيفة [ بصوت متخفّر ] :

خُذنى فى اللّين مولاتى

فانيس [مما] :

خُذنى سيدتى الحذرا فقد تاخذهُ النَّروْبسةُ حتى يحرقَ القصرَا

فبىز : دَعِ العِزَّةَ بِالْجَنَسِ تَتَيَسَّرُ دَعِ الصَّكْبَا

ولا تُلقِ على إحسا نى النسيانَ والكُفْرَا

أما أَحَبُّكَ الحُبُّ السَّدى أنتِ به أدرى

وقضيتُكَ فى القصرِ على اليضَاءِ والسمرَا

وقدَّمَتِكَ فى الأزوا ج قبلَ الأختِ من كسرى

الملكة : لقد كنتَ وراءَ الحُبِّ تُخْفِى النَّابَ والظُّفْرَا

وما أفرحنى أنى تقدَّمتُ على الأُسرى

ولا أنك ترعانى وتنسى النجاةَ الأخرى

الملك : ملكةَ الفرسِ أميس

الملكة : واليوم

الملك : لستَ أهلاً لمعجبة المالكينا كلا

الملكة : أنا بنتُ الملوكِ أصلُك جدودى تملُّكوا العالمينا

الملك : قد خُذتُ الشهورَ يا ابنةَ فرعو

نَ ولولا فنسٌ خُذتُ السَّينا

فانيس [ لنفسه ] :

أحمدُ الله قد نجوتُ برأسى وأمنتُ المهُوسَ المجنونا

الملكة: ليس فانيس للأمانة أهلاً  
 الملك: سترين العقاب  
 الملكة: إني تأجبتُ فهايت العذاب هابت المنونا

الملك: لا، فما هاهنا العقاب ولكن  
 الملكة: أين؟

الملك: في حيثُ شئتُ لم تسأليننا  
 مصرُ أولى بأن أحاسبَ فيها وأحلَّ العقابَ بالخادعينَا  
 في غد تدخلين مصرَ مع الجيـشـ

الملكة: أنا ؟ لا أرافقُ الخاصيينَا  
 الملك: بل تسيرين تحت راية فانيس  
 وما تصحبين إلا أمنا

الملكة: سيدي  
 الوميفة: ملكتي دعي العنف  
 الملك: ماذا؟

الملكة: كيف لقيت بالأمين الخوونَا  
 فانيس [هما]:

صانعي أيها الأميرة

الملكة: دعني  
 فانيس: اهْدئي حاسني عسي أن يلينا

نومينة : ملكتي قال سيدى الملك الحق

الملكة : صه أنت يا تتى تكذبينا

فانيس : سترين النعيم تحت لوائى

الملكة : بل أرى البؤس تحته والهونا

الملك : وكان الوجهين باناً من الوا دى

وزالا سهولة وحزونا

أرسل السيل تارة وأجبل السيف آناً وأشعل النار حيناً

الملكة : عُدْ إلى الرشد ما جنت مصر يا قد

ببىز ما ذنب أهلها الآمين

[ثم مسترة] :

أمير الفرس قلنا كل شىء

ولم تقل الحقيقة والصواباً

الملك : أعندك منهما شىء ؟

الملكة : ولم لا

الملك : إذن قوليهما وزنى الخطاباً

ذكرت الحرب هل تخشين منها

الملكة : ولم لا وهى أجدر أن تُهاباً

الملك : ولكنا ملوك الفرس نقشى

مخاوفها ونجعلها لعباً

أراك هدأت نائيتاس روعاً

فانيس : وكان الرشد فارقها فتساباً

الملكة : ذكرت ملك فارس حرب مصر . وأنسيت العوائق والصعاب

سَظَوَى الْجَيْشُ نَحْوَ حِيَاضِ مِصْرٍ

بَحَارَ الْمَلْحِ وَالْبَحْجِ الْعَذَابِ

وَأَغْبَى النَّاسِ مَنْشِيرُ حَرْبٍ تَوَقَّعَ أَنْ يُصِيبَ وَلَا يُصَابَ

وَدُونَ النَّيْلِ

الملك : ماذا دون مصر؟

الملكة :

يُحِبُّ الْجَيْشُ صَهْرَاءَ يَبَابَ

قَوَائِمَهَا وَتَنْسَحِبُ انْسَعَابًا

وَيُظْمِئُهُ وَيُورِدُهُ السَّرَابَ

وَتَحْسِبُهَا مِنَ اللَّهَيْتِ الْكَلَابِ

تَرَى تَيْهًا تَجُرُّ الْخِلَّ فِيهِ

يَضِلُّ الْجَيْشُ هَدْيَتَهُ عَلَيْهِ

تَرَى جَلَدَ الْجَمَالِ عَلَيْهِ يَفْنَى

الملك : لا تُراعى فما على الجيش بأس

قد وجدنا الجرار في مصر والمنا

فانيس : واشترينا الخفير بالمال والحا

الملكة [لفانيس] :

كُلُّ هَذَا فَعَلْتَهُ أَنْتَ يَا نَذْ

فانيس :

أَجَلَ مَا أَتَيْتُ أَمْرًا فَرِيًّا

نَ أَمَّا زَيْسٌ لَمْ يَكُنْ بِي حَفِيًّا

إِنْ قَبِيزِي حَفِيٌّ وَفَرَعُو

الملكة : وابنه ماجنى عليك ومصر؟

فانيس :

جَنِيَا الطَّرْدَ وَالْمَجُودَ عَلِيًّا

أنا كالسيف لم يصنني كمي      قد رمانى فاعتضتُ عنه كميًا  
الملكة : وجمعت الذي طعمت من النعسمية

فانيس : لا . ما طعمت من ذلك شيئاً  
كنت كالسيف كلما كلفوني      جعلوا السم لي طعاماً ورياً  
الملكة [ إلى قيز ] :

وهبك بلغت يا مولاي مصرًا  
الملك : وماذا عند مصر  
الملكة : تيجي غاباً

تري أمد القتال عليه شئ      تقلدت الصوارم والجواباً  
وتم تري القياتي من رمة      نكاد قسيهم ترد السعاباً  
إذا نظروا على زاد غراباً      أصابوا بين عينيه الغراباً  
الملك [ ينهم مستهزئاً ] :  
رمة ؟

[ ثم إلى قانيس والوصيفة ] :

حذثوها كيف أرمي  
وكيف أصيب في السحب العقاباً  
الملكة : أأنت يجمعهم نقاس كسرى  
وانت الموت حيث رمى أصاباً

الملك : إذن ماذا ؟

الملكة : أخاف عليك جيشاً  
كركوم الحصى يُخطى الحساباً

وأخشى أن يقول الناس زوجي .  
غداة ذهابه نبي الإيا

الملك [لقانيس] :

فانيس صفق وناد يامعشر القواد

[ يدخل الحراس والقواد ]

فببر [لقائد ميجا صاحب الأخبار] :

ميجا تعال

ميجا : ليك ربّي لك التحيات والسجود

الملك [للكة] :

ياملكة الفرس ذاك ميجا يعلم ما يحشد الوجود

نخريطة الأرض في يديه السفن والخيول والجنود

الملك [لميجا] : ميجا تكلم ما حال مصر ما الجيش في مصر ما الحدود

الملكة : هات ميجا قل تكلم

ميجا [في اضطراب] : ملكتي

الملكة : ما الذي تدري عن الجيش المجيد

ميجا : جيش مولاتي كالعهد به كامل العدة موفور العديد

الملك [في غضب] :

هات ما عندك من أخباره

وأخش أن تنقص وأحذر أن تريد



ميجا [مضطرباً] :

يا إله الفرس لا تبرح في  
وأعني : كيف أبدي وأعيد

[ثم للكة] :

إن ورد السلم من كثرته  
نسيت أظفارها فيه الأسود  
واختلاف الجند فيما بينهم  
أخذ البأس وإن أبق الحديد  
أصبح الجيش  
[وبكت ظلاً]

الملك [لميجا] : تكلم

الملكة : قل أين

ميجا :

كالقطيع اختلفت فيه الجلود  
وتراعى الزنج واندس العيد  
سبب الرزق أتى الجيش يصيد  
حشر اليونان في رايته  
وغدا كل طريد لم يجد  
الملكة [لنفسها] : والخيل يا ميجا هناك ؟

ميجا :

قليلة  
الملكة : أسفا على الفتيان أين حماسهم  
في جيش مصر قليلة الفرسان  
قتل النعم حية الفتيان

الملك [ملفتاً الى ميجا] :

مليكة الفرس ميجا  
نخذ مرازمة الفر  
تناس : قبير ما شئت فاصنع  
تغير أنت وتغزو  
قد اكتفت بيانك  
من وأمض ميجا لسانك  
إني أراك مصراً  
ومحفظ الله مصراً

قبز : وفارسُ يا ابنة النيل ما لفارسَ ذكرُ

نتياس : لا أيها الملك مالي في غير مهدي فكرُ

قبز : نتياسُ اسمي أنتِ تُسَيِّينَ إلى مصرًا

وُسمي يهلكُ أهلُوها

نتياس : وقاهما منك آمونُ ولا اسطعتَ لها ضراً

قبز : هذا التجنيُّ كثيرُ هذا لعمرى الغرورُ

لقد تحملَ صدى ما لا تطيقُ الصدورُ

[ثم مستمرا]: كفا عبتا بسلطاني وبأسي كفى ما كان نائيتاسُ منك

غدا يتحدثُ الرُكبانُ عني ويروى الناسُ ما يروون عنك

كذبتِ على يا ابنة أبرياس حذارِ حذارٍ من بطشي وفتكى

أنا قبز بنُ كسرى أنا جبار الوجودِ

وأنا النارُ أصولي وبنو النارِ جدودي

ويل فرعونَ ومصرَ من جنودي وبنودي

قبز [لنفسه]: رباهُ ويمحي ويمح لي رباهُ مالي لا أعي

رباهُ نارهُ ما الذي أجدُ

كأنما النارُ في نَقْدُ

يا نارُ كوني لي أوراژدُ كُنْ عوني

[ثم إلى نتياس]: انتظري البطشَ يا بنتَ فرعون

أنا قبيز بن كسرى      أنا وحش أنا غول  
 لست بالعجل أبالي      وعلى النار أبول  
 قير [نفسه] : قد رجع الصغير لي      يا ليت لم يرجع  
 ما بال عيني أظلمت      ما بال ساقى جمدت  
 أين الطيب أزدشِر؟  
 [ويفشاه الصرع]  
 الملكة [بعد أن يأتي الطيب] :

هذا الطيب قد حضر

[يدخل الطيب ويطلب نقله]

الملكة [تدنومه في حنوعطف وتقول] :

يا ويح زوجي ويحه      هاج وعاده الصرع  
 يا نار كوني حوله      أدركه يا آمون رع

[يخرجون به]

فانيس : ألان نتيناس تعالي إلى الهدى

تعالي إلى الرأي الصواب تعالي

نتيناس أنت اليوم ملكة فارس

بلغت الثراء من سُؤدد وجلال

الملكة : ولكن أبي فانيس لاتنس ما أبي

وجدى وأنى بنت أصيد عالي

فانيس : ولكن ألم يخلع أبلك أمارس

ويفتك به في ثورة وقتال

ويجلس على كرسى مصر مكانه

ويخلقه في جاه أفساد ومال

الملكة : أجل قد خلعنا ملكنا وتصرفت

بنا سوقة من جندنا وموالي

فانيس : إذن فدعى قبيز يشار لزوجه

ويضرب يمنى أو يصب بشمال

دعيه يعاقب سارق التاج مثلاً

يعاقب في منفيس لص لآلى

الملكة : تأمل وحقق من تخاطب ياتى

فانيس : أخاطب عقلاً من وراء جمال

لقد قلت قولاً ليس ياباه عاقل

فلا تنظرينى واسمعى لمقالى

الملكة : ولكن أمارى صورة من خيانة

فانيس : وما لك يا بنت الملوك وما لى

الملكة : وأنت يتا ماذا ترين ؟

الوصيفة : خيانة وأطاع قواد ولؤم رجال

الملكة : فديتُك من مصريّة

الوصيفة : بل أنا الفديّ لسيدتي من قدوة ومثال

الملكة [فانيس] :

أتسمعُ كلبَ الصيد؟

فانيس : حمقاء غيرةً وما لي ألقى للحماقة بالي

الملكة : عمي لك يا فانيس وامش بلا عصا

ودون دليل في رموس جبال

فانيس : لك الشكر مولاتي

الملكة : لك الويل من فتى فإنك من معنى المروءة خالي

أوطئ خيل الفرس مهدى وملعبى

وتسربة آبائي ومسترل آلي

وأشعل نار الفرس في أيكّة الصبا

وما بوائتي من ربي وظلال

وأغمد سيف الفرس في صدر أمة

نمتني وتيمى أسرتي وعيالي

إذن لا أوى جدى السماء ولا أبى

ولا جلّ عمي أو تبارك خالي

وأفضل منى كل ذات مُلاءة

وراء حقول أو وراء تلال

تَهْشُّ عَلَى شَاةٍ وَتَحْمِلُ جَرَّةً  
وَتَمْشِي عَلَى الْوَادِي بِغَيْرِ نَعَالٍ

[ يدخل قيز ثم الحاجب ويقول ] :

إله الفُرس

الملك : ماذا ؟

الحاجب : ثُمَّ رُسِلَ أَتَوَّامِينَ مِصْرَ بِالنَّبَأِ الْعَظِيمِ

الملك : وما يقولون ؟

الحاجب : يَقُولُونَ أَمَازِيسُ هَلَكَتْ

الملك : ثُمَّ ؟

الحاجب : يَقُولُونَ أَبْنَاهُ بِسَامَتِكَ قَدْ مَلَكَ

الملكة [ لنفسها ] :

مِصْرُ ... رُسِلَ ؟ لَيْتَ شَعْرِي مَا الْخَبَرُ

وَطَنِي يَا رَبِّ لَا مُسَّ بِشَرِّ

قيز الملك [ ملتفتا للملكة والوصيفة ] :

يَا مَلِكَةَ الْفُرْسِ أَصْنِي وَيَا تَيْتَا هَلْ سَمِعْتِ

قَدْ مَاتَ فِرْعَوْنُ مِصْرَ

الملكة والوصيفة [ بصوت واحد ] :

تَعِيشُ مِصْرُ وَتَبْقَى

## الفصل الثالث

### المنظر الأول

«الأميرة تقربت على ضفاف النيل تشكو إليه وتتعرب أن تلقى بنفسها فيه»

ويحي لقد أودت بي الأناثي  
عشتُ فما أحبتُ إلا ذاتي  
ولا افتكرتُ بسوى لذاتي  
حتى قذفتُ وطني في الهاوي  
النيل . النيلُ يجني هاهنا  
أمواجه تهتفُ بي مناديه

+ + +

يا نيلُ يا قوام كلِّ شيءٍ  
وما نَح الحياة كلَّ حيٍّ  
هيَّ اغسلِ الذنبَ العظيم هيَّ

ثم تلقى نفسها

## المنظر الثاني

في منفيس

« جماعة من المصريين والمصريات يحادثون ويتذاكرون »

« بنى قيز ويجوده وبعض ما أصاب الناس من المصائب »

« من جراء الفتح الفارسي — في ساحة من ساحات منفيس »

أحد الرجال [ لزميل له ] :

تعال يا (باطا)	قل لى بالله
كيف ترى الحكماء	كيف ترى الظلما
باطا : أصخ أصخ يا داد	اسمع وكن عوفى
قبيز فى الظلم	بألف فرعون
[ثم لجار] : وأنت يا هجار	ماذا تقولينا
هجار : آمون ذو المن	يُبقى الفراعينا
الفرس فى مصر	طغيانهم قد زاد
هم صلبوا التماسخ	على ضفاف الواد
وكلّفوا العصفور	يمشى مع الصياد

[ تقبل امرأة مصرية عجوز ]



فبقول أحدم: وهذه دوبراره

آخر : الشيخة الثائرة

الأول : هلمى يا دوبرارا هاتى اذكرى الأخبارا

دوبراره : لا تسألونى ما الخبر مصر ترى اليوم العبر

لكن صيه حذار لا يدرين دارى

عارضى الساعة فى طريق

فتى ملبح الحسنى والبريق

يسألها سائل: من الجنود؟

المجوز : لا ! من القواد

على المكان ظاهر الميلاد

آخر : وما أتى ما فعلا؟

المجوز : عاتقنى وقبلا

الأول : وأين؟ فوق فيك الدرى

آخر : أومين على جبينك البدرى

آخر : أو فوق خد مثل روث البغل

الأول : أو فوق ذقن مثل كعب النعل

المجوز : أهذه نجدتكم يا فتية

أهكذا نحمى بمصر النسوة

يا أسفا على القرون الخالية

يا أسفا على النفوس العاليه

[وتصرف منغصة مهرولة]

أحدهم [ويرى شخصا مقبلا]:

هذا أها، من أين جئت؟

كيف أنت يا أها؟

ثاني:

أها: من ضيعتي

وكيف هي؟

الأول:

أها:

قد لقيت ماساءها

وبطى كله طارا

وزوجى جلت عارا

أوزى كله طاح

وأختي خطفت منى

نطرد قبيز والجنودا

فما الذى يميك الأسودا

الجماعة: إذن لقد آن أن نشور

الغاب فى شقوة وبؤس

مع الوزراء وفى الحاشية

يسل على الأروم العاليه

أحد الجماعة: خذوا حذرکم أقبل الطاغية

وذا السيف فى يد جلاده

صبت على هذا البلد

لا يسمعتنا أحد

آخر: تلك مصائب وقد

امضوا بنا امضوا بنا

« ينصرف المصريون ويدخل قيز فى وزداته وقواده »

« ثم يقبل جنود يسوقون أسرى من النوب ... »

قبيز: ماذا يسوق الجنود من الوجوه السود؟

## هذي عفاريتُ

وزير : لا . بل      مولاي هذي قروُدُ  
 قبز : لكتهم حيث دارت      رحي القتال أسودُ  
 بلوتهم في القتال      لما حوتنا الحدودُ  
 قائد : النوب جند يساما

قائد آخر : بل هم أشد جنوده  
 وأثبت الجيش يوم القتال تحت بنوده

قبز : يا جند حلوا عن الأسرى وثاقهم  
 خلوا عن السود قد اعتقت أقراني  
 ويا بني النوب ملكي لن يضيق بكم  
 من شاء فليق في ملكي وسلطاني  
 والجيش داركم إن كان يعجبكم  
 أن تلحقوا بمشاتي أو بفرساني

الأسرى النوب :

يا بني النوب هلم رقصه الحرب لكسرى  
 سيد الأرض عفا عنا فامحن بأسرى

« ثم يفك وثاقهم فيرقصون رقصه الحرب وينشدون »

النوب جيل ، حر أصيل ، يقضي الديون  
 نحن الأسود ، حمر الجلود ، حمر العيون

لَنَا لِبَدٌ ، مِنْ الزَّرْدِ ، هِيَ الْحَصُونُ  
نَغْشَى الْقِتَالَ ، وَلَا نُبَالُ ، طَعْمَ الْمَنُونِ

نَحْنُ شُعُوبٌ وَشَيْعٌ      وَرَاءَ أَسْوَانٍ تَقَعُ  
عَرُوشُنَا مِنَ الْجَرِيدِ      تِيحَانُنَا مِنَ الْوَدَعِ

نَحْنُ قَبِيلَ الشُّلُكِ      فِي الْعَنْجَرِيْبِ تَتَكِي  
وَالصَيْدَ نَهْوِي وَالْقَنْصَ      وَنَطْلِي بِالْوَدَكِ

لِلْحَرْبِ نَمِشِي الْمَرْوَلَةَ      نَبْعُثُ فِيهَا الْجُلُجَلَةَ  
مَمْرُوجَةً بِالْوَلُولَةَ

[ وبعده الفروع من الرقص يقبل عليهم قبز و يقول ] :

قبز :      زِهْ يَا جُنُودُ      زِهْ يَا أَسُودُ

[ كبير التوب تهازن الملك ] :

زِهْ      زِهْ      هَاتِ النُّقُودُ

[ يدفع الخازن اليهم مالا فياخذونه وينصرفون ]

[ يتراءى فرسان ثلاثة ] :

قبز :      مَنْ الْغُبَارُ ؟

وزير :      رُسُلُ

قبز :      مَاذَا إِلَيْنَا حَمَلُوا

قائد :      وَمَا مَبُوءُ تَرْجَلُوا

[ يقف الفرسان بحضرة الملك ]

- قبيز : ماذا وراء الرُّسُل  
أحدهم : الدعوات للملك
- قبيز : ماذا لديكم ما الخبر ؟  
أحدهم : حوادث ذاتُ خطر
- قبيز : حوادث ؟ قل أخا الهيجا تكلم  
الرسول : بسامتيك يا مولاي خاناً
- الوزير الأكبر :  
بسامتيك خان ؟
- الرسول : أجل أميرى  
قبيز : وكيف ؟ وما أتى ؟
- الرسول : نقض الأمانا
- قبيز : وما برهانكم  
الرسول : كُتِبَ ورُسِلَ
- قبيز : وهل وجدت دعايته سميما  
الرسول : أجابت دعوة المخلوع مدن
- قبيز : وأين فرعون ابشما  
الرسول : فى منف يغدو ويروح
- حُرٌّ كما شئت له  
من معبدٍ لمعبدٍ  
ومن ضريحٍ لضريحٍ  
وحسوله كنهان من نغمس يحرقون المسوح  
وكلهم مشيره
- الوزير الأكبر : بشس المشير والنصوح

آخر : من لم يكن كاهنًا في مصر أو ملكًا  
ولا تراه لهذا أو لذا تبعًا

فلا تقيسَن في هذى البلاد به

إلا المواشى والأحجار والسَّلَمَا

قبيز : وزرائى ودها قينى انظروا انظروا ذلك فرعون «إسمًا»  
الوزير الأكبر :

يدفعُ القَوَادُ والجندُ به وهو فى القيدِ يجرُّ الأدَمَا

قائد : كادَ فرعونُ من استجاره أنَّهُ يدفعُ فى أنف السِما

[ فرعون يقف بين يدي قبيز فى عظمة وإباء واستجار ]

قبيز : بسامتيك

فرعون : قبيز

قبيز : أتدعو باسمه الملكا

فرعون : غداً تَفْقِدُكَ الفُرُسُ ويخلو عرشها منك

وملكٌ قد مضى عني سيمضى فى غدٍ عنكا

[ قبيز يدخل فى الغضب شيئاً فشيئاً ] :

قبيز : وهذا الفتح يا فرعو ن ؟

فرعون : عدوان وإجرام

أما عندك يا قبيزُ للنكبة إكرام

قبيز : عفوتُ عنك أميس يا إسمًا فلم ترعَ الوفا

فرعون : يا عجبا يا عجبا عبدٌ عن الرب عفا

قبيز [هائجاً] : خذوه بالخناجر سلوا لسان الفاجر

فرعون [في عظمة ومبروثبات] :

هاتوا سيوف الفُرس هاتُوا القَنَا

هاتوا المُدَى هاتوا حبال الحديد

لا تحسبوني بشرًا بالذَّاء فرعونُ حىٌّ خالدٌ لا يبيدُ

قبز : إذن خذوه بعيدًا صبوا عليه الحديدًا

« يأخذه الجند ويخرجون به »

[يدنو وذير شيخ من قبز ويقول له] :

القائد : مولاي تلك غضبةُ المقهورِ ونزوةُ الضغامةِ المأسورِ

مولاي بالنارِ بقدسِ النورِ اغفر لهذا الصارِمِ المكسورِ

فإنه ضحيةُ الأمورِ

قبز [صائحًا بالجند وهم ذاهبون بفرعون بسًا] :

إذن رُدُّوا الأسيرَ إلى رُدُّوا فإنَّا ما اتَّهينا منه بعدُ

« يرجع الجند بفرعون وبقفونه أمام قبز »

قبز : تعال فرعون ابسما تعال منى ناحيه

لقد عفوتُ مرةً وقد تكونُ الثانيه

فرعون : لا مرحبًا أميس ولا اليومَ بعفو الطاغيه

قبز : تأمل هل لبستَ اليومَ ذلًّا وكنتَ تجزأ من الذيلِ نبيها

فرعون : كذا الدنيا تُغيَّرُ يا ابنَ كسرى نخفها إنها لا خيرَ فيها

وهبك قهرتني أقهرت مصرًا

قبز : أجل ووضعت سيفي في بنيتها

وبعد غد أطوقها بنارٍ      تطوفُ على البلادِ وما يليها  
وتجعل من هياكلها رمادا      وتُنزلُ في الأزقةِ مُترَفِها  
وتدعكُ في ترابِ الذل أنفا  
يطولُ على النجومِ ويزدريها

فرعون : رويدك يابن كسرى قف تمهل  
فعادة مصر تقهر قاهرها

قبز : رويدك أنت يا فرعون إني  
إذا حطمت مصر فمن يقبها

أليست فارس والأرض تحسني  
وأمرى في الجنوب وفي الشمال  
وقد غطت فضاء الأرض خيل  
وحبَّت في السهول وفي الجبال

فرعون : شمخت بنحيك يا فارسي      فإذا صنعت بنحيل القدر  
تأمل مكاني وما حل بي      ألم تتعظ بي ألم تزدجر

قبز : ما أنت يا مخلوع

فرعون : فرعون ابسما

قبز : بل أنت مأسور عليك قيود



وغداً ينوبُ عن القصورِ ورَحْبِها  
 سيجنُ يضيقُ ومنزلُ مسدودُ  
 وتُدسُّ في الأجداثِ غيرَ محنطِ  
 يلهو بهيكلكِ إلى والدودُ  
 فرعون : قبيز

قبيز : فرعون ابناً صلباً ابتل  
 واهتف لعل العجل عنك يذودُ  
 أنظر إلى أين انحططت  
 كذبت لَمْ  
 فرعون :

ينحطُّ للشرف الرفيع عمودُ  
 إن الجواهرَ في الترابِ جواهرُ  
 والأسد في قفص الحديد أسودُ  
 قبيز : سزى هلموا يا جنودُ أسيركم  
 عودوا به من حيث جئتم عودوا  
 قبيز [سنمرا] :

وأين نفريتُ أبنه الكذابِ قد آن أن ينالها عقابي  
 الوزير الأكبر :  
 نفريتُ من مخافة الحسابِ ألفتُ بنفسها إلى العبابِ  
 وذهبتُ  
 قبيز [ويضحك ضحكة جنونية] :

لكن بلا إياب

[تحضر نيتاس وتقول] :

نيتاس : قبيز؟

قبيز : نيتتاس؟

أجل

نيتاس :

قبيز : وماذا أتى بك؟

نيتاس : أتيتُ أُنقِذُ قومي وموطني من عذابك

قبيز : والزوج يا نيتاس؟

نيتاس : وأُنقِذُ الزوج أيضا

قبيز [سانرا] : ومِمَّ؟

نيتاس : من شدة البلاء وغضب الأرض والسماء

قبيز [في غضب] :

إذهبي يا بنت فرعون اذهبي

اعزبي يا حبة النيل اعزبي

فانيس : تأخري سيدتي لا تعزضي لغضبه

قبيز : فانيس أنت ها هنا

فانيس : مولاي لي لم ينتبه

نيتاس [متكة] : مولاك كم تحدعه

مولاك كم تسخر به

قبيز [الى قراده] : أحقُّ هو بي يهزا  
 [ثم الى فانيس] :  
 أحقُّ أنت بي تسخر  
 وفي الأحلام تبدو لي      وهذا الوجه لي يظهر  
 وقد يصفر كالليمون      ن أو يحمر كالبنجر  
 [ويهم عليه بالخنجر]

فانيس : أميري سيدي ملكي  
 قبيز [ويطعمه بالخنجر] :  
 أغثه أيها الخنجر

[خجة في صفوف المصريين]

أحدهم : قد هلك الواشي  
 آخر : قد هلك الخائن  
 كافاه قبيز شر المكاواة  
 فانيس [بعد أن يضربه قبيز بالخنجر] :

آه من الخنجر ما أحره      آه من الحمام ما أمره  
 [لقبيز] : قبيز شلت يمينك      ولا أفاق جنونك  
 [لنفسه] : ويحي أرى عيني تنيم وساعتي  
 تدنو وأشعر بانقطاع فؤادي  
 الذنب لي أنا قد خرجت لفارس  
 ومنحت مجنونا هناك ودادي

فَانَيْسُ أَنْتَ نَسَاتِ جُنْدِيَا قُتُّ  
 كَالْجُنْدِ وَالْقَى مَصَارِعَ الْقَوَادِ  
 سِيَانٍ حِينَ تُحْطُ فِي جَوْفِ الثَّرَى  
 مَوْتُ الْفِرَاشِ وَمَوْتُهُ الْجِلَادِ  
 يَا نَفْسُ لِمَ أَحْمَلُ عَلَيْكَ ذَنْبَةً  
 لَا قَى الْمَنِيَّةِ بِالضَّمِيرِ الْهَادِي  
 يُونَانُ تَغْفِرُ لِي وَأَلْهَتِي بِهَا  
 سَهَرْتُ عَيُونُهُمْ عَلَى أَوْلَادِي  
 قَدْ خُنْتُ مِصْرَ وَخُنْتُ سَادَاتِي بِهَا  
 لَكِنِّي مَا خُنْتُ قَطُّ بِلَادِي

أصوات [من جانب المصريين] :

فَانَيْسُ لَا عِلْمَ لَهُ بِمَا جَسَرِي  
 قَدْ قَتَلُوا أَوْلَادَهُ وَمَا دَرِي  
 [تظهر الجند يذفون قتي فيقول قبز]

قبز : وَهَذَا الْقَتِيُّ مَنْ وَلِمَ سَقْتُمُوهُ إِلَى  
 جندى : قَتَى فِي النَّوَاحِي يَرُودُ  
 قبز : وَمَا كَانَ يَأْتِي ؟

الجندى : يُشِيرُ الْبِلَادِ  
 وَيُنْفِرِي الْقُرَى بِاِغْتِيَالِ الْجُنُودِ  
 قبز : تَتَحَوَّنَ بِهِ فَاَقْطَعُوا رَأْسَهُ عَسَاهُ لَأَمْثَالُهَا لَا يَعُودُ

نتيناس [تسمع وهي متراجعة خجلة فتتظر فيستوقفها المظر فقول] :

ماذا رأيت وماذا سمعت ؟ من يدفعونا  
من ذا إلى النار ساقوا من أوردوه الأتونا  
تأسو؟ أجل هو تأسو أتوا به المجنونا  
قسا الجنود عليه والجنود لا يرحمونا

ما بالله عرف الوفاء وكيف تاب إلى الرشاد  
ربي . أشفع فيه؟ لا لا كيف أمتعه الجهاد  
لا . لن تحول شفاعتي بين الضحية والبلاد

هذه ميتة عزر إمض تأسو بسلام  
قد صفحننا لك عن ذا لك التجنى والأثام  
لا تمت بالكاس والطا من ولكن بالحسام  
سرني أنك تقضى للحمى حق الذمام

وشفاني أنك الذا ثد عن مصر المحامي  
زل لتبقى كودادي مت لتحيأ كغرامي

[ثم تراجع وقول] :

والان إلى طيبة والصعيد لحشر الدعاة وحشدا الجنود  
وقهر العدو وإرغامه وقذف المغير وراء الحدود

[وتخرج]

[يسنجم تأسو ويقول ، وكأما سمع ما قالت نتيناس] :

عفت نتناس فيا مرحبا بك اليوم يا موت من زائر

قبير [إلى وزرائه] :

ما الرأي يا وزرائي  
 ماذا بأبناء مصر  
 قائد : نحن بنو الشيطان  
 ثاب : والناس من طين السكك  
 قبير : أبي لعمري فرعون مصر  
 سادعك في الترب آفاهم  
 قائد : سيدي لا تبدر رفا  
 ثاب : واهدم الأبراج هدمًا  
 ثالث : ودع الوادي قاعًا  
 قائد رابع [على السن] :

سيدي بل تترفق  
 قبير [بضحك ضحكة جنونية] :  
 خذوا يا قادة الفرس  
 قائد : أميري خرف الشيخ  
 قبير [يغمد خنجره في القائد الشيخ ويقول] :  
 خذ طعنة فيها الشفا  
 القائد [وهو يلقى الطعنة] :

يا ويحه قد عاد الجنون  
 قبير : وآليس معبودهم أين هو؟  
 قائد :  
 ثاب :  
 بل أنا حين هجته المجنون  
 هو العجل  
 وهو الذي الهوا

وزير : تَوَى العَجَلُ فِي مُجَرَاتِ الجَلالِ  
 قائد : وَقَدْ نَعَّمُوهُ وَقَدْ رَفَّهُوا  
 الثاني : وَلَيْسَ إِلَهًا وَلَكِنَّا عَلَى الشَّعْبِ كَهَانُهُ مَوْهُوا  
 أحد القاندين [ لزميل له ] :

هُمْ يَعْبُدُونَ العَجَلَ يَا أزدِشِرْ

أزدشر : يالك من أحمق ثَنَارِ  
 ونحن ؟

الأول : النَّارُ إِلَهُ لَنَا

أزدشر : ما الفرقُ بَيْنَ العَجَلِ وَالنَّارِ

الأول : أَفِلَسُوفُ أَنْتَ ؟

أزدشر : بل ملحدٌ

الأول : أَنْتَ ؟ إِذْنِ عِشْ وَامِضْ بِالْعَارِ

ما كانت النارُ بِمُتَاجَةٍ إِلَى قَلِيلِ الدِّينِ كَفَّارِ  
 قبيز : وَأَيْنَ هُوَ العَجَلُ ؟

قائد : فِي قُبَّةِ تَلِيقِ لِكَسْرِى وَأَبَائِهِ  
 قبيز [ منضبا مشيرا ] :

أَمْسِكُوا الكَلْبَ خَذُوهُ ، أَدَّبُوهُ  
 ما أَيْ العَجَلُ ، بل العَجَلُ أَبُوهُ

القائد : الويل لي جن

مديقه في آذنه : ما جن الأكا

فانت ماويت بالعجل مولاكا

آتره : أهكذا يا أحمق السلوك أهكذا يخاطب الملوك

[ يؤق بالعجل ، فيثور لرؤيته جنون قيز ]

قيز : والآن ماذا رأيتم وما الذي قفونا

وما الذي نحن بالعجل يا ترى صانعونا

قائد : يصب كسرى عليه من البلاء قفونا

آخر : علقه بين الأرض والسماء واركه للغربان والحداء

آخر : إدفنه في الأرض حيا وهل عليه الثأرا

الأول : إذبحه ذبح الحروف

الثاني : أخنقه خنق الدجاجة

آخر [بتكم] : أصليه فوق عمود من هكل المعبود

وزير : إحرقه يا مولاي بالنار

قيز : إخصا فهذا أعظم العار

ماذا يقول الناس عنا غدا ألقوا إلى التيران بالقار

قد دنسوها وهي معبودهم من جنة العجل بأقدار

[ ويظهر الغضب على قيز فيقول له قائل منهم ] :

قائد : مولاي ما ذاك فار بل ألف فار وفار



آخر : يا سيد الأرض أشر  
غدا يقولون بمفيس  
رأى الوزير أصاباً  
تعدت النار بأيس  
قبيز [مفتناً ومفتها] :

أجل غدا يقال في الأخبار  
[ثم يقبل على أيس ويخاطبه] :  
إله النيل لم تغضب  
تأمل شبح الموت  
وهذا خنجرى الماضى  
لم تكسر جفينا  
الم يد لعينا  
نخذه بين قرينا

[وطلعت ثم يتراجع خطوة ويقول] :

إلهى ما ترى عيني  
وقتل قد غدوا حولي  
وجرحى جذبوا ثوبي  
خيالات وأشباه  
وقتل غيرهم راحوا  
وجرحى غيرهم صاحوا

هذى عواقب بغى  
لا بد من عدل يوم  
قائد : ويح لقمبيز  
هذا القصاص المتاح  
يرتد فيه السلاح

آخر :  
ويح له جناً

الأول : من يقتل اليوم  
قبيز [مستزاً] :

هذا أخى يصيح بي  
وتلك أختى تتحجب

وآخر يسألني أين دمي؟ أين؟ أجب  
قائد آخر: هذا ضميره صحا هذا ضميره انتبه  
حتى رأى آثامه ولم يكن لها أبة  
أترغسه: نثار به ضميره  
[ثم لميل له مضا]:

وما الضمير حيدر؟

حيدر [للميل]:

مريرة تندم أحبابنا وحينما نزجر  
ويرجع الناس لها إلا أمرؤ لا يشمر

الأول [رسم لحيدر]:

وأين منزل الضمير؟

حيدر: موضع من الجسد  
أنظروا هنا يا رسم القلب وما هنا الكبد  
[ويشير إلى أعلى الصدر وأسفله وإلى ما بينهما (المعدة)]  
[ثم مستترا]:

وما هنا الضمير بين القلب والكبد فقد  
رسم: هنا الدجاج والحماس ما هنا بلا عدد  
حيدر: والبسط أيضا والإوز والحمار والوثد  
وكل ما تسرق أو تخطف من هذا البلد  
رسم: حيدر هل يجترع الضمير أو هل يزدرد  
وهل له حوصلة وهل له رجل ويذ

جدر : يا أخى إن الضمير النفس أو بيت الشعور  
وهو فيل في صدور وهو فار في صدور  
وجبال من حديد أو جبال من حديد  
وسعد الناس من لم يشك من وخز الضمير

قبير [يقوم ما نجا وكانما يفتر من شبح شقيقه الذى قتله] :

ماذا بينا ؟ ماذا بينا هذا شقيق برديا  
هذا شقيق برديا وخنجرى فى صدره  
جئت أنى تجزى أختا لك عن قبيح غدرة  
[ثم يزداد هياجا ويفتر من شبح أخته التى قتلها] :

أتوسه أختى ألا تصفحين أتوسه زوجى ألا تغفرين  
[ثم ينظر بينا ويسارا وهو كالمجنون ويقول] :

آه ليه آه ليه ما هذه الزبانية  
كتيبة بموضع وعسكر فى ناحية  
وأرؤس بوقدة وأرجل براية  
كل يصيح رددو حتى رددلى دماية

قبير [مع الأشباح] :

وبلى من الماضى ومن أشباحه

هذى خيالات الزمان الخالى

عجب العجائب ويحلى ماذا أرى

شبح. أجل شبح وطيف خيال

شَبَّحُ كَالْمَلَكِ الْوَا      قِ لِعَيْنِي يَلُوحُ  
شَبَّحُ كَالزَّبَقِ الْوَا      عِمْ يَفْدُو وَيُرُوحُ  
ظَهَرَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ      وَسَرَى الْعَطِيبُ يَفُوحُ

تَمَثَّلْ نَيْتِيَّاسَ حَوْلَ مِذَاهِبِي      أَحِبِّ بَنْتِيَّاسَ وَاتَمَثَّلِ  
مَا بِاللَّهِ أَلْقَى عَلَى سَكِينَةٍ      وَأَرَا حَ وَجْدَانِي وَأَنْعَمَ بَالِي  
زَوْجَاهُ نَيْتِيَّاسُ مَلِكَةُ فَارِسِ  
مَالِي حُرْمَتُ حَنَانٍ قَلْبِكَ مَالِي

يَا لَيْتَنِي لَمْ أَسْمَعْ الْوَاشِي وَلَمْ  
أَخْرُجْ حَيَالِكَ مِنْ قَدِيمِ ضَلَالِي  
قَدْ سَاءَ حَالِي فِي غِيَابِكَ فَارْجِعِي  
هِيَاتَ بَعْدَكَ مِنْ يَرْقُ لِحَالِي

أَأْرَاكَ عِنْدِي وَالْأُمُورُ رُخِيَّةٌ  
وَأَأْرَاكَ عِنْدَ شِدَائِدِ الْأَهْوَالِ  
بِاللَّهِ يَا طِيفَ الْحَبِيبَةِ قُلْ لَهَا      خَلَقْتُ قَبِيْزًا بِأَسْوَأِ حَالِ

صِفْنِي لَهَا تَعَسًّا كَمَا شَاهَدْتَنِي  
قَدْ عَادَنِي صَرِيحِي وَجَدُّ خَبَالِي  
يَا بِنْتَ مِصْرَ وَيَا يَتِيمَةَ تَاجِهَا  
عُودِي فِدَاؤُكَ دَوْلَتِي وَرَجَالِي

[ثم مسترا] : طابَ وردُ الحمامِ يا نفسُ هيا  
خنجرى خنجرى إلى ألبا

[ويطعن نفسه بالخنجر ويقع]

جماعة من الفرص :

يا فُرسُ يا قومَ كسرى      النازلين السحبا  
كسرى مضى للنار      شقوا عليه الثيابا  
وحطّموا في ثراه      سيوفكم والجرا

[كبراء الفرص يتشاقون الثياب]

أحدهم لآخر :

ها تِ ثيابك      خذ ثيابي  
تعال خذ قيصي      وأعطني قيصك

[يمزق كلاهما قيص الآخر]

مصرى من الحاضرين [لآخرهما] :

أنظر أخى الفُرسَ وما نابهم      شقوا على المجنون أثوابهم

الكهان [لجماعة المصريين] :

يا أيها المرضى اسجدوا      على دماء «آبس»  
ويا أيحساء انهلوا      من دمه المقدس  
يا شقاء جسد      في دمه لم يغمس

المصريون يتشاقون الثياب :

فارسي إلى آخر :

أَنْظُرْ إِلَى أَبْنَاءِ مِصْرَ فَإِنَّ أَمْرَهُمْ عَجَابُ  
أَنْظُرِ أَلَسْتَ تَرَاهُمْ شَقُوا عَلَى الْعَجَلِ الثِّيَابُ

وزير فارسي [يخطب المصريين] :

أَيُّهَا الْكُتَّانُ مِنْ شَتَّى الرُّتَبِ  
عَظُمَ الْخُطْبُ فَمَا تُفْنِي الْخُطْبُ  
إِنْ كَسَرَى تَغْفِرُ النَّارُ لَهُ  
كَانَ فِي مَصْرِعِ آيِسِ السَّبَبُ

أَيُّهَا الشَّعْبُ

أَمِيلُوا أَسْمَعُوا

مصري لرفاقه :

كَيْفَ يُنْشِئُ الْمُسْتَبِدُّونَ الْخُطْبُ

الوزير [مستبرا] :

قَدْ أَتَى قَبِيرُ كَسَرَى مَا أَتَى  
وَهُوَ مَدْفُوعٌ بِسُلْطَانِ الْغَضَبِ

مصري [لأخيه بصوت منخفض] :

لَيْتَهُ بِأَلْ عَلَى نِيرَانِكُمْ بَوْلَةٌ تُطْفِئُ لَظَاهَا وَاللَّهَبُ

الخطيب الوزير :

نَحْنُ لَا نُسْأَلُ عَنْ فَعْلَتِهِ  
قَدْ جَنَى الرَّأْسُ فَمَا ذَنْبُ الذَّنْبِ

أَيُّهَا الْكُتَّانُ قَدْ حَلَّ عَلَى رَبِّكُمْ آيِسٌ مَقْدُورٌ غَلَبَ

[ثم ملفتا للشعب قائلا] :

مالي أرى من جانب الشَّعْبِ  
بِوَادِرِ الْفِتْنَةِ وَالشَّغِيبِ  
قائد فارسي: ما أغضب الشاة من الحزاز  
حذارِ حلمِ فارسِ حذارِ  
لا تقفوا لسيفها والنَّارِ

[تنتفك الجماعة هنا وهناك ويقف جماعة من المصريين فيقول أحدهم]

أحدهم [لزميل له] :

ماذا جرى ؟

زميله : أما ترى ؟ على الثرى هذا الدِّمَا  
آخر : آيس عِفْرَ آيس نُحِرُ سَاءَ الْخَبَرِ مَا أَشَامَا  
الثاني : حامي الحمى ما أَسْتَسَلَمَا لَكِنْ سَمَا إِلَى السَّمَا  
آخر : لقد وهمت يا أخى أَفِيقْ وَرَاجِعِ التَّشَدُّ  
أيس فارق النوتد وَسَارَ رَحِلَةَ الْأَبَدِ  
الأول : أعمى يا أخى العمى اترك الأرض والدِّمَا  
وتأمل معي السَّمَا اتَّخَذَ الْجَمْعُ سَلَمَا  
هو هذا تبسُّمًا وعلى الجمع سَلَمَا  
وإلى الخلد قد سَمَا

الثاني : عجيبُ شأنِ آيس لآيس جناحانِ  
وهذا التريش من درُّ وَيَأْقُوتِ وَمَرْجَانِ

وهذا هو يرعاك بعينه ويرعاني

آثر [لزميلين له] :

أنظر «أني» إسمع «فتا»  
جئن قبيز ولم  
أبیس بالفُرس تتخر  
يَنزَلُ به حتى انتخر

شيوخ الكهان :

بوركت يا آبيس  
يا موضع التقديس  
يا صاحب المجدي  
ومنزّل الحمد  
سرك في متفيس  
وانت في الحلد

شبان الكهان :

أبیس سرّ للسماء  
وخلّ تلك الدماء  
وانزل مع الخالدين  
تُحاسب المعتدين  
أنت سماء الجلال  
القرن كالشمس طال  
يا صورة من فتاح  
ومن سناء المبين  
هذا شعاع الصباح  
أم غرة في الجبين





مصرع چلیو باترا



# مصرع کارویاترا



## تمهيد

زمن الرواية : الأيام الأخيرة في حياة كليوباترا حوالي  
سنة ٣٠ قبل الميلاد بين وقعة دأكتيوم، البحرية وانتحار  
كليوباترا .

مكانها : في الإسكندرية وأرباضها .

أشخاصها :

(١) الأشخاص التاريخية :

كليوباترا .

مارك أنطونيوس .

أكتافيوس قيصر .

قيصرون : ابن كليوباترا من يوليوس قيصر .

(ب) الأشخاص الموضوعية :

أنوبيس : الكاهن الأكبر .

زينون : أمين مكتبة قصر كليوباترا .

حاجي ..  
ديون ..  
ليسياس

مساعدو زينون .

هيلانة : وصيفة كليوباترا وبينها وبين حابي غرام

شرميون : وصيفة أخرى .

أوروس : روماني في معية أنطونيوس وهو عبده  
وتابعه وصفيه .

أولبوس : طبيب روماني في بلاط كليوباترا .

أنشو : مضحك الملكة .

غانمير : ساقها .

حبرا : عرافها .

أياس : شاديها .

أخيل : قائد الأسطول المصري وربان أنطونياد  
سفينة كليوباترا .

بولا : شاعر .

أغا القصر

(ح) النكرات المسرحية : جنود وقواد مصريون

ورومانيون . راقصات . عزاف .

## الفضل الأول

### المنظر الأول

« في مكتبة قصر كليوباترا - حابي وديون وليسياس جلوس إلى »  
« عملهم . يسمع جماعة من العامة خارج القصر ينشدون هذا النشيد »

يَوْمَنَا فِي أَكْثِيُومَا      ذَكَرُهُ فِي الْأَرْضِ سَارُ  
إِسْأَلُوا أَسْطُولَ رُومَا      هَلْ أَذْقْنَاهُ النَّعَامِ

\*\*\*

أَحْرَزَ الْأَسْطُولُ نَصْرَا      هَزَّ أَعْطَافَ الدِّيَارِ  
شَرَفًا أَسْطُولَ مِصْرَا      حَزَنَتْ غَايَاتُ الْفَخَارِ

\*\*\*

صَارَتْ الْإِسْكََنْدَرِيَّةُ      هِيَ فِي الْبَحْرِ الْكِبَارِ  
وَلَهَا تَاجُ الْبَرِيَّةِ      وَلَهَا عَرْشُ الْبَحَارِ

\*\*\*

حابي : إَسْمَعْ الشَّعْبَ (دِيُون)      كَيْفَ يُوحُونَ إِلَيْهِ  
مَلَأَ الْجَوَّ هُتَافًا      بِحَيَاتِي قَاتِلِيهِ



أثر البهتان فيه      وانطلى الزور عليه  
يا له من يَغَاء      عقله في أذنيه

ديون :

سأبى ، سمعتُ كما سمعتَ وراعنى      أن الرميّة تحقّق بالرامى  
هتفوا بمن شرب الطّلاف تاجهم      وأصار عرشهم فراش غرام  
ومشى على تاريخهم مستهزئاً      ولو استطاع مشى على الأهرام

حاجي :

أتذكر يا ديون إذ انطلقنا      إلى الميناء نلتبس الهواء  
وكان البحر كالبيت المسجّى      وكان الليل للبيت الرداء

ديون :

نعم وهناك آنسنا بحبابا      وراء الليل جلّت السماء  
فقلت انظر ديون ترّ الجوارى      يطآن الماء همساً والفضاء  
وأقبلت البوارج بعد حين      سوائب لا دليل ولا حُداء  
رجعن رجوع قرصان أصابوا      من الغزو الهزيمة والبلاء  
فلم نسمع لسلّاح متافاً      يُبشّر بالتقدم ولا نداء  
ولم ترّ فوق سارية سراجا      ولا من ثقب نافذة ضياء

حاجي : فماذا قلت ؟

ديوث :

قلت ديوثُ إني أرى الأسطولَ بالويلاتِ جاء  
دخولُ الظافرين يكونُ صباحاً ولا تُزجى مواكبهم مساءً  
فلما أصبح الصبحُ انتبهنا نرى الأسطولَ أزينَ ما تَراى  
تبرجتِ البوارجُ بعد عطلٍ وهزتِ في ذوائبها اللواء  
ورددتِ في المدينة أن روما عفا أسطولها ومضى مباء  
فضج الناسُ بالبُشرى وكدوا حناجرهم هتافاً أو دُعاء  
هداك الله من شعبٍ برى يصرفه المُنزلُ كيف شاء

ليسياس [ هامساً لحابي ] : [ تدخل هيلانة ]

حابي ، صه قد ظهرت هيلانة وأقبلت بالطلعة الفتانة  
تنفع كالزنبقة الغيانة

حابي :

ليسياس ، أنهاك عن المجانة هيلانة في القصر قهرمانه  
لها وقارٌ ولها مكانه  
هيلانة : سلام لك يا حابي

حابي : سلام لك هيلانة

هيلانة : أمرتُ أن أقول للأمين ستحضرُ الملكة بعد حين

فبلغ الأمر إلى زينون

حابي : سيدتي سافعلُ أمركما بمشئ  
 هيلانه : تقرني بربتي ا ذلك ما لا أقبل  
 حابي : هيلان، أنت ملكتي وأنت وحدك الملك  
 هيلانه : بل كيلترا وحدها لم يحو شمسين الفلك  
 إن أنت لم تؤمن بها فلت لي ولست لك

[تخرج هيلانه ويدخل زينون من باب آخر في هيئة تفكير واضطراب]

حابي : ذاتُ الجلالة سيدي قد آذنتنا بالزياره  
 زينون : هذه حبرتها لا عدمت طيبرياها ولا ضوء حلاها  
 كل يوم تجلي ساعة هاهنا كالشمس في عز ضحاها  
 تدخل الدار فتني ملكها بقاء الكتب أو تنسى هواها  
 [ محدثاً نفسه في ركن قصي من أركان المكتبة ] :

أما الشباب فقد بعد ذهب الشباب فلم يعد  
 ويحي أمن بعد السني ن وقد مردن بلا عدد  
 أو بعد طول تجاربي ومكان على في البلد  
 تجني الحسان على ما لم تجن قبل على أحد ؟

[ هائماً إلى زميله ] :

حاب ، لسياس ، أقسم أن زينون مفرم

فضح الشيخ جبّه والمسوى ليس يُكتم  
 ليسانس: بمن الشيخ موكّع ليت شعري متىّم؟  
 ديون: وبمن جُسنّ يا تُرى؟

حاي [ ضاحكا ] : كلُّ خاف سيُعلم

زينون [ مستمراً في حديث نفسه ] :

مالى جنتُ فصرْتُ أنّهم الشباب واضطهد  
 لم ألقَ رأساً فاحباً إلا حملتُ له الحسد  
 ووجدتُ لاعجَ غيرة بين الجوانح يتقد  
 فكان ظلة شعره فى مُقلتيّ هى الرمد  
 وكأنيما سرقت ذوا بُه شبابي المفتقد  
 ولو ان لي ولداً فأت لما بكيت على الولد  
 حذراً وخوفاً أن يكو نَ بها تعلّق أو وجد  
 شكّ يعذب مهجتي إن المشكك فى كبد

[ يلتفت إلى حاي ويطل إلى النظر ثم يناديه ] :

حاي، بيتي

[ يأتي إليه حاي ]

قل ولا تُخف على، هل تُحب؟

حاي : أحب ! من قال ؟

زينون : سمعتُ

حاي : من روى لك الكذب ؟

زينون : بُنى ، ليس بالفتى إذا أحب من عجب

مَنْ لم يُحِبَّ لم يُؤدَّ للشباب ما وجب

حاي [ متهمًا ] :

لكن أَدعى الهوى وليس لي منه سبب ؟

زينون : حاي ، بُنى لا تُرغ من السؤال بل أجب

لولا الهوى لم تك في ظل الشباب تكتب

ما بال بشرك المحسى ولونك الغض شمع ؟

وللدموع من ما فيك تكاد تنسكب ؟

حاي [ ساخراً ] :

أفوق زينون وأصح من الغواني أبعاد الشيب تخدعك النساء ؟

زينون [ غاضباً ] :

أتعلم يا غلام على عشقا ؟

حاي : دع الإنكار قد برح الخفاء

زينون : ومن أنباك ؟

حابي : أنت !

زينون وكيف ؟

حابي : تهذي فتفضحك الوسوس والهذاء

كحوم يوح وليس يدري تكشف عن سرائره الغطاء

أبعد العطف والإشفاق بشقي بصحبك الشباب الأبرياء ؟

فكل قى رأيت زعمت صبا بخامر من الرقطاء داء ؟

وما كفى الشيوخ إذا أحيوا وليس وراء غيرتهم بلاء

زينون [ لفيه ] :

إلهي قد فضحت وضل شبي وضاعت حكمتي وخبا الذكاء

[ لحابي ] :

صدقت بنى بي داء دخیل وليس إلى الدواء لي اعتداء

على تلوت الأفي ، فهل لي من الأفي ونكرتها نجاء ؟

أرى ولما وأحبه جنونا كسانيه على الكبر القضاء

حابي : وتعطى حين تلقاها ابتساماً وأنطىوس يعطى ما يشاء

صباحها مغازلة وصيد والاقداح والقبل المساء

أترضى أن يكون سرير مصر قوائم الدتارة والبغاء ؟

أهدم أمة لتشيّد فرداً على أنقاضها ؟ بئس البناء !

أبي ، شيخى ، اجترأت عليك فاصفح  
فلم أك أجترى لولا الوفاء  
لقد آن التكاشف والتواصى بما تورى الكرامة والإباء  
تعال إلى جماعتنا ، فإننا جنود الحق يجمعنا لواء  
شباب نحن يعوزنا شيوخ بهم فى المدهمة يستضاء  
زينون: كفى ، إني نقضت يدي منها ومزق عن بصيرتى الغشاء  
حاجي : أبى زينون قد بحت من السر بمكنونى  
وما غيرك زينون على السر بأمون  
[ يشير إلى ديون ولباس ] :  
أخى ، هذا أثيى وغلى ذاك مقدونى  
كلا الخليلين للحق صكا أدعوه يدعونى  
كلا الخليلين ذو جد بارض النيل مدفون  
فليسا فى سوى مصر وفى طاعتها دونى  
فديننا الوطن الغالى بالجنس وبالدين  
ولم نصير على حكم لرومية ملعون  
ولسنا حزب أكتاف ولسنا حزب أنطون  
ولا نخضع للبأس ولا نخضع بالين

ولم يبقَ على الودِّ لروما غيرُ زينون  
 زينون: معاذ الله ، عُدوني من العصبية عُدوني  
 كساك الله يا روما لباس الذلِّ والهُتون  
 حابي : أبي، أنت الطيبُ وكلُّ داء له في صيدليتك الدواء  
 فهي لها ابنَ ساعته وعجلُ يعجلُ في السماء لك الجزاء  
 لعل سمومك الزُّعفَ المواضي من الأفعى وقتتها شفاء

[ يدخل جندي من حرس الملكة مطناً قدمها ]

الحارس : الملكة !

زينون [ كأنما يفيق من حلم ] :

الملكة ! لا برَحتُ مُملَكة !

ودام مجدُ الملكة !

[ تدخل كليوباترا ومن ورائها ابنها قيصرون بين وصفتيها

شرميون وهيلانة ومن ورائهن أنشو مضحك الملكة وأغا القيصر ]

الملكة: تحيَّتى لأمناء المكتبة وشيخهم أعلى الشيوخ مرتبه

زينون: سلام السَّموات في مجدها على رَبَّةِ التاج ذات الجلال

تمنيتُ رأسين لا واحداً إذامست الأرض هام الرجال

أطاطىءُ رأساً لمجد النبوغ وأخفضُ رأساً لمجد الجلال

حابي . ديون . ليسياس [ يتلفت بعضهم إلى بعض أسفا ] :

أنشو [ لوصفتين وقيصرون ] :

أما يُغنيه عن رأسٍ من رأسٍ فيه وجهان ؟



فَينَا هو مَصرِيٌّ وَحينَا هو يُونَانِيٌّ  
وَقِي مَجْلِسَ يُولْيُوسَ وَأَنْطُونْيُوسَ رُومَانِيٍّ  
وَلِإِنْ لَاقَى أَغَا الْقَصْرِ قَنُوبِيٍّ وَسُنُودَانِيٍّ  
[ يَدْخُلُ الْكَاهِنُ أَنْوَيْسُ مِنْ بَابٍ مُقَابِلِ ]

الْمَلِكَةُ: كَاهِنَ الْمُلْكِ سَلَامٌ لَا عَدِمْنَا بَرَكَاتِكَ  
مَلٌّ مِنْ أَجَلِي وَلَا تَدِ سِمْصَغَارِي فِي صَلَاتِكَ  
أَنْوَيْسُ: رَبَّةَ النِّيلِ التَّحِيَا تِ الزَّكِيَّاتِ لَذَاتِكَ  
حَرَسْتُ تَاجَكَ لِإِزِيدِ سِمْ وَمَنْتَ فِي حَيَاتِكَ  
الْمَلِكَةُ: هُوَ ذَا ابْنِي قَيْصَرُونَ يَتَلَقَّى تَقْبَاطِكَ  
الكَاهِنُ [ لَفَهَ ]:

إِزِيدِ كَيْفَ أَصْلِي عَلَى ابْنِ يُولْيُوسَ قَيْصَرٍ؟  
أَبُوهُ عَالٌ وَلَكِنْ فِرْعَوْنُ أَعْلَى وَأَكْبَرُ

[ يَسْمَعُ مَتَافٍ مِنْ خَارِجِ الْقَصْرِ وَجَاعَةٌ تَرْتَلُ نَشِيدَ النَّصْرِ السَّالِفِ أَيْ كُنُيُومِ ]  
الْمَلِكَةُ [ عَابَةً ]:

كَاهِنَ الْمُلْكِ، سَادِقِي، هَلْ سَمِعْتِ رَنَّةَ الْصَوْتِ فِي جَوَانِبِ قَصْرِي؟  
أَنْوَيْسُ: هُمُ رِعَايَا مَلِكَتِي  
الْمَلِكَةُ: لَيْتَ شَعْرِي

الْخَيْرِ تَجْمَعُوا أَمْ لَشَرِّ؟

شرميون:

الجماهير يا مليكُ بالشَّطِّ يمجون في حُبور و بشرِ  
سَرَّهم ما لقيت في أكتيوم من ظهور على العدو ونصر  
لا يقولون أو يُعيدون إلا نَبأً بات في المدينة يسرى  
الملكة :

يا إلفك الرجال ! ماذا أذاعوا كذبٌ ما برؤوا صراحُ لعمري  
أى نصر لقيت حتى أقاموا ألسنُ الناس في مديحي وشكري ؟  
ظفر في فم الأمانى حلو ليت منه لنا قلامة ظفر  
وغداً يعلمُ الحقيقة قومي ليس شيء على الشعوب بسرُّ  
شرميون:

رَبَّةُ التاج ذلك الصُّنعُ صنمى أنا وحدى وذلك المكرُ مكرى  
كثرتُ أس في الإياب الأقاوي لُ وظنُّ الظنون من ليس يدرى  
فأذعتُ الذى أذعتُ عن النص نرٍ وأسمعتُ كل كوخ ونصر  
نختُ في خاطرى عليك الجماهيم ر وأشفقتُ من عدى لك كثر  
فاغفرى جرأتى ، فياربِّ ذنب يشعب العذر فيه مهنت عذرى  
الملكة :

شرميون ، اهدنى فإ أنت إلا مَلِكٌ صيغ من حنان وبر  
أنت لى خادمٌ ولكن كَأنا فى المَلات أهل قُرْبى وصهر  
إنما الخادمُ الوفى من الأهل ل وأدنى فى حال عسر ويسر

اسمعى الآن كيف كانَ بلائى  
 أيها السادةُ اسمعوا خبرَ الحر  
 واقتحامى العُبابَ والبحرُ يطنى  
 بين أنطونيو وأكتاف يوم  
 أخذتُ فيه كلُّ ذاتِ شراع  
 لا ترى فى المجال غيرَ سُبُوح  
 وترى الفُلكَ فى مُطاردةِ الفُكْد  
 وتخال الدُخانَ فى جَنَباتِ الـ  
 ودوىَّ الرياحِ فى كلِّ لُج  
 وترى الماءَ . منه عودُ سرير  
 يغسلُ الجرحَ شرًّا منَ غسلِ الجر  
 كنتُ فى مركبى وبين جنودى  
 قلتُ روما تصدّعت فتى شط  
 بطلّما تقاسما الفُلكَ والجيد  
 وإذا قرّق الرّعاة اختلافا  
 فتأملتُ حالى ملىّا  
 وتبيّنتُ أن روما إذا ذا  
 وانظرى كيف فى الشدائدِ صبرى  
 ب وأمرَ القتالِ فيها وأمرى  
 والجوارى به على النّم تجرى  
 عبقرى يسيرُ فى كلِّ عصر  
 أهبّة الحربِ واستعدتُ لشر  
 مقبل مدبر مكر مفر  
 لك كنّس أراد شرًّا بنسر  
 جو جُنحاً من ظلمة الليل يسرى  
 مزج الرّعد أو صياح الهزبر  
 لغريق ، ومنه أحناء قبر  
 ح ويأسو من الحياة ويبرى  
 أزنُ الحربِ والأُمور بفكرى  
 رآ من القوم فى عداوة شطر  
 ش وشبّا الوغى ببحر وبر  
 علّوا هارب الذئاب التجرى  
 وتدبرت أمر صحوى وسكرى  
 لب عن البحر لم يسد فيه غيرى

كنت في عاصف، سللتُ شراعي      منه فانسَلَّت البوارجُ إثرى  
خلصت من رَحَى القتالِ ومما      يلحقُ السُّفن من دمارٍ وأسرٍ  
فتسبَّتُ الهوى ونُصرةُ أنفك      سيوسَ حتى غدرتهُ شرُّ غدرٍ  
علمَ الله قد خذلتُ حبيبي      وأبا صيقي وعوني وذُخري  
والذي ضيَّع العروشَ وضمي      في سبيلِ بألف قُطرٍ وقطرٍ  
موقفٌ يُعجبُ العلا كنتُ فيه      بنتَ مصرٍ وكنتُ ملكةَ مصر

[ ملتفتة إلى زينون ] :

زينون . فصلتُ الخبرُ      عن القتالِ والسفرِ  
وقلتُ عن إيابي      وخُطَّةِ انسحابي  
ماليس يعلمُ البلدُ      ولا دوى به أحدُ  
فهل لديك الآنَا      مايجلبُ السلوانا  
من الآمالِ المُسليةِ      والصُفِّ المُلهيةِ

زينون: عندي يا مولاي      روائعُ الآياتِ  
تسعون ألفَ سفرٍ      قد كُتبتُ بالتبرِ  
من كل رَقٍّ عجبٍ      في العلمِ أو في الأدبِ  
قيصرُ أنطونيوسٍ وهب      لنا مناجمَ الذهبِ  
وكلُّ غالٍ منخرٍ      من الجواهرِ الأخرِ

أسلابه من حربه      وطعنه وضربه  
 هدية من قيصر      لبسلة الإسكندر  
 أنشؤ : إذا كانت الكتب في شرعكم      نظير الجواهر كُفَّ النَّضَارُ  
 فإني الغنى بذر القسواف      مع حين يرفع نبر العقار  
 وما الكتب قوتي ولا منزلي      فما أنا سوس ولا أنا فار  
 الملكة : حكيم لعمرى على جهله      ظريف الحديث لطيف الحوار  
 زينون [ منيظاً ] :

ولكنها حكمة السائمات      وفلسفة غير بنت اختبار  
 وكلتاها لا تعدى الشعور      بحب البقاء وخوف الدمار  
 أنشؤ : رويدك مولاي بعض السباب      فليس السباب سبيل الكبار  
 هب الليل طال قطفته      بنرس وأصبحت تفتى النهار  
 وأقبلت بالكتب تطوى الطوال      وتشر في إثرهن القصار  
 وزدت على الأرض علم السماء      كبار كواكبها والصغار  
 إذا ما تفتت ومات الحمار      أينك فرق وبين الحمار ؟  
 زينون [ غاضباً ] :

ماذا تقول السيد ؟

الملكة [ ضاحكة ] :      واحدة بواحدة

أبي أنوبيس ، أرجو

أنوبيس : بل تأمرين مطاعة

الملكة [ مشيرة إلى باب محراب مفتوح ومتجهة إليه ] :

هذا مقامُ صلاتي وهيكلي للضراعة

ولي خطايا كثيرة لا تبرح البال ساعه

فادخل وصل لأجلي فنك تُرجي الشفاعة

[ يدخلان المحراب ويتبعهم الحاضرون ما عدا حابي وديون وليسياس ]

ديون [ متهمكا ] :

إسكندرية صرت رَفَرَفَ معبد من كل ناحية عليه ستار

اختصر آلهة الجلال بره وتفرّد الكُهان والأخبار

ما خطبهم حابي ، وماذا بيّثوا

ليسياس : ما هذه الألفاظ والأسرار ؟

حابي :

أرايت وقعة أكتيوم وما جرى فيها وكيف تصرف المقدارا

ليسياس ، إنك قد سمعت حديثها كالسحر في الآذان حين يُدار

تبدو الحيانة فيه وهي أمانة ويرى الثبات عليه وهو فرار

وعلمت كيف نجت وكيف اتقن عن أنطونيوس أسطولها الغدار

ليسياس :

واليوم حابي، أين أنطونيو وما فعلت بفلق جيوشه الأقدار ؟  
قل لي : أحيى في البلاد مشرداً هو أم له قبر بمصر يزار ؟  
حابي :

ليسياس ، تسألني تجاهل عارف  
ليسياس :

بل جاهل لم تأت الأخبار  
حابي :

لم تأت حتى جاء في آثارها  
ويقال بل أخذته تحت شراعها  
تجري الرياح بما تشاء قلوعه  
ويقال غضبان عليها عاتب  
وعلى صفاء العاشقين سحابة  
آلى وأقسم لا يرى في قصرها  
إن البلاء أجل من ألا يرى

ديون :  
حابي :

أنطونيو منا بأقرب ثكنة  
ويعدُّ أهبتَه ليوم حاسم  
يدعو من الرومان من يختار  
في البر يغسل عنه فيه العار  
تلك التلال وهذه الأسوار  
ويكون ميدان الرحي ومدارها



فهنالك غائمة الصّراع وموقف إما الدمارُ به وإما الغار

[ يسمع صوت أنوبيس من داخل المحراب مرتلاً هذا النشيد ] :

إيزيسُ ذاتَ الحجابِ مالكة العالمين

شعبك لاقى العذاب من عبث الظالمين

\*\*\*

يا من خفضنا الجباه لعزّها ساجدين

صُعنا إليك الصلاة من أدمع النادمين

ستار



## المنظر الثاني

« في إحدى غرف القصر الملكي ورحى الحرب دائرة بين اكتافوس وأنطيوخس  
على أسوار الإسكندرية — حابي في الغرفة حيث تدخل عليه هيلانة »

هيلانة : أتدخل حابي مقاصيرها ؟ بلغت من الجرأة المنتهى

ستعلم أمرك ذات الجلال

حابي : بل أمرت أن تراني هنا

هيلانة : عجبت لما ولتديرها كذلك قد أمرتني أنا

إذن هي تجمعنا يا جحود وتجزيك عن سخط الرضى

حابي : هيلانة خلّيك من ذكرها حديث الأفاعى طويل المدى

هيلانة : رويدك حابي لقد أحسنت فإلى أراك أسأت الجزاء ؟

حابي : هيلانة ، يا طيبها خلوة وإن قل في ظلها الملتقى

تعالى هيلانة نعط الغرام عنان الحديث ونشك الجوى

أنيلي يدي يديك اللتين نعيم بينهما والشقا

هلم هيلانة

هيلة: حابي أراك بكته الأمور قليل الهدى

من القصر لا تلمس خطوة

سما القصور لها أذنان وأرض القصور بعين ترى

حابي : هلة لا تقطعي نشوتي

أههما تخيلت صفو الحياة

هيلة : حبانك حابي لا تهتم

ولذ بالآناة فإن الآناة

فلو كنت ووجدك شغل الفؤاد

ولكن حقوق كليوباترة

حابي : وأي حقوق لها تدعى

[ تدخل كليوباترة ]

كليوباترا: حقوق الولاية ياذا الغلام

وصبري عليك لأجل الفتاة

حابي [ مأخوذاً ] : إلهي لقد سمعت ما جرى

الملك: وسدى المسمع حبا بها

وأنت تمعين على العدا

وترسل في العرش فجر الكلام

ولكن لنس الذي قسضى

وتخفي الحفيظة لي والقل

فشلك تاب ومثلي عفا

دع النود عن مصر لي إني أنا السيف والآخرون العسا  
ولا تطع الفتية العابثين أسود الكلام نعام الوغى  
[ إلى أنويس ] [ يدخل أنويس ]

أبي : قد أتيت

أنويس : سلام عليك شعاع المدائن نور القرى  
الملكة : أبي قد تلاقى هنا العاشقان وكان بتديري الملتقى  
فبارك فتاتي وبارك فتاك وكفكف هواه إذا ما غلا  
أنويس : حياتك حابي كنيست يثاكل أولها المنتهى  
مقيدة باليقين القنوع وما أمر القلب أو ما نهى  
الملكة : كزهر المقاصير لم يتفجع بطول الأديم وعرض الثرى  
أنويس : وتحسب في الكتب علم الحياة وما منه في الكتب إلا شذا

حابي : لعل كذى الشك في حرصه يقيس الطريق ويحصى الخطا  
أرى راكب الشك ملء المجال طویل العنان بعيد المدى  
ولو شككت في السراج القراش لكان سلاماً عليها السنا  
أنويس : ولكن تمر على ما نراه مجاوزة نحو ما لا يرى  
وهذا الملاك [ مشيراً إلى حيلة ]

كمولاته طليق الإرادة حر الحبي

تَمْشِي عَلَى جَنَابَاتِ الْحَيَاةِ      كَمَا يَتَمْشَى سُمَاعُ الضُّحَى  
يَخْوَضُ الْوَحُولَ وَيَغْشَى الْحُلَّ      وَيَأْوِي الْخَضِيضَ وَيَمْلَأُ الْقُدْرَا  
وَيَخْتَرِقُ الْعَرَضَاتِ الْفَسَاحَ      وَيَنْقُذُ مِنْ ضَيِّقَاتِ الْكُؤَى  
وَيَرْتَعُ بَيْنَ أَنْوْفِ الْأَسْوَدِ      وَيَلْمَبُ بَيْنَ عَيُونِ الظُّبَا  
الْمَلِكَةُ: وَلَكِنَّهُ طَاهِرٌ حَيْثُ طَافَ      نَقَى الذُّيُولَ عَفِيفُ الْخَطَا  
أَبَى قَدْ نَسِينَا حَدِيثَ الْقِتَالِ      فَتَذُ الصَّبَاحَ تَدُورُ الرِّحَى  
وَجَيْشُ الْحَلِيفِ وَجَيْشُ الْعَدُوِّ      بَظَهَرَ الْمَدِينَةَ رَهْنُ الْوَغَى  
هَنَالِكَ يُقْضَى مَصِيرُ الْبِلَادِ      قَائِمًا الْبَقَاءُ وَإِمَا الْفَنَاءِ  
وَمَنْ عَجَبٌ كَادَ يَمُضِي النَّهَارُ      وَمَا مِنْ رَسُولٍ وَلَا مِنْ نَبَا

[ يدخل جندي من جنود أنطونيوس منهوكا يملؤه الفبار ]

الْجَنْدِيُّ: سَيِّدَتِي جِئْتُكَ بِالْأَخْبَارِ      لَقَدْ جَرَتْ بِسَعْدِكَ الْجَوَارِي  
اتَّصَرَّتْ جُنُودُنَا الضُّوَارِي      تَحْتَ لَوَاءِ الْبَطْلِ الْمَغْوَارِ

قَبِضْ أَنْطُونِيوسَ عَلَى آثَارِي

الْمَلِكَةُ: يَا فَرَحًا مَا أَعْظَمَ الْبُشَارَهُ      حَلَّتْ عَلَى أَكْتَافِيوَا الْخَسَارَهُ  
«وَأَكْتِيَوْمٌ» قَدْ أَخَذْنَا ثَارَهُ      خُذْ يَا رَسُولُ هَذِهِ الْبُشَارَهُ

[ تمنحه بدرة من الذهب فيخرج من باب وتدخل شرميون من باب ]

شَرْمِيونَ: سَيِّدَتِي يَا طَرِبَا      سَيِّدَتِي يَا فَرَحَا  
دَارَتْ عَلَى أَكْتَافِيوَا      وَجَيْشُ أَكْتَافِيوَا الرِّحَى

## هبلاته : ملكتي هبل تسمعين

[ يسمع صوت بوق وهتاف من بعيد ]

الملكة : [ منعة ] صوت بوق وهتاف

[ تقوم الملكة إلى النافذة وترعف أذنيها وعينيها ]

هو والله نشيدي والمغنُّون جنودي

والمخاريق التي تخفق من بُعد بنودي

ولديها فارسٌ مدشم شاكى الحديد

يترامى في عنان الـجوكالبرج المشيد

هو أنطيوخسٌ ذخري وطريق وتليدي

[ إلى شرميون وهبلاته ]

أيها البتآن هذي ليلة العيد السعيد

هليا مثل صلاتي واسجدا مثل سجودي

[ يسجد الثلاثة لحظة . ثم تنهض الملكة أولا وتتجه نحو النافذة ]

هو ذا أنطونيوس من جانب الميناء أقبل

هيكلٍ يحمله من صافئات الخيل هيكل

الرداء الأرجواني على عطفه مسبل

مبسم يضحك من تحت جبين يتهلل

هو ذا يدنو

شرميون : آتي والله

مولاى ترجل  
الملكة [ تبندو الباب ]

أيا البتات هذى ليله العيد السعيد  
[ أنويس هاماً لحابى ] :

حابى، أحيط القصر بالذئاب وبى من السخط عليهم مابى  
[ للملكة ] :

سيدتى تأذن فى انسحابى ؟ وتأذين ملكتى لحابى  
الملكة [ ضاحكة ] :  
إلى الأفاعى ؟

أنويس : لا إلى المحراب  
الملكة :

رأيتكما فى المكث والنعاب  
[ يخرجان ويدخل أنطونيو وحاشيته وقواده وتابعه  
أوروس . أنطونيو يقبل على الملكة ماداً يديه ]

أنطونيو : إلهى !  
الملكة : قيسرى !  
أنطونيو : سلطانتى !  
الملكة : ملكى !

أنطونيو : عندى لك اليوم يادنياى، أخبار

الملكة : عجل فديتك

أنطونيو : لا ، لا يد من ثمن

الملكة : كرائم المال ؟

مالل مال مقدار

أنطونيو :

[ يمد إليها جيبه في خراطة ]

رُدِّي على هامتي الغار الذي سلبت      فقبلة منك تعلوها هي الغار

[ تمبسه ]

كليوباترا:

اليوم تعلم روما أن ضررتها      تقصد الغار من تهوى وتختار  
واليوم تعلم روما أن فارسها      جيش بمفرده في الروع جرار  
أنطونيوسيدي. هل نحن في حلم؟      أسألم أنت؟ لا أسر ولا عار؟

أنطونيو :

أسر؟ وهمت كليوباترا أنظفر بي      أيدى الكجاة وفي كفى أظفار  
لو قلت قتل لكان القول أشبه بي      كأس المنايا على الأبطال دوار  
الحرب تعلم والأيام تشهد لي      أنى شديد على الأقران جبار  
لو كنت شاهدتي والحرب جارة      والصف تحت بعد الصف ينهار  
قد جن تحت جواذي فهو عاصفة      وجن نضلي بكفى فهو إعصار  
رأيت حملة صدق غير كاذبة      لا السيل يحملها يوماً ولا النار  
لما صدمت جناحيهم وقلوبهم      عن الخيام ومن أوكارهم طاروا  
وما وجدت لا كنافيو وقادته      ربحاً، ولم أتبن أية ساروا



ومالت الشمس أو كادت فراجعتي شوق إليك قديم الداء سوار  
حتى رجعت ولو أني طردتهم لبات أكتاف عني وانتقضى الثار  
كليوباترا :

تركهم لغد ! هذي مجازة غد غيوب وأسرار وأقدار  
[ مخاطبة أوريوس ]

أوريوس، أنت بفن القتال أعلم مني  
الحرب ففك أورو من والسياسة فني  
إن كان مراك، إلها فأنتم في الحرب جني  
فكن بحقك عوني وقل لقيصر عني  
إن المنى لم تقصر بل قصر المتنى  
فلو صبرتم قليلا وسرتم في تاني  
أرحموني وروما من الخصام المعنى  
أوريوس: سيدتي لم تقصدي لما عدت سيدي  
عجلك في الحكم على ما لم ترى وتشهدي  
لقد حملنا حملة كملها لم يعهد  
استنفدت بأس القنا وقوة المنهد  
فكان لا بد لنا نرجى القتال للغد



أفطونيؤ: كلوباترا دعينا من      تجنيك جكلوباترا  
 أتبكين على الصبر      وقوم حرموا الصبرا؟  
 وبى من صبرك الواهى      جراح الأمس لم تبرا  
 لقد مَنَيْتُ أسطولى      لدى أسطورك النصرا  
 حليف كنت أرجو أن      سَأَشْتَدُّ بِهِ أُرَا  
 فَعَبًّا تحت أعلام      لك حتى زحما البحرا  
 وقد كانا الجناحين      وقد كنتُ أنا النَّصْرَا  
 وأجرى الفُلكُ كتافيو      فأجرىْتُ كما أجرى  
 صَفَقْنَاها وأرسلنا      بها تَقْتَحِمُ الجمرا  
 كلانا مارَسَ الحربَ      وعانى الكرَّ والفرا  
 فلما آذَنَّا الجمر      بـ بالمعركة الكبرى  
 تَسَلَّتْ بِأَسْطُولِكَ من غمرتها الحرى      تَسَلَّتْ بِأَسْطُولِكَ من غمرتها الحرى  
 فقلتُ انسحبتُ ضعفاً      وقال الناسُ بل غدرا  
 ولو كان لهم قلب      كفلى اتمسوا العذرا

كلوباترا: أفطونيؤس ملكى      أفطونيؤس سيدي  
 يس العَبُوسُ سَنَةً      لوجهك الطلق الندى  
 ولست من يغضبُ فى      ليل الشراب والد

ولست للكأس على	شاربها بالفسد
قلبك كنز الحب وال	رحمة والتودد
وكم حقدت ثم أص	بعثت كان لم تحقد
ألت بالأس وأم	س لفته لم تبعد
وهبت لي جريرتي	والصفح نصف السودد
فأطو معي حوادث ال	أس ولا تجدد
وامض معي في لذة ال	يوم ودع هم الغد
أنطونيو: كلوباترا بحبيك	من التأنيب خلينا
لقد سقت وقوادي	إليك النصر فاجزينا
مرى بالكاس والطاس	وبالنديمان يسقينا
وبالقصف وبالعرف	وحذاق المغنينا
وما طيب ألواناً	وما طاب رياحينا
وقولي الشعر علواً	كما كنت تقولينا
وأوحيه إلى شادي	لك يلقيه فيشجينا
غداً نقاتل الحرب	ونطويها مياديننا
أنشرو: ونغشناها مخامير	ونلقاها مجانينا
كليوباترا: مر بما شئت فيصر	وأشر كيف تأمر

لَكَ قَصْرِي وَمَا حَوَى الْكَ  
قَصْرٌ كُلُّهُ مَسْخَرٌ  
لَيْسَ شَيْءٌ وَإِنْ غَلَا  
عَنْ حَيْبٍ يُؤَخَّرُ  
لَتَكُونَنَّ لَيْلَةً  
آخِرَ الدَّهْرِ تُنْكِرُ  
لَا نُبَالَى إِذَا صَفَتْ  
بَعْدَهَا مَا يُكْدِرُ  
تَحْمِلُ الْحُلْمَ لَسْتَ تَدْرِي  
بِمَاذَا يُفْسِرُ

[ لوصفاتها ووصيفاتها ] :

الْبِدَارَ الْبِدَارَ يَا وَصِفَاتِي . وَوصيفاتي الْبِدَارَ الْبِدَارَا  
قِصْرٌ قِصْرٌ هُوَ الْأَمْرُ النَّاسِ هِيَ عَلَى الْقَصْرِ فَلْيَكُنْ مَا أَشَارَا  
هُوَ يَبْنِي وَلِيْمَةٌ فَاصْنَعُوهَا وَانْشَقُّوهَا كَمَا اشْتَهَى وَاخْتَارَا  
أَطْلَعُوا هَذِهِ الشَّمْعَ شُمُوسًا تَنْدُرُ اللَّيْلَ بِالْعَشِيِّ نَهَارَا  
وَأَعْدُّوا الْخَوَانَ قَدْ حُمِلَ الْأَلْوَاحُ وَانْشَقُّوا الْآزْهَارَا  
وَاجْمَعُوا بِالْمُدَامِ شَمْلَ النَّدَامَى وَأَدِيرُوا الْكُؤُوسَ وَالْأَوْتَارَا  
وَاجْعَلُوهَا وَلِيْمَةٌ وَبَسَاطًا يَتَبَارَى خِلَافَةً وَوَقَارَا  
مَضْرُوبٌ إِنْ أَوْلَيْتَ سَمْتَ بِالْأَغَانِي دَرَجَتٍ وَأَسْمَتِ الْإِشْعَارَا  
لَا تَسِيرُوا عَلَى وَلَا تَمُوتُوا رُومًا سَرَفًا فِي الْفُسُوقِ وَاسْتَهَارَا  
كُلَّمَا أَوْلَيْتَ أَسَاءَتْ إِلَى الْعَقْدِ لَمْ وَجَرَتْ عَلَى الْحَضَارَةِ عَارَا  
وَلَقَدْ تَجَمَّلُ النَّمَارُ نَدَامَا هَا وَأَسْدُ الْعَرِينَةِ الشُّبَارَا

فائد روماني [ لزميله غاضباً ] :

أَتَسْمَعُ مَا تَقُولُ عَدُوَّ رُومَا      قَدْ اجْتَرَأَتْ عَلَى رُومَا الْبَغْيُ  
أَتَحْتُ لَوَائِهَا وَبِجَانِبِهَا      يَخُوضُ الْحَرْبَ مِنْ رُومَا كَمِيَّ؟  
الآخر :

غَدَاً تَلْقَى . وَإِنْ غَدَاً قَرِيبٌ      عِقَاباً فِي الْبِلَادِ لَهُ دَوِيٌّ  
الأول [ لأنطونيوس في عتب وغضب ] :

أَمِيرِي أَنْطُونِيوَأَفِي الْحَقِّ أَنَا      نَيْتُ سَكَارَى وَالْعَدُوُّ مَيِّتٌ؟  
[ ينظر إليه أنطونيوس نظرة طويلة ثم ينصرف عنه إلى كليوباترا فيهمس القائد ] :  
أَلَا إِنَّهُ لَيْلٌ لَهُ مَا وَدَّاهُ      غَرَامُكَ حَتَّى فِيهِ وَالْمَجْدُ مَيِّتٌ

سـنـار

## الفضل الثاني

« في حجرة الولايم بالتصير الملكي ، حيث ترى كليوباترا ووصيفتاها هيلانة »  
« وشرميون ، وأنطيوخس ، وأوروس ، وبضعة من القواد الرومان ، وأولبوس »  
« طبيب الملكة ، وأنشومفحكها ، وغايميزاقيها ، وحاجب يملن أسماء القادمين »

أنطونيو : قياماً تشرب اخترا على حُبِّ كليوباترا

كليوباترا : على حُبِّك أنطونيو على الجيش على مصر

قائد روماني : على روما

كليوباترا : دعوا روما ولا تجروا لها ذكرا

فا أنطونيو منها وإن كان ابنها البكرا

ولكن تحت أعلاي يقود البر والبحرا

القائد : أحق مارك أنطونيو س من رومية تبرا ؟

[ تنظر اليه كليوباترا فيقرأ في عينها ما تريد ]

أنطونيو : أجل أتبع مولاتي ولا أعصي لها أمرا

كليوباترا : على حُبِّك أنطونيو

أنطونيو : ثلاثاً أربعاً عشراً

أنتو : وإن شئت فحشرنَ إلى ما فوقها سُكُرا  
وإن شئت من الدنيا وصلنا السُكْرَ للآخرى  
قائد روماني [ لزملائه هـ ] :

نَعِروا أنطونيو إني أرى السُكْرَ به أزدى  
لقد كلن الفتي الفطن فصار الحَدَثَ الغِراءَ  
قائد آخر [ هـ ] :

سنبثُ ساعةً نَحْتالُ حتى إذا سَلَّتْ عُقولهمُ انسلنا  
فما المُتَدَلِّهِ السُّكْرُ أهلاً لتَصْرَمَ السِيفُ إذا اسْتَلَّنا  
الحاجب :

أَيَّاسُ الْمُغْنَى وَجَوْقَةُ الْعُزَافِ  
وراقصاتُ القصرِ

[ يدخلون ]

كليوباترا: أهلاً بوقدِ الآلهةِ أهلِ الفنونِ النابِهةِ  
الحاجب : الشيخُ زَيْنُونُ

رَبَّانُ أَنْطُونِيَاد [ يدخلان ]

أنطونيو: ماذا عن الأسطولِ منك يا أَخِيْلُ نَعْلَمُ؟  
هل تَحَمَّتْ قَتْنُهُ أو لم تَزَلْ تَضَرِّمُ؟

أخيل: مَولَايَ إِنْ الْبَحْرُ يُخْ      فِي سِرِّهِ وَيَكْتُمُ  
وما نواه في غد      مَثْلُ غَدِ مُسْتَبْهِمِ  
فلا أقولُ مُقَدِّمٌ      وَلَا أَقُولُ مُحْجَمِ  
ولا أقولُ يَنْبَرِي      لِلْحَرْبِ أَوْ يَسْتَلِمِ  
كليبواترا: أَخِيلُ، دَعْنَا مِنْ غَدِ      إِنْ غَدَا تَوْحَمُ  
أخيلُ، مَا الْعَيْشُ سِوَى      سَاعَةِ صَفْوِ تَغْمِ  
فلا تَكُنْ كَبَاخِلِ      عَلَى النَّدَامَى يَلْطَمِ  
أَتَيْتَهُمْ مُنَادِمًا      لَمْ تَأْتِهِمْ لِيَنْدَمُوا  
اليومُ شُرْبُ

زينون :      وغدا      حرب  
غانمير :      كلامٌ مُحْكَمٌ  
الحاجب : بُولَا      الشاعرُ      حَبْرًا      الساحرُ

كليبواترا [ ضاحكة ] :

حَبْرًا ، أَعْنَدَكَ سِحْرُ      يَشُلُّ طَاغُوتَ رُومًا ؟  
وَيَجْعَلُ النَّاسَ فِيهَا      حِجَارَةً وَرُسُومًا ؟

[ القواد الرومانيون يدمدمون ]

أفلونيو: سِيدَتِي لَا تَجْرَحِي قُوَادِي      وَلَا تَنَالِي بِالْأَذَى أَجْنَادِي  
وَقَلِّي السُّخْطَ عَلَى بِلَادِي

كليوباترا: أنطونيو ما أنت رومانى ألم تقل إنك لى جندى ؟  
 أنطونيو: بلى ، وددت أننى مصرى وأننى تابِعك الوفى  
 ما فى سوى رضاك لى مضى

أنسو : تلك والله قضية أصبح الراعى رعية  
 حكم الحب على قيصر والحب بلية  
 صار كالشعب وساوى همج الإسكندرية  
 أنطونيو: حبرا ، تكلم ألا عجيبه ؟ من سحر منف أو سحر طيبة  
 حبرا : إله الحرب سامعنى فإنى غلبت على أبالستى الغضاب  
 هم لا يجلسون على غناء ولا يتحدثون على شراب

كليوباترا: ولكن قيصر يدعوك حبرا وقيصر لا يرد بلا جواب  
 وأنت الكاهن العراف فانظر أغبر السحر شوء فى الجراب

حبرا : إذا ما شئت مولانى فإنى أطالع فى الكفوف وفى الكتاب  
 كليوباترا: أذن من قيصر حبرا وانظر الكفين واقرا  
 أنطونيو: تعال حبرا وقلبى يدي بمنى ليسرى  
 لعل أسرار كفى كواشف لك سرا  
 [ يتقدم حبرا ويمسك فكف أنطونيوس ]  
 ألا ترى لى بقاء ؟ ألا ترى لى عمرا ؟



حبـرا : يا حـجـبَ الفـال ! مـولا      يـ أعـجـبُ النـاسُ أـمـرا  
 حـيـاتُه      بـيـدِه      والنـاسُ يـحـيـونَ قـسـرا  
 إن شئتَ عشتَ نهارا      أو شئتَ عـمـرتَ دـهـرا  
 [ قائد روماني إلى زملائه هـمـاً ] :  
 لو كنتُ منه قـريـباً      لـقلتُ في أذنِ حـبـرا  
 حـيـاتُه      في يـدِه      أم في يـدَيِ كـيـلـوبـاتـرا !  
 كـيـلـوبـاتـرا : تـعالَ الآنَ سَلْ كـنِّي      وبيـنَ ما الـذي تُـخـفـي

[ يتقدم حبرا إليها ويمسك يدها بناية وشفت ]

حبـرا : يا لك كـثـاً كـنـي العـاج      ناعـمـة كـخـلِ الدِّبـاجِ  
 لا مِسْها من الجـحـيمِ نـاجـي !

[ ضحك ]

تـقـدى الـأكـفُ كـلُّها يـمينا      يـضـاءَ حـمـراءَ تـرفُ لينا  
 كما أظـلَّ الشـفـقُ النَّـسـرينا

أنطونيو [ ضاحكا ] :

سـمـعتِ حـبـرا مـلـكتـي كـيفَ ابـتـكرُ      كـلَّفُ أن يـصـنـعَ سـحـراً فـشـعـرُ  
 بـولا الشـاعـرُ :      السـحـرُ والشـعـرُ سـواءٌ في الأثرُ

كـيـلـوبـاتـرا : لـقد أعـجـبكَ الشـعـرُ      وراقـتُكَ مـعـانـيـه  
 وما سـرَّكَ أنـطـونـيو      سـرـوري كـلُّه فيـه  
 فـا تـأمرُ في حـبـرا      بأى البـرِّ أجـزيـه ؟

حبـرا [ لأنطونيـو ] :

جائزتي يا سيدي تقبيلُ هذه اليد !

أنطونيـو [ ضاحكا ] :

قَبْلُ وَلَا تَرَدِّدِ

[ يقبل يديها بين إقدام وإحجام ] :

حبـرا : عَجَبٌ عَيْنِي لَا تَكْ وَى عَلَى هَذَا الضِيَاءِ

هذه كَفُّ إِلَهٍ جَاءَ فِي زِيِّ النِّسَاءِ

كليوباترا : خَلَنِي مِنْ زُخْرُفِ الْمَدِّ ح وَمِنْ زُورِ الثَّنَاءِ

مَا وَرَاءَ الْيَدِ يَا عَرَّ افُ مِنْ غَيْبِ الْقَضَاءِ ؟

أَحْضِيضُ يَوْمِي الْآ خِرُ - قَلْبِي - أُمِّسَاءِ ؟

خَاتَمُ الْأَيَّامِ أَوَّلِي بَاهِتَامِ الْعِظَمَاءِ

حبـرا : مُلْكِي يَوْمُكَ فِي الْإِيَّ امْ مَنْشُورِ السَّوَاءِ

نَافِيَةُ الصَّبْحِ كَيَوْمِ الشَّمِّ مِ عُلُوِّ الْمَسَاءِ

خَطَرَ الْعِزِّ عَلَيْهِ وَشَى فِيهِ الْإِبَاءِ

ثُمَّ يَتَلَوُّهُ بَقَاءِ لَمْ يُطَاوِلْهُ بَقَاءِ

أنشو [ لزبنون ] :

رَأَيْتَ الشَّعْرَ قَدْ أَجْدَى فَاذَا قَلَّتْ يَا قَارَ ؟

زبنون : إِلَهَتِي وَمَلَاكِي كُنِّي الْمُهْرَجَّ عَنِّي

قد نال مني ولولا ناديك ما نال مني  
أنشو : سيدتي عبدك أنشو قد صدق

الفار في مكتبة القصر نطق

يقول إن أسرق فزينون سرق

همي في الجلد وهمه الورق

يسطو على آثار كل من سبق

أنطونيو : إني أرى أنشو وأمشاله زادوا على زينون في الجراءة

يا ويح للشيخ على فضله أصبح في مجلسهم هزاة

أنشو : هبوه في الدرس بحراً هبوه في العلم أمه

لا يخلق العلم تقساً ولا ينبه مته

كم عالم في يد الجاهلين ملق الأزمه

كليوباترا : أقل الزح يا أنشو وأرسله بمقدار

فلولا الجهل ما رحت تقيس الليث بالفار

زينون : يا سماء احفظي ويا أرض صوني

أظهرت عطفها على زينون

كليوباترا : يا غاميز هات النيد

هات اسقني واسق الحبيب

واسق الملا

يولا الشاعر: بِنْتُ الدُّنَانِ أُمُّ الزَّمانِ

خَبَأَها في قَبْرِهِ

ساقِ «مِنَّا»

لَوْنُ الفَرَحِ حَنَا القَدَحِ

سِرُّ السُّرُورِ صَفْوُ الحِياةِ

قُوتُ المُنَى

قِصْرُ ، ذِي سُلالةِ الفِيومِ

كليوباترا:

تُنْشِى إلى عَقائِلِ الكُزومِ

مُخبِوءة من عهدِ مِصرائِمْ

قَدْ عُمِّرَتْ كَعُمُرِ النُجومِ

دِنانُ مِصرٍ لا دِنانُ الرُّومِ

القوادِ الرُّومِ [ يدممون ويتهايمون ]:

قائِدُ: قولوا يا رُومانِيَّونا تحيا رُوما

تحيا

آخر:

تحيا

تاك:

أَنشِ [ ضاحكا ] . تحيا الخمر تحيا السُّكْرُ

القواد: . تحيا رُوما

تحيا مِصرُ

جاعة من المِصريين:

أنطونيو : أيها الشادي أياسُ      بلغ السكرُ مداهُ  
غنتي شعرَ ملاكي      غنتي شعرَ إله  
أنا لا أطربُ حتى      أسمعَ الحبُّ الحياهُ

أياس [ مقبلاً ] :

أنا أنطونيو وأنطونيو أنا      ما لروحينا عن الحب غنى  
غنتنا في الشوق أو غنَّ بنا      نحن في الحب حديثٌ بعدنا

رجعت عن شجورنا الريحُ الحنونُ      وبعيننا بكى المزنُ الهتونُ  
وبعثنا من ثقات الشجونُ      في حواشي الليل برقاً وسنى

خبري يا كأسُ واشهد يا وترُ      وارو يا ليلُ وحدث يا سحرُ  
هل جئنا من ربا الأانس السمرُ      ورشفنا من دواليها المنى

الحياةُ الحبُّ والحبُّ الحياهُ      هو من سرحتنا سرُّ النواه  
وعلى صحرائها مرَّت يداهُ      لمرت ماء وظلاً وجنى

نحن شعرٌ وأغانى غدا      بهوانا راكبُ اليد حدا

وبنا الملاح في اليم شدا وبكى الطير وغنى موها

من يكن في الحب ضحى بالكرى أو بمسحوق من الدمع جرى  
نحن قربنا له ملك الثرى ولقينا الموت فيه مينا

في الهوى لم نأل جهد المؤثر وذهبنا مثلاً في الأعصر  
هو أعطى الحب تاجي قيصر لم لا أعطى الهوى تاجي مينا

\*\*\*

صوت : مرحى مرحى يحيا الفرب

آخر : يحيا الشر

ثالث : يحيا اللحن

[ تقوم كليوباترا الى شرفة فينبها أنطونيوس ]

قائد روماني [ لزبل من زملائه هاماً ] :

هلا نظرت إلى الأميرة؟ إنها مكري تعترفي خليع عذارها

آخر : وتأمل المفتون كيف جرى على آثارها وانجر في تيارها  
آخر [ لزملائه حيث يسمعه أوريوس وألبوس ] :

وانظر إلى أوريوس في تردده يابى الهتاف معنا لمولده  
أولبوس [ ساخراً ] :

أوريوس مله يومه مله غده قى تضج الحرب من مهنده  
ويشهى الأبطال فضل سؤده قد راعى فتاؤه في سيده

بنفسه وقومه ومولده      يغلو غُلُو الكلب في تودده  
يُقيد الكلب وراء مرصده      فيحرس الدار على مُقيده  
أوروس :

تلك الدَّعَابَةُ يا طيبُ ثقيلة      تحذار ثم حذارٍ من تكرارها  
لولا الوليَّةُ والشرابُ وحرمة      لأميرة الوادي السعيد ودارها  
لنذعتُ من أقصى لها تك مَضَغَةً      كثرت على الأبطال في استنثارها  
أولبوس :  
أوروس !

أوروس :  
أولبوس صَـةَ بَرِّحِ الخفا      ورأيت نفسك في مقاضح عارها  
ماذا خَبَاتَ من السُّمومِ للمكة      غفلت عن الأذى ولؤم جوارها ؟  
إلا تكنِ عليتُ فإنك عندنا      جلسوسُ أكتافيو على أسرارها  
مازلت منذ وفدت تُطلِّعُ على      أخبار قيصر أو على أخبارها  
إنا رجال الحرب ليس يفوتنا      لحظ العيون ولا خفي حوارها

[أولبوس يحاول أن يتكلم فيسك به قائد روماني ويهس إليه] :

أقصر أخى إن الجماعة عرِبت      فإذا لججت أفت من أنظارها  
إسلم بنفسك في الظلام ولا تُثر      ريباً أخاف عليك غب مثارها  
إني لأخشى الكأس أن تجرى دماً      فتصيب شيئاً من درشاش عقارها

أولبوس [ لنفسه وهو ينزل إلى الخارج ] :

أوروس! أنطونيو احسب كما غداً روما الأبيّة لم تتمّ عن ثارها  
[ يخرج ]

أنطونيو [ من أقصى البهو ] :

أما للرقص هيللا نة في ليلتنا حصّة؟

ألا نجتمع بين الكا س والنخمة والرقصه؟

فهذي فرصة الأنا س وقد لا ترجع الفرصه

هيلانة : الراقصات يقمن الراقصات يثبنا

ولا يدعن اقتانا ولا يقصّرن فنا

[ تقوم الراقصات ، برقصه مصرية ]

أنطونيو [ قادماً ] :

مرحى مرحى يحيا الفن

صوت يحيا الرقص

آخر : يحيا الحسن

أنطونيو :

قد اتصف الليلُ أرفوق ذاك وأذتسا بالمضى النجى

ودون الخيام سرى ساعة وعند الصباح تدورُ الرحي

فهل تاذنين لنا يا ملاك فلا بد من سيرة من كرى

ولست أقولُ ملاكى الوداع ولكن أقولُ إلى الملتقى

كليوباترا :

مكانك قيصراً لا تذهبن ولا تبرح القصر أسلك أسمى



أنطونيو :

ذريني أعمى للقتال ككتاني  
ذريني أعمى للأحاديث في غد  
ذريني أزد تاجيك غار وقائمي  
ولست أخاف الدارعين وإنما  
وليس كين الحرب ما أنا هائب  
[ لأخيل ] :

فيا قائد الأسطول هل من مكيدة  
تدبر لي خلف الشراع وما أدرى؟  
كليوباترا :

إمض إلى الهيجاء أن  
إن الأسود في اللبد  
سطينيو كما يَمْضِي الأسد  
دونك في هذا الزرد

إمض إلى المجد ولا  
المجد لا يسأل عن  
أنت لروما في غد  
والشرق سلطان الذي  
ياليث سر، يأنسر طر  
يقعدك شغل في البلد  
صاحبة ولا ولد  
وقسرون بعد غد  
إكليلة لي انعقد  
عذ ظافراً أو لا تعد

## الفصل الثالث

« معبد في الاسكندرية ، يقسم جداره المسرح الى قسمين »  
« القسم الأصغر خارج المبد وتنهض فيه شجرة باسقة »  
« والقسم الأكبر داخله وتظهر فيه حجرة الكاهن الأكبر »  
« أنوبيس وعلى جدرانها رفوف نسقت عليها حقائق »  
« وقوارير؟ وهنا وهناك صرر وصناديق يشف بعضها عما »  
« فيه من أفاع وحيات — باب خلقي يؤدي إلى المبد »  
« ونافذة جانبية تطل على الفضاء » .

[ في حجرة الكاهن أنوبيس ]

أنوبيس [ يتاجى نفسه ] :

يقولون أنوبيس	ولوع بأفاعيه
ومشغوف بشعبان	من الوادي يرييه
وفي تاديه حيات	من الجن تواجيه
ولو ذاقوا هوى العلم	كما ذقت قنوا فيه
ألا نار رب خداع	من الناس تلاقيه

يَعِيبُ السَّمَّ فِي الْأَفْعَى      وَكُلُّ السَّمِّ فِيهِ !  
[ يخرج من الباب الخلفي ]

• • •

[ خارج الهيكل — تحت الشجرة — أنطونيوس وأوروس ]  
أنطونيوس: أوروس إنني جَهِدْتُ مَشِيًّا      وَمَسَّنِي الضَّرُّ وَالْكَلالُ  
فل بنا نَسْرَحْ قَلِيلًا      من قبل أن يَدَهَمَ الرجال

[ يجلس أنطونيوس منهوكا على حجر فتأخذه الذكرى ] :

أوروس، ماذا دهاني؟	حتى نَسِيتُ مَكَانِي
أَتَيْتُ مَا بَدَّدَ مَجْدِي	وَحَطَّ رَفْعَةَ شَانِي
جَلَّتُ نَفْسِي بَعَار	يَبْقَى بَقَاءَ الزَّمَانِ
لَمَّا كَحَلْتُ جَوَادِي	عَلَى الْفَرَارِ اِزْدِرَائِي
وَضَجَّ مِنِّي سَيْفِي	وَضَجَّ مِنِّي مَنَائِي
وَوَدَّتْ الْأَرْضُ تَحْتِي	لَوْ طَهَّرْتُ مِنْ عِيَانِي
أَنَا الَّذِي كُنْ أَمْضَى	مِنَ الْحَدِيدِ جَنَائِي
الشَّرْقُ يَدْرِي نَزَائِي	وَالْغَرْبُ يَدْرِي طَعَائِي
كَانَ الْمَلُوكُ عِيْدِي	فَصُرْتُ عَبْدَ الْحَسَانِ
وَلَسْتُ أَوَّلَ حُرٍّ	اِسْتَعْبَدْتُهُ الْغَوَانِي

[ يسكت لحظة ثم يستمر ] :

ولم أرك الحرب استراح قليلها      وأفنى إلى القيد الأسير المقيّد  
ولكن شقّ الحرب والمطلى بها

إذا انقضت الحرب الطريد المشرّد  
ولولا: اختلاف الحرب بالناس لم يهن

عزيزٌ ولم يزل على القيد سيدٌ  
أوروس:

وقارك قيصرٌ لا تجزعن      وخلّ المقادير تجري المدى  
تلقّ الهزيمة ثبت الجنان      كما كنت تلقى الفتوح العلا  
فا أنت أول نجم أضاء      ولا أنت آخر نجم خبا  
وقد ينزل الشمس بعد الصعود      وتسلم بعد اعتدال الضحى  
ويارب غار عراه الجفوف      على هامة قد علاها البلى  
أمالك أنطونيو أسوة      بيوليوس قيصر أين انتهى؟  
رأيتك والحرب تبلو الكأفة      فأشهد كنت إله الوغى  
وقد كان سيفك غول السيوف      وكانت قناتك غول القنا

وكنت إذا الموت أفنى إليك      تحدّيته فأنثنى البهقري  
وكان جنودك شر الجنود      عليك وخيرهم للعدا  
لخانت أساطيل أملتها      وجيش عقلت عليه الرجا

وخلّفت في عسكر كالنّعاج كثير الثّغاء قليل الغنا  
فمن يائس مات قبل القتال ومن خائن فرّ قبل اللّقا  
أنطونيو :

إنّ لم أكن في الوغى بالجبان ولا خنت أوروُس عهد الهوى ؟  
وتشهد أنّي أنطونيوس وأنّ ابن روما وأنّ الفتى ؟  
فإن عشت عشت نقيّ الجبين وإن مت مت كريم الثّنا  
[ يرى أنطونيو شعباً يسأل أوروُس مبهوتاً ]  
أنطونيو : أوروُس !

أوروُس : مولاي  
أنطونيو : تأمل من ترى ؟

أوروُس : هذا أولبوس وقد حثّ الخطأ

أنطونيو : ترى إلى أين ؟ ومن أين أتى ؟

أوروُس : ها هو سار نحونا ها قد دنا  
[ يظهر أولبوس ]

أولبوس : تحية قيصر

أنطونيو : بل أنطونيو لا غير بل قل الشريد المقتنى  
لا تخدعوني قادر أو عاجزاً كفى غروراً بالولايات كفى

أولبوس : مولاي

أنطونيو :

لست اليوم مولى أحدٍ أكثافير السيّد والعبد أنا

مررت بالقصر فكيف نأسه؟  
صرخ أين، قل غدرت، قل جدت.  
هل عن كليوباترا أولبوس نأه؟  
صنعت بي عند حاجة الوغى  
بقصر الثالث دولة الهوى  
ما لم يكن يصنع بي العدا  
أسطولها إلى مراسيه أوى  
وجيشها ألقى السلاح ونجا  
أولبوس : مولاي أعفني

أنطونيو : تكلم لا تخف  
أولبوس :  
إني أرى عليك روعة الآسى

مولاي مهلا في الظنون واتشد  
أنت علي مالك من مروة  
إن من الظن اتهاماً وأذى  
رميت بالغدر أحب من وفي  
أنطونيو : ماذا تقول ؟

أولبوس : كليوباترا انتحرت  
أنطونيو :  
بطعنة الخنجر في صدر الضحى

يا للسماء ! انتحرت ! أين؟ أين؟  
أولبوس :  
ولم ؟ وكيف كان ذلك ؟ ومتى ؟

مررت بالقصر ضحى اليوم فلم  
بدا لعيني خلاءً موحشا  
أجد له نظماً ولا حسناً يرى  
غير عويل ها هنا ، وها هنا  
أنطونيو :

انتحرت ! يا للخبر !  
ويا لقسوة القدر !

إن الأمور انتقلت من خطر إلى خطر  
 ما غدرت وإنما أنا الذي بها غدر  
 واختلقتنا من قولهم اتعرت وما اتعرا !  
 إذهب أولبوس ودعني والجموم والكدر  
 ما بهراحات القلوب للأطباء بصر  
 [ يذهب أولبوس ]  
 [ لروما ] :

روما حنانك واغفرى لفتاك	أواه منك وآه ما أفساك !
روما سلام من طريد شارد	في الأرض وطن نفسه لهلاك
اليوم يلقي الموت لم يهتف به	ناع ولا ضجت عليه بواكى
إن الذي أعطاك سلطان الثرى	لم تنعمى لوفاته بشراك
إن الذي بالأمس زنت جينته	بالغار عقق جهده وعصاك
يارب تاج في جينك زاهر	عطلت منه مفارق الأملاك
الأمهات قلوبهن رقيقة	ما بال قلبك لم يكن لفتاك !
أعرضت غصني في الحياة فرحة	لا تحرميني في المات رضاك
إن كن موتى كل ما تبغينه	فهنالك ! ها نذا أموت ، هنالك !
يا أم ، عندك في اتهام بنوتى	باد وعنبري في العقوق كذاك
نولا الجمال وقتة من سحره	ما حل في قلبي هوى لسواك



صفحاً كليوباترا فُرِيتَ زَلَّةٌ  
 لما لَقِيتُكَ في الجِمالِ وعِزُّهُ  
 قد كنتَ تَغْتَفِرِينَ حينَ أُرَاكَ  
 قَهَرْتُ قُورَى الظَّافِرَاتِ قُورَاكَ  
 فَنَسِيتُ في نادِيكَ ذِكْرَ وَقَاتِي  
 سَجَدْتُ لِأَعْلَامِي الصُّوَارِمِ وَالْقَنَا  
 قَدْتُ الْجَحَاقِلَ وَالْبَوَارِجَ قَادِرَا  
 أَخْرَجْتُ أَمْرِي وَاخْتِيَارِي مِنْ يَدِي  
 خَلْتُ السَّلَامَةَ فِي تَوَاكِ قُدُّهَا  
 عَادَيْتُ قَوْمِي فِي هَوَاكِ وَأَضْرَمْتُ  
 وَشَرَدْتُ فِي شَرْقِ الْبِلَادِ وَجَدَّيْ  
 أَغْدُو عَلَى سَيْفِ الْعَدُوِّ وَنَارِهِ  
 وَتَلَسْتُ نَفْسِي السُّيُوفُورَامِي  
 كَانَتْ حَيَاتِي لِلرِّجَالِ أَلِيَّةً  
 وَلَقَدْ نَهَبْتُ مِنَ الظُّنُونِ مَذَاهِبَا  
 حَتَّى إِذَا حُمِّ الْقَضَاءُ وَرَاعَنِي  
 ضَخَّيْتُ بِالْدُنْيَا وَقُلْتُ رَخِيصَةً  
 وَبَذَلْتُ أَيَّامِي وَقُلْتُ قَدَاكَ  
 وَبَذَلْتُ أَيَّامِي وَقُلْتُ قَدَاكَ



أماناً إله الحرب ما أنت صانع  
لقد ذلّ من بعد امتناع كأنه  
صدعت أكالي وحطت صارمي  
ولم تألني هدماً وكنت بئيتني  
ملأت سبيلي بالهوى وصروقه  
تكررت حتى اخترت لمعول الهوى  
أروس غلامي ، إن في النفس حاجة  
أوروس:

بهذا الحطام المستباح المبعثر ؟  
بقية نصل أو رفات غصنفر  
وجردتني من أرجواني المظفر  
بناء الصناع القادر المتجبر  
ومن يمش في أرض الهوى يتعثر  
فليتك لم تغضب ولم تسخير  
وعندي أقصى طاعة العبد فأمر

أطلوبو :

أوروس أرى الدنيا بعيني أظلمت  
وضاقت بي الأرض الفضاء فكلها  
غويت وأوتيتني على الحفرة الهوى  
قشعيرة الخوف اعترتني ولم تكن  
ملئت من الأحداث رعباً فضمتني  
أرى الموت ممدود اليدين كنتقد  
دعاني، ولو أني على النفس مشفق  
أروس، أرى الماضي لطيف خياله

وكانت قديماً كالصباح المنور  
سبيل طريد ضائع الدم مهدد  
نفت، ومن يركب شفا الجرف يذعر  
إذا ما اشعرت تحت الأرض تعري  
إليك وقرب من إزارك منزرى  
لمسلى من غرق الحياة مسخر  
مددت إليه الكف لم أتاخر  
وتعرض لي أحلامه في التذكر

ذَكَرْتُ بِرُومَا أَرْبَعِي وَمَلَاعِي      وَأَيْنَ ضِفَافُ النِّيلِ مِنْ شَطِّ تَيْبَرٍ؟  
وَأَيَّامَ يَدْعُونِي الْهَوَى فَأُجِيبُهُ      وَيَنْفَخُ فِي الْبُوقِ الْمَنَادَى فَأَنْبِرِي  
فَقَنْتُ الْفَسَادَ بَرُوءَةً وَقَتْنِي      وَلَكِنِّي عَنْ سُودَدٍ لَمْ أَقْصِرْ  
فَهَمَّةٌ قَلْبِي فِي شَرَابٍ وَصَبُوءَةٍ      وَهَمَّةٌ تَقْسِي فِي عِلَاءٍ وَمَفْخَرِ  
أَرْوَسُ تَوَاقَفْنَا عَلَى كُلِّ غَمْرَةٍ      وَكُلِّ جَالٍ ثَائِرٍ النَّقْعَ أَكْثَرِ  
وَفِي مَهْرَجَانِ الْفَاتِحِينَ وَعُرْسِهِمْ      وَتَحْتَ لَوَاءٍ أَوْ عَلَى عُودِ مَنْبَرِ  
فَمَا لَتْ بَنَا الدُّنْيَا فَصَرْنَا بِمَوْقِفِ      شَدِيدٍ عَلَى الْأَبْطَالِ بِالذِّلِّ مُشْعِرِ  
نَرَى الْأَرْضَ فِيهِ وَالسَّمَاءَ تَنَاهَا      إِلَى فَلَكٍ نَحْسُ الْجِهَاتِ مُسَمَّرِ  
فَكَيْفَ مُقَامِي يَا أَرْوَسُ عَلَى الْأَذَى      وَصَبْرِي عَلَى الْبَيْشِ الْقَدِيلِ الْمَكْدَرِ!

أَرْوَسُ :

أَجَلٌ قِصْرُ اعْتِضَانَا مِنَ الْعِزِّ ذَلَّةٌ      وَمِنْ حَلِيَةِ الْأَعْلَامِ عُطْلُ التَّنَكُّرِ  
فُهْنَا كَأَتْقَاضِ الْحَصُونِ عَلَى الثَّرَى      وَضِعْنَا عَلَيْهِ كَالْقَنَا الْمُتَكَسَّرِ  
نَهْمٌ كَأَبْنَاءِ السَّبِيلِ وَطَالِمَا      أَخَفْنَا سَبِيلَ الْعَاھِلِ الْمُتَكَبِّرِ  
وَمَا مَنَزَلُ الْأَبْطَالِ إِلَّا رَحَى الْوَغَى      إِذَا هِيَ دَارَتْ أَوْ رَوَّاقُ الْمُعْسَكِرِ

أَطْلُونِيو : فَمَاذَا تَرَى أَوْرُوسُ ؟

أَرْوَسُ : رَأَيْكَ أَوَّلُ      وَعِنْدَكَ تُرْجِي نَظْرَةَ الصَّدَقِ فَانْظُرِ

لقد عشت ظلاً لا أرى غير ما ترى      ولا خير في الرأي التَّبِيعُ الْمَسِيرُ  
أنطونيو :

أروس، أنا الأعمى وأنت هي العصا      نخذُ بزمام العاجز المتحير  
أروس :

أرى ما يراه العاجزون إذا جرى      على النفس محتوم القضاء المقدر  
أنطونيو :

وماذا يقول العاجزون إذا ابتلوا؟

أروس :      يقولون حُكْمُ اللَّهِ يَا نَفْسُ فاصبري  
أنطونيو :

أروس ، يقومُ العائرون وقلبا      يُقالُ عِشارُ الكوكب المتفور  
أروس، ألم تفهم؟ هو الذلُّ فاشفني      بضربة سيف أو بطعنة خنجر  
فإنك حرٌّ إن فعلتَ وفائز      بسيني وأثوابي ودرعي ومغفري  
أوروس :

معاذِ خلال البرِّ مولاي! أعفني      فليس يدي تقوى ولا السيف يجزى  
وأنت الذي لو بيع بالروح وُدُّه      ومالي سوى روحى تقدمت أشتري  
لآلهة الرومان أشكوك قيصرى      ظلمت فلم تُنصف ولا تقي وتقدر  
أجعلُ في الميزان حبي وطاعتي      وشتى عروض من ثياب وجوه؟

لقد جادلي بالسيف والدرع قيصرُ

[ يطمئن نفسه بمنجبره ]

وجدتُ بأيام الحياة لقيصر

أنطونيوس :

أوروسُ عفواً قد ذهبَت ضحيةٌ      وجنَى عليك تَرَدَدِي المَقُوتُ  
فعليتَ مني كيف يجِبُنُ قيصرُ      وعليتُ منك العبدُ كيف يموتُ

[ يطمئن أنطونيوس نفسه فيخر على الأرض جريحاً ]

[ ينتقل المشهد إلى داخل المبد حيث يدخل أنونيس إلى حجرته ويتأجج أفاعيه ]

أنونيس :

هلمَّ لكنَّ بنات التلال	وجنَّ الخرائب من صالحجرُ
تبدَّل من حولكنَّ المِكانُ	وَأين القفارُ وأين الحُجرُ
يُدُّ العلم وهي حديديةٌ	حَوَّتكن من جنَّات الحُفرُ
وجاءت بكنَّ إلى حُجرتي	أسارى القوارير رهنَ الصَّررُ
أرابنى الناس في أمركنَّ	وصرتُ حديثهم والسمرُ
وقيل أنوبيسُ حاورَ نَسيلُ	إليه الأفاعى إذا ما صفرَ
وما فتى بجلودٍ لَكُنَّ	مُرَقَّشَةً كإهاب النمرِ
ولا بهيّاكلَ مثل العصي	من اللحم لا من فروع الشجرِ
ولا برءوس كَدَقُ الحِصا	ولا بعيون كَوَقْد الشررِ

ولكن أزاوُلُ علم السموم      وعلمُ السموم جليلُ الخطر  
لقد كان لي في مُعاناته      تجاربُ أنفقتُ فيها العمرُ  
إلى أن نجحتُ ، نعم قد نجحتُ      وعاقبة الصابرين الظفرُ  
فكم قد شفيتُ بطيُّ اللدبِـسُـغِ وأيقظتُ من نزعِهِ المحتضرُ  
ف قيل إلهٌ أعاد الحياةَ      إلى الميت أو خدُنُ جنٌّ سحرُ  
صنعتُ من السم ترياقه      وقد يمتحنُ النفعُ تحت الضرر  
وأنتنُ. والناسُ قد تلتقون      فـيكنُ شروفي الناس شرُ  
[ يدخل حابي خلة ]

أنويس [ مستراً ] :

وتقتلن عُـمـى عيونِ السلاح      ويقتلُ قاتلهم عن بصر  
لسانُ ابن آدم أو نابكن      كلا السائلين لعابُ القدر  
حابي : سلامٌ أبت

أنويس:      حابي ؟ سلامٌ لك يا حابي  
حابي : أمشغولٌ أبي اليومَ      بذات القرن والناب  
وأنطونيوس مهزومٌ      وأكتافيو على الباب ؟

أنويس [ باستخفاف وهو يشير إلى أفي ] :

حابي ، تقهر ناحية      تلك الخيشة داهية

[ يتقهقر حابي قليلا بينما يلهو الكاهن أنويس بالحقاق والقوارير ]

تلك القوارير وذى الحقائق      غوثٌ إلى مُستنجدٍ يساقُ  
لـكلِّ سَمٍّ عندها ترياق

حاي : أبني ، من للرعيّة      من لأوطاني الشقيّة ؟  
خلّ حياتك في الأسفاط واشعر بالرزق  
بعد حين تملأ الوا      دى الأفاعى البشرية  
أبني نحن من الينو      م عيّد القيصرية  
أذن أذنك على قد      سها من أذنيّة  
واسمع البوق تجد من      أحرف الرق دويّة  
أنويس : حاي ، تقبل هذه القنيّة      واقبض عليها بيد ضنيّة  
فإنها ذخيرة ثمينة !

حاي [ لنفسه ] :

يا للسماء لأبي !      تراه يستهزئ بي ؟  
ويجّ له ، عساه ج      ن أو لعله نبي  
أوحى له السماء عد      سم غيها المحجّب  
يعلم من يلدغ من      رقطاء أو من عقرب  
لأحملن      حقّه      مثل تميمه الصبي  
يا لك شيخاً طيباً      يأتى بكل طيب !

[ مخاطباً أنويس الكاهن ] :

ربيع الحمى أبى فكى      ف للحمى لم تغضب ؟  
 دع الأفاعى واشتغل      بالافعوان الأجنب  
 الوطن المبلوغ أو      لى اليوم بالمطرب  
 أنويس : وأين كنت يا قى      وأين قتيان الحمى ؟  
 وأين فرسان المفا      ل هل مضوا إلى الوغى ؟  
 أدركتم وجوهكم      ساعة دارت الرحي  
 تركتم أنطونيو      من وحده يلقى العدا  
 من أجلكم سل الحسا      م وإلى الحرب مشى  
 ما كان ضرركم لو ال      تفقتم على اللوا ؟  
 أبعد أن حل على الذ      يمل وواديه القضا  
 ولم يجد من شبيه      ولا شبيه فدا  
 أتيت تدعوني كما      تدعو العجائز السما  
 الرأى ليس نافعا      إذا أوانه مضى

[ يدخل جند من حرس الملك ] :

الجندي : مولاي ، ذات الجلالة

أنويس : الملك الآن عندي ؟

[ تدخل كليوباترا في حاشيتها ]



كليوباترا: تحية يا أبت

أنويس: سيدتي في حُجرتي

مُرى بما شئت يكن وإن تحدى قدرتي  
كليوباترا:

أبي، أعلمت أن الجيش ولى  
أنويس: وأن يوارجى أبت المضيأ

علمتُ وكان ذلك في حسابي  
وذا حابي به أفضى إلينا

كليوباترا:

وهل نباك عن أنطونيوس  
وكيف جرت هزيمته عليا

وما أدرى أردوه قتيلا  
صباح اليوم أو أخذوه حيا؟

أبي ذهب الحليف فكن حليفي  
فقد أصبحت لأجدُ الوليا  
أبي خفتُ الحوادث

أنويس: لا تُراعي  
لباة النيل ليس تخافُ شيأ

كليوباترا:

أبي لا العزل خفتُ ولا المنايا  
ولكن أن يسروا بي سبيا

أيوطا بالمناسم تاج مصر  
وتمت شعرة في مفرقيا؟



أنويس [ باستغفاف ] :

لنأت المقاديرُ أو فلتنذرُ      تعالى كلوبترا ألقى النظرُ

كلوباترا :

أفأع؟ أبى، كُنْها، أخفها؟      أعودُ يا زيسَ من كل شرٍ  
فإذا تريدُ يا حرازمنَّ      وهل يقتنى عاقلٌ ما يضرُّ؟

أنويس :

أتيتُ بهنَّ لدرس السُّموم      ولم أخلُ في علمها من نظر  
أداوى بها أو بترياقها      محب الحياة أو المنتحر

كلوباترا [ كأنما تحدث نفسها ] :

محب الحياة أو المنتحر !

كنى أيها الشيخُ ابلهات زد      فما بى خوفٌ ولا بى خورٌ  
وإن تكُ بى خشيةً فى النساء      فلى جرأةُ الملكات الكبر  
تكلم فليست سمومُ الأراقـم      فى الحبثدون سموم البشر  
فيا ربِّ حنِّفْ سقيت الرجالَ      فلما ترووا سقوني الكدر

أنويس :

قصارٌ وهن سهامُ المنون      وليس يعيب السهامُ القصرُ  
تمسُّ الفريسةَ مَسَّ السنان      وتمضى مضاء الحسام الذنر  
وكلُّ الذى لمست مَقْتَلٌ      ولو أنشبت نابها فى ظفر  
إذا جرحَتْ لم تقم عن دم      كذلك يجرحُ سهمُ القدر

وماتُها لا يُحسُّ الموتُ      كمن مات في النوم لا يُحتضر  
كليوباترا : [ مرادة قوله في موت خافت ] :

وماتُها لا يُحسُّ الموتُ      كمن مات في النوم لا يُحتضر  
ولكن أبي هل يُصانُ الجمال ؟

أنويس :      نعم لا يحول ولا يندثر  
كليوباترا : وهل يطفأ اللون ؟

أنويس :      لا بل يضيء  
كليوباترا :      كما رف بعد القطاف الزهر

وهل يبطل الموتُ سحر الجفون      ويبل الفتور ويغنى الحور  
أنويس :

كهد العيون بطيف الكرى      إذا الجفنُ ناء به فانكسر  
كليوباترا : أبي ، والشفاء ؟

أنويس :      لواقى الذبول  
وما الموت أقسى عليها فأ  
كليوباترا : وما عصاة الناب ؟

أنويس :      وخز أخف  
وأهون من وخزات الإبر  
كليوباترا : وما شبح الموت ؟  
أنويس :      ماذا أقول ؟

تُمَثِّلُهُ لِي كَأَن قَدْ حَضَرَ

كليوباترا:

أنويس:

وَعَظَمْتَ مِنْ خَطْبِهِ مَا صَفَرُ

زَعَمْتَ ابْتِغَاءَ الْمَوْتِ شَخْصاً يُحَسُّ

وَعَصْفُ الرَّدَى بِسَرَّاجِ الْعُمُرِ

وَمَا هُوَ إِلَّا انْقِطَاعُ الْحَيَاةِ

عَلَى قُبْحِ صُورَتِهِ فِي الْفِكْرِ

وَلَيْسَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْعَيُونِ

وَإِنْ جِئَ كَانَ حَيْبَ الصُّورِ

إِذَا جَاءَ كَانَ بَغِيضَ الْوُجُوهِ

كليوباترا:

فَصْنَهَا وَأَحْسَنَ عَلَيْهَا السَّهْرَ

إِذْ هَذِهِ الرُّقْطُ فِي ذِمَّتِي

وَلَوْ أَنَّ دُونِي الظُّبَا وَالسُّمُرُ

وَأَقْسَمُ لَتَأْتِ إِلَيَّ بِهِنَّ

أنويس:

يَمِيناً يَا يَزِيدَ أَهْلِيْنِ إِلَيْكَ وَلَوْ فِي سِلَالِ الْخَضِرِ

إِذَا بَاتَ فِي خَطَرٍ تَاجُ مِصْرَ سَبَقَتْ إِلَيْكَ بِهِنَّ الْخَطَرِ

كليوباترا:

أَتَجْعَلُ لِي يَا أَبِي آيَةً أَمِيزُ الرُّسُولَ بِهَا إِنْ حَضَرَ؟

أنويس:

هُوَ التَّيْنُ أَبَعَثَ حَابِي بِهِ وَبِالرُّقْطِ بَيْنَ غُضُونِ الثَّمَرِ

\*\*\*

ابْنَتِي ذَلِكَ عَمْرَأُ فِي ادْخَالِهِ لِلصَّلَاةِ

وَاسْكُبِي الدَّمَاعَ عَنِّي أَنْ يَقْبَلَ الدَّمَاعَ إِلَهُ

هُوَ ذُو الْمُلْكِ الَّذِي يَدْفَعُ وَيَفْنِي مَا سِوَاهُ

[ خارج الهيكل — ثلاثة جنود رومانية ]

الجندي الأول : تحيا روما تحيا قيصر

الجندي الثاني : روما العظمى أبداً تنصر

الجندي الثالث : ما ذاك؟ ما فوق الطريق؟ ما أرى؟

جيسلاً رفيقاً معي لنتظرا

الأول : هناك مقتولان ضربا الثرى

الثاني : نعم أرى ثم دما وخنجرا

وهيكلين من حياة أقصرا

الثالث : جبتار يا مصرف الحروب بارك لنا في هذه الجيوب

وابعث لنا بالذهب المحبوب

الأول : يا عجَب الأقدار! أنطونيوس؟

الثاني : أنطونيو! أجل وذا أوردوس!

وأحسب السيد مات بيده ثم هذا العبد مثال سيده

لمنى على أنطونيو في مرقده

[ يئن أنطونيو ثم يحرك رأسه وينين الجنود ]

أنطونيو:

ويحي أحي أنا جريح؟ ماذا يريد القضاء ماذا

جند أكتاف أدركوني يا ليتنى مت قبل هذا

جندى :

لا يل جنودك لكن خانوك جُبا لروما  
 آخر : وما نُسوك عليهم تحت اللواء زعبا  
 ترى بهم مَطْلَعُ الشمس أو تَوَمُّ النجوم  
 أنطوبو : يا جنودى وصحبانى ليس ذا وقت العتاب  
 اتركونى وعذابى

[ ينى عليه ]

جندى : لحنى عليه عاده الإغماء وأوشكت تترقه الدماء  
 وليس إسعاف وليس ماء

آخر : هلأأ احلاء هلأأ احلا وجيتا بمولا كما الهيكلا  
 وأمضى فأبلغ أكتافى السعديث أعرفه المنزلا

[ فى حجرة الكاهن - كليوباترا والكاهن والحاشية عائدتين من المهراب ]

كليوباترا: أبى دخلت وقسى حيرى الزمام حزينه  
 وقد تركت المصل وملى قلبى مكينه  
 إن الصلاة على شد ة الزمان معينه

[ سمع صوت الجند من الخارج ]

كليوباترا: ما تسخون أصغرا شره وهفنا بريله  
 كان الضجيج بعيدا والآن يدنو بعيدا

حابي : أسمعتم! ضجةٌ صاخبةٌ      وجريحٌ وجنودٌ في الطريقِ  
ها هم قد دخلوا الدار به

أنوبس : دارُنا الشاطي! لا يأتِي الغريق  
حابي : ها هم قد حضروا

أنوبس : يا مرجباً      أعدوا! كان أم كان الصديق  
[ يدخل الجنديان اللذان يحملان أنطونبوس ]

كليوباترا :  
ومخ عيني ماذا ترى؟ ومن المحـ      حول كالسيف في الأكف خنيا؟  
أيها الجنـدُ ما بأيديكم اليـو      م ؟  
جندى : جريحٌ على الطريق أصيبا  
كليوباترا :

أقتدرون من حملتم ؟

جندى : حملنا      هيكلًا عزَّ في الرجال ضريبا  
قد عرفناه خيرَ من هز رُحماً      ونضاً صارماً ولاقى الحروباً  
[ تأمل كليوباترا في وجه الجريح ]  
كليوباترا :

آه أنطونيـو حبي      أدركوني بطبيب  
ما ترون الأرض تروى      من دم الليث الصيب  
أنتي ، أين قوى طببك والسحر العجيب

هو في إغماء الجمر ح فنبه بطيب  
هو ذا يفتح عينيه ويصني لنحيي  
أنويس [محاو لا إسعاف الجريح] :

تلك أنفاسه توالى وهذا  
هو ذا قد تخلصت شفتاه  
أيها الملكة ارفقي بجرح  
لا تناديه بالدموع مرارا  
جسمه لا يزال غصاً رطيباً  
وتها لسانه ليثوباً  
بات تحت الرداء جرحاً صيباً  
ربما ضرَّ جرحه أن يجيباً  
أنطونيو :

كليترا ! عجب ! أنت هنا  
لم تموتى .. هم إذن قد كذبون  
كليوباترا :

سیدی روحی حیاتی قیصری  
أنت حی ؟  
أنطونيو :  
كليوباترا :

من نعانى كذباً ! من قالها  
أولبوس النذل الخؤون  
أنطونيو :

مرراً فاستوقفته أسأله  
قال ماتت فتجرعت المنون

كليوباترا زودني قبلة  
وأضني بسناها مقلة  
من ثناياك العذاب الشبات  
يسدل الموت عليها الظلمات

سيقولُ الناسُ عني في غدٍ      من أولى الرحمة أو أهل الشَّاتِ:  
بَطْلٌ لم تَظْفَرْ الحربُ بهُ      في الهوى تحت لواء الحب مات  
[ يلم الروح ]

كليوباترا:

قد تداعى عُمُورُ الأَر      ض وميزانُ الشعوبِ  
مال كالشمس جمالاً      وجلالاً في الغروبِ  
أيها المجروح لو تد      رى جُروحى وتُدوِ  
أيها الذاهب قد آ      ن عن الدنيا ذهوبِ  
أيها الخالص ودّاً      ليس ودّى بالمشوبِ  
أيها الصادق وعداً      ليس وعدى بالكذبِ  
عن قريب ينطوى القبر      رُ علينا عن قريبِ  
كَلِّمُوهُ بالرياحين وبالغار الرطيبِ  
واهتمفوا في أذنيه بأناشيد الحروبِ

\*\*\*

واحبيباه، جاءه الموت فاستسلم لا يستطيع إلا ذهوباً  
كان ماخفتُ أن يكون وحلّت      نكبة لم تفاجئ المنكوباً  
[ اتنوى قائمة ]

أيها الجندُ مات قيصرُ فابكوا      معي السيدَ الجسورَ الوهوباً  
شَبِّكُوا ساعديهم فوق صدر      كان في الرُّوحِ بالمتايا رحيباً



واعرضوا سيفه على راحتيه      واركزوا الرمح من يديه قريبا  
 لابل امضوا لشأنكم جندروما      ودعوني وسيفروما السليبا  
 أنا وحدي له ديارٌ وأهلٌ      إن دعا داره ونادى النسيا  
 [ ينسحب الجنود ]

ويح لي قد طلبت عند طباع الناس ما عزّ عنهم مطلوبا  
 خلق الناس للقوى المزايا      وتجنّوا على الضعيف الذنوبا  
 واحتفوا في الحياة والموت بالغا      لب فانظروا هل عظموا مغلوبا  
 شيعوا الشاة جيفة بمداهم      واتقوا وهو في الرمام الذيا  
 أنويس : الوقار الوقار يا لبأ النيل ولا تجعل الزئير النحيبا  
 وفقى للخطوب في عزة الملك وفي كبره تذلّ الخطوبا  
 [ يدخل جندي من جنود أكتافوس ]

الجندي : قيصر أكتافوس آتي      يعود أنطونيوس قيصر  
 كليوباترا : قيصر أفر الأسير منه      من في حمى الموت ليس يؤسر  
 [ يدخل أكتافوس ومعه جنود ]

أكتافوس :

سلامٌ ملكة الوادي      سلامٌ كاهن الملك  
 يقول الناس أنطونيو      هنا لم يتمدّ عنك  
 كليوباترا : نعم لم تفرّق بعد      وإن أمن في تركي

وهذا الجسد الفاني      جلاء الرّيب والشك  
اكتافوس :

إذن قد قُضِيَ الأمرُ      وصار الليثُ للهالك  
كليوباترة لا تَخْشَى      فلن آخِذَه مِنْكَ !  
كليوباترا : أبى تهراً أم باليَست أم بالموقف الضنك  
إن اسطمتَ على مالِك من بَطش ومن قَتك  
وما حَوْلَك من خيل      وما تحتك من فُلك  
نُخْذَه من يد الموت      ومن عاجزة تبكى !

[ يدنو جندي من جنود اكتافوس ليتحقق موت أنطونيوس ]

كليوباترا :

مكانك يا عبدٌ لا تَهَيِّكَنَّ      على سيد المالكين القناع  
تريد لتكشفَ عنه الغطاء      عسى تحته حيلة أو خداع  
عبثتَ به وهو تحت الطياءِ لئس مُلقى السلاح قليلُ النفاع  
ولم تحتشمُ بَقْعاً من دم      عليهنَّ تحسُدُ مصرَ البقاع  
رؤيدك ، ما الموتُ مُستبعدٌ      ولا هو مستغربٌ من شجاع  
وإن التماوتَ فعلُ الثعالبِ ليس التماوتُ فعلُ السباع  
اكتافو :

أنا لك سيدتي إنه      قى طاهرُ القلبِ حرُّ الطباع

أراد ليحتاط لي جهده ويخلص في خدمتي ما استطاع  
تتعأخا الجند ما أنت والميست لا يقرب الشمس الأشعاع!  
أناذن سيدتي أن أطيّف بخدن الصدام رفيق الصراع؟  
ومن كنت تحت القنا ظلّه ومن كان ظلّي تحت الشراع  
وكنا نشيد لروما الفخار ونجني لها الغار من كل قاع  
ونأني القلاع فنحتلها وإن بعدت كالنجوم القلاع  
ونركز في السهل أرماح روما ونطلع أعلامها في اليفاع؟  
يا ذنك؟

كليوباترا:

قيصر لا إذن لي أيني ويأمر من لا يطاع؟  
تصرف بجثمانه كيف شئت فليس له اليوم منك امتناع  
وما جئة الليث إلا لقي إذا الناب طاحت أو الظفر ضاع  
[ يتقدم أكتافوس ويرفع القناع عن وجه أنطونيوس ]

أكتافوس:

لقد حسم الموت ما بيننا وغضّ اللجاج وفصّ النزاع  
فنحقي اليوم بل واجب على أقدسه أن يضاع  
أقبل ما قبل الغار منك وأهتف: أنطونيوس الوداع

## الفصل الرابع

« في القصر الملكي ، في غرفة العرش ، غرفة مطلة على »  
« البحر . كليوباترا متكئة على حافة الشرفة ، شرميون »  
« وهيلانة في أقصى الحجرة تنهر من عينيها الدموع »

كليوباترا [ كأنما تتاجى نفسها ] :

نام د مَرَكُو ، ولم أنم	وَتَفَرَّدْتُ بِالْأَلَمِ
ليت جرحي كجرحه	لَقِيَ الْمَوْتَ فَالْتَامَ
قاتل الله ماضياً	قَتَلَ الْمَفْرَدَ الْعَلَمَ
أنطوان أنقض الكرى	سَاعَةً وَانْقَلَبَ الْقَدَمُ
قم كأس اغتم الهوى	وَأَشْرَبَ الرَّاحَ بِالنَّعْمِ
وَتَخَيَّرْتُ عَلَى الْمُنَى	وَنَمَّعْتُ مِنَ النَّعْمِ
واغمر الأرض بالقنا	وَتَغَلَّبْتُ عَلَى الْأَمَمِ
وقد الخيل في الوها	دِ وَوَثِبْتُ إِلَى الْقَمَمِ
أيها العين أبصرى	إِنَّمَا كُنْتُ فِي حُلْمٍ

[ ملفنة إلى شرميون ] :

يا شرميون بلغنا موقفاً حرجاً لا الرأي ينفعه به ولا البأس  
لم يبق ثقب رجاء كنت المحم إلا تعرض حتى سـ اليأس

[ تلق نظرة على الاسكندرية من العرة ]

بجى محدثى بوشك أقوله إسكندرية، هل أقول طاعاً؟  
وشئت بركٍ جدولاً وخميلة وكسوت بحرك عدة وشراعا  
وأنا اللبأة وقد ملأتك غابة وأنا المهاء وقد ملأتك قاعا  
قد خفت من بعدى عليك مالمكا يطلقن فيك الفاتحين سباعا  
يأتين زرعك بالرياح عواصفا ويجهن ضرعك بالذئاب جياعا  
فاذا الحضارة بعد طول بنائها قد دك ركن بنائها وتداعى  
شرميون :

يا يزيس سيدتى بالولاء بطول التعاشر والمصطحب  
بمالي يسابك من خدمة ومن حجة تشبهان النسب  
على أى وجه أدت المصير وقلت رأيك فى المنقلب ؟  
فهذا السكون يثير الشكوك وهذا الهدوء يثير الريب  
وماذا اعترمت؟ وماذا كتمت؟ أيني فما بيننا من حجب

ولى فى حياتك رأى يساق وليس على إذا لم يصب

كليوباترا :

إذن فاذكري أن خصمي العتيد يخاف اتحاري ويخشى الحرب  
وليس الذي يشتهي لي الحياة ولكن له في حياتي أرب  
له في غد موكب الفاتحين إذا أقبلوا في جلال الغلب  
يجرون في رومة الأرجوان وقد برزت في الثياب النقشب  
وتزدان بالفار هوماتهم إذا ارتفعت في الخيس اللجب  
يحاول قيصر مني المحال وينهب في غير وجه الطلب  
يريد لي عرضي في غد على شعب روما كأي سلب  
ويضع مصر وسلطانها وتاج العصور وعرش الحقب  
لقد ساء تدبير أكتافيوس ولم يلق من خدعتي ما أحب  
[ تسمع وطء أقدام ]

ماذا وراء الباب ؟

شرميون :

حسن قادم

أجل ديب حارس أو خادم

هيلانة :

كليوباترا :

بل حارس جلف من حرس القصر  
مُعربد الخطر من نشوة النصر  
لا تسع الأرض رجله من كبر

شرميون :

ملكتي دعى هذه الفكر  
جند رومة يعبد البدر  
في سبيلها يركب الغرر

كليوباترا :

شرميون صه إنه حضر

[ يدخل حارس ]

الملكة : ماذا وراء الجندي؟

الحارس : رسالة من عبد

هل تأذنين ؟

الملكة : أد

الحارس : أيها الملكة قد جا . إلى القصر غلام

في ثياب الحقل خلو الشكل مشوق القوام

جادل الحراس في حذ في ورق بالكلام

يدعى أن أباه كلن عبداً لل مقام

ناله بستان تين من أياديك الجسام

فهو يهدي لك باكو رته في كل عام

الملكة [ هامة ] :

شرميون ذاك حابي وجناه في يمينه

جاء في الميقات يهدي لي باكورة تينه  
[الحارس]

ألا تقبل يا حارس س منى هذه البندره ؟  
الحارس : بشكران وهيات على الشكران لي قدره  
الملكة : والآن لو تحضر لي الفلاحا لعله يحدث لي انشراحا  
إني نسيت البسط والمزاحا

الحارس :

على السمع والطاعة سأتيك به الساعه  
[يخرج الحارس]

الملكة :

يا شرميون تعلني الدنيا ويا هيلانة اختبري الزمان القاسي  
إن التي حرست بأبطال الوغي باتت تُصانعُ سفلة الحراس  
[ يدخل حابي في ثياب فلاح ومعه الحارس ]

هيلانة [هما] :

حابي ، نعم حابي وتلك نظرتي وهذه مشيتي وخطرتي

يا ليت شعري ما تكون سلتة ؟

حابي : تحية للملكة ونعمة وبركة

وتقس عيديها لها وكل ما قدملك

سيدتي جئت إلى بحرك أهدى سمك



أحملُ تينا ولو استطعتُ حملتُ مملكة

حابي : سيدتي

الملكة:

أدنىُ قانه ابتعدْ      وقلْ فما يسمعُ غيرنا أحدُ

حابي : سيدتي

الملكة:

حابي ، أنويسُ اجتهدْ      لنا وأنجز الغداة ما وعدْ !

يريدُ أن يشفيَنِي بما أجد      وأن يقي مملكتي عارَ الأبد

جئتُ كما يأتي لوقته المدد

وقيتَ لي حابي ولم تكنْ تني      صنع السلالَ وانصرفْ لابل قبـ

حتى ترى كيف يكونُ موقفي

[ تلقى نظرة على السلال ]

ما لي ملئتُ من المنية رهبةً      إن المنيةَ في رقاب الناس

آسى الجراح جزعْتُ عند لقائه      والنفسُ تجزعُ من لقاء الآسى

إني طويتُ بساطَ كل مُدامة      لم يبقَ إلا شربُ هذى الكاس

يا غادى بل ابغى تطفئا      في البحثِ حتى تأتيا بأياس

نفسى يُغني نسيْدَ الموت أو      نغما أجود عليه بالأنفاس

شرميون :

مَلَكْتِي نَادِي أَيَّاسَا      إِنَّهُ بِالْقُرْبِ مِنْكَ  
هُوَ فِي الْمَقْصُورَةِ الْآخَرَى مَعَ الْبَاكِينَ يِكِي  
فَكْرُهُ فَيْكَ وَلَا يَحْسُرُ أَنْ يَسْأَلَ عَنْكَ

الملكة :

يَا وَخَّ صَحْبِي بَعْدَ طَوْلِ سُرُورِهِمْ      قَعِدُوا إِلَى أَحْزَانِهِمْ يَكُونَا  
جِيئِي بِهِمْ يَا شَرْمِيُونَ لِيَنْظُرُوا      جَلَدِي فَيَهْدَأُ بَعْضُ مَا يَجِدُونَا

[ تخرج شرميون ]

كليوباترا [ تتحنن على زنبقة في أميص ] :

زَنْبَقَةٌ فِي الْآنِيَةِ      ضَمِيَّةٌ الْآنَانِيَةِ  
جَنَّتْ عَلَيْهَا غُرْبَةً الْأَسْرَ الْأَكْفُ الْجَانِيَةِ  
وَبَدَّلَتْ مِنْ سَعَةِ النَّرِّ بَوَّةَ ضَيْقِ الْبَاطِيَةِ  
يَسْقُونَهَا مِنْ جَرَّةٍ      بَعْدَ الْعَيُونِ الْجَارِيَةِ  
يَا جَارَتَا شَانِكَ لَا      يُشْبَهُ إِلَّا شَانِيَهُ  
لَمْ يَبْقَ مِنْ مُلْكِي الْعَرِيضِ غَيْرُ دَارِ خَاوِيِهِ  
وَكُنَّا ذَابِلَةً      عَمَّا حَقِيلِ ذَاوِيِهِ  
زَالِ النِّعَمِ وَفَرِغْنَا      مِنْ حَيَاةِ فَانِيِهِ

[ ترجع شرميون ومعهما أياس وأنشو وغيرهم ]

الملكة [ إلى أنشو ] :

أنشو يَعْزُّ عَلَى أَنَّكَ سَاهِمٌ      يبدو عليك الهمُّ والتفكيرُ  
أنشو أَلَا قَوْلُ يَسْرٍ وَخُحْكَةٍ      إن السعيدَ الضاحكُ المَرورُ  
قد كلنَ أيسرُ ما صنعتَ يسرنى      أعلَى سرورى اليوم أنتَ قديرُ؟

أنشو : سيدتى جرى بما      فيه سرورك القدرُ  
من لا تسره السما      لا يسره البشرُ

الملكة : أياس، هل من صوت؟      غنَّ نشيدَ الموت

[ أياس يبنى هذا النشيد ]

يا طيبَ وادى العدمِ      من منزلٍ من منزل  
لم تَمش فيه قدم      للعدلِ وادٍ خَل  
أنا فيه لحبى      وحبى فيه لى

\*\*\*

يا موتُ ملِّ بالشراعِ      واحملْ جريحَ الحياة  
سرِّ بالقلوعِ السراعِ      إلى سُطوطِ النجاء

\*\*\*

شراعُك الفضى      فى لجته التبرى  
كالخلم فى الغمض      يجرى ولا يجرى

\*\*\*

في ظل ليل ساج أقسم لا يرى  
مغلل الدياج مطيب النتر

\*\*\*

في يقظة يظهر لي أم أرى حلاً  
فلك من الجوهر يخرق الظلما

\*\*\*

على الدجى لمأح تحسبه نجما  
ليس به ملأح يلكه البيا

\*\*\*

أضوى من الفجر في ظلة الأسداف  
من نفسه يجرى لم يجره مجداف

\*\*\*

مد شراع النور يا حسن ما مدّا  
كالؤلؤ المشور لو يفتح الندّا

\*\*\*

يا لك من زورق ملاح الأقدار  
ينجو به المفرق من لجة الأكدار

[ يدخل الحارس ]

الملكة: ما وراء الحارس ؟

الحارس: الطا

عة يا ذات الجلالة

قائد يحمل من قيصر أكتاف ورسالة  
الملك: أدخله ، أدخل رسول قيصر

[ يخرج الحارس ويدخل القائد ]

القائد : قيصر العالى إلى سيدتى يهدى التحية

هو فى التُّكْنَة بالقر ب من الدار السنيه  
يُظْهِرُ العَظْفَ عليها وهى بالعطف حرّيه  
ويقول الأمر ما تأ مر فى الإسكندريه  
ولها الوادى وما يحمل ملكا ورعيه  
وبنوها يرثون الملك من رومما الوصيه  
وإذا حلت بروما وجدت رومما حفيه  
تلقاهما كأغلى درة فى القيصريه  
ما الذى تقترح الملك ما تملى عليه  
لتقل سيدتى حا جتاً تقض العشيّه

كليوباترا [ كأنما تاجى نفسها ] :

وإذا حلت بروما وجدت رومما حفيه  
تلقاهما كأغلى درة فى القيصريه

[ تضحك فى تهكم والم ]

أَيُّهَا الْقَائِدُ أَذِي	تَ فَأَحْسَنَ الْأَدَاءِ
بَلَّغْنِي قِصْرَ عَنِي	كُلَّ شُكْرٍ وَدُعَاءِ
ثُمَّ زِدْ أَمْنِيَّةً قَدْ	بَقِيَتْ لِي وَرَجَاءِ
أَنَا لَا أَكْتُمُهُ مَا	سَرَّ مِنْ أَمْرِي وَسَاءِ
لِي سِرٌّ كَادَ عَنِّي تَقْدِ	سَيَّ يَزْوِيهِ الْخَفَاءِ
صُتِّهِ عَنْ صَاحِبَاتِي	وَصَحَابِي الْأَمْنَاءِ
حَبِذَا لَوْ زَارَنِي قَدِ	حَصُرُ فِي هَذَا الْمَسَاءِ
وَلَهُ الشُّكْرُ إِذَا لَمْ	يَأْتِ أَوْ إِنْ هُوَ جَاءِ

القائد :

سَأَذْكُرُ مَوْلَاتِي لِمَوْلَايَ قِصْرِ	وَأُنْقِلُ مَا أَبْدَيْتَ مِنْ رَغَبَاتِ
وَلَمْ لَا يُلَبِّي دَعْوَةَ الْحَسَنِ طَائِعاً	وَيَسْعَى لَهُ مُسْتَعَجِلَ الْخَطَوَاتِ؟
وَقَدْ كَانَ يُولِيوسُ يَقُومُ بِبَابِهِ	وَيُمَثِّلُ أَنْطُونِيوسُ فِي الْعَتَبَاتِ!

كليوباترا [ بخلة ] :

أَسَاتَ أَخَا الرُّومَانِ فَبِمِ إِشَارَتِي

القائد :

إِذْنِ فَبِي لِي تِلْكَ مِنْ هَفَوَاتِي

[ يخرج القائد ]

كليوباترا :

أراني لم يُحسن إليّ معاصري  
فكيف إذا ما غيب الموت ذادني  
كأنني بعدى بالأحاديث سلّطت  
وبالجيل بعد الجيل يروى زخارفاً  
يقولون أني أفنت العمر بالهوى  
فدأ لغرامى بالرجال وحسنهم  
فليس الغلام البارع الحسن فتني  
ولم يسترو جدى من الروم فتيةً  
ولا كلُّ غصن من بني مصر مائل  
يموتون بي عشقاً وبشقون بالهوى  
ولكن عشقتُ العبقريّة طفلةً  
كلفتُ بكهل أحرز الأرض سيفه  
إذا هب من غرب البلاد تَلَقَّتْ  
تَعَثَّرَ حظي بعد طول سلامة  
ومن يمش في ورد الأمور وشوكها

ولم أجد الإنصاف عند لداقي  
وبدّد أنصاري وفَضَّ حُماتي !  
على سيرتي أو وُكَّلتُ بحياتي  
فن زور أخبار وإفك رُواة  
بهيمة اللذات والشهوات  
غرامُ الغواني أو هوى الملكات  
ولا الرائع الأجلاد والعصلات  
جنون العذارى فتنة الحفريات  
يطير إليه قلب كل فتاة  
فكم من حياة في يدي ومات  
وفي الغافلات البله من سنواتي  
وحزت له الدنيا من الجنّبات  
بلاد بأقصى الشرق منذعات  
وأقلع نجمي بعد طول ثبات  
يعدّ الخطأ أو يحسب العثرات

[ تنظر إلى اللال ]

# يامرجباً بالسَّلهُ والرُّقْبُ المَطْلَهُ الكافياتي الذَّلهُ

[ يتسحب الجميع مطرقين ما عدا الملكة ووصفتها وحابي ]

كليوباترا :

أدخلني يا شرميون على طفلي أودعهم الوداع الرهيبا  
فسامهم إذا تحجب صدرى وجدوا صدرك الحنق الرحيا  
[ لحابي وهيلانة ]

ولدي أجرا القصور فاني قد وجدت النعيم فيها غريبا  
ولها ضجعة وفيها فضول يرهق الحب واشيا ورقيا  
خلياً عنكما المدائن يا ابني فضوضاؤها تميمت القلوبا  
إن لي في سهل طيبة حقلاً طيب الماء والهواء خصيا  
غرسه يد الشباب فأضحى وارفا كالشباب حسناً وطيبا

ألف الحب من نواحيه أيكا جمع الطير هاتفا ومجيبا  
يسمع الببل العشيقة فيه وتغنى الأليفه العندليا  
أفق لا يظل إلا محباً وثري لا يقل إلا حيبا  
إشربا من كرومه واسقياها صافي الحب والهوى المسكوبا  
والعبا عند كل ماء غدير تريا الماء للحباب لعبا



وسلا الورد هل تنفس في الور      د وهل ناسم البعيد القريبا  
أدركا لنة الشروق ولما      تبلغ الشمس بالحياة الغروبا  
[ تخرج كليوباترا وشرميون ]

حاجي :

هيلان، هذا مقال النصح من ملك      فما ترين وما تنوين هيلانا  
هلم طيبة تنزل في خمائنها      وتبين مثل بناء الطير دنيانا  
كطائر ين على بحر وعاصفة      قد آتسا من وراء الشطبتنا  
تداركتنا أبر المالكات به      وأشرف الناس إحساسا ووجدانا  
هيلانة :

حاجي ، عرفت الحلال الطيبات لها      وكنت أمس أقل الناس عرفانا  
حاجي :

خلى الجفاء حياتي إن ساعته      مضت وهذا أوان السلم قد آنا  
الله يشهد أني قد سدت على      ما كان من نزعات الرأي نسيانا  
وأنتي اليوم أبكيها وأندبها      ولا أقيس بها في الطير إنسانا  
اليوم ضحت وزكاها الفداء كما      زكي المقرب باسم الله قربانا  
هيلانة :

إن التي شب في نعماتها صغرى      ونبتت لي في سلطانها شانا  
إن لم أمت دونها أو لم أمت معها      فاجزيت عن الإحسان إحسانا

حابي :

والحبُّ هيلان؟ ماذا تصنعين به

هيلانة :

إن الصداقة فوق الحب أحيانا

حابي أراها أزمعت وأرى الفجيعة واقعه

فاذهب فجيء بأنوبس فعي يردُّ الفاجعه

حابي :

وسواء أردتها أم أبي ذلك القدر

في غد أيها الملاء كُ إلى طيبة السفر

[ يخرج حابي ]

هيلانة :

ويح حابي اعتقاده أن سأحيا فنلتني

ليستني نلت قُبلة منه قبل التفرُّق

[ تدخل كليوباترا وفي أثرها شرميون ]

كليوباترا :

بروحى وإن لم تبق مني بقيَّة صغار ورائي ذوق اليتم نوح

أذوب لبواهم وأعلم أنني حملت عليهم ما يجلُّ ويفدح

وقد أشتى عيش الذليل لأجلهم فلا المجدي رضى لي ولا النبيل يسمع

فصنعا صغاري إن شقيتم بمصرعي واني لأرجو أن تنضوا وتصفحوا

وداعا صفارى صير الله يُتعم  
إلى خير ما يكنى اليتامى ويُصلح  
أطقت بكم والنوم تسرى سنائه  
على صفحات كالأهلة تلمح  
وما منكم فى الحز إلا حمامة  
عليها طليل ناعم الفرع أفيح  
تأمو ما تدرى الكرى ما وراءه  
ولا الصبح فى ظل الربا كيف يُصبح  
أتعدو على الدنيا كأس طليقة  
ضحى اليوم أم يُغدى عليها فتدبح؟

[ ملتفتة إلى هيلانة وشرميون ] :

فيم هيلانة تبكين وأنت شرميون  
كفكفا اللمع فلا شدة إلا وتهون  
واعلما بنتى أن الـ  
بؤس والنعمى ديون

[ تركع أمام تمثال إيزيس ]

اليوم أقصر باطل وضلالى  
وخلت كأحلام الكرى آمالى  
وصحوت من لعب الحياة قولها  
فوجدتُ للدنيا نخار زوال  
وتلفتت عيني فلا بمواكبي  
بصرتُ ولا بكتاتبي ورجلى  
وطئت باطل الحاديات وأمرقتُ  
كأسى ونفستُ سامرى وتقالى  
إيزيس ينبوع الحسان تعطينى  
وتلفتى لضراعتى وسؤالى  
أنت التى بكت الأعبة واشتكت  
قبل الأرامل لوعة الإرمال  
إنى وقعتُ على رحابك فارحمى  
ذلّ الملوك لمجدك المتعالى  
هل تأذنين بأن أعجل نُفتى  
وأحُثَّ عن دار الشقاء رحالى

وَعَلَاكِ مَا أَدْعُ الْحَيَاةَ جَبَانَةً  
إِنِّي ائْتَفَعْتُ بِعَبْقَرِيَّ جَمَاهَا  
وَجَمَعْتُ بَيْنَ شَعُورِهَا وَعَوَاطِنِي  
وَوَجَدْتُهَا قَدْ خَلَّتْ أَبْطَالَهَا  
بَنَتُ الْحَيَاةَ أَنَا وَتَشْهَدُ سِيرَتِي  
مِنْهَا تَنَاوَلْتُ الرِّيَاءَ وَرَائَةً  
وَقَسَوْتُ قَسَوَتَهَا وَلِئْتُ كَلِينَهَا  
وَلَرُبَّمَا رَشَدْتُ فَمَرْتُ بِرُشْدِهَا  
وَوَجَدْتُهَا حَبًّا يَفِيضُ وَلَذَةً  
يَوْمِي بِأَيَّامٍ لِكَثْرَةِ مَا مَشَتْ  
وَلَقَدْ لَقِيتُ مِنَ الْحَيَاةِ صَدِيقَةً  
تَخْلَعْتُ مُلْكِي طِفْلَةً وَشَرَدْتُ فِي  
شَرَعْتُ عَلَى السُّوْطِ فِي كُتَابِهَا  
يَا مَوْتُ هَلْ حَرَجٌ عَلَى مُسْتَنْجِدٍ  
يَوْمِي أَعْجَلُهُ وَلَوْ لَمْ أَتَحَرَّ

يَا مَوْتُ أَنْتِ أَحَبُّ أَسْرَأَ فَاسْتَبْنِي  
يَا مَوْتُ لَا تُطْلِقْنِي بِشَاشَةِ هَيْكَلِي  
لَا تُعْطِ رُومًا وَالشُّيُوخَ عَقَالِي  
وَاحْفَظْ ظُلُومَهُ لِحَقِّي وَجَلَالِي

يَا مَوْتَ طُفَّ بِالرُّوحِ وَأَسْرَقَهَا كَمَا      سَرَقَ الْكُرَى عَيْنَ الْحُلَى السَّالَى  
 حَتَّى أَمُوتَ كَمَا حَيَيْتُ كَأَنِّي      بَيْتُ الْخَيَالِ وَدُمِيَّةُ الْمَثَالِ  
 وَكَأَنَّ إِغْمَاضَ الْجَفُونِ تَنَاعَسُ      وَكَأَنَّ رَقْدَتِي اضْطِجَاعُ دَلَالِ  
 سَرُّ بِي إِلَى أَنْطُونِيوِي نَضْرَتِي      وَرُؤَا جَلْبَابِي وَزِينَةُ حَالِي

[ تقوم إلى إحدى السلال فتكشف التين عن أفمى ] :

هَلُمَّ الْآنَ مُنْقَذَتِي هَلُمَّ      وَأَهْلًا بِالْخُلَاصِ وَقَدْ سَعَى لِي  
 شَرِيْتُ السَّمِّ مِنْ فَيْكِ الْمُفْدَى      بِسُلْطَانِي وَزِدْتُ عَلَيْهِ مَالِي  
 عَلَى نَائِيكِ مِنْ زُرْقِ الْمَنَايَا      شِفَاءَ النَّفْسِ مِنْ سُودِ اللَّيَالِي  
 وَبَعْضُ السَّمِّ تَرْيَاقُ لِبَعْضِ      وَقَدْ يَشْفِي الْعُضَالَ مِنْ الْعُضَالِ  
 دَعَوْتُ الرَّاحَةَ الْكُبْرَى فَلَبْتُ      فَبُعْدًا لِلْحَيَاةِ وَلِلنُّضَالِ  
 هَلُمَّ عَانِقِي أَفْمَى قُصُورِ      بِهَا شَوْقٌ إِلَى أَفْمَى التَّلَالِ  
 سَطَّتْ رُومًا عَلَى مُلْكِي وَلَصَّتْ      جَوَاهِرَ أَسْرَقِي وَحُلَى آلِي  
 فُرُمْتُ الْمَوْتَ لَمْ أَجِبْ وَلَكِنْ      لَعَلَّ جَلَالَهُ يَحْمِي جَلَالِي  
 فَلَا تَمْشِي عَلَى تَاجِي وَلَكِنْ      عَلَى جَسَدِ يَبْطِنُ الْأَرْضُ بِأَلِي  
 وَقَدْ عَلِمَ الْبَرِيَّةُ أَنَّ تَاجِي      نَمَتْهُ الشَّمْسُ وَالْأَسْرُ الْعَوَالِي  
 يُطَالِبُنِي بِهِ وَطَنٌ عَزِيزٌ      وَأَبَاءٌ وَدَائِعُهُمْ غَوَالِي  
 أَدْخُلُ فِي ثِيَابِ الذِّلِّ رُومًا      وَأُعْرَضُ كَالسَّبْيِ عَلَى الرِّجَالِ؟

وأُحدَج بالشَّماتة عن يميني      ويعرض لي التَّهْكُمُ عن شمالي ؟  
والتي في النَّدى شيوخ روما      مكانُ التاج من فَرْقَى خالي ؟  
وأغشى السجن تاركةً ورائي      قصور العزِّ والغُرْفَ الحوالي ؟  
وتحكمُ في روما وهي نَحْصى      وتُسرفُ في العقوبة والنَّكال  
يراني في الحبائل مُترَفوها      وقد كان القياصرُ في حبال  
إذن غيرُ الملوك أبي وجدِّي      وغيرُ طرازهم عَمَّى وخالي  
سأنزلُ غيرَ هاتبة إذا ما      تلمَّظت المنيةُ للنزال  
أموتُ كما حييتُ لعرش مصر      وأبذلُّ دونه عرشَ الجمال  
حياةُ الذلِّ تُدفعُ بالمنايا      تعالي حَيَّة الوادي تعالي  
[ تتناول الأفعى وتمهد لها من صدرها فتلدغها ثم ترميها الى السلة ]

يا ابنتي ودِّي ... مَلُئًا ...      زيناتي ... ... للنية  
غُلَّاني ... طَيَّاني ...      بالآفاويه ... الزكيه  
ألبساني حُلَّة ... تُه ...      جبُ أنطونيو ... سنيه  
من ثياب ... كنتُ فيها      ألتقاه ... ... صبيه  
ناولاني التاج ... تاجَ الشمه      س ... في مُلك ... البريه  
وانثرا بين يدي عر      شى ... الرياحين البهيه  
[ تموت بين وصيفتها ]

شرميون [ تتناول من إحدى السلال أفعى ] :

كلوبترا ويالهني عليك يا كلوبترا

وصيفاتك في الدنيا وصيفاتك في الأخرى

[ وتعهد لها من صدرها فتلدغها وتموت ]

هبلانة [ تقبل ما فلكه شرميون ] :

كلوبترا ذهبت اليو م بالدنيا كلوبترا

تعالى أيها الأفى أريحني أنا الأخرى

[ يدخل أنوبيس وحابي ]

أنوبيس :

انسلت المهرمة من قيدها وأفلت الطير من الصائد !

حابي : هيلان، بالمفا على الحية على الجبال وعلى الشية

على الفتاة الحرة النجيه

[ يتعسر جسها ]

يا للحياة ما تنى ديبا أبي، تأمل جسمها الرطبا

واسمع تجمد لقلبها وجيبا

أنوبيس : حابي، نسيت حقة النجاة

هبات أعصيك أبي هبات

حابي :

إن أنس أشياءك أنس ذاتي !

[ يخرج الحقة من جيبه ]

خُنْها

أنوبيس : بل اسكب في فم الفتاة لعلها تصحو من السبات

[ يشغل حابي بإيقاظ هبلانة ]



أنويس [ على جثة كليوباترا ] :

بنى رجوتك للضحية والقدا فوجدتُ عندك فوق ما أنا راجي

إن تُصبحي جسداً فتفسك حرة وعُلاك سالمة وعرضك ناجي

سيقولُ بعدك كلُّ جيل مُنصف ذهبت ولكن في سبيل التاج

[ ثم يلتفت الى جثة شرميون ] :

وأنت أيضاً شرميونُ جيفة متٌ ولكن ميتةٌ شريفة

يا أعظمَ الملكة والوصيفة !

حابي : أدنُ أبي ألق النظرُ بالعجائب القدرُ !

أنويس : أحدث ترواقي الأثرُ ؟

حابي : أنظرُ أبي ترواقلك السحس ما ذا منحا ؟

أنظرُ فهذا ملكي من رقبة الموت صحا

قد فتح العينين به داليأس من أن تُفتحا

وهذه أنقاسه ربحانها قد نفحا

مولاي قد قربت من سعادتي ما بزحا

أنت الذي رددتها روحاً وكانت شبحا

يا قلب كيف لم تظرُ عن الضلوع فرحا

مبللة : يا ويح لي ! ويح لي هل صدقتني عينيه ؟

حابي أفي الدنيا أنا ؟

حابي : بل أنت دنياي هنا



هبلانة : منذا جنى عليه حتى بعثت حيه ؟

حابي : أبى الذى شفاك ياملاكى

أنويس : لا بل ملاك الحب قد شفاك

وأدمع الإخلاص من فتاك

هبلانة : أبى لقد مرّ على الموت وكنت من عذابه نجوت

علام حلت بينه وبينى ؟ الموت لا يذاق مرتين

[ ترى جنة الملكة وهى تلفت ]

رحماك آلهة الوادى ذهلت فلم أذكر ملاكا وراء العرش مضطجعا

بالأمس ، لا ، لا بل اليوم التحقت به صرعت بالناقع السارى كما صرعا

لقد رحلنا عن الدنيا الغرور معاً مالى رجعت إلى الدنيا ومارجعا

ليت الطبيب الذى داوى فأخرجني إلى الحياة على الدنيا به طلعا

مليكتى ، ربتي ، صفحا ومغفرة . إن المروءة كانت أن نموت معا

الكامن : بُنيّتى . . .

هبلانة : صه أبى ،

الكامن : لا أنت واهمة

فلستما فى مُلايئة الردى شرعا

وقفنا موقفاً في الخطب مختلفاً      لو جربت فيه غير الموت ما نفعا

حاجي : تعالى نحى في الحقل      مع الطير كما تحيا

هَلْ لِي الحُب هَيْلَا      نُهُ فَالْحُبُّ هُوَ الدُّنْيَا

أَبِي دُونَكَ بَارَكْنَا      وَإِنْ شِئْتَ فَشَارَكْنَا

أنويس : إِذَا فَارَقْتُ مُحْرَابِي      فَمَنْ يَبْكِي عَلَيَّ مِصْرَا ؟

سَأَقِي مَا هُنَا ابْنِيَّ      إِلَى أَنْ أَقْضِيَ الْعُمْرَا

هَلْ لِي ابْنِيَّ بِاسْمِ اللَّهِ سِيرَا      وَابْنِيَا الْوَكْرَا

هَلَا جَنَّةَ الْوَادِي      هَلَا طَيْبَةَ الْفَرَا

لَنْ فَرَقْنَا الدَّهْرُ      فَقَدْ تَجَمَّعْنَا الذِّكْرَى

[ يخرجان ]

[ يسمع صوت بوق ]

أنويس : الْبُوقُ دَوَّى      قَيْصَرُ أَقْبَلُ

[ يدخل حارس ]

الحارس : مَوْلَايَ قَيْصَرُ

[ يتنحى عن الباب ويدخل قيصر وفي معيته الطبيب أولبوس ] :

أنويس :

مَا يَبْتَغِي قَيْصَرٌ مِنْ أَسِيرَتِهِ ؟      إِنْ أَلَتْهَا لَزِيَّتُهُ

يَدْخُلُ رُومًا وَهِيَ فِي كَتِيبَتِهِ      تَزِيدُ فِي مَوَكِبِهِ وَقِيمَتِهِ

مَاتَتْ وَلَمْ تَنْزِلْ عَلَى مَشِيَّتِهِ      بُورِكَ فِي الثِّيلِ وَفِي عَقِيلَتِهِ

قيصر :

آلهة الرومان ، ماذا أرى ؟ امرأةٌ تَسْخَرُ من قائد  
 قد أبطلت كيدي على ضعفها ولم تزل تَسْخَرُ بالكائد  
 في الجسد الحى تَمْنِيهَا لم أبغها في الجسد البائد  
 [ يركع قيصر عند جثة كليوباترا ]

أنويس [ لنفسه ] :

الحادثُ العجيبُ قيصرُ والطيبُ  
 يَغْدُرُها وعهدُها يابها قريبُ

أكتافيو :

عجيبٌ يا طيبُ أرى قتيلاً ولكن لا أرى أثرَ الجراحِ  
 أليست في الفناء أرفاً لونا وأندي من رياحين الصباح  
 فهل تدنون فتكشف كيف ماتت أيا لسم الزعاف أم السلاح ؟  
 [ يقترب أولبوس وينحن على صدر الملكة من الناحية التي رسمت فيها الأفعى ]

أولبوس :

جبين مُشرقُ الغرَّةِ ووجه ضاحكُ نَضْرَةٍ  
 وعينان كأن الموات في جفنيهما كسره  
 وهذا قُبها تبدو السمناء عنه مُفترَّة  
 ولكن قيصر ادنُ انظرُ هنا السرُّ هنا العِبره

فبين السحر والنحر      كئل الخدش من إبره  
 مكانُ الباب من صلَّ      شديد البأس والشره  
 [ تلدغه الأنفى ]  
 إلهى ، قيصرى ، آه      لقد مسَّتْ يدي جمره  
 برنى السمُّ بأعضائى      وعمتْ جسدى فتره  
 وجاءت سكرة الموت      فلا سحور... من السكره  
 [ ثم يسقط ميتاً ]

أ كنافيوس :

ويل النفوس من لجأت القدر  
 ووجَّحَ المبوس بالأنفى عثر

أنويس [ لنفسه ] :

قد وقع الحافرُ فيما قد حفر

قبصر :

وداعاً كلوبترا إلى يوم نلتقى      وتنفض عنها الهامدين المقابرُ  
 عما الموت أسباب العداوة بيننا      فلا النار ملحاح ولا الحقد نائر  
 وما استحدثت عند الكرام شماتة      صروف المنايا والجود والعواثر  
 وداعاً وإن نحن اقتلنا وبجرت      حساميهما أوطاننا والعشائر  
 تحدّيتنى بالموت حتى قهرتني      ومالى سلطان على الموت قاهر  
 ترفعت عن قيدي ومّت عزيزة      وأيدي المنايا للقيود كواسر

وَأَنْتِ الَّتِي نَازَعْتَ رُومًا مَكَانَهَا      وَجَرَّتْ بِنَادِيكَ الْقِيُودَ الْقِيَاصِرَ  
لَعِبْتَ بِأَنْطُونِيُو وَيُولْيُوسَ حَقْبَةً      كَمَا جَاءَ بِالمَسْحُورِ أَوْ رَاحِ السَّاحِرِ  
وَمَا أَنَا إِلَّا سَيْفُ رُومَةٍ بَاتَرَا      أَصِيبَ بِهِ سَيْفُ لُرومَةٍ بَاتِرَ  
زَجَرْتُ فَلَمْ أَسْمَعْ قَقَاتِلُ مَكْرَمًا      وَفِي الْحَرْبِ إِنَّمَا تَرَدَّعَ السَّلْمُ زَاجِرَ  
وَأَنْطُونِيُو صَهْرَى الْكَرِيمِ بِمِثْلِهِ      يُطَاوِلُ أَنْسَابَ الْمُلُوكِ الْمُصَاهِرِ  
وَدَاعَا عُرُوسَ الشَّرْقِ كُلَّ وَلَايَةٍ      وَإِنْ هَزَّتِ الدُّنْيَا لَهَا الْمَوْتُ آخِرَ

[يُخْرَجُ أَكْثَابُ فَيْسُ وَحَاشِيَتُهُ وَتَرْفُ النُّعَالُ بِهَا مِنَ الْأَبْوَابِ وَالْحَنَاجِرِ خَارِجَ الْقَصْرِ]  
أَنْوَيْسَ :

أَكْثَرَى أَبْهَى الذَّنَابِ عُوَاءِ      وَادَّعَى فِي الْبِلَادِ عَزًّا وَقَهْرَا  
أَنْشَدَى وَاهْتَفَى وَغَنَّى وَضَجَّى      وَاسْبَحَى فِي السَّمَاءِ نَابَأَ وَظُفْرَا  
لَا وَإِزْيَيسَ مَا تَمْلِكُ إِلَّا      وَادِيَا مِنْ ضِيَاغِمِ الْغَابِ قَهْرَا  
قَسَمًا مَا فَتَحْتُمْ مِصْرَ لَكِنْ      قَدْ فَتَحْتُمْ بِهَا لُرومَةً قَهْرَا

علاج بحة الحنجير



على بك الكبير

أو

دولة المماليك





## تمهيد

زمن الرواية :

حوالي سنة ١٧٧٠ ميلادية .

مكانها :

القسطاط والصالحية وعكا .

أشخاصها :

علي بك الكبير : حاكم مصر ، ويلقب بشيخ البلد .

محمد بك أبو الذهب متيق علي بك والخارج عليه ومن أمراء المماليك

مراد بك من أتباع علي بك وأولاده .

ضاهر العمر صاحب حصن عكا وحليف علي بك .

مصطفى اليسرجي . والجلاب ،

آمال

شمس

زكية

إمام معروضات للبيع

عشاق	شاب شركى مع الجلاب .
أم محمود	المأشطة والواسطة في بيع الجوارى .
رزق الله الوكيل	وكيل على بك .
بشير بك	من أصحاب على بك .
عثمان بك	د د محمد بك .
قائد الأسطول الروسى فى عكا .	
أمراء .	
جواسيس .	
قواد .	
جنس .	
فتيات .	
أغوات .	
خدم .	

## الفضل الأول

### في قصر علي بك الكبير

«حجرة من القصر واسعة فخمة على الطراز الشرقى مفروشة بنفيس العنابس قد نثرت فيها الوسائد والصفوف وزين سقفها بثريات الزجاج الملون المشكل وركزت في زوايا أرضها الشمعدانات الكبيرة ..»

«جلس هناك في انتظار علي بك الكبير ، مصطفى البسرنجي (الجلاب) ومعه ثلاث فتيات شركسيات (آمال) و(شمس) و(زكية) وشاب شركسي اسمه عشاق من جنسهن وقرابتهن وأم محمود الماشطة»

زكية : يا أم محمود تلك دنيا	وهكذا فلتك القصور
وهكذا شمس في الليالي	تنزل هالاتها البدور
قصر سماواته الثريا	وأرضه الوشي والحرير
أم محمود: ونحن يا شمس نحن بؤس	يوثنا الجص والحصير
ننقل من حفرة للحد	تساوت الدور والقبور
شمس : يا أم محمود خبريني	أهنا ينزل الأمير
أم محمود: أجل	

فمس : ومن ذا وما يُسمى ؟

أم محمود : سلطان مصر على الكبير

فمس : والطيب يا أم لم تسمى

مصطفى : لا تعجبى هم ملوك مصر

زكية : وما الأمير يا يسر

مصطفى : قد جاوز الشباب إلا أنه كهل

أم محمود الماشطة :

ما بلد العز غير مصر كيف طعمت يا بنات

فمس : طعام شاه طعام عرس لم يرو أمثاله الرواة

ما القصر ما الفرش ما الأواني

ما الأكل ما الشرب ما الطهارة

مصطفى : هذا هو الملك ملك مصر وهكذا الحظ والهبات

وأنت آمال ؟

آمال : خياني ما تلك إلا خزعبلات

القصر كوخى على جبال جلتها الثلج والنبات

إذا عوى الذئب من مكان أجابه البكل والرعاة

زكية : أجل حننا للجمال الشيب

والمشاة القارس العصب

وكل راع واقف للذئب

أمن خوف الحمل الرعب

تلعه كالعلم المنسوب والوعلى في الجنة والذهب  
والديديان في فم الدروب

مصطفى : بخ بخ مرتضى يا حكمة الشجر  
يا جرز بلوط لكن من اللحم  
أم محمود : أعرفت يا جلاب أنك جئت بالحمل الثقيل  
عن تلك كان لنا غنى ما تلك إلا سقط فيل  
مصطفى : يا أم محمود اقصدى لكل سلعة ثمن  
إن سراً الناس في مصر يحبون السمن  
وهذه الحكمة في هاسن لكن حسن

[ يسمع أذان العصر بنوت شجى من محراب في دار الامارة قتلعت  
شمس بأم محمود وتقول ]

شمس : يا هبذه الرنة في قبسة القصر  
زكية : صوت من الجنة يهتف بالعصر  
أم محمود : ما زالت السنة والبر في مصر  
يا رب أيدها بالعز والنصر  
شمس لشاق : قم غن يا عشاق أغنية المعاز  
وناج بالاشواق أجبة القوقاز

عشاق بني: كوخ وراء الجبالِ      مُكَلِّسٌ بِالْجَلِيدِ  
فَدَيْتُهُ لَا أَبَالِي      بِكُلِّ قَصْرِ مَشِيدِ  
مَا مَرُّ يَوْمًا يَبَالِي      إِلَّا بِلَكُ خُدُودِي

\* \* \*

يَا مَنْزِلَ الْقَوْقَازِ      عِمَّ مِنْ بَعِيدِ صَبَاحَا  
لَمَعَتْ لَمْعَةً بَازِي      فِي الْجَوِّ سَلَّ الْجَنَاحَا  
سَلَّمَ عَلَى الْمَعَّازِ      إِذَا غَدَا أَوْ رَاحَا

\* \* \*

وَقُلْ لَهُ يَا رَاعِي      فِي النَّأْيِ هَاتِ الْآئِنَا  
اسْمَعْ عَلَى الْبَعْدِ رَاعٍ      صَوْتًا مِنْ الْغَائِبِينَا  
هَلْ أَنْتَ لِلْعَهْدِ رَاعٍ      أَمْ قَدْ تَرَكْتَ الْحَنِينَا  
« بَدَّ صَوْتِ وَاطِرَاقٍ مِنَ الْجَمِيعِ »  
أُمِّ مُحَمَّدٍ لِلْبَنَاتِ :

تَعَالَيْنَ بَنَاتُ الشَّرِّ      كَسَّ الْغَيْدَ تَعَالَيْنَا  
زَكِيَّةُ : وَلَيْمَ ؟ مَاذَا ؟

أُمُّ مُحَمَّدٍ :      تَعَالَيْنَ  
تَزِدُكُنَّ يَدِي زِينًا      وَلَا أَتْرُكُ لَا شَعْرًا  
وَلَا خَدًّا وَلَا عَيْنًا      أُمُّ مُحَمَّدٍ لِنَفْسِ :

تَعَالَى أَيُّهَا الشُّعْرَا      وَهَاتِي شَعْرَكَ التَّبْرِي  
هَلِي أَقْتَرِبِي مِنِّي      وَالَّتِي الرَّأْسَ فِي حَجْرِي

غداً يأخذك الشارى وما تدرين من يشرى  
أم محمود لآمال :

تعالى أيها السمر فان الخير في السمر  
أشعر ذاك آمال أم الليل إذا يشرى  
فضاك الله للوالى أو الحاكم في مصر

آمال في غضب :

دعني مرآة السوء دعني بومة الشر  
فضاك الله للجوع وللجبن وللقبر

أم محمود لمصطفى :

ياسيدى النحاس هذه ضُبع فارجع بها لا تشرها ولا تبغ  
إلا إذا ساومنا فيها سبع

آمال الى صاحبها :

قوما إليها

فمس : وأنت ؟

آمال : لا ، لا أحب الفضولا

على ثوب جمال ما احتاج يوماً ذيو لا

فمس : ما الخطب مم غضبت آمال ؟

زكية : ما بالها ساخطة ما بال

أم محمود : غيبة ما عرفت ما المال



مصطفى همساً لتس : شمس

شمس : يَسْتَرْجِي

مصطفى : انظري

آمال ماذا غمها

ميلي إليها وخذي

آمال : بل الحق معي وحدي

سواء نحن أم نحن

أم محمود لذة:

وَأَنْتِ يَا ضَخْمَةُ يَا بَدِينَةَ

يا محملاً يخطر بالمدينة

قوى إلى أقبل للزينة

رزقت عمدة بلا قرينه

ثروته في داره دفينه

يطلب منا امرأة سمينه

مصطفى : يا أم محمود أرى

آمال جد مفضله

هائجة صاحبة

ثائرة مقطّبة

في وجهها تكاد تبدو

مصطفى لآمال:

آمال بتي استرجعي

وقلي التفكير

لا تحمل ثم شيء

دعي لي التدبير

عسى أغنم ملكاً

أو أستفيد أميراً

فتحكين بمصر

وتنزلين القصورا

فوه الملك الجمال كبير

زيديه ملكاً كبيراً

صوني جمالك هذا

عن أن يعيش فقيراً

آمال : يا أبى ما تريد بى أنت تلهو وتلعب  
 ملكاً أو أميرةً أبهذا القلب  
 حلم ثم ينقضى وأمانى يكذب  
 كيف تسمو إلى العلا ابنة باعها الأب  
 ثم مسترة : أبى .. تاجر كما شئت وكيف أردت فاحترف  
 ولكن لا ترمى نمنى ولا فى هذه الغرف  
 فيع الجنس فاحشة أليس كذلك اعترف  
 أبى ، شرف على فقر ولا فقر إلى الشرف

مصطفى لنفسه.

يا مال ما فيك من سحر ومن خطر  
 لقد نزلت بنا عن رتبة البشر  
 تاجرت بالجنس حتى صار محترماً  
 عند الشعوب وما جنسى بمحتقر  
 ذهبت بالشركس الآساد أعرضهم  
 عرض الرعاة صفار الشاء والبقر  
 لولاك ما بعث أطفالى ، فاكبدي  
 من الحديد ولا قلبي من الحجر

مصطفى يقبل على آمال :

طفلة آمال أنت أنت ما تدرين شيئاً  
 هنا الدنيا وملكك لك فى الدنيا نبياً  
 آمال : خلّ عنك الملك والله بر ولا تذكر علياً  
 إن ما تصنع بى قد بغض الدنيا إلياً

ثم لنفسها :

رَبُّ جَنِّي شَبَابَ ذَا الْبَلَدِ      لَا يُصْنِي مِنْهُ رَبُّ أَحَدٍ  
 لِي أَخٌ فِي أَرْضِ مِصْرَ بَاعَهُ      وَالَّذِي لَمْ يَخْشَ مِنْ بَيْعِ الْوَلَدِ  
 رَكِبَ الْآفَاقَ فَرَحًا مَالَهُ      مِنْ جَنَاحِ الْآبِ وَالْأُمِّ سَنَدِ  
 فَجَعَلَ الْقَرْيَةَ فِيهِ وَسْقَى      أُمَّهُ التُّكْلَ فَانْتَ بِالْكَدِ  
 لَسْتُ أَنْسَى عِبْرَاتِ إِثْرِهِ      قَدْ جَرَتْ شِعْنُهُ حَتَّى ابْتَعَدَ  
 وَهُوَ يَوْمِي يَدٍ مِنْ رَقَةٍ      وَأَبِي مِنْ غَضَبٍ يَوْمِي يَدِ  
 رَبُّ مَا صَارَ إِلَى ابْنٍ أَتَهَى      أَهْوَى الْخَيْلِ لَوَاءِ أُمِّ وَتَدِ  
 يُوسُفُ الْمَسْجُودِ فِي مِصْرَ لَهُ      أُمٌّ مِنَ الْجُوعِ لِيُوسُفَ بَيْجَدِ

ذِكَا : وَأَيْنَ بَنُو السُّلْطَانِ ؟ لَمْ لَا نَرَاهُمُ

أَلَيْسَ لَهُ ابْنٌ يَفْتَدِي وَيُرُوحُ

يَرْفُ الشَّبَابَ الْغَضَّ مِنْ طِلْسَانِهِ

وَيَنْفُحُ رِيحَانَ الصَّبَا وَيَفُوحُ

شَمْسُ : فَلَا خَيْرَ فِي دَارٍ إِذَا لَمْ يَطْفِ بِهَا

نَسِيمَ شَبَابٍ أَوْ شَعْنَاعِ جَمَالِ

وَلَا خَيْرَ فِي رَوْضٍ بِغَيْرِ بَهَارَةٍ

وَلَا خَيْرَ فِي قَاعٍ بِغَيْرِ غَزَالِ

مِصْطَفَى : أَجَلٌ لَهُ ابْنٌ

شَمْسُ : مَا اسْمُهُ ؟

مِصْطَفَى : مُحَمَّدُ الْعَالِي النَّسَبِ

شَمْسُ : لَعَلَّهُ أَبُو الذَّهَبِ ؟

زكية : لله ما أحلى اللقب  
ففيه رنة الذهب

مصطفى : متين الأمير والمتين  
نعتوه لنا فقالوا أمير  
ن تندق الألسن المدح عليه  
ملك سابق إلى كل فضل  
ن بهدي البلاد كالآبناء  
أريحى من صفوة الأمراء  
وتفيض الشفاء حسن الثناء  
نابع الفرس عبقرى البناء

ثم مستمراً : وأنت يا أم محمود  
أم محمود : محمد ليس براً  
د ما الذى تعلينا ؟  
ولا وفياً أيننا  
بالأمس عقق أباه  
فكان شرّاً البنينا  
واليوم يشهر حرباً  
على الأمير زبونا  
وأما أخوه

زكية : كيف ؟ من ؟ هل له أخ ؟

أم محمود : أجل ، وهو أيضاً لم يلد له أبوه

زكية : إذن فعلى والد الناس كلهم

وكل شباب الضفتين بنوه  
وكيف الفتى يا أم محمود ، ما اسمه ؟

أم محمود : غلام وضىء المفرقين جواد  
رأيتته مثلى تذكرن ساعة رأينا

شمس : من ؟ ما اسم الأمير ؟

أم محمود :  
 أم محمود لآمال :  
 مراد

هناك آمال ابقي هناك

آمال : ما ذاك يا أم اذكرى ما ذاك  
 أم محمود : الحظ يا بنتاه قد أعطاك

عُشقت عشقاً سوف يروى في السير

عشق له في مصر والشرق خطر

وعاشق عالي السناء كالقمر

آمال : يا أم محمود هديت .. ما الخبر ؟

أم محمود : لقيت مراداً أمس

آمال : ماذا يعني ؟

أم محمود : عجيب ألا يعني النساء مراداً ؟

فق علم في مصر .. في الشرق كله

نفيل كأبناء الملوك جواد  
 يحب علياً جهده ويحبه

على فبين السيدين وداد

كانى به نال الولاية وانتهت

إليه أمور في غد وبلاد

يحبك يا آمال حباً مبرحاً

على مثله ما انضم قط فواد

زكية : عرقته

آمال : ومن ؟

زكية : أمس إلى السوق حضر

ذلك الخفيف كالقنا : والوضي كالقمر

أتى لنا أمس فما اختص سواك بالنظر

آمال : عرقته ذلك الوقاح في دعاية الهذر

ذلك الذي قلبنا أمس كنتليب الحصر

نفس : وكنت أنت قبلة لمحظ وموضع الفكر

أم محمود : وأنت كنت وزكيمة الحسير المحتقر

آمال : أوذاك الذي تقولين بهواني

أم محمود : أجل وهو أرفع الناس قدرا

هسي صه هس انظرا ها هو ذا قد حضرا

« يدخل مراد بك »

مراد بك عند الباب لنفسه :

ويح لي رب ما أرى أم مح ود إلهي وهذه آمال  
هي في القصر كيف جاءت إليه

كيف واقاه مصطفي المحتال

أتراها قد حازها لعل جبر الجاه واحتواها المال

كيف هل بعد في فواد علي

موضع يحتوى عليه الجمال

رَبِّ مَالِي أَهَابَهَا كُلَّمَا قَتُّوْهُ  
وَمَالِي يُرُدُّنِي الْإِجْلَالَ  
وَأَنَا الذَّنْبُ لَمْ تُسَلِّطْ عَلَيَّ قَلْبِي  
مَهَاةٌ وَلَمْ يُسَبِّطِرْ غَزَالُ

ثم لأم محمود ومن معها :

سَلَامٌ أُمَّةً مَحْمُودٌ سَلَامٌ يَا بَنِيَّاتِي  
أُمُّ مَحْمُودٍ : سَلَامٌ لَكَ مِجْرَايَ

زَكِيَّةُ : وَعَلَوِيَّ التَّحِيَّاتِ

مراد بك ويشير إلى آمال : أُمُّ مَحْمُودٍ مَا لَهَا مَا لَتَكُ الْحَبِيَّةُ

أُمُّ مَحْمُودٍ : مَا لَهَا سَيْدِي

مراد بك : انظري كيف تبدو مقطبه

لَقَيْتَنِي فَلَمْ تَقُمْ بِلِقَائِي مُرَجَّبَةً

مَا لَهَا الْيَوْمَ مِثْلَ عَمْدِي بِهَا أَمْسَ مُفَضَّبَةً

أُمُّ مَحْمُودٍ : سَيْدِي قَدْ ظَلَمْتَهَا إِنْ بَتَيْ مُهَذَّبَةً

غَيْرَ أَنِّي وَجَدْتُهَا مُذِي بَدَا الصَّبْحُ مُتَعَبَةً

شمس : مَعْدُورَةٌ يَا سَيْدِي لِأَخْتِي الْمَعْدُوبَةِ

نَحْنُ النَّهَارُ كُلُّهُ كَالسَّلْعِ الْمَقْلَبَةِ

مراد بك : مصطفى

مصطفى في ناحية وحده : سَيْدِي

«لنفسه» : أَهَذَا مُرَادٌ؟

وَيْحَهُ مَا أَضْلَعَهُ فِيمَ جَاءَ

مراد بك: مصطفي هل نسيتَ أنا التقيناً

عند سوق الرقيق أمس مساءً

مصطفي : سيدي ما نسيت واليوم نستا

نف في حجرة الأمير اللقاء

مراد بك: والتي اخترت من طبائلك

مصطفي : نرجبها إلى أن يرى الأمير الأطباء

مراد بك: أترى ما تزال تأتي

مصطفي : أجل

مراد بك: ويحك هل يملك الرقيق الإباء

آمال : سيدي من عنيته؟ قل لي بمن عرضت؟

مراد بك: أعني المليحة الحسناء

آمال : سيدي إتنا حرائر ما زلنا

مراد بك: ولكن غداً تصرن إماء

آمال : وغد سيدي عليه غطاء

أترى عن غد كشفت الغطاء

مراد بك: قم مصطفي، هذه الحسناء تعجبني

أليس بكفك فيها ألف دينار



مصطفى : أَلْفٌ أَقْبَلْتُ

مراد بك : إِذْنٌ ثَأْتِيكَ كَامِلَةٌ  
فَاخْرُجْ بَيْتَكَ وَاحْمِلْهَا إِلَى دَارِي

آمال : أَبِي أَبِي أَنْتَ تَمْضِي بِي وَتَحْمِلُنِي  
كَالشَّاةِ ! هَذَا لِعَمْرِي أَعْظَمُ الْعَارِ

مصطفى : آمال

آمال : قِفْ أَنْتَ عَبْدُ الْمَالِ يَا أَبَتِي  
تُلْقِي الْبَرِيءَ لِأَجْلِ الْمَالِ فِي النَّارِ  
لَا سِيدِي ، لَا أَبِي ، لَا تَذْكُرْ أُمْنَاءَ  
فَلَسْتُ مَخْلُوقَةً لِلْبَائِعِ الشَّارِي

مصطفى لنفسه :

رَبَّاهُ أَعْظَمُ مِنْ وَجْدِي وَمِنْ شَفْقِي  
عَلَى ابْنَتِي الْيَوْمَ إِعْجَابِي وَإِكْبَارِي  
وَأَنْتَ تَعْلَمُ وَالْأَفْعَالُ شَاهِدَةٌ  
أَنْ ابْنَتِي حُرَّةٌ مِنْ نَسْلِ أَحْرَارِ  
يَا أَلْفُ سَحْقَاوِيَا مَا لُ امْضِ مِنْ سَبِيلِي  
تَقَطَّعَتْ مِنْكَ أَسْبَابِي وَأَوْطَارِي

«نَمْلًا مَالًا» :

آمال هِيَ إِذْ كَرِي لِي كَيْفَ أَدْفَعُهُ  
«نَمْلًا لِنَفْسِهِ» : مَاذَا أَقُولُ فَإِنِّي لَسْتُ بِالْدَارِي

آمال : أبى أما نحن فى دار الأمير «  
 إنى لجارة حرٌّ مانع الجار  
 لا أبرح القصر إلا عن مشيئة  
 فحكمه هو فى الناقد الجارى  
 مراد بك : ويح لى قد رددت أقبح ردِّ  
 وأبت أن تُجيبنى الحسناء  
 لمصطفى : سرى من يفوز بالبنت يا وغد  
 لآمال : ومن يقتنيك يا حمقاء  
 « وبخرج مراد بك »

آمال لنفسها :

ما بال قلى بمراد      مذ تلاقينا اشتغل ؟  
 لعلنى أحيته      لالا ، فالى والرجل  
 عساي قد همت به      هذا لعمري الخبل

خياله فى فكرتى      فى كل ساعة مثل  
 مالى أحسن لاعبا      بين الجوامح اشتغل  
 إن فتح الباب يرى      أولَ إنسان دخل  
 أو جىء بالزاد وجسده      بجاني أكل  
 وإن شربت حضر      الماء فعل ونهل  
 قد أخذت صورته      على مشاعري السبل

وحيث سرت طاف بي وأينما حلتُ حلُّ

أم محمود تنظر الى الباب وتقول :

أرى الأبواب قد فتحت وأسمع وقع أقدام

مصطفى : علىَّ جاء قنَّ له يا جلال وإعظام

يدخل على بك ويحاشيته رزق الوكيل . . الأغا مرجان . بعض الخدم  
على بك : أضعنا نهارك يا مصطفى أطلنا انتظارك لاعن جفا

مصطفى : يباب الأمير ولي النعم يطيب الوقوف لأوفى الخدم

على بك [ هما لمصطفى ] :

يا مصطفى قد بعثي من سنوات ولدا

مصطفى : أجل صبي كان من أذكي الصغار محتدا

على بك : ما ارتبت فيه ساعة أن سيكون سيدا

مصطفى : عاش أبوه لا أرى أباه إلا أسدا

على بك : ولكنه لم يدُر في البلاد ولم يعرف الناس حتى فسد

فسلَّ الحسام وهزَّ القنَّ واصبح عز ريل هذا البلد

مصطفى : ذاك ذنب لم أبعه حشَّ غيري باعه

بشَّ ما باعوك يا مؤ لاى يا شوم البضاعة

على بك : وأين البنيات ؟

مصطفى : ها هنَّ قه نوقار المولاى فى المجلس

على بك : تخير الحسن قبل  
 على بك [لرزق] : يا رزق ما أنت دراء  
 رزق الوكيل :  
 أم محمود : بل قل ثلاث شمس  
 فكيف كيف اختباري  
 كذا تكون الجوازي  
 تنزلت في نهار  
 على بك [عمازما] :

من أنت يا شر وجه  
 أم محمود : أنا يا مولاي حسن الماشطه  
 ثم نفسها : آه من لي بحياة ثانية  
 ليتني يا ليتني يا ليتني  
 ومن أحلك داري ؟  
 أنا في أمر النبات الواسطه  
 ليتني أرجع يوماً غايه  
 آه لو ينفع قولي : ليتني !

[ أم محمود . تأخذ بد ثمس وتأتي بها ] :  
 فهذي كاسها شمس  
 على بك : تعالى الله ما أبهى  
 [ ثم ترجع شمس وتأتي بزكية ] :  
 أم محمود : وهذه زكية  
 ولكن حسنها أحسن  
 تعالى الله ما أفنن

على بك [ مرضاً عنها ومشتراً الى آمال ] :  
 وهذه الخوريه ؟  
 أم محمود : مهاه فداها النيد من شر كية

لها سيرة عند الملوك تدار

إذا برزت ودد النهار قيصها

يغير به شمس الضحى فتغار

وإن نهضت النشى ودقوامها  
 نساء طوال حولها وقصار  
 لها مَبِيسَمٌ ، ثم اخلجُ لأهلها  
 وعاشت لآلٍ في الخليج صفار  
 على بك : ما اسم هذى الأثاة ؟  
 أم محمود : آمالُ الحسناء  
 على بك لآمال :  
 آمال كيف ألقيتِ قصرى  
 ولم لا ألت سلطان مصر  
 ج ما موقعه منك ؟  
 من البلورِ والسلكِ  
 عُ بالصندلِ والمسكِ  
 س والقوقازِ والتركِ  
 والثروة والملكِ  
 هذا الصنع أو يحكى ؟  
 قصرى من صنع البلدِ  
 المصرى في الذوق أحد  
 قد بلغ الفن بمصر الكمال  
 من غيره يصنع هذا الجمال ؟  
 آمال : جنة الله يا أمير على الأرض  
 على بك : وهذا الوشى والديبا  
 وهاتيك المصايحُ  
 وهذا الخشبُ المصنوعُ  
 لقد طفتِ على قار  
 وأدخلتِ قصور العز  
 فهل أبصرت ما يشبه  
 ثم مستراً : وكل ما أبصرت في  
 فليس يعملو الصانع  
 آمال : لا عَجَبٌ مولاي يا طالما  
 على بك : لكن أرى القوقاز أعلى بدأ

آمال : سيدى .

مصطفى [ عمأ ] :

حاذرى ابنتى قدرى الموت قف لا يخطر العقوق ببالك

آمال : لا أبى ، خلنى أبج أشك بئى خذل الصبر قلبى المتمالك

آمال [ لى بك ] : سيدى

على بك : ما أرى ؟ دموع لآل ذهبت فى الحدود شتى المسالك

م تشكين يا ابنتى ما رواء الدمع ؟

آمال : لا شئ

على بك : بينى ما هنالك .

آمال : سيدى ، غير شأنا بك أولى

هذه السوق لم تلى بجلالك

تشتري النفس أو تباع على الار

ض ولم يرض فى السماء المالك

مصطفى : قللى الهم يا ابنتى والتشكى

وانظرى الحال وافكرى بما لك

هذه السوق نعمة الوطن الباس منها .

على بك : ونحن نعلم ذلك

أنا أيضاً مررت بالسوق يا أما

ل ، خالى يا بنت من مثل حالك

قد وقفنا بهذه السوق نبغى دولا من ورائها وبمالك  
وقديماً كانت سبيل المعالي للممالك أوسيل الممالك  
على بك [مستراً] : لك الله يا آمال، أنت كبيرة

وكل كبير النفس سوف يسود  
فداؤك نفسى هذه نفس حرة  
وهذا إباء ما عليه مزيد

أتيت بما لم يأت فيما مضى لهم  
ملوك على عرش الكنانة سيد  
شرونا وباعونا صفاراً وفتية

كما بيع سودان بمصر عبيد  
فما كان منا من رأى الرقبة

ومن قال عند البيع لست أريد

ثم مستراً: الخطب غير عظيم لا تحزنى يا فتاة  
وكل جرح يداوى إن عاجته الأساة

آمال : مولاي قالوا رزقت نفساً فضائل الصالحين فيها  
بأى دين تحوز رقى وتشتري البنت من أبيها

على بك : أبوك ؟

آمال : أجل والدى

على بك : مصطفي أنت أبوها ؟

مصطفى : أجل سيدى

على بك : فماذا ترى ؟

مصطفى : فى يدك الفتاة

تصرف لقد خرجت من يدى

على بك : دع البيع يا مصطفى والشراء

وزوج فتانك أو فاردد

مصطفى : بمن ؟

على بك : فى

مصطفى : إلهى !

على بك : أجل فى أنا

مصطفى : سمعت فتاتي اشكره احمدى

آمال : علام أجربته بعد ؟ لا سأعلم ما صاحبي فى غد

على بك : لم تقبل الرق منذ حين

والآن تخشين من زواج

يا لك من حرة نبيله

تمشين فى ظله ذليله

آمال

آمال : مولاي

على بك : هاك قصرى

أم محمود : سوسيه بالنبل والفضيله

مصطفى : أم محمود : نعمة لللك

مصطفى : أقبل ستر مولاتي

آمال : أبى ! أستغفر الله !



على بك : وأنت الملكُ اليومَ      مَرى وانتهى على الدار  
 وحلَّها حُلُولَ الشَّمسِ      س في أرجاء آذار  
 وكوْنِي قُفْلَ أُمُوالِي      وأذخاري وأسراري  
 ولا يَهْمُكَ تَرْحَالِي      ولا تشغلك أسفاري  
 فللغنم والصيد      خفوف الأسد الضاري  
 وللرفعة والمجد      سفار القمر الساري  
 آمال : مولاي هاتها بدأ      قد طوّقتني خيرَ يدٍ  
 مات أضع في راحتِكَ قُبْلًا بلا عَدَدٍ

مصطلح : يا للجلال والخطر      ويا لتوفيق القَدَرِ  
 من البشيرُ بالخبرِ      إلى البيوت والأَسْرِ  
 حظُّ لِعَمْرِي قد كَلَّ      فربُّ يَبْلُغُ الجَبَلِ  
 وكلُّ دارِعٍ نَزَلَ      على الشعاب والقُلَلِ  
 أنا ظفَرنا بالأمل

أم محمود : قن بنات الشركس      للهو والتأنس  
 زدن سرورَ المجلس      برقصكنَّ الخمس  
 شمس : عشاق ماذا أخرك      لِمَ لَمْ تَجِرْدْ خنجرك  
 قم لأعجب الغيد نوك      كيف تخوض المعترك  
 عشاق : غدا يُعقِدُ للوالى      على الحسناء آمال  
 خيالَ الشركس اختالى      بهذا النسب العالى

هَلُّوْا الْفَرْحَ الْاَكْبَرَ      هَلُّوْا رَقْصَةَ الْخَنْجَرِ  
غَدَا يَمْتَلِكُ الْوَادِي      مِنْ الْحَاضِرِ وَالْبَادِي  
فَمَنْ طَالِبُ أَفْرَاحٍ      وَمَنْ شَاهِدُ أَعْيَادٍ  
هَلُّوْا الْفَرْحَ الْاَكْبَرَ      هَلُّوْا رَقْصَةَ الْخَنْجَرِ  
غَدَا يَبْتَهِجُ الْعَصْرُ      وَتُحْمِي فَرْحًا مَصْرُ  
وَتُجْلِي الشَّمْسُ وَالْبَدْرُ      وَيَزْهَوُ بِهِمَا الْقَصْرُ  
هَلُّوْا الْفَرْحَ الْاَكْبَرَ      هَلُّوْا رَقْصَةَ الْخَنْجَرِ

هتاف خارج القصر:

لَا زِلْتَ مَنْصُورَ الْقَنَا      يَا أَسَدَ الْمَعَارِكِ  
أَطْعَمْتَنَا سَقِيَّتَنَا      يَا رَبَّ زِدْ وَبَارِكْ

علي بك : اسمعوا

رزق : ضجة

الأغمرجان: أَجْلٌ وَابْتِهَالٌ      وَرِجَالٌ بِسَيْدِي يَهْتَفُونَا

علي بك: مَنْ تُرَى الْهَاتِفُونَ رِزْقَ وَيَا مَرْجَانُ أَخْرِجْ فَانْظُرْ مِنَ الصَّاحِبُونَا

الأغمرجان: عَادَةٌ تِلْكَ كُلُّ يَوْمٍ خَمِيْسٍ      عِنْدَنَا أَلْفُ جَائِعٍ يَطْعَمُونَا

علي بك: امْضِ فَاجْعَلْ فِي كَفِّ كُلِّ فَقِيرٍ

ذَهَبًا يَطْعَمُونَ مِنْهُ الْبَنِيْنَا

نَفْحَةٌ مِنْ أَمِيرَةِ النَّيْلِ مَوْلَاتِكَ

آمال : بَلْ مِنْكَ سَيِّدُ الْحَسَنِِيْنَا

رزق : مولای

علی بك : من ؟ أو رزقُ ذا ؟

رزق : كم ذا تجودُ وكم تهبُّ

إن الخزانة أصبحت بنداكَ كالبحر الحرب

الفضة انقضت وما قد كان من ذهب ذهب

رمضان راح بنصفه والنصف راح به رجب

علی بك : أجل نحنُ أطعمنا الفقير ولم يكنْ

له في قصور المترفين طعام

ونحن سفينا ابن السيل ولم يكنْ

يبلُّ له فوق الطريق أوامُ

ونحنُ حضناً اليتيم نمنحُ دمه

وآواه منا محسنون كرامُ

ترى الزاد مبدولاً وفي كل ساحة

يتامى قعودٌ حوله وقيام

ونبنى فركنٌ للثقافة والحجا

يشادُ وركنٌ للصلاة يُقامُ

ودارٌ يوأسى البؤس فيها ومنزلٌ

تداوى جراحاتُ به وسقامُ

ونرفق بالعجاء ناسوجراحها      تُقاتُ على ساحاتنا وتنامُ  
على بك للأغا مرجان وهو باب :  
مرجلن ، خير

مرجان : سيدى وبشير

على بك : أدخله ليس دونه ستور

[آمال] : أميرقى لا تراعى      بشير من أولادى

آمال لأم محمود :

إن مولاي شغلُه      بالمهمات قد كثرُه  
أم محمود

أم محمود : ملكتى      ما تريدن ما الخبر

آمال : شمس

شمس : لىك ملكتى      دونك الشمس والقمر

آمال زكية: أخت

زكية : أفديك ملكتى      زاد فى شأنك القدر

آمال : جلن فى القصر جولة      وتقلن فى الحجر

نحن فى الود والعفا      كأس الذى غبر

عشن ضيفاً على فى الـ      قصر ما امتد بي العمر

« يخرج من معصمني وعشاق .. ويدخل بشير بك فتنحى آمال تاحية »  
 « من الهجرة تشرف من نافذة فيها على ساحة الدار »

علي بك : ماذا وراءك يا بشير  
 بشير بك : شأنٌ سأعرضه خطيرٌ

علي بك : قل  
 بشير بك : لا أقولُ لأنه شأنٌ يسرُّ إلى الأمير  
 علي بك يذهب ببشير بك إلى تاحية أخرى من الهجرة :  
 علي بك : عجل وكاشفني بما بَلَغَتْ من الجِدِّ الأمور  
 والبؤس

بشير بك : مَنْ ؟

علي بك : أبو الذهب

بشير بك : ياخذُ للشرِّ الأَهْم

حاز الأقاليم إليه وتألف العرب  
 والغزُّ في ركابه والشعبُ جذلان طربُ  
 فلنرتحل فرمما جنَّ فوجل الطلب  
 علي بك : أرى الأزيمة اشتدت وأبطأ انقراجها

بشير بك : فصبراً عساها آذنت بذهاب

علي بك : صبرت طويلاً يا بشير فما جلا  
 ولا ذلَّ الصبرُ الجميلُ مُصابي

ولو أن رُزْقِي بالغريب احتملته  
ولكن بأهلي نكبتى وعذابى  
يُطارِدُنِي فِي الْأَرْضِ مِنْ دَبِّ فِي يَدِي  
وَرُبِّي فِي حَجَرِي وَشَبِّ بِيَابِي  
وَمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِيَأْسِي وَسَطْوَتِي  
فَلَمَّا حَوَّاهَا فِي يَدِيهِ سَطَّاهَا  
وَمَنْ عَشْتُ أَبْنِيهِ وَأَعْمَرُ رُكْنَهُ  
فَصِيرَ هَدْيِي شُغْلَهُ وَخِرَابِي  
لَقَدْ آنَ أَنْ أَسْعَى وَأَنْ أَدْفَعَ الْأَذَى  
بَشِيرُ امْضُ هُنَا لِلرَّحِيلِ رَكَابِي  
إِلَى كَمْ قَعُودِي عَنْ عَدُوِّي وَكَيْدِهِ  
وَهَذَا عَدُوِّي لَا يَمْلُ طَلَابِي  
سَأَخْرُجُ نَحْوَ الشَّامِ فِي قَلِّ شَيْعَتِي  
فَهْيُ جِيَادِي وَادِعُ خَيْرَ صَحَابِي

بشیر بك: وماذا وراء الشام؟

علی بك:

أَسَدُ خِرَابِ غَمٍّ

أَلْفُ هَبْوٍ حَوْلَ لُصْرَةٍ غَابِي

يزید بهم جیشی و تقوی عشیرتی

ویشد ظفیری فی القتال و فابی

## الآن فرغنا

بشربك : أجل سيدى أأمضى ؟  
 على بك : بل ابق انتظر يا بشير  
 إذا أنا قضيت هذا المساء بقرب الأميرة ماذا يصير  
 بشربك : وليس غدٍ والذى بعده  
 وإن شئت فابق الليالى الكثير  
 ونحن قتمضى فثاق العرش  
 ونبقى بها بانتظار الأمير  
 نريغ الجواسيس طول الطريق  
 ونهرب من منكر أو نكبر  
 وتدرى كنا أنت مستملا  
 كثير التواردى قليل الظهور

على بك : بل امض بنا سر بنا سر بنا  
 فما جلب الخير مثل البكور  
 نعم لآمال : لا تجزعى أميرتى لا بد لي من السفر  
 لقد دعت حادثة من الحوادث الكبر  
 آمال : كيف زواج وسفر  
 على بك : مزاحه من القدر  
 أغيب شهراً واحداً فانتظرى

آمال : سأتنظر

على بك : ما أنت إلا ملكٌ نهى بقصرى وأمر

في ذمة الله يا ربّة القصر

آمال : وأنت مولائى شيمت بالنصر

على بك لرزق : سأصعد يا رزق نحو الصيد لشغل

رزق : ولم لا صعود القمر

ثم نفسه : صعودا لدخان إلى ذروة إذا صار فيها امعى واندثر

على بك : وما فى الخزانة أوفى القصور بأمر الأميرة فيه اشمر

الآمال : هكذا مصر كل يوم شتون شغلت مصر بالشئون الناسا

وكان البلاد خيلٌ جهاد كل يوم تبدل السراسا

رزق الوكيل لنفسه :

لا رحلة ، لا سفرٌ هذا لعمرى الحرب

وما الصيد يقصدون بل إلى الشام الطلب

أما أنا فقد ملأت اليد من أبى الذهب

إذا الزمان بلى بعد حين انقلب

يجعلنى عمدا على خزائن الذهب

على بك : سلام على قصر الإمارة والغنى

ولم يوان سلطانى ودست جلالى

ووالله ما فارقت مغناك عن قلبى

ولا خطرت سلوى الأمور ببالى



وأعلمُ أني عنك لا بدُّ زائلٌ  
وأنتك مني لا محالة خال  
ولكن أُمورٌ قد جرت وحوادثٌ  
بنقلةٍ دنيا أو تبدل محال  
تخالفني من كان عند إشارتي  
يصول بجاهي أو يعيش بمالي  
وعقّ الذي ربيت في حجر نعتي  
ووطأتُ أكنافِي له وظلالِي  
تألف أصحابي وألب شيعتي  
على وأغرى بالخروج رجالِي  
لقد جئت بابن ليس لي فكأنما  
أتيتُ بأفهي من سحق تلال  
تفرّق عني الناسُ إلا بطاقتي  
ولم يبقَ حولي اليومَ غيرُ عيالي  
سأَمْضِي وما عندي لم إن تركتهم  
سوى قوتِ أيامٍ وخبزِ ليالي  
وقد زعمَ الناسُ الغني في خزائني  
أتى من حرام تارةً وحلالِ  
وأقسمُ لم تُحرزَ يميني دهماً  
من المالِ إلا أتقته شمالِي

أسير. أجل أمضى نعم فمضى السرى  
 تروح بنجى أو نجى بهلالى  
 فالدهر إلا حالة ثم ضدًا  
 والا لبالي بعد من لبالي  
 وثلك التى أحببت أول وهلة  
 وأشركت فى ملك وشيك زوال  
 أعود إليها فى المواكب ظافراً  
 وفرق بالنصر المؤزر حالى  
 وأرجع حراً تحمى النيل كله  
 وما من بنى عثمان فوقى وال

[ يخرج على بك ومعه بشير بك وروى الوكيل ويبقى مرجان بالباب ]

[ تسمع ضجة وصرخة من امرأة أمام القصر تقول ]

يا ربة القصر	لامسك الضر
هل عندكم غوث	هل عندكم نصر
لحرة فى واد	ليس به حر
آمال : مرجان ويحي هذه صيحة	وامرأة صارخة باكية
مرجان أنظر	
مرجان :	هى ذى أقبلت
	مؤلة صاخبة شاكية

[ تنخل امرأة مقطوعة الأذن وصارخة ]

آمال : ماذا دهي يا خاله أنت بشر حاله  
ذا الدم من أساله ؟

المرأة : جنود وراء كبير لهم من الدين قد جردوا والخلق  
أتوا دارنا فغنى نصفهم أزال العفاف ونصف سرق  
ومال على أذن بعضهم بسكينه طمعا في الخلق  
آمال تدفع الى مرجان مرة :  
مرجان خذ ناول

مرجان : تعالى خذي

آمال : لا بأس يا خالة لا بأس  
انتظري عود على غدا فني غد يرتدع الناس

« المرأة تأخذ الصرة وتصبح مولولة »

وأذن ابن القاهما مضت أما لها أما  
ويا من عنده أذن أما يكفيك قرطاما

« تسمع ضجة ثم تدخل فتاة مذعورة »

الفتاة : سيدتي

آمال : وأنت أيضا

رحمة سيدتي

الفتاة :

آمال : ما تشكين ؟ مادمي

افتاة : الآن يا سيدتي

يُذبحونَ إخوتي في ساحة الرميَّة

آمال : ويح لهم ماذا جئوا ويح لهم

افتاة : لا شيء

آمال : لا . لا بدَّ من داعٍ دعا

النفس لا تُقتلُ يا أختُ سدي

افتاة : صدقتِ يا أميري إلا هنا

لا ينزلُ الرأسُ بمصرَ جسداً

إلا نزولَ المرء في بيتِ الكرا

آمال : تذكرني قولي لي الحق اصدقني

افتاة في جلاء : قد سرق الإخوة جحش الكتخد

سر أفض. مرجان مع الفتاة

واشفع لدى الحاكم للجناة

« ينصرف مرجان مع الفتاة »

ينزل أغا آخر ويقول :

سيدتي

آمال : وأنت ما عندك قل

الأغبا : ابن الأمير سيدي مراد

آمال : ابن الأمير . اُمِّيَّ تَجْعَلُ جِيَّ بِهِ  
 أَكْلُهُمْ لِسَيْدِي أَوْلَادُ  
 ادْخُلْ مَرَادًا وَاتْنِي بِمِصْطَفَى  
 آمال لنفسها : أَخَافُ إِنْ قُلْتُ أَبِي أَنْ يَعْرِفَا

[ يظهر مراد بك ]

آمال لنفسها : وَيَحْيَى وَوَيْحٌ لِعَلِّيَّ مَا أَرَى  
 إِنْ أَرَى الْغَدْرَ عَلَى هَذَا الْفَقَى  
 مراد بك : تَحِيَّةٌ سَيِّدِي أَتَذْكُرِينَ مَنْ أَنَا ؟  
 آمال : كُلُّ الَّذِي أَعْرِفُهُ ابْنُ الْأَمِيرِ هَهُنَا  
 مراد بك : أَمِيرِي قَدْ خَدَعُوكَ مَا عَلَى لِي أَبَا  
 مَا أَنَا إِلَّا صَاحِبُهُ قَدَّمَهُ وَقَرَّبَا  
 آمال : يَا عَجْبًا

مراد بك : وَمِمَّ بَا مَالِكَةُ الْقَلْبِ الْعَجَبُ  
 وَكُلُّ مَا فِي الْأَمْرَانِ لَيْسَ عَلَى لِي بَابُ  
 وَلَيْسَ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ أَنْ أُحِبَّ وَأُحِبَّ  
 آمال : تُحِبُّ أَوْ تُحَبُّ قَوْلٌ لَا يَلِيقُ بِالْأَدَبِ  
 نَسِيتَ لِلْقَصْرِ وَلِي وَلَايِكَ مَا وَجَبَ

مراد بك : قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا أَمِيرِي إِنَّا أَمْسَرُ التَّقِينَا فِي مَعْرِضِ الْجَلَابِ

مراد مستمراً: ذهبت لأشري فاشتري وباعني

غزالٌ بهم المقلتين رمان  
هَمَّتْ وَلَكِنْ صَاحِبُ الصِّدْرِ دَنَى

وصيرَ سلطان البلادِ مكانِ  
ولم يدركني فوق شأنِ محمدٍ

وشأن عليٍّ في الرياسة شاني  
إذا ما حوتني كَفَّةُ رَجح الذي

رمى بيَ في ميزانه فخواني  
وجاء عليٌّ فاشترى

آمال : لست صادقاً بنيَ أمير للكارم بان

مراد بك : وطار عن الوادي

وماذا يعيُّه أَلَمْ تُخَلِّقِ الْعِقبانَ الطيران

مراد بك يقترب منها :

آمال لو تعرفينا آمال لو تعطينا

مصطفى بالباب وقد سمع كلامها لتفهم :

أرى شبحَ الجريمةِ حاتمَ حولي

كما ناشَ الغريمَ الأفعوانُ

آمال لمراد بك :

لا تدعني باسمي ولكن نادني باللقبِ

مرادُ هذا هوسُ قف عند حدِّ الأدبِ

مراد ما مقصودتي بمجلس . لأجنيبي  
أخرج

مراد بك : على رسلك مولاتي

آمال : دعني . إذهب

مراد بك : بحق الحب مولاتي

آمال : ظلت الحب يا عادر

فما الحب فضولي ولا لئس ولا فاجر

ولكن معدن النبل وكثر الخلق الطاهر

( تنحصر السامة عن جهة مراد بك فيظهر أثر جرح قديم علي )

( جبينه كان قد أصيب به في صغره . . . . . )

مصطفى بعد أن يرى أثر الجرح وهو بالباب :

إلهي هذا جرحه ذا مكانه

أما كان طول الدهر للجرح لائما

إلهي هذا الجرح فوق جبينه

مضت سنوات ما محون العلاما

لقد بارز الصبيان بالسيف ناشئا

فصادف سيفاً خدش الرأس صارما

إلهي أرى أشياء ثم مهولة

وأشفق فيها من عقابك صارما

إلهى لا تجعله حقاً ومرّاً كُنْ

بما أنا راء من عذابك حالماً

كنى غضباً يا ربُّ حسب عقوبة

وحاشاك لم تظلم ولم تك ظالماً

إلهى كانت هفوتى عن غواية

فُتبتُ فكن لى فيها اليوم راحماً

آمال مصطفى :

وأبتا

ليك آمال

مصطفى :

آمال :

إلى يا أبى

أحب بالنداء أحب

مصطفى : أحب بهذا الصوت

آمال : أبى

مصطفى : ابنتى أنتِ هنا ؟

آمال :

تعالِ قف بجانبى

لك دون ناديك دمي

مصطفى : لا بأس يا ابنتى علي

فى غياب الضيغم

آمال : أبى لقد ديس العرين

ما أرى من الفتى ؟

مصطفى : من فى مقاصير الأمير ؟

للصيد فى الغاب أتى

آمال : ذئبٌ بشكل آدم



مصطفى [ مبهما ] :

خنجرى ابن خنجرى اليوم منى

يفضل العار والدينه عنى

ففى أن يُرى من صبي

عابث ، أو يريه هو منى

هو يطفى بسنه ساره

أننى الليك ساعدى هو سنى

آمال : أبقي ما تقول ؟ ماذا قلت ؟

مصطفى : سلاحى

آمال : لا لا أبى لا ترغنى

آمال [ لمراد بك ] :

يربك إلا حققت الدماء

مراد بك : دمانى أنا أم دمانى اللعين ؟

مصطفى : أتلفتى يا أضل الشباب

أتلفتى يا أعق البنين

مراد بك : ولم لا وما لك من حرمة

مصطفى : ستعلم ما جرمى بعد حين

سأقلع عيناً سم للباء

وأقطع رجلاً مشت فى العرين

آمال : كنى هوساً أتيهنا الأمير

مراد بك : . أبى هوسٌ ملكتى

آمال : . بل جنون

كنى جرأة

مراد بك : . وعلامَ اجترأت ؟

آمال : . على امرأةٍ تحفظ الغائبين

مصطفى : مراد لك الويل من سادر وقاح اللسان وقاح الجبين

هتكت على الحزن محرابه ودست على عبرات الحزين

ولم تحتشم في خطاب الشيوخ ولم ترج فيهم وقار السنين

مصطفى [ لنفسه وهو يبحث عن خنجره ] :

ربّ ضلّل يدي وحطّم سلاحي

ربّ لا تقضِ أنى أقتل ابني

مراد بك : سيسبق سيفي خنجر الشيخ

مرحباً

مصطفى :

بسيفك من ماضى الحديد يماني

فهاكِ مرادُ السيفِ هاتِ منيتي

أرخ من عذاب الحادثات جَناني

مراد بك [ وقد شهر سيفه ] :

إلهي مالي قد غلبت على يدي

وما بالُ سيفي إذ همتُ عصاني

وما بال نفسي بعد طول جودها  
 قد انفجرت من رحمة وحنان  
 عَفَوْتُ كَيْلُ بِاشِيخٍ مِلَّ عَنِّي انطلق  
 وعش ناعماً في غبطة وأمان  
 مصطفى : أميري ذا رأسي نَحْذِهِ بضربة [يخرج مراد بك]  
 عساني أرى هده الضمير عساني  
 مصطفى [لنفسه ، ويتبع مراد بك] :  
 أَأَنْتِيهِ؟ لَمْ لَا؟ لا. بل استأن مصطفى  
 أَأَذْكُرُ لَابْنِي كَيْفَ خَسَّةُ ثَانِي  
 آمال لنفسها: وَيَجَّ لِي وَيَجَّ قَدْ قَسَوْتُ عَلَيْهِ  
 وتجاوزت في العقوبة حَدِّي  
 ما الذي استوجب الأمير وما أذنب حتى رددته شراً رَدُّ  
 وَيَجَّ قَلْبِي يَحِبُّهُ كَذِبَ الْقَلْبِ  
 وبعداً لِحُبِّهِ أَلْفَ بُعْدٍ  
 هو مستهزئٌ على حبرائي  
 وتناسى أمانة الزوج عندي  
 لا. بل القلب شَغْلُهُ بِمراد هو شغلي من الحياة وقصدي  
 رَبِّ مَالِي أَحْسُ نَحْوَ مراد  
 شفقاً زائداً ولوعة وجد  
 وحناناً كأنه رقة العشق جري في دمي ولحمي وجلدي

صدق الأولون الآن أدى  
 كيف تجوى القلوب وداً بود  
 كيف قلبى تحبّه كيف تهواه  
 بودى لو تستفيق بودى  
 عبثاً أمر القواد وأنهى  
 وسدى أسترّد عقلى ورشدى  
 كل نصح يُقال للقلب فى الترك  
 وفى سلوة الهوى غير مجد  
 لم لا أشتى مراداً وأهواه  
 ومالى أغالب الشوق جُهدى  
 ومرادُ الذُّ فى العين لمحا  
 من سنا الصبح يعد ليلة سهد  
 ملكٌ جاء حجرتى يشرح الحب  
 أفى الحق أن يُجازى بطرد  
 لم لم أتخذهُ فى حادث الدهر  
 نصيراً يرد عنى التعدى  
 لم لم أتخذهُ بعد على  
 ركن دنياى أو دعامة مجدى

لا وربَّ الجلال والحقّ وآمال ،  
 ارجعي للصواب ، آمال ، جِدَّتِي  
 أنت من أمةٍ تصون حمى الزوج  
 وتقضى حقوقه وتؤدى  
 ربُّ لا تجعل العلاقة إلا  
 من سلامٍ إذا التقينا ورد  
 ربُّ إن البلاء منى قريبٌ  
 وأرى حُفرةً وأخشى التردى  
 رب لا تقضِ أن أخون علياً  
 وأعني على الوفاء بعهدى  
 أنا حيرى وأنت تهدي الحيارى  
 كيف أهوى على هوى الزوج عندي  
 ثمسترة: لا لا رويدك يا آمال لا تثبي  
 على الأمير ولا تجزيه طغيانا  
 واحمى حمى الليث في أيام غيبته  
 إن اللبابة تحوط الغاب أحيانا  
 هيبه لم يخلع الدنيا عليك ولم  
 يلبسك تاجاً ولم ينزلك إيوانا

هيه لم يتفجر قبل الزواج ولا  
 بعد الزواج ولم ينهل إحسانا  
 هيه سافر في شأن له جَلَلٍ  
 بينى لدولته في الأرض أركانا  
 أما هو الزوج يُرعى حق غيبته  
 وتَجَمَّل الحرة الفضلى له شانا  
 لقد أقامك في محرابه مَلَكَا  
 لا تجعلى الملك المهدى شيطانا

سَنَار

## الفصل الثاني

### في قلعة ضاهر العمر صاحب عكا

« فناء قليل الضوء مبني من الحجر انتشرت المصاطب في جوانبه »  
« يطل من بعض جهاته على الميناء حيث يرسو الأسطول الروسي »  
« في ناحية من فناء الدار بعض الجند يتحدثون ..... »

أحد الجند: سمعتم الرعد؟

آخر: سمعنا القنقعة

ربكم هل في السماء مسيحه؟  
أم في السماء وقعة ومعصمه

الأول: بكبيل من الرخام انشقاً

أو كالنحاس بالنحاس دُقاً

الثاني: والبرق لمحة القبس أو زفرة حرى النفس

أو كالدق القاني انبجس

شق الظلام وخفق على مُلاءة الأفق

## كأنه خيط الشفق

حيش : ضرغام

ضرغام : ماذا يا حيش ؟

حيش : العى لك العى

البرد زاد

ضرغام : مه أما فى طوبة نحن أما

حيش : ضرغام انى قد حسدت القوم فى جهنما

ضرغام : اصعد إليهم إن أردت

حيش : كيف ؟

ضرغام : هاك سلا

وانشد حماق بينهم وطف بها سلا

حيش للاط : ملاط

ملاط : لبيك حيش

حيش : قم أتحى لك العطب

ملاط : وما الذى أصنع يا حيش

حيش : جتنا بحطب

ملاط : من أين ؟

حيش : قم خذ كلما لاقت يداك من خشب

ملاط : كيف أجز الساق والبرد بأطرافى ذهب



كَأَنِّي مَيِّتٌ الْيَهُودَ نَزَعْتُ مِنْهُ الرُّكْبَ  
 حَيْشُ : يَالِكَ بَرْدًا قَارِسًا وَزَمْهَرِيرًا لَازِعًا  
 لَا الصَّوْفَ فِيهِ وَاقِبًا وَلَا الْحَرِيرَ نَافِعًا  
 ضَرْغَامُ : مَا الصَّوْفُ مَا الْحَرِيرُ لَا لَا أَعْطِنَا بِرَادَعَا  
 حَيْشُ : أَنْظِرْ قَفَا صَاحِبِنَا كَأَنَّهُ يَقُولُ دُبُجْ  
 وَأَنْظِرْ أَهَاتِيكَ أَنْوُفٌ فِي الْوَجْهِ أَمْ بَلَحْ ؟  
 كَأَن كُلَّ رَجُلٍ فِي أُذُنِهِ قَدْ جُرِحَ  
 « تَسْمَعُ فَرْقَةَ »

آخِرُ : صَوْتُ ١ ؟

ضَرْغَامُ : أَجَلْ !

الْأَوَّلُ : مَا الصَّوْتُ ؟

ضَرْغَامُ . تِلْكَ فَرْقَةُ

الْأَوَّلُ : وَأَيْنَ ؟

ضَرْغَامُ : عِنْدَ التُّرْكِ هَلْ مِنْ مَوْقَعِهِ ؟

[ تَسْمَعُ فَرْقَةَ ثَانِيَةً ]

حَيْشُ : وَذَاكَ ؟

الْأَوَّلُ : مَدْفَعٌ وَتِلْكَ بُنْدَقُهُ

اسْمَعْ !

ضرغام : وما ذلك ا

الأول تلك طقطقه

أقدامُ خيل في الفضاء مطلقه

ملاط : ربّي متى ينقضي البلاء وتنقضي الحربُ والشتاءُ

جيش : ربّي متى تتمّ بالسلم متى  
كم ذا إلى كم نحن حربٌ وشتا

آخر : كم أنا كالقار شق من خندق خندق  
أصحو على المدفع أو على صفيح البندق

جيش : قل لنا يا خراب ما هذه الحال متى تنتهي وأين المصير؟  
قد سئمتنا القتال واشتأقت الزوج إلى زوجها وحن الصغير  
وتركنا وراءنا الدور عزّ القمح فيها وقلّة فيها الشعير  
وبنو ضاهر شرابهم العُساب والشهد قوتهم والفطير

آخر : كل حين يجيء من مصر جيش

ينزل القدس أو يحمل الشام

وأمر يقاتل الترك في مصر

أني شاهراً علينا الحساما

نَحْنُ مَا بَيْنَ مِصْرَ وَالتَّرِكِ ضَعْنَا  
وَسَمْنَا الْحَيَاةَ وَالْأَيَّامَ  
غَمَّ نَحْنُ بَيْنَ رَاغٍ وَذَنْبٍ  
أَيُّ هَذَيْنِ جَاعَ كُنَّا طَعَامًا

آخر : وغداً ..

حيش : ما غداً ؟

الأول : بلاء عظيم

حيش وآخرون : كيف ! ما ذاك ؟

الأول : أسألوا خرفاماً

خرفام : العمى للرجال ما تبصرون الفلك في البحر تشبه الأعلاما

آخر : فلك من ؟

فلك تبصر الروس في البحر تصب الردى وترمى الحماما

قطع من جهنم واسيات قد الشر حولهن وقاما

وغداً ينزل الجنود فيه تلون هذى القلاع والآجاما

ملاط : إذن فأهلاً بغدٍ إن غداً قد اقترب

آخر : كيف ! وماذا في غد ؟

ملاط : فيه كرائم السلب

غداً تفوز بالسلاح والملابس القشب

آخر : وما على الصدور من قلائدٍ ومن صُلبٍ

وعسادة الروس ينوءون بصلبان الذهب

[ يدخل ظاهر المرومه حسين المصري ]

ظاهر : وكيف حال الدار ؟

حسين : غابة الأسل

أو هي وكر النسر في رأس الجبل

ظاهر : وسهر الدار على الضيف الأجل

حسين : تحفظه حفظ الجفون للسقل

ظاهر : والشام ، كيف نجد الشام ؟

حسين : نُزل

يليق في جنة عدن للرسل

أنهارها من لبن ومن عسل لأشياء إلا في ذرا الشام كل

إن تخل من شيء فمن لحم الحمل

ظاهر [ ويصق ] :

غضبان صعب يا عبوس يا نكد

صعب وغضبان : لبيك مولاي اقترح أشر تجد

ظاهر : امضوا اجمعوا المحلان من سوق البلد

وقدموها للضيوف منذ غد

[ ينسحب حين الخادمان ]

ينخل خادم ويقول :  
مولاي

ظاهر : ما ذا . . زائر آخر ؟

الخادم : لا سيدى ، بل هذه زائره

ظاهر : امرأة أتت ؟

الخادم : أجل سيدى

ظاهر : وما اسمها ؟

الخادم : لم ترض أن تذكره

ظاهر : هل صرحت من أين جاءت ؟

الخادم : أجل من مصر مولاي من القاهرة

ظاهر : وما سنها ؟

الخادم : غادة في الصبا تُشبهها الزنبق الطيباً

وقد لبست حلة للسفار

وشالا كوشى الضحى مذهباً

تريدُ تقابلُ ضيفَ الأمير

ظاهر : تريدُ عليّاً إذن مرحباً

ثم لنفسه : إلمى أتت لدارى سمّتُ تريدُ عليّاً فما تطلبُ

ترى امرأةً هى أم جبة تريدُ صديقَ أم عقربُ

[ يخرج ثم يعود بشمس ]

شمس : سلامٌ لك مولاي

ظاهر : سلامٌ جارة الدار

فما أنت وما تبغين من ضيفي ومن جاري

شمس : رسولٌ أنا يا مولاي قد جئتُ بأخبار

جري في مصر الدهر بأحوال وأقدار

ظاهر : وما ذلك؟

شمس : لا أعطى سوى مولاي أسراى

ظاهر : هي تقدم فتش السيد

شمس : لا سيندى يحسن أن تبعد

مُر لا يمدَّ الوحش نحوى يده

الخادم ويتقدم نحوها :

ماضراً لو زجرت ال غادة فصل البرقع

شمس : مالك يا وغد ولد برقع دع عنك دع

الخادم : عمي لك يا عمر ما ذى غدا تُر لكنها أفعوان قبَّع

وتلك الجفون سلاح مضى وسهم أصاب وسيف قطع

وفي الصدر غداة هنا وأخرى إلى جانبها تقع

وهذا القوام كرم الأمير إذا اهتز في كفه أو لمع

## أميرى أنزع منها السلاح

[ يدخل على بك ]  
على بك بعد أن يسمع : سلاح الملاحه لا ينزع

« ينزل ضامر »

على بك لشمس :

أهلاً بشمس بالرسول ومرحباً

بنسيم مصر ونفحة الأجباب

كيف الأحبة شمس هاتي خبري

قد طال بُعدي عنهم وغيابي

كيف الديار وكيف قصرى هل ترى

ترك القواصد والصنائع باني

أتراهم قد رددم خدي وقد منعوا طعامي عنهم وشرابي

ومواندي يا شمس كيف مواندي

والطاعمون بها وكيف رحابي؟

شمس : مولاي طب نفساً فبرك لم يزل

يجري وخيرك في يد الطناب

على بك : والناس شمس؟

شمس : مع الأمير قلوبهم لكن سيوفهم مع الكذاب

والأمراء حول ركابه

على بك : وكذلك كانوا أمس حول ركابي

والأزهر المعمور ؟

شمس : صادق محمد فيه الشيوخ وعاد بالطلاب

على بك : والشعب ؟

شمس : سال يا أميركم هذه قد مال عن باب وقام بباب

والترك قد نصبوه بعدك مرة يتصيدون بظفرها والناب

على بك : والقصر كيف القصر كيف خديتي

وشريكتي في شدي ومصابي ؟

أرأيت آمالا وكيف وجدتها ؟

شمس : لم تفرق مولاي

على بك : منذ ذهابي ؟

شمس : عزمت علينا أن نقيم بقصرها

وتعطفت وحنّت على الأثراب

على بك : فوجدتها يا شمس

شمس : خير عيلة وأجل ربة منزل وحجاب

ملأت مكانك عزّة ومهابة

وكنت حماك جلالة المحراب



سهرت علي ذكرى الأمير وعهده

سهرَّ اللباسة علي حريم الغاب

لو كنت أمس ترى رأيت أية

غَضَبِي حامية عن الاحساب

علي بك : غَضَبِي ؟ وممَّ وما جرى ماراعها ؟

شمس : من سافل مُتَهافت دباب

علي بك : ما ذاك شمس من الوقاح من الذي

نَقَلَ الحُطَى بمنازلو الغياب

شمس لنفسها :

رباه ماذا قلت لم خبرته

قولي أجيبني ؟

علي بك :

ربَّ كيف جوابي

شمس لنفسها :

شمس لعل بك :

ذنبٌ فلا تجعله شغلك سيدي

إن القذارة شيمة الأذئاب

علي بك : من ذاك شمس ؟

شمس : مراد

علي بك : ويح له ولي ويحي من الاتباع والاصحاب

أمراد يصنع ذاك ما ذا غره يخزاتني ما غره بثيابي

والزوجُ شمسٌ ؟

شمس : استعصمت في دينها

ورمّت بزائرِها وراءَ البابِ

على بك لنفسه :

يا نفسُ قد خان من قلّده ثقتي

وكان حولي لواءُ الصَّحبِ والآلِ

هذا أبو الذهب استولى على شيعي

وحازَ دونيَ جاهي واحتوى مالي

واليوم هذا مرادٌ نال من شرفي

ما لا يمر لأعدائي على بال

على بك لنفسه :

تعالَى نَجَلُ يا شمسُ في دارِ ضاهِرٍ

تعالَى نرى الجيشَ الحليفَ تعالَى

فتحنُ اقتسَمنا الحصنَ ثمَّ عيالُهُ

على كثرةِ اللاجي وثمَّ عيالِي

« يدخل حنين من بابٍ ويدخل سعيد من باب آخر »

سعيد : حسين هنا ؟

حسين : من أرى من سعيد ؟

سعيد : سلامٌ حسين

حسين : سلامٌ سعيد

سيد : أأنت هنا لم تزل يا أخى تراقب في الشام حال الطريق؟  
 حسين : وكيف اقتحمت قضاء العرين

وجاوزت هذا الحصار الشديد؟

سيد : بمال بذلت هنا وهناك وبالمال يُعطى الفتى ما يريد  
 حسين : متى جئت من مصر؟

سيد : هذا الصباح

حسين : ومن كان معك؟

سيد : بغال البريد

حسين : وماذا بمصر من الحادثات؟

وهل جد في أرض مصر جديد؟

سيد : حوادث مصر على حالها

وأمر القريب كأمس البعيد

حسين : وكيف محمد؟

سيد : خلقت كما يشتهي وعلى ما تريد

قبولٌ يحرق قلب الحسود ودنيا تفيض وشأن يزيد

لقد نزل الرف في راحته وحج إلى قدميه الصعيد

ترى الأمراء على بابهم يقومون فيه قيام العبيد

وللفقهاء على داره صباح مساء زحام شديد

حسين : إذن قُضِيَ الأمرُ مصرُّ لنا  
سعيد : أجل ملكنا اليومَ فيها وطيد  
حسين : وكُنْتُ سعيداً ؟ تجيءُ الأمير ؟

سعيد : أجل وهي موضعُ إعجابِه

يشيرُ بها في أحاديثِه وينشرُها بينَ أصحابِه  
ونحنُ كلانا على بالِه غداً تتلاقى على بابِه  
ونطعمُ أطيبَ إحسانِه ونلبسُ أسبغَ أثوابِه

حسين : وما أنيتَ يا أخِي تصنعُ في هذا البلدُ

سعيد : ذلك سرِّي يا حسينُ لا يقالُ لأحدُ

حسين : حذارِ أن تقولَ أو تفعلَ شيئاً يُنتقدُ

نحنُ بدارِ ضاهرٍ دارِ العديدِ والعُدَدُ

الجمعُ يقظانُ بها وإن ظننته رقدُ

وكلُّ جالسٍ هنا عليه عينٌ ورصدُ

وقد تظنُّ ضاهراً مبتعداً وما بعدُ

وضاهرٌ ليلَ نهارٍ في السلاحِ والزردُ

قد جعلَ الشامُ هي الغابِ وطاف كالأسدِ

« ثم بعد فترة سكون »

سعيد : حسين !

حسين : ماذا يا سعيد قل لي

سعيد : أين تُرى أصادفُ الآنَ علي ؟

« يقبل على بك »

حسين : سعيد أنظر التفت هذا الأمير مقبلا

يمشي الهوينى ويخسأل الأسد المستملا

سعيد حسين ما له انحنى ما باله ترهلا

لأمشين نحوه

لا يا أخى بل ابق

حسين :

لا

سعيد :

حسين : إياك أن تقول ما بغضبه أو تفعل

فهو ميب هنا كالليث فى جوز الفلا

سعيد : لا تخش لا أكون إلا محنا ومجلا

ألم يكن أس أمير البلد المجلا

على بك لسعيد :

من المرء من أين من أرض مصر ؟

فهذا اللباس لباس الوطن

سعيد : أجل ملكى من رعاياكو

على بك : ومن مصر هذا اللسان الحسن

وما أسمك ؟

سعيد لنفسه : ما هم اسمى ا

سعيد

سعيد لعل بك :

سعيد تذكرت من أنت من ؟

على بك :

سيد نفسه :

تذكرني عجب كيف ذاك

ولم نجتمع مرة في الزمن  
تراه بي ارتاب ظن الظنون  
تراه لما كلفوني كسطن

على بك : وكيف تركت بمصر الأمور ؟

سيد :  
عواصف حول مراسي السفن  
وجو الأمور من الحادثات كثير الغيوم كثير الدج

على بك : وكيف تركت الأمير الجديد ؟

سيد :  
سقيم الولاية نكد الزمن  
على بك : ولم يا فتى هل تولي الولي  
وخان من الشيعة المؤمن

سيد : أجل يا أمير ودب الخلاف

وثارت هنا وهناك الفتن

على بك : حديثك يا صاحبي لا يساغ

ولا تطمئن إليه الأذن

عساك تبالغ فيما تقول لعلك تخلق ما لم يكن

إذن لم يخن عهدي الأمراء ولم يقلب الترك ظهر المحن

ولم يفس أحمابى الفقهاء أبادى عندهم والمسئ  
ولا الشعب مل الامير القديم

ولا بالامير الجديد افتن  
بلغت المدى ايها الفقى رويد تان رويد تان  
فما نحن فى فلات الحجاز ولا نحن فى ربوات اليمن  
ولكن على الشام فوق الطريق

تمرُّ الركابُ بنا والسُّفنُ  
وأخبارُ مصرَ وأحوالُها هنا سمرُ للقرى والمدنُ  
سيد : وكتب الثقات إلى سيدى

على بك : وما هى من أرسل الكتب من ؟

سيد : كتابان من عمر الجركسى ومن حسن

على بك : من ؟ صديق حسن ؟

كتابان من مصر من صاحبي ؟

سيد : أجل سيدى

على بك : سوف أغلى الثمن

وأي الكتبان ؟

سيد : خذ سيدى

خذ النعش خذ من يدى الكفن

« وينقض عليه بمنجره فيقبض على بك على ما عده »

سيف لنفسه : أسفاه على سيد فأردى إلى أين ينتهى أين يمسى

نحن سيان في البلاء وأيدٍ طلبت رأسه سطلب رأسى  
هو في قبضة الأميرين لم لا أتوارى أنسل أنجو بنفسى  
« ثم ينسل هاربا »

على بك : كيف ترى يا معتدى لقد وقعت في يدي  
بدخل ضاهر وبقول :

اتركه لي يا سيدى

اتركه لي فإنه في دارى سطا بضيق وسطا بجارى  
على بك : من؟ ضاهر؟ بالنفس أفدى ضاهرا

أكنت معنا يا أمير حاضرا

ضاهر : كنت عليك يا صديق ساهرا  
والآن أذهب يا أمير بصاحي

على بك : أتريدُ تذهبُ باللائم العادى

ضاهر : لم لا وفي دارى وبين عشيرتى

شهر السلاح على أمير الوادى

دعنى أحلّ به العقاب وخلصنى

أمنع حمى شرفى وحوض ودادى

سعيد في ضراعة :

مولاي !

على بك : ما بك قل ؟



بمصرَ وحقها

سعيد :

لا تُلَقِ رَأْسِي فِي يَدِ الْجَلَادِ

مَوْلَايَ سَيْفَكَ بِي أَرُّ فُسْلَهُ

إِنْ شِئْتَ فَاقْتُلْنِي بِسَيْفِ بِلَادِي

ضامر : حَسَنٌ قُمْ انْهَضْ يَا بَنِي قُمْ انْطَلِقْ

فَلَقَدْ طَلَبْتَ الْخَيْرَ عِنْدَ جَوَادِ

أَنَا قَدْ وَهَبْتُكَ لِلْأَمِيرِ وَقَدْ عَفَا

إِنْ الْأَمِيرَ بِكُلِّ فَضْلٍ بَادِي

علي بك : أَلَا نَ سَعِيدُ

أَمِيرِي قُلْ؟

سعيد :

تَكَلَّمَ ابْنُ نَبِيِّ مَنْ أَمَرَ

علي بك :

وَمَنْ بِذَلِكَ الْمَالِ بِي مُغْرِيَاً      وَكَيْفَ أَتَاكَ جَوَازُ السَّفَرِ

تَكَلَّمَ ابْنُ

فَلَا خَيْرَ فِي أَنْ يَذِيعَ الْخَبْرُ

سعيد : سَيْدِي أَغْنَى

سعيد :

فَسَرُّكَ عِنْدَ صَدِيقِ الْعُمَرِ

علي بك : قُلِ السَّرَّ لَا تُخْفِهِ لَا تُخَفِّ

قُلِ الصَّدَقَ تَأْمَنُ بِهِ كُلُّ شَرِّ

أَلَيْسَ مُحَمَّدٌ الْمُجْتَرِي ؟

وغيرُ مرادٍ به لم يُشَرِّ

سعيد : مُرَادُ أَشَارَ بِقَتْلِ الْأَمِيرِ

على بك : مراد ؟

سعيد : أجل إنه المعتدى وما أنا إلا سلاحٌ شهيرٌ

على بك « ملكنا بظاهر العمر » :

سمعت أخى ما يقول الغلام عدو من الأهل ثانٍ ظهر

إذا ما بنى الأهل والأقربون

فكيف من العالمين الحذر

« يخرج الظاهر فيتنبى لحظة ثم يعود فيقول »

ظاهر : أميرى

على بك : من صاحبي ظاهر ؟

ظاهر : هنالك مولاي ضيفٌ حضر

على بك : ومن ؟

ظاهر : قائد الروس في عكة أيدخل مولاي أم ينتظر ؟

على بك : أميرٌ على البحر ماذا يقود ؟

ظاهر : بوارج للروس مثل الجزر

على بك : وماذا ترى أنت مرني أشر

ظاهر : تلاقيه فهو جليل الخطر

على بك : ألاقيه ؟

ظاهر : لم لا وما في اللقاء إذا ما سمحت به من ضرر

« يصفق الشيخ ظاهر فيدخل القائد الروسي محاطاً برجال »

« الشيخ ... ويخرج ظاهر وسعيد ورجال الشيخ »

القائد : التحياتُ للأمير

على بك : تحياتُ وأهلاً بسيدى الربان

أدنُ خذُ مجلساً بجنبى تفضل

القائد : عشت مولاي مولى الإحسان

نحن جاران بأمر ولكن نحن فى منزلين مختلفان

أنت كالليك رابضاً فى الصحارى

وأنا الحوت فى العباب مكاني

على بك : غير أنى مفيد بخطوب حبست همى وردت عنانى

القائد : لا تنسى بأمر ذلك أسطول جلال البحار نور الموانى

سفن القيصر العظيم قصور لك إن شئت زينت ومغان

على بك : أشكر القائد النيل وإن لم يخف ما فى خطابه من معان

مستراً : أنا فى دار ضاهروهمى دارى مع أعوانه وهم أعوانى

أنا فى دار مسلم عربى مانع الدار مكرم الضيفان

أنا فى الدار أول منذ هاجرت إليها وصاحب الدار ثان

القائد : سيدى القىضاهراً وتقلد نجدة القيصر العظيم الشأن

لا ترومن بالمصا ملك مصر واطلب الملك بالحسام اليماني

كيف تبغى سرير مصر بشيخ

بدوى بصارم وحصان

على بك : بكريم من الرجال أبي عبقري الوفاء والإحسان  
فزن القول يا نبيل وأمسك لا تتلذذ كر صاحبي بهوان

القائد : ما أمنت الصديق مولاي لكن  
قلت أحسن تخير الأعوان

على بك : ليست النجدة البوارج كالأعلام  
تطوي اللجاج كالطوفان

ليست النجدة الحديد ولا النار  
بأيدى المشاة والفرسان

ليست النجدة اصطفاة العوالي  
والثفاف العروش والتيجان

ما النجدة الحق إلا صاحب دمه  
عند البلاؤ دمي أو ماله مالي

أخ قديم كعرق التبر خلته  
لم أسق من وده إلا بسكال

وعرضه عندي الغالي وإن بعدت  
به الديار وعرضي عنده الغالي

القائد : كصاحب الدار؟

علي بك : لم لا ضاهر<sup>ه</sup> رجل<sup>ه</sup>  
من المروءة لا عطل<sup>ه</sup> ولا حال

« تقل خمس »

القائد : والملك مولاي ملك الضفتين

علي بك : أجل

الملك يا قائد الاسطول آمالي

القائد : إذن فتلك سفين القيصراضطجعت  
على فراسخ من عكا وأميال

فاركب أميرى فيها وائت مصر غداً

في الدارين وفي الفولاذ والمال  
لعلنا ندخل الوادى معاً وعسى  
على لوائك يغزو الترك أبطالى

علي بك : تمضى ففتح مصرأ ثم ندخلها  
أمنية الدهر تأتى لى وتسعى لى  
غداً أحلُّ بأعدائى العقاب على  
ما استمرأوا أمس من قهرى وإذلالى  
« يدخل ضاهر »

علي بك لنفسه : رباه ما إذا يقول المسلمون غداً  
إن خنت قومى وأعمامى وأخوالى

يُقَالُ فِي مَشْرِقِ الدُّنْيَا وَمَغْرِبِهَا  
فَعَلْتُ فَعْلَةً نَذَلَ وَابْنَ أَنْذَالَ  
عَلَى بَكٍ [لِلْقَائِدِ] : أَجَلَ سَمَوْتُ لِمَلِكِ النَّيْلِ أَطْلَبُهُ  
يَهْتَنِي وَيَأْقِدَامِي وَأَفْعَالِي  
لَا أَسْتَعِينُ عَلَى الْأَهْلِ الْغَرِيبِ وَلَا  
أَرْمِي الذَّنَابَ عَلَى غَابِي وَأَشْبَالِي

الْقَائِدُ : مَوْلَايَ تِلْكَ مَعَانٍ نَحْتَهَا كَرَمٌ  
لَيْسَتْ لِمَنْ طَلَبَ الدُّنْيَا بِأَشْغَالِ  
عَلَى بَكٍ : بُعْدًا وَسُحْقًا لِعِلْيَاءِ الْأُمُورِ إِذَا  
لَمْ أَتَمَّهَا يُخْلَقُ قَاضِلٌ عَالٍ  
الْمَوْتُ فِي ثَمَرٍ تَرَقَّى لِتَجْنِيهِ  
فِي سُلْمٍ مِنْ ثَعَابِينَ وَأَمْلَالِ  
الْقَائِدُ : إِذْنِ أَمِيرِي فَالْأَسْطُولُ مُتَنْظَرِي  
وَالْبَحْرِ يَسَالُ عَنْ شَأْنِ الْأَمِيرِ أَلِ  
عَلَى بَكٍ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ :

إِذْهَبْ فَمَا أَنْتَ دَارٍ مَا غَدُ فَعَسَى  
يُغَيِّرُ اللَّهُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ

« يَنْصَرِفُ الْقَائِدُ وَبَشِيرُهُ ضَاهِرٌ وَأَتْبَاعُهُ »

عَلَى بَكٍ لِنَفْسِهِ :

رَبَاهُ مَا بِأَلَى أَبْعَدَ مُحَمَّدٍ وَعَقُوقُهُ أَشَقَّ بِكَيْدٍ مُرَادٍ

أنا صخرة الوادى براوح عاصف  
 ركنى ويكسر عاصف فينادى  
 حملت كواهل الخطوب كما حوت  
 هوج الرياح مناكب الأطواد  
 ولقد تركت ورأى الوادى وما  
 بالضفتين قى يحوط الوادى  
 لم يبق فى مصر ومصر عزيزة  
 من قاتل هذى البلاد بلادى  
 الذئب يرتع فى الديار ويرتمى  
 والشعب يسرح كالقطيع الهادى  
 نقل الزمان زمامه ورمى به  
 من فأنح باغ لآخر عادى  
 ويحى فما وقف الرجال كوقنى  
 من ظلم أحباب وكيد أعادى  
 فهناك فى فسطاط مصر محمد  
 جشيع العداوة لا يمل طرادى  
 حتى حوى يدي مواكب دولتى  
 وحوى بأخرى طارفى وتلادى  
 مالى محمد الأثيم يكبد لى  
 ومراد الباغى يدوس وسادى

عجبُ العجائب مصرُ صارت ضيعةً  
 لمحمدٍ ورفاقه الأوغادِ  
 ذئبٌ أتى الأتراكُ في الوادي به  
 خلعوا عليه إمارةَ الأسدِ  
 وبقيتُ في أرضِ الشامِ مُشرِّفاً  
 حيرانَ ليس لحيرتي من هادٍ  
 قد نمتُ عن حقٍ وتاركُ حقِّه  
 لاقى الخسارَ على الندامةِ غادِ  
 مالى قعدتُ وتركيا مقهورةً  
 والروس حولي يخطبون ودادى  
 أسطولهم ييدى وقائدهم معى  
 سأميبتُ جُندى عنده وعنادى  
 لا يا على رويدَ في الغضبِ اتند  
 ما تلكَ خطةٌ حكمةٍ ورشادِ  
 ماذا جنتُ مصرُ على وأملها  
 إن الجناةَ على ثم أولادى  
 ماضٍ مصرَ وخسراني إن لم تكن  
 مهدي وكان بغيرها ميلادى



بلد رعاتي في العبا وأحلني بعد الشباب مراتب القواد  
ودخلته عبداً كيوسفَ مُشترى

فاعتضتُ تيجاناً عن الأصفاة

لا يا عليّ اسمع نُهاك ولا تُصغ

لوساوس الشهواتِ والآحقاد

لا ترم بالروس الشداد جماعة

ضعفاء مهزولين غير شداد

لا تنس موضع مصر واذكر ما لها

من أنعم سلفت ويض أباد

لا تنس ماذا ألقت من سامر

لك في الشباب وهيات من ناد

شمس : أميري

على بك : شمس سمعت النجى ؟

شمس : أجل سيدي وعلت الخبر

على بك : فاذا ترين ؟

شمس : أرى الخطب جل وأنت عليه جليل الصبر

وبازدت علماً بحلم الأمير ولا خلقه لأريحي العطر

دع الروس لا تنصر بالغريب وبالله بالإقربين اتصر

علي بك : وأين هو شمس؟

شمس : هم في يدك وتحتلوا لك مرقل أشير ..  
أصبح لسجايك فالحير فيك

علي بك : وليس يُقابل إلا بشر  
أبو الذهب الفِرُّ بالتركِ لاذ

وفي مصر في غدها ما افتكر  
وكم قد غزاها على رايتي وكم من سلاحٍ عليهم شهر  
وكنا خططنا انتشال البلاد

وإنقاذها من عتو التتر  
وأن نستقل بسلطانها ونهضها في النواحي الآخر  
شمس : تركت ورأى ما تبغى من العون والمدد المنتظر  
علي بك : جموع؟

شمس : هناك على الصاحية جمع كسرب الجراد انتشر  
وينتظرون ركاب الأمير كثل انتظار النبات المطر  
« بمود ضاهر »

ضاهر : ضاهر عند ظن مولاي فيه

علي بك : من؟ صديري؟ خي حليقي ضاهر؟

ضاهر : قد سمعت الذي جري ولست الفضل والنبل والسجاي الطواهر  
عزوتي سيدي ونفسي ومالي

في الذي شئت ما الذي أنت أمر

نَحْنُ الْفَانِ يَا أَمِيرِي عَلَى الْأَرْضِ  
وَالْفَانِ فِي مُتُونِ الضَّوَامِ  
وَمَعِي مَدْفَعَانِ مِنْ سَلَبِ التُّرْكِ  
وَتَلُّ مِنْ السُّيُوفِ الْبَوَاتِرُ  
وَالْمَوَاشِي كَثِيرَةٌ فِي ضِيَاعِي  
وَالطَّرِيقُ الطَّوِيلُ بِالْخَيْرِ عَامِرُ  
كُلُّ شَيْءٍ كَمَا تُحِبُّ مَهِيًّا فَتَى الظُّلَمِ سَيِّدِي مُرْسَاْفِرُ  
عَلَى بَكَ : غَدَاَ الظُّلَمُ يَا أَخِي قُمْ تَاهِبُ  
إِنَّمَا الْغَنَمُ لِلْخَفِيفِ الْمَبَادِرِ  
ضَاهِرُ اسْمِعْ هُنَاكَ فِي مِصْرَ

ماذا ؟

ضاهر :

أُهْبَةٌ يَا أَخِي وَجَيْشٌ مُنَاصِرُ  
عَلَى بَكَ :  
مِنْ صَحَابِي الْمَشْرُودِينَ وَأَتْبَاعِي وَمَنْ كُلِّ حَافِظِ الْعَهْدِ إِذَا كَرِ  
إِنْ جَمَعْنَا إِلَيْهِ جَيْشَكَ سَرْنَا وَأَخَذْنَا مُحَمَّدًا أَخَذَ قَادِرُ  
وَاتَّزَعْنَا الْبِلَادَ مِنْ قَبْضَةِ

التُّرْكِ وَمَنْ كُلِّ فَاسِقٍ بِالْحَكْمِ سَادِرُ

أَنْ أَنْ تُنْقِذَ الْبِلَادَ فَإِذَا أَنْتَ رَاوُ

ضاهر : هَلُمَّ وَالْجَيْشُ حَاضِرُ

علي بك : حاضرٌ ؟      فلتَسِرْ إذن  
 ضاهر :      بعيون الله في حفظه بأيمن طائر  
 ثم يصيح : عَرَبَ الشام تلكَ مصرُ دعتكم  
 جاعة من عرب الشام :      أَلَفَ لَبَّيْكَ مصرُ لَبَّيْكَ ضاهر

مُنتار

## الفصل الثالث

« الوقت بعد الغروب — في سرادق محمد بك ابو الذهب »  
« بالصالحية حيث دارت رحى الحرب بينه وبين علي بك . »  
« في الوجه محمد بك راقد على سرير عثمان الجاسوس التركي »  
« يكبس قدميه . في أحد جوانب السرادق جماعة من البكوات »  
« يتحدثون ويلعبون الشطرنج . في الجانب الآخر خادمان مصريان »  
« مشغولات بتنظيف ملابس محمد بك ابو الذهب ... »

أحد الخادمين للآخر :

ولدى زعزوع أنصت أصغ للحق المبين  
نحن في أيام جهل وبلاء وجنون  
نحن فوضى من مراح الشاة للخدر المصون  
في زبون من حروب الأهل في إثر زبون  
ورؤوس في الصواني نزعَتْ منها العيون  
وعزير هان ما كان يبال أن يهون  
أصبح الناس على الوادى بلا دنيا ودين  
حركات كالسكون وحياء كالنون

وقف الحاكم من كل رخيص وثمان

مثل ما قد وقف الدائن من مال المدين

وشريك الشعب في كد يديه والجبين

وشريكا في الاواني وشريكا في الصحون

يا شيخ هذا بلد احماله بلا عدد

من سلف وكلف ومن نكوس وفرد

وكل يوم مطر من الضرائب الجدد

وتلد الفردة ما لا يعلمون من ولد

على الحمار فردة وفردة على الوتد

وفردة على اللجام وهو جبل من مسد

وفردة على برادع الحصير واللبد

مستمراً : يا شيخ لي نعمة غرامى وكل همى كانا إليها

الاول : ما صنعت ما الذى دهاها

الثاني : قد ضربوا فردة عليها

فضقت ذرعاً بذاك حتى ذبحت شاتي وطفلتها

الاول : ما قد دهاك دهاى ومثل شأنك شانى

أتيت طنطا لشغلى وكان تحتى أتانى

خرجت منها مع الليل مسبلاً طيلسانى

فرّ فوق طريقى من لا أرى ويرانى

أغاً عليه سلاح فى صورة الشيطان

فصاح بي قف ترجل      لقد سرقت أتانى

الثاني : وما جرى ؟

الأول : فلت له      بل الأتان لى أنا

فقال ذاك أمس      إلا أنها اليوم لنا

بل هم لي وحدي فدعها لي وامض من هنا

ثم رماني يدي      كأنها كف النمر

ثم اعتلى ظهر الأتان

ثم ؟

الثاني :

لكن لم يسر

الأول :

حتى سمعت هدة      وصرخة من النمر

وأبصرت عيني وراء      الليل آية القدر

حماتي تبهرت      مثل تبهرت البشر

فأغرقت راكبها      وغرقت على الأثر

ممش بك لعنان بك [ في تهكم واستهزاء ] :

لقد رأيناك ضحى اليوم تجي من الجبل

فوق حصان كالغزال رقّة وكالحمل

عنان بك [ في غضب ] :

كذبتمو قد كان تحسني سيد الخيل «بطل»

لا حمل ولا غزال هو لكن الوعل

كالأفُوان في السحاب والشهاب في القُلُلِ

ممشى بك : وقد تمايلت على السر ج تمايل الثُلُ

وقد تدلى بطنك الضخم عليه وانسدل

كأنك المحمل والحصان تحتك الجمل

عثمان بك : ممشى عبت حصاني ولم تدع لي اعتبارا

هذا جزاؤك عندي خذ هاك مني عيارا

« ويطلق عليه غدارته »

محمد بك : عثمان

عثمان بك : ملكي

محمد بك : لا تُرْع قد كان من حزب على

كفيتيه فتول اليوم ما كان يلي

هيو. احملا جثته هيو اذهبوا بالرجل

« يخرج به البكوات والخدم »

« عثمان الجاسوس وهو يكس قدم محمد بك »

عثمان لنفسه : بخدمته والله ما خدمت إلا دولتي

كعبته والله ما كعبت إلا حاجتي

خادم تركيا أنا ما أنا خادم النبي

كم من حريري نواحي صدقي وذهب

هاتيك ألقائي وتلك شرطي ورتبي

ما بلغت في رضا الله وطاعة النبي



وتحت أعلام السلا طين السيوف القصب  
أقمتُ في مصر سنين أنزوى وأختي  
وأنا حيناً ماهنٌ وأنت أحياناً صبي  
أرمتُ أخاً على أخٍ وأصدم ابناً بأب  
لم آلُ حكم الغزِّ . جهد الباحث المنقب

« يفيق محمد بك ويتمطى ويتأهب »

محمد بك : ماذا يقولون عنا في مصر يا عثمان ؟  
عثمان : عهد الأمير رخاءً وغبطةً وأمان  
فصرُّ راضٍ بنوها والناسُ فيها لسانُ  
يقول إن أميري يحبه السلطان  
محمد بك : والامراءُ أمينهم مخالفٌ غضبانُ  
عثمان : الامراءُ جميعاً يبابكم أعوان  
لا يذكرون علياً وبيته مذ بانوا  
فما لغيرك صيتٌ ولا لغيرك شان

محمد بك : صدقت هم حيث كان الجدد في مصر كانوا

يقبل جندي ويقول لعمد بك :

مولاي عندي أخبار سوءٍ وقفن في في فهو حائر

- محمد بك : أنت رسول ؟
- الجندي : أجل
- محمد بك : تخبر
- بين إلام القتال صائر ؟
- الرسل لا يسألون عما
- بعد المناهي ولا البشائر
- الجندي : مولاي
- محمد بك : ماذا ؟ عجل . تكلم
- الجندي : دارت على جيشنا الدوائر
- محمد بك : وما الذي كان من علي ؟
- الجندي : أعين في أمره بضاهر
- محمد بك : وفاز ؟
- الجندي : في أول التلاقي
- بقوة الشام والعشائر
- محمد بك : إذن هلكنا ؟
- جندي آخر وهو داخل : لا يا أميري
- بل أنت ناج بل أنت ظافر
- محمد بك : من قال ذا ؟
- الجندي : شاهدا عيان
- محمد بك : من أين ؟ ممن ؟
- الجندي : من العساكر

« يدخل الجنديان ويقبهما خدم يحملون صينية كبيرة »

الجندي : ها هما

محمد بك : مرحبا

الجنديان : عواف حياة

محمد بك : أوجزا

الجنديان : نحن موجزان المقالا

هُزِمَ الْجَيْشُ صَبَحَ أَمْسٌ وَلَكِنْ

عَادَ نَجْمُ الْعَدُوِّ ظَهْرًا فَلَا

فَحْمَلْنَا عَلَيْهِ حَمَلَةً صَدَقَ وَحَوَيْنَا الرِّجَالَ وَالْأَمْوَالَ

محمد بك لأحدهما :

زِدْ، أَبْنُ

الجندي : ما قَصَرَ الْجَيْشَانِ ضَرْبًا وَطَعْمَانَا

« بَقِيل الْبَكْوَات »

محمد بك للجندي :

وَأَبُو مَيْلَةَ (١) ؟

الجندي : غَشَى سَاحَةَ الْحَرْبِ دُخَانًا

أَحَدُ الْبَكْوَات :

قَدْ رَأَيْنَا مِنْ هُنَا ظُلْمَتَهُ وَاللِّمَانَ

وَسَمِعْنَا مِنْ هُنَا رَجَّتَهُ وَالْدَوْرَانَا

(١) مدفع من صنع واختراع محمد بك أبو الذهب .

محمد بك : اختراعى مدفى قد ظهر اليوم وبانا  
ومُرَاد؟

الجندي : كان كالليث لحاظاً وجناناً  
شد بالزارة والوثبة في الحرب قِوانا  
كلما انهار حصان تحت احتل حصانا  
محمد بك : ثم ؟

الجندي : رمى بنفسه على على في الرحي  
محمد بك : ثم ؟

الجندي : تجمّدا فلم يدعه حتى جرحا  
محمد بك : أين هو الآن

الجندي : على آثارنا على سرير لينٍ مُظللٍ  
يخدمه الناسُ ويُعنونَ به  
ككاولد المهد المدلل

محمد بك هماً لثمان :

عثمانُ هذا علوى لاتنس رأسه غداً  
محمد بك للجندي :

تلك رؤوس شيعته . ومن سعى لنصرته . من بيته وعزوته

« يأخذ الجيش في العودة من ميدان القتال في أزياء شقيين »  
 « الضجيج المتواصل من الطبل والزمر ، وتقبل طائفة طائفة »  
 « يمر بخيمة محمد بك ، وكلما طالت به جماعة خرج اليهم »  
 « اليك ينثر عليهم الذهب وهو يقول »

محمد بك : خذوا خذوا خذوا خذوا      إني أنا أبو الذهب  
 خذوا املأوا أيديكم      من الشعاع المنسكب  
 الجماعة : سلّمت يا أبا الذهب      وعشت تعطى وتهب  
 أخجل جودك السحب

الجيش والنظارة يهتفون ما :

بنى الوادى قفوا حيوا اللواء  
 وغطوا الأرض ورداً والسماء  
 رجوتهم من وراء الحرب نصراً  
 وهذا النصر بين يديه جاء  
 هو الرمز المقدس فاتبعوه      وموتوا في القتال له فداء  
 عليه ضجة الفرح ابتهاجا      بطلته الحبيبة واحتفاء  
 كأن وراء هيكله خيالاً  
 من الشهداء والجرحى تراءى

على قدم حيوا المَلَمَ  
حيوا الشعار حيوا الفخار.  
رمز الوطن مجد الديار

أحد القواد القادمون :

سبدي هُزْتُ بالمُنَى هو ذا الجيش قد رَجَعَ  
وَهَبَ الله نصرَهُ للريدين والتَّبَع  
وعلى وجيشه شبتَ منها الضبُعُ  
ليس يُبدى أُمات أم في يد الجند قد وقع  
عبدك : أهل أرى الجيش اقرب نشوانَ بالغِ الأربُ  
يرسل رنةً الطربُ

فريق من الجند يفتنون من خارج الخيمة :

سلتَ يا أبا الذهبِ وعشتَ كُعطى ونهبِ  
أخجل جودك السُّبُ

جماعة أخرى من الجنود والنظارة يفتنون :

يا عسكر النيل بالسلامه يا عسكر النيل بالسلامه

ظفرت بالنصر كل حين      وفزت بالعرز والكرامه  
 في يوم سلم وفي قتال      وفي رحيل وفي إقامه  
 فاشهدت القتال إلا      رفعت للضقتين هامه  
 أبلتتمو قادة وجندا      بورك في الجند والزعامه  
 قد شيد الله مجد مصر      والجيش من مجدها اللعامه

جماعة آخرون :

هلم خيل الوطن      تخايلى فى الرسن  
 اليوم أنت مطلقه      حممه وطقطقه

محمد بك ابو الذهب وبنتر الذهب :

خذوا خذوا خذوا خذوا      إني أنا أبو الذهب  
 خذوا املاوا أيديكم      من الشعاع المنسكب  
 الجماعة : سلبت يا أبا الذهب      وعشت تعطى وتهب  
 أخجل جودك السحب

أحمد البكوات :

ملكى

محمد بك : ما جرى ؟

تأمل أسير

الأول :

سیدی من عواهل الشام كهل

على بك الكبير

---

محمد بك : من يسوق الرجال ضاهر الشام  
عانٍ عليه قيدٌ وغُلٌّ

« يدخل ضاهر بحمولة الجند »

محمد بك : ويحهم ذاك ضاهر ما لجندى  
قد غروا ما لقادة الجند ضلوا  
كثر الجند في الحديد عليه  
وهو كالليث في الحديد يدل

محمد بك ، ويتقدم منه :

ما أرى ضاهر يساق أسيراً  
أنت من ذاك يا أمير أجل  
أيها الجند ضاهر صار لي ضيفاً  
نخلوا سيل ضيف خلوا  
من فلسطين أنت ضاهر أم من أروبلستان أم لك الشام أصل ؟  
ضاهر : كل هذا هناك مولاي أصل  
واحدٌ يجمع الرجال وفصل  
عربٌ كلنا ومنطقنا الفصحى  
وأباؤنا نزارٌ وذهل



محمد بك للجند :

ما صنعتُم بسيفه ؟

أحمد الجند : هو عندي

محمد بك : هاهُ فهو محرمٌ لا يحلُّ

محمد بك ويناوله السيف :

خذ تقلدِ والله ليس لهذا الظفر

إلا يدُ المصور محلُّ  
أنتَ خيلٌ للبائسين وفيَّ وهو أبيضُهم صديقٌ وخلُّ

ظاهر : لست أنسى لسيدى الفضلَ ما عشتُ

محمد بك : وهل في رعاية الحق فضلُ

قد رددنا على السموءل سيفاً

كان دونَ الوفاء أمسٍ يسَلُّ

ظاهر : كيف أمشي في الشام أو في سواها

أليسُ العزُّ حين جلدى بذلُّ

ذاك سببُ فأنَّ إكرامُ ضيفي

مالي اليوم غيرَ ضيفي شغلُّ

محمد بك : من ! على ؟

ظاهر : أجل ومن كعلِّ

سببى قيل في خلائك برُّ  
ليس يحصى وفي سجايك نبلُّ

قد تركت الأمير في شدة الـ

كرب وغادرتُ جمعنا وهو قلُّ

ما الذي أنت مانعٌ بعلُّ ؟

محمد بك : غايَةُ الخيرِ فهو للخيرِ أهلُ

هو في قصرِهِ كأسِ المقدى

بين أولاده الأميرُ الأجلُّ

ظاهر : أسروني ولو بقيت طليقاً

محمد بك : ما الذي كنت مانعاً ؟

ظاهر : كنت تلو

كيف أنى اللواء حول حليق

وأرمتُ الصفوفَ إذ تفسحلُ

محمد بك : بل سبق بمصر خيفاً علينا

مصرُ دارُ الأكرمين وأهلُ

ظاهر : ورجالي

محمد بك : سيلحقونك فيها لك عندي وللعبادة نُزلُ

ظاهر لنفسه :

ذلك الغدرُ والمالِكُ فيهم

من قديم الزمان غدرٌ وخُلُ

« بشر محمد بك الى جماعة من رجاله فيخرجون بظاهر »

« يقبل مراد في جماعة من الجند »

محمد بك : ما أرى ؟ ماترون ؟

أحد الحاضرين : هذا مراد

محمد بك : هو ذا جرّ ذيله إذلالاً

مراد بك : التحيات للأمير

محمد بك : مراداً مرحباً مرحباً تعال تعالاً

مراد بك : ألف بشري مولاي

محمد بك : أهلاً وسهلاً أدن مني أعانق الربالاً

« يا الله »

مراد بك : قد بلغت الآمال

محمد بك : لم لا وما علفت إلا بسيفك الآمالاً

كيف كان القتال؟ أين تركت الجيش؟

مراد بك : خلق مظهرأ محتالاً

بعد حين يمر من ههنا الجيش على سيدي رجالاً رجالاً

محمد بك : وعلى

تركته في يد الأسير قد ناء بالجراح ثقلاً

بعد حين يأتي به الجند محملاً مسجياً إذا استطاع اتقلاً

« جماعة من الجند يتفتون خارج السرادق »

سلت يا أبا الذهب وعشت تُعطى وتهب  
أخجل جودك السحب

« يخرج عمد بك في جماعته لتعبيهم »

« في هذه الأثناء يتقدم مصطفى البسرجي جريحا من مراد بك زاحفاً على الأرض »

مراد بك: يا عجائب الحياة ما أرى هذا البسرجي

مصطفى البسرجي: البسرجي مصطفى

مراد بك: أنت الذي برزت لي من ساعة

مصطفى: أجل لالتقي من حُمامك الردى

مراد بك: لقد جرحت من يدي لم تمت

مصطفى: إن أحسن أجل الآن دنا

مولاي لا تقطع حديثي وانتظر

عجائب الحياة فوق ما ترى

مراد بك: وهل عجائب الحياة غير ما يجرى هنا الآن؟

مصطفى: أجل وما جرى

مراد بك: فمت إذن وأغنى

مصطفى: لا بل أقم

واسمع فقد ينجيك ما أروى هنا

مراد بك: سرٌّ ؟

مصطفى : أجل وقد ينالك الأذى

من أن أموت أنا والسرُّ معاً

مراد بك: إذن فقم إبقِ تاخر ساعة قل مالد بك ثم مت كيف تشاء

مصطفى : أمكذار بك جافٍ خشن من الممالك مضيق الوفا

لبنك عشت راحياً في وطن مهذب القبة صالح النشأ

مراد بك: دع الفضول واحترس يا مصطفى

أنت غيٌّ لست تدري من أنا

أما كفالك أمسٍ أن آخرتني أنا وقدمت علياً فاشترى

مصطفى : أنت مُحبها ؟

مراد بك : أجل

مصطفى : أنت

مراد بك : أجل

مصطفى : حذارٍ يا مراد من هذا الهوى

مراد بك مضطرباً :

ولم ؟ وما آمال ؟ أمي من دى ؟ أم هي لحي

مصطفى : هي والله هماً

مراد بك : أختي ؟

مصطفى : أجل أختك

مراد بك : يال ولها من هول ما كنت عليه مقدماً

مصطفى : مراد أنت في صعيدٍ واحدٍ  
ضربت بالسيف المُرِّيَّ والآبَا  
مراد بك : ومن أبوها وأبي أنت ؟

مصطفى : أجل أنا الذي باع الفتاة والفتى  
أنا الشقيُّ بائعُ ابنه  
مراد بك : أي ما بعثنا إلا لتدرك الغنى

مصطفى : مراد أدركني

مراد بك : فذاك يا أبي

رُوحِي وإن قلت لك الروحُ فدي  
مصطفى : أفطر مرادُ أنا في النزع وما يُغنى المُفدُون إذا النزعُ أي  
سُفْتُ لك الرقَّ وسفَت الموت لي  
والرقُّ والموتُ على حدٍّ سوا

مراد بك : أعفُ أبي عني أتعفو يا أبي ؟

مصطفى : القلبُ منك وعن السيفِ عفاً  
بل اعف أنت يا مراد عن أب

بائعك طفلاً كبدية الدمي  
مادرهم ألنعم بعينك ولا رِقاً لذلك البكي ولارثي

مراد بك : وأأسنى وأسندى أبي عليك قد عُغِي  
أفق أبي تكلم

مصطفى : مراد ا لا يقوى في

« ويموت مصطفى »

مراد بك : مات انتهى رب ارحم

« مراد بك يلقى عليه عباة ته ويرج با كبا »

تمثل آمال فليحما مراد بك ويقول لنفسه :

آمال اختيا أجل أجل هيا

لا كفيها تلك الضواريا

آمال لنفسها :

ماله مضطرباً يرمقني بالرضا حينا وحينا بالغضب

ما به ؟

مراد بك : آمال

آمال : ادعني حين تتأدى باللقب مهلا سيدي

مراد بك : اسمي آمال اختي

آمال لنفسها : اخته ؟

رب من اين متى هذا النسب

ثم لمراد بك :

كيف من نباك

مراد بك : نأتاني انك يا اخت من أم وأب

آمال : وأبي؟ أين أبي؟ أين مضى؟

مراد بك: هو هذا جثة

آمال : مات أبي

مراد بك: أحلى الجنة يا أختي معي هي نحبها هلي نحب

آمال بعد أن تقف أمام الجنة وتأملها :

حنانك ربي أبي رمة يمر عليها التراب الحسن

أبي كيف صرت وراء التراب

إلى جسد بالبي مرتين

أبي ما لاذنك قد أبطأت وكنت إلى سريع الأذن

وما بال حظي منك الصدود وكان نصبي اللقاء الحسن

وأن يد سمحة طالما مسحت بها عراقي الهن

أحق أبي دهنك المتون

أجل وجرت فيك كبرى السن

ذهبت كما ذهب الأولون قتل الحياة جريح الزمن

مراد أخى

مراد بك: أخت لا تحزني فاذا يرد البكا والحزن

آمال : أحق أخى أنه قد قضى وأنا قدنا الذرا والركن

قضى في معارك لم يحنها

غريب التراب غريب الوطن



ثم مخاطبة الجنة :

تمنيت أني أقبلك الردى      بتفسي ومن يدفع الموت من  
وأجعل غُسلك ماء الشتون  
وأمنع من هُذب عيني الكفن  
وأختط بين حنايا الضلوع      صوانا ولحداً لهذا البدن  
جعلت القدا لك بما دهاك      ومن رماك ومن طعن  
وليت جراحك بي بأبي

مراد بك :      رويدك أخت أفل الشجن

ولا تكثري حشرات الصديق  
ولا تُشقى الكاشح المضطرب  
آمال : وكيف مراد وهذا أبوك      لقي في التراب كأن لم يكن

[ يخرج مراد بك وآمال بالجنة ]

[ يؤتى بلي بك مجرداً محملاً على سرير من جريد ليوضع في ناحية من الساحة ]

على بك لنفسه :

وبحي تفرق عسكري وخيامي  
وطوى الزمان وريبه أعلامي  
أحنال والأحداث تُسد حيلتي  
وأروم والأيلم دون مرامي

لما طوّت مُلكَ الكِنانةِ راحتي

لم يكفني فطلبت مُلكَ الشام

صيرتُ حربَ التركِ وجهَ سياستي

حتى اقتنيتُ عداوةَ الأقبام

وكفرتُ إحسانَ الذين خدمتهم

حتى تجرّأ خادمي وغلّامي

في الصالحيةِ مالَ صرْحِ مطامني

وكذاك ركنُ بنايةِ الأوهام

التصرُّغابَ وكان طاف برائتي

حيناً وحام على شِباةِ حسامي

وحملتُ في سُرُرِ الجريدِ بيلدة

وطئتُ جواهرَ عرشها أقدامي

قد عشتُ بالدنيا العريضةِ حالماً

حتى انتهتُ فلم أجد أحلامي

دنيا أودتُ من العروشِ حطامها

جعلتُ سريرَ القشِّ كلَّ حطامي

بالأس جَلَّكَ الترابَ مواكبي  
 واليومَ لا خلقي ولا قدامي  
 اليومَ أرسفُ في دمي وجراحتي  
 وغداً أجرُ مني وحملي  
 أنا قد جعلتُ الغزَّ مهبطَ نعتي  
 وخصمتهم بمنازل الإكرام  
 فلذغتُ من صلتين منهم عفتي  
 هذا وذاك أضاع حقَّ ذمامي  
 وتتابعُ الأمراءُ في أثرهما  
 يستمرثون عداوتي وخصامي  
 « يقبل محمد بك أبو الذهب في حاشيته »

محمد بك أبو الذهب :

يا ويح لي ماذا جرى هذا أبي وسيدي  
 سيعلمُ المغرَى به كيف عقابي في غدٍ  
 « ويظاهر بالأسف ويتقدم للآلة الجريح »

محمد بك أبو الذهب :

يا أسفا على علي يا أسفا على أبي وسيدي وموئلي  
 يا أسفا على الكريم المفضل

أحد البكوات هماً :

ماذا يقول ؟ سيده ا شئت يده شئت يده

على بك لحمد بك :

محمد اسمع مراد غادر

اقض عليه وانت قادر

محمد بك : لا بل تعيش سيدي ويديك تقطعه

سيدي انسى اليوم وافكر في غد

على بك : ليس للمغلوب غير النذل غد

محمد بك : بل غداً تبرا من جرحك

على بك : لا قلنا قام من الجرح الأسد

أحد الحاضرين هماً لآخر :

الذئب جرب في المرعى ظفروه فأصابه

لا نحو دارك أرقاً حتى تحطم نابه

على بك لحمد بك :

محمد اطلب لي قليل ماءً إني أحس حرقة الظما

محمد بك : مولاي لا بأس فداؤك الناس

محمد بك لثمان وبناوله حقاً :

عثمان جى بالشراب أغته بالحناب

على بك : عجل وأطفيء لحي أسرع وخفف عذابي

« ينهب عثمان ثم يعود بالآلة »

علي بك لحمد بك ويأمل الكأس :

أغرقت في الصبح عَقُوراً      ما أنا من جرحه بصاح  
والآن أرسلت كلب سوء      يدس لي السم في القراح  
وهكذا تَجْرُحُ الأفاعي      وتفرغ السم في الجراح

علي بك لثمان :

عثمان ما دسست لي في الكأس  
عُشِبَ القفار أم تُرابَ الماس  
السم أحياناً طيبٌ آس

« وبشر ب »

محمد بك لعللي بك :

أبي وأمي      كفى سوء ظن

علي بك :      محمد نل كل ما شئت مني

ومالي ألومك      والسم فني

أخذت الحياة      والعدو عني

« محمد بك يعتمد في حاشيته ليختلط بالأمراء الآخرين »

علي بك وقد لبح آمال ومراد بك قادمين :

أرى ويح لي ماذا أرى ؟

توالت جراحاتي وطال عذابي

مرادٌ وآمالٌ . عدوى وزوجتى  
 فيا زمنى هل من جديدٍ مصاب  
 يُعذِّبُنِي يا رب أنى أراهما  
 قد اختلطا من جيئةٍ وذهاب  
 إذن هى تهوى النذلَ وهو يحبا  
 إذن ليس ما خُبِّرْتُهُ بكذاب  
 إذن فرادى لم يَكُنْ بى وحده  
 ولم يقتحم سترى وبسطُ يابى  
 ولكن أعارته الحبيثة ناهيا  
 وما فى ذراهما من تقيعٍ لعاب  
 أجلَ مَدَمَّا عُنِيَّ معا وتعاوننا  
 على تلم عرابى وهتك حجابى  
 آمال لنفسها :

إلى أعن زوجى وبلى جراحه  
 فما باله مستوفزاً لعبابى  
 رمانى بعين قلبت عن كراهة  
 وعن نظرات كالشزار غضاب  
 ترى ظنَّ بى سوءاً ترى لارتابى أخى  
 فقكر فى جرمى وكيف عقابى

له العذر في حال أضاعت صوابه  
قاني أنا الأخرى أضعت صوابي

وتتقدم من علي بك :

سيدى مولاي

علي بك : من ؟ أنت ؟

آمال : أجل

علي بك : أعزبي عنيّ خليني أعزبي

الاقاويلُ إذن صادقةُ الرواياتُ إذن لم تكذبِ

آمال : ما أذاعوا سيدى ما نقلوا ؟

علي بك : خبروني امرأتى تعبتُ بي

آمال : مع من أعبتُ، مع هذا الفتى ؟

مع شقيقى وابن أوى وأبى

علي بك لمراد بك :

مراد

مراد بك : مولاي

علي بك : أعزبِ لا بل تعالِ اقترِبِ

مراد بك : أبى

علي بك : سؤالٌ باقى أضغِ إلى أجب

مرادُ كنتَ لا ترى غيرى فما غرّكُ بي

أنتَ الذى اشتريتهُ بفضتى وذمى

ولم أقصر منه عن واجبِ المؤدبِ

مراد بك : مولاي خلني إلى ضميري المُنْذِب  
أَعَفْ فَأَنْتَ أَهْلُهُ هَبْ لِي جِرَائِي هَبْ

على بك : مراد

مراد بك : مر

على بك : أوصيك خيراً بالملك الطيب  
أما تراها أصبحت من غير زوج وأب

ثم مستمراً : مراد بني أصمخ أصمخ لي  
مراد بك : تكلم أبي هات قل سيدي  
على بك : بناء المالك واهي الأساس

وضيقتهم بعد طول الأيام

إذا فسد الخلق في أمة  
وصاحبكم ذهب نفسه

يحب النساء ويهوى الطعام

بفضل التعاون سداً للبلاد

إذا قام بان إلى غاية

وأولع بالعصبة العاملين

فلم يرَ واحداً ممة

يمينا مراد لما في البلاد

يلكم المالك من فرقة

عوى الذئب فيها وصاح الأسد

فقل كل شيء لم قد فسد

فكل عناية بالجسد

وبني القصور ويغني الولد

ولولا تعاوتنا لم نسد

تعر بالهائم المجتهد

رجل كسالى منو بالحسد

وفضلاً لآخر إلا حقد

سواك يليق لحكم البلد

ويوقف من حزمهم ما رقد



وَرُجِعْ لِلطَّاعَةِ الْمَارِقِينَ      وَيَكْسُرْ مِنْ شَرِّهِ الْمُسْتَبِدُّ  
قَبْلَ بِالْفِي غَدَاً ثَبَّ بِهِ      وَقَمِ أَنْتَ قَاحِمُ الْخِي بَعْدَ غَدَاً  
« وَيَضِي عَلَيْهِ »

مراد بك: وَجَّحَ لِلْجِدِّ حَلَّ بِالْمَاجِدِ الْمَوْتُ وَأَخْنَى عَلَى الْكَرِيمِ الْحَمَامُ  
رَحْمَتُهُ لَهُ مَضَى وَتَوَلَّى      وَاسْتَرَدَّتْ جَمَالَهَا الْإِبَامُ  
آمال : مات الا يا مراد قل هو حي

قُلْ أَخِي تِلْكَ ضِجَّةٌ وَمَنَامُ  
فَرَحِي بِأَعْلَى مَا أَنْتَ رَاةٌ      مَا أَنْتَ بَيْنَ نَظَرِيكَ يَقَامُ  
فَرَحِي مِثْلَ يَوْمِ نَحْرِ عَلَيْهِ      مِنْ دَمِ الْبَرِّ لِحْمَةٍ وَابْتِسَامُ  
ضَعْتَ الْحَادِثَاتِ فِيهِ بِكَشِشِ  
فَجَعَ الشَّرْقَ فِيهِ وَالْإِسْلَامُ

قَدْ أَصْبَنَّا مِنَ الْعَيُونِ كَلَانَا      أَدْرَكْتَنِي وَأَدْرَكَكَ السَّهَامُ  
أحد البكوات لآخر :

أَرَأَيْتُمْ أَسْمَعْتُمْ جِرَاءَةً      تِلْكَ يَا وَجَّحَ مَرَادُ وَجَّحَ لَهُ  
مَالَهُ اسْتَهْرَقَ فِي مَوْقِفِهِ      وَمَضَى يَفْعَلُ فَعْلَ السَّفَلَةِ  
أَنْظَرُوا فَهُوَ عَلَيْهَا مُقْبِلٌ      وَهِيَ بِالْإِسْمِ إِلَيْهِ مُقْبِلَةٌ  
تَوَكَّا الْمَقْتُولَ لَمْ يَكْتَرْنَا      لَدِمَ مِنْ حَوْلِهِ قَدْ جَلَّتْ  
أَتَرَى يَطْمَعُ أَنْ يَخْلُفَهُ      وَهِيَ هَلْ تَطْلُبُ زَوْجًا بَدَلَهُ

آمال وتلفت حوفا :  
مراد أخى

مراد بك: لِيَكْ آمَالُ

آمال :      أَلَا وَهْمَتَا عَيُونُ الْقَوْمِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ

وإني لشكلى مرتين وما ددوا  
 تولي أبي عني ولم يبق صاحبي  
 مراد بك : كذاك فضول الناس شغل<sup>ه</sup> بمحاضر  
 كما قد شغلناهم وشغل<sup>ه</sup> بغائب  
 ومن ألسن تجري بسوء ومهمها  
 فواتد<sup>ه</sup> عند الغير أو في مصائب

آمال : صدقت مراد<sup>ه</sup> انظر تأمل فضولهم  
 لقد رمقونا بالعيون الشواغب  
 يروون عجباً أتاها معاً  
 وأنتك تمشي يا أمير<sup>ه</sup> بجاني

أحد البكوات يتقدم :  
 مراد من الحسناء؟

مراد بك : ما أنت؟ ما الذي  
 يهلك من أمر الحسن الكواعب  
 « نعم لآمال :

أأبصرت يا أخت الفضولي<sup>ه</sup>  
 البك لنفسه : أخته عجب فلم نعلم له من أقارب  
 « لمراد بك : وأين ترى كانت ومن ذا أتى بها؟

رواية غاي<sup>ه</sup> أو مقالة كاذب

« مراد بك بهم ويلطه يده لطة شديدة »

آمال لمراد بك :

ترفق أخى سائحاً

البك لنفسه : تدعوه يا أخى إذن لم يكن فيا رواه بلاعب

مراد بك : تعلم إذن أن الفضول وقاحة

وأن عقابي عنك ليس بعازب

البك : وأنت تعلم أن سيني منية وغدارتي عشوة بالمعاطب

مراد بك : وقوسك ؟

البك : قوسي ليس يخطيء سهمها

مراد بك : ورعك ؟

البك : مثل الأفعوان الموائب

مراد بك :

وقلبك إني لا أرى القلب حاضراً على أنه أمضى سلاح المحارب

وإلا فذا صدرى فضع فيه ما تشا

وسدد إليه ماضيات المضارب

البك : وكيف اجترأتى سيدى وابن سيدى

معاذ أيايديكم معاذ الموائب

مراد بك : إذن خلّ شأنينا ولا تشغل بنا

وطرفى فضاء الأرض ذات المناكب

آمال : مرادُ أخى

مراد بك : آمال هذا محمد

يلاحظنا فى الجمع لحظ المراقب

ولابد من إنبائه بالذى جرى

آمال : وما ضرَّ سرَّ قابله كلُّه خاطب

محمد يقرب ويقول :

مراد أرى شغباً وأسمع ضجة بنى أهدام موضع للتصاخب

ونحن على موتٍ وحول جنازة

وفى ماتم نغم وشيك المواقب

مراد !

مراد بك : أميرى !

محمد بك : تلك والله ريبة

مراد بك : تفضل أميرى واستمع ثم عاتب

محمد بك : أما هذه عرس الكبير فما أتى بها ههنا بين ازدحام المناكب

مراد بك : بلى يا أميرى وهى أختى

محمد بك : أخته ! حنانيك ربي تلك إحدى العجائب

مراد بك : أجل سيدى أختى اجتمعنا من النوى

على قدر من صنعة الله غالب

ولم تند قبل اليوم أنا قرابة وأنا التقينا فى كريم المناصب

محمد بك : ومن قال للصنوين هذا ؟

مراد بك : أبوهما

محمد بك : وما هو ؟ من ؟

مراد بك : بعض التجار الجوالب

محمد بك : وأين فادعوه فأعلى عليه وأرسله وأبنيه فوق الكواكب

مراد بك : تعيش وتبقى . . مات

محمد بك : مات أبوكا ؟

مراد بك : أجل . هو ذا يدمى وراء العصائب

محمد بك : جريح ؟

مراد بك : أجل لكن قضى من جراحه

محمد بك : قتل ؟

مراد بك : أجل ثار وراء السباب

محمد بك : وما تصنعان الآن ؟

مراد بك : ما أنت أمر

محمد بك : هنالك حراسي وثم دكاني

نخذها إلى القسطنطينية حتى تجي بها

إلى قصرها محفوفة بالراغب

وبعد غد تجرى على القصر نعمتي

ويأتيه برى كالغيوث السواكب

آمال وهي منصرفة :  
وداعاً أبى !

محمد بك صبراً جنيلاً أميرى  
ولا تفعل فعل البواكى النوادب  
آمال : عفا الله عنه كأنه شيناً مضلياً  
حجّ اليتامى راغباً فى المثاروب  
لقد طلب الدنيا بمصر فتألمها  
قولى إلى الأخرى وجوه المطالب

منتار الختام



السر هـ





الرسالة



## تمهيد

زمن الرواية : سنة ١٨٩٠ م  
 مكان الرواية : حى الحنفى - القاهرة  
 أشخاص الرواية :

	الست هدى
	الست زينب : صديقتها
	خديجة
	أسماء
	بيهة
	اقبال
من فتيات الجيران	[
	عبد المنعم المحامى : زوج الست هدى
	حلمى : كاتبه
	السيد العجيزى : من أعيان الريف وزوج آخر للست هدى

محمد  
 أحمد  
 عامر  
 الشيخ الحلبي  
 مصطفى الناشقي  
 . الماز : أغا  
 رضوان : خادم  
 سلمان : مراب

من أصدقاء «السيد العجيزي»

## الفضل الأول

« في دار صغيرة مؤلفة من : « مندره » في الطابق  
السفل ، ومن « مسلم » يصعد منه إلى قاعة صغيرة ، وثلاث  
حجرات ... والمنازل مطل على مسجد « أبي اليف »  
بجى « السيدة زينب » ... » .  
« الست هدى » وجارتها « زينب » في إحدى  
الحجرات ... » .

الست هدى : كيف يا أخت أنت؟ ...  
زينب : نحن برغد كننا مابقت أنت برغد  
الست هدى : أنت يا « زينب » الوقية بالمهد  
زينب : ولم لا أفى وخيرك عندي ؟  
نحن من أربعين عاما على خير جوارين اثنتين وود  
الست هدى : لا ، بل المهد لا يزيد على العشرين ...  
خلى حسابته ، لا تعدى ! .  
اسمى زينب ، اسمى يا صديقى لك هذا الدبوس

زينب : لي أنا ؟ ...  
 الست هدى : بتدي

أنا أعطيت كل صاحبة شيئاً  
 وأنصفت في الوصية جهدي  
 مايقول الجيران « زينب » عني ؟

زينب : اتركيهم ، لا تجفلي بالرد  
 الست هدى : يقولون في أمري الكثير وشغلهم  
 حديث زواجي أوحديث طلاق  
 يقولون إني قد تزوجت تسمه  
 وإني واديت التراب رفاقي

وما أنا « عذريل » وليس بما لهم  
 تزوجت ، لكن كان ذاك بمالي

وتلك فداديني الثلاثون كلما  
 تولى رجال جثثهم ، برجال

فما أكثر عشاق وما أكثر خطابي ..  
 ولولا المال ما جاءوا أذلاء إلى بابي ...  
 لست ما عشت ناسية لست أسأل حياتية  
 أول البخت « مصطفي » « مصطفي » كان سارية

حينَ يمشي تظنُّه نخلَةٌ «المرج» ماشية

رحمةُ الله عليه لم يكن يطلبُ مالي  
تلكَ «أبناديتي» وفي جنونٍ للرجال  
لم تكن تخطر في البام له يوماً يبال

لم يكن يَمنيه من ذاكِ سوى قبضِ الإجارة  
جمل الله تعالى جنةَ الخلد قرارة

ماتَ فكدتُ أموتَ حزناً وكان عمري عشرين عاماً  
ثم تزوجتُ بعد خميس من ذا يرى فملى حراماً ١٩.

زينب : أجل! تعيشين وتدفنيننا حتى تصبي منهم البنينا

الست هدى : وزوجي الثاني «علي» ولم يكن يصلح لي  
يألتيني لم أقبل

ذاك ، لما لي اختارني واخترته لاله  
ما كان إلا مفلساً وقعت في حباله

رحمه الله ، وكان ذا بخور  
وكان إن يقد وإن يقر نخر  
وإن مشى تخرج أصوات أخ



يرحمه الله لقد عشناً معاً  
من السنين الصاخباتِ أربماً  
ثم مضى لربه لا رجماً

رحمةُ الله عليه جُنَّ بالنسل جُنُوناً  
ثم لما مات، ما خلف لي إلا دُيُوناً

ومات لم تبك عيوني وكان عمري عشرين عاماً  
ثم تزوجت من سيواه من ذا يرى فعلتي حراماً؟!

زينب : أجل!.. تعيشين وتدفنيننا حتى تُصيبى منهم البنينا

الت هدى : ولست أنسى زوجي الرابعا

لا نافعاً كان ولا شافعاً  
قالوا: أديبٌ لم يروا مثله ولقبوه الكاتبَ البارعا  
قد زينوه لي، فاخترته ما اخترت إلا عا طلائعاً

رائحٌ أكثر الزمان على الصحف مُنتدري  
يكتب اليوم في «اللواء» وغداً في «التأييد»  
ليله أو نهاره فارغ الجيب واليد

ويعجبني عند المباهاة قوله :

بنيت فلانا أو هدمت فلانا

وقد يُصبحُ النبيُّ أَوْضَعَ منزلاً  
وقد يصبحُ المهدومُ أَرْفَعَ شأنًا

رجبةُ الله عليه كان لا يحقرُ مالا  
كان إن أفلس لا يسألتني إلا رياءاً

ثم تزوجتُ بيوزباشي «قر»  
نهي كما شاء هواه وأمره  
لقد وددتُ أنه زوجُ الممر

لا عفا الله عنه، لا غفر الله له، لا ارتقى لرتبة «صاغر»  
لا عفا الله عنه، قد كان لضاء لم يردني لكن أراد «مصاغي»

وطالما زين لي أنني أبيعُ أو أُرهنُ أطياني  
من أجل «بيوزباشي»؟ لقد ضلّ، لا  
لا أشتري جيشاً بفدانٍ

لما الله كان مني فؤادي  
وفاكمتي وريحتاني وراحي  
وكنتُ أحبه ويحبُّ طيبي  
ويحلمُ بالقلادة والوشاح  
وكان مُقامراً شريباً خمر  
يجي البيت في ضوء الصباح

يَكَاذُ إِذَا تَوَرَّطَ فِي قِسَارٍ  
يُقَايِرُ بِالنُّجُومِ وَبِالسَّلَاحِ

عَشْنَا ثَلَاثًا ثُمَّ افْتَرَقْنَا      وَكَانَ عُمُرِي عَشْرِينَ عَامًا  
طَلَّقَنِي فَالْتَمَسْتُ زَوْجًا      مِنْ ذَايَرِي فَعَلَّتَنِي حَرَامًا؟!

زَيْنَب : أَجَلُ تَعِيشِينَ وَتَدْفِينِنَا      حَتَّى تَصِيبَ مِنْهُمُ الْبَنِينَ

الْتَمَدِي : وَعِشْتُ عَامِينَ دُونَ زَوْجٍ      ثُمَّ تَزَوَّجْتُ بِالْمَوْظَفِ  
لَمْ أُنْسَهُ مِنْذُ مَاتَ يَوْمًا

مَا كَانَ أَبْهَى !.. مَا كَانَ أَظْفَر !..  
كَانَ خَفِيفًا وَكَانَ حُلُوءًا  
وَمِنْ نَسِيمِ الرِّبْعِ الْطَفُّ !..

مَا كُنْتُ أَدْرِي إِذَا تَوَلَّى  
أَجِيئُهُ أَمْ قَفَاءُ أَنْظِفُ !..

يَرْحَمُهُ اللَّهُ مَاتَ مَا وَجَدُوا  
فِي جِيئِهِ غَيْرَ قِطْعَتِي ذَهَبٍ !..

وَسُبْحَةٌ مِنْ خَزَائِنِي سُرِقَتْ  
كَانَتْ عَلَى الرَّفِّ مِنْ وَقَافِ أَبِي  
وَسَمِعْتُ فِي دَفْنِهِ وَمَاتِهِ      وَلَمْ أَضِيقْ عَلَيْهِ فِي رَجَبٍ

رحمةُ الله عليه كان جَخَّاخًا كبيرًا  
كلَّ يوم يدعُ البيتَ رئيسًا أو وزيرًا  
ثم لا يرجعُ لي إلاَّ كما كان صغيرًا

رحمةُ الله عليه كان مشغولًا بطيبي  
كلَّ يوم بزُبُونٍ أو بسمسارٍ يَجِينِي  
وفدائيني عندي هي في الحفظِ كدِينِي

ما كان في وجنتي يقبلني بل همُّه في يدي يقبلها  
وعينه في خواتمي أبدًا يحدثُ النفسَ كيف ينشِلُها

ثم اقترنتُ بفتية عالمٍ في البلدِ  
لا في الشيوخِ القُدماءِ ولا الشيوخِ الجُدُدِ  
كهلٍ أخو خمسينَ لكنَّ في نشاطِ الأمرِ

زيب : عرفتهُ ، ذاك الفقيهُ « الشيخُ عبدُ الصمدِ »  
قد كان في « الخطِّ » وجيبًا ومُقْبِلَ اليَدِ  
وكل من مرَّ به خاطبه بسَيِّدِي ! ...

الست هدى : رحمه الله لقد أدبني  
حتى عرفتُ كيف تخضعُ النِّسَاءُ ؟

زيب : أنتِ ؟ ...

الست هدى : أجل ! أدبني بيده ورجله وبالعصا

زينب : كيف... متى ؟

الست هدى : رأى غباراً عالقاً يَجِبَّتْنِي  
ولم أكن أعلم من أين أتى ؟

فقال هذا التراب من نافذة  
من كنت منها تنظرين يا ترى...؟

وهاج حتى خفت أن يقتلني  
وشمر الذيل وجرد العصا

وجاء بالنجار من ساعته  
سد الشبايك وشمر الكوى

قلت يهواي وتلك غيرة  
يا حبذا الزوج الفيور حبذا...!

وقبله لم أر من غلر ولا  
من ظن في قلبه لغيره هوى

يرحمه الله لقد مات على  
سخرى ونمحرى بعد ما صلى الضحى

مات ولم يرقد له جنب ولا  
بدت عليه علة ولا اشتكى

رحمة الله عليه لم يكن  
وإذا ما جاءني أوحشته لم يقلب عينه في «سبيحتي»

لكنه مُتَذَكِّرًا ما حلَّ عقدة كَيْسِهِ  
 يَفْضُلُ الْأَكْلَ مِنْ غَيْرِ مَالِهِ وَقُلُوبِهِ  
 كَانَ الْأَزْهَرَ الْمَمُورَ يَتَى  
 هُنَاكَ «جَرَايَةً» وَهُنَا «جَرَايَةً»!  
 خَلَّفَ الشَّيْخُ مِنَ الْأَوْلَادِ مَا يَمَلُّ حَارَةً!...  
 قُسِّمَتْ ثَرْوَتُهُ فِيهِمْ فَتَالَ الطِّفْلُ بَارَةً!...  
 عَشْتُ مَعَ الشَّيْخِ نِصْفَ عَامٍ  
 وَكَانَ عَمْرِي عَشْرِينَ عَامًا  
 وَمَاتَ فَاخْتَارَنِي سِوَاهُ  
 مَنْ ذَا يَرَى فَعَلَّتَنِي حَرَامًا!؟...

زينب : أَجَلُ تَعِيشِينَ وَتَدْفِنِينَا حَتَّى تُصَيِّبَنِي مِنْهُمُ الْبَقِينَا  
 الست هدى : أَتَذْكُرِينَ بَعْدَهُ مَنْ جَاءَ يَتَنِي يَخْطُبُ!؟  
 زينب : مَنْ ذَاكَ؟ مَنْ؟

الست هدى : أَنْتِ الَّتِي جِئْتِ بِهِ يَا زَيْنَبُ!...

زينب : «مَهْدِي» الْمَقَاوِلُ الثَّرَى الْمُتَمَلِّي مِنَ الذَّهَبِ  
 الست هدى : قَدْ ذَهَبَ اللَّهُ بِهِ أَجَلًا، إِلَى النَّارِ ذَهَبَ!.

لَمْ يَنْسَ أَنْ يَذْكُرَ «أَبْعَادِيَّتِي»  
 مَا لِلنَّفْسِ ، وَلَطِينِي مَالُهُ!؟

ولم يكن عند الطعام يَسْتَحِي  
يا كل مالي ويمدُّ ماله!...

يرحمه الله وإن لم أرَ لَوْنَ قرشه  
عشتُ اثنتين معه لم أنفع بقرشه  
لو لم يمتْ لَتُ منْ جَنَّتْه وفشَّه  
كأنما تسربتْ عمارَةٌ في كرشه  
يدبُّ كالحلوفِ في خُروجِه من قشه  
وما استرحت ليلةً من طَحْنِه ودشه  
ومن تلالِ جبرِه ومن جبالِ «دبشه»  
ظلتُ عامين في بلاءٍ وكانُ عُمري عشرين عاماً

ومات «مهدى» فاعتضتُ عنه  
من ذا يرى فعلتي حراماً!؟..

زينب : أجل تعيشين وتدفقينا حتى تُصيبى منهم البتينا

الست مهدى : ثم اقترنتُ بمحامٍ عاظمٍ

شَرِيبٌ غمرٌ يحسبها في الضحى

قلَّتْ دعاوِيرُ وقلَّ ماله

وأصبح المكتبُ منه قد خلا..

عبد المنعم الهامى: « زوج الست هدى ، وهو سكران ، يصعد السلم » :

هدى ، ضلال ، أين أنتِ يا هدى ؟  
أين المَجُوزُ ؟ أين جدتى هدى ؟

الست هدى : وَأَنكَدَا « زَيْنَبُ » وَاذَاهِيَتَا  
لَقَدْ أَتَى لَمْ أَذِرْ مِنْ أَينِ أَتَى ؟ !  
يَشْتَمُ فِي السَّلَمِ

زينب : خَلِيهِ دَعَى لَا تَقْرِضِيهِ غَيْرَ سَكَرَانَ هَدَى !  
رَأَيْتُهُ ،  
الست هدى : وَكَيْفَ ؟

زينب : مِنْ تَحْتِ وَقَدْ  
كَانَ مِنَ السَّقْفِ أَطْلُ وَانْحَنِ  
وَكَانَتِ الْحَارَةُ مَنَّا امْتَلَأَتْ فَأَرْسَلَ الْقِيءَ عَلَيْنَا وَرَمَى !  
7

الست هدى : الْقِيءُ ؟ مَاذَا قُلْتَ ؟  
زينب : قُلْتُ مَا رَأَتْ عَيْنِي وَمَا مَرَّ عَلَى رَأْسِي وَمَا  
عبد المنعم : « وهو بالسلم »

هدى ، مجوز النخس ، أنت فردة  
خَطَوُطُكَ الْوَحْلُ وَكَخْلُكَ الْعَمَى  
الست هدى : سَمِعْتَ يَا زَيْنَبُ ؟



زينب : خَلِيٍّ ، دَعَى

لا تَقْرَضِيهِ غَيْرَ سَكْرَانَ هَذَى  
ومرّةً جاء « أبا الليف » ضُحَى  
أُذِّنَ فِي النَّاسِ يُصَلُّونَ الْعِشَاءَ  
فَضِيحَةً فِي الْخَطِّ !

الست هدى : وَأَفْضِيحَتَا

زينب : مَا شَهِدُوا فِي « الْحَنْقِ » مِثْلَهَا

عبد المنعم : « وَهُوَ بِالسَّمِ »

هدى تَعَالَى يَا عَتِيقَةً أَظْهَرِي

عِنْدِي لَكَ النَّعْلُ وَهَذِهِ الْمَصَا

الست هدى : سَمِعْتَ يَا زَيْنَبُ ؟

زينب : خَلِيٍّ ، دَعَى

لا تَقْرَضِيهِ غَيْرَ سَكْرَانَ هَذَى

الست هدى : دَعِيهِ يَهْدِي مَا يَشَاءُ غَدَاً تَرَيْنَ زَيْنَبُ

فَنِي غَدِيرٍ لِي وَلَهُ شَأْنٌ ، غَدَاً يُؤَدِّبُ

زينب : وَمَا الَّذِي عَزَمْتَ يَا حَبِيبَتِي أَنْ تَصْنَعِي

الست هدى : أقذف في القبر به وأشتكي وأدعي  
إن رجال القسم ، والتائب والقاضي معي !..

«لزوجها»

لَتَنْدَمَنَّ يَا لُكْعُ يَا مَنْ يَقُومُ وَيَقَعُ

عبد النعم : «ومو بالسلم»

ماذا سمعتُ ؟ صوتها ؟ أنتِ بومتي هنا ؟ !..  
الآن لَجُمِّيْزَة «الخط» أريكِ مَنْ أَنَا ؟ ...

زينب : هُدى ، حبيبتي اسمي تعالى اهربي معي ! ...

الست هدى : أَنَا ؟

زينب : اسمي ، دَعِيهِ ،

الست هدى : لَا

زينب : دَعِيهِ يَا هُدى ، دَعِي ! ...

لَا تُفْضِيهِ إِنَّهُ مُتَلَيٌّ ، لَيْسَ بَعِي ! ...

عبد النعم : «ومو بالسلم»

هدى ! ، هدى ! أين هدى ؟

أين المَجُوزُ الباليه ؟ ...

أين مضيتِ بومتي ؟ أين ذهبتِ خُفِّي ؟

خَدَاكِ ضِقْدَعَتَانِ قَدْ أُسْنَتَا

وَأَذُنَاكِ عِقْرَانِ مِنْ قَنَا

وحاجباكِ وَالْخَطُوطُ فِيهِمَا  
كَدُودَتَيْنِ اكْتَفَتَا مِنَ الدُّمَا

وَيْنَ عَيْنَيْكَ تَقَارُ وَجْفاً  
عَيْنُ هُنَاكَ خَاصَمَتْ عَيْنًا هُنَا !..

الست هدى : دَعِينِي أَقْطَعْ عَلَيْهِ الْحِذَاءَ وَأَجْزِ الْوَقَاحَ عَلَى ذَنْبِهِ  
دَعِينِي أَضْرِبُهُ حَتَّى يُغَيِّبَ  
قِيَّ فَلَابِدٌ زَيْنَبُ مِنْ ضَرْبِهِ !..

زينب : قَدْ جَاءَ ... هِيَ تُتَقَى جَنُونُهُ وَهَوَسُهُ  
فَقِي يَمِينِهِ الْعَصَا وَفِي الشَّامِلِ الْيَكْنَسَةُ  
سُكْرَانُ يُضْرَبُ إِذْنُ لِهَرْبِ هَلَمْ زَيْنَبُ  
هَذِهِ حَجَرَةٌ نَوِي أَسْرَعِي زَيْنَبُ فِيهَا  
نَحْنُ يَا زَيْنَبُ لَا نَكْبِجُ سُكْرَانٌ سَفِيهَا  
« تَعْلَانِ الْحَجَرَةَ ، وَتَسْتَرَانِ وَرَاءَ الْبَابِ »

عبد المنعم : « وَهُوَ دَاخِلٌ يَتَرَنَّمُ »  
هدى ذاتُ الْقِدَادِينَ هدى

الست هدى : فَكَّرْتُ فِي طِينِي  
عبد المنعم : مَنْ لِي بِالزَّبْرِجِدِ ؟ مَنْ لِي بِالزُّمُرِدِ ؟  
بَالَيْتَ ذَاكَ فِي يَدِي ! ...

الست هدى : سمعت ؟ عبد النعم قد هام في خواتمي

« يجتاز » عبد النعم « القاعة إلى حجرة نومه »

الست هدى : زينب انظري ما الذي صنع ؟

زينب : جاء حجرة ثم فاضطجع

فلندعه في النسوم فلندع

الآن أستودعك الله هدى

محفوظة ،

الست هدى : لا تهمليني زينب ! ...

« تخرج زينب »

« تسمع ضجة بالسلم ... »

الست هدى : ما الصوت ؟ ... ما أسمع ؟ من يا ترى ؟

ما هذه الضجة في السلم ؟

هذا خطوطي وكحلي وتلك صبغة شعري

لم أنس حمرة خدي لم أنس زينة صدري

وهذا الثوب ما أبهى ! وهذا الخف ما أحسن !

ومنديلي على رأسي ما أنخلي ! .. وما أزين ! ...

وهذه خواتمي بها يدي مرصعة

وهذه قلاندي في كبتى ملكعة

اقترب الصوت وتلك أرجل

تدب عند الباب ، من ؟

- أصوات : هل ندخلُ ؟؟
- الست هدى : ادخلنَّ ! .. أهلا وسهلا ومرحبا بالجبائب
- « خديجة » : تدخل أربع نتيات من بنات الجيران : « خديجة »  
و « أسماء » و « بهية » و « إقبال »
- خديجة : صباح الخير يا عمة
- الست هدى : صَبَّحْتُنَّ بِالْخَيْرِ
- « خديجة » ابنتي هنا ؟ هذا هو التفضلُ !..
- خديجة : إنَّ أنا بالعمة لم أسلِّ ، فعمَّن أسألُ ؟..
- الست هدى : أنتِ ابنتي ستأخذين خاتمي الزمردا !..
- خديجة : اليوم يا عمة ؟..
- الست هدى : لا !..
- خديجة : متى إذن متى ؟ !
- الست هدى : غدا !..
- من بعد موتى ،
- خديجة : لا تموتى ، أنا عمتي الفدا !..
- الست هدى : « لأسماء »
- : وأنت يا أسماء إذا ميتٌ غدا
- أخذتِ هذا الخاتم الزبرجدا
- أسماء : لا كان يا عمة عشت الأبد !..
- إقبال : أسماء يا عمة مخطوبةٌ ،
- الست هدى : لمن ؟

- اقبال : لشيخ عمدة في الصعيد !
- الست هدى : حذار يا أسماء أن تفعل
- أسماء : أنا؟ أبي يختار لي من يريد...
- الست هدى : قولي له : العمة جربت
- أسماء : أقول؟ من يسمع أو من يمي؟...
- إن أبي صعب ولا أحترى
- الست هدى : إذن دعيني أنا أفعل ، دعي !
- « لبيه »  
وأنت يا ابنتي ؟
- بيه : خطبت من زمن
- الست هدى : من زمن؟ تبارك الله، لمن؟...
- بيه : لضابط في الجيش !
- الست هدى : ضابط؟
- بيه : أجل!...
- الست هدى : أحسنت ، أحسنت ، تخيرت الرجل !...
- بيه : ما اخترت يا عمتي ولكن أبي وأمي تخيرا لي !...
- بنات مصر مخطبن لكن لا يتناشن في الرجال !...
- تباع يا عمتي ونشري ما نحن إلا عروض مال !

- الست هدى : ولأسماء «  
وكيف أخُتُك « بِنَا »
- أسماء : قَبْلُ اليَدِ  
الست هدى : عَشْتِ
- أسماء : مَخْطُوبَةٌ هِيَ أَيْضًا ...
- الست هدى : ماذا تقولين بنتي ؟ .  
مَنْ الْكَبِيرَةُ ؟ « بِنَا » أُمُّ الْكَبِيرَةِ أَنْتِ ؟ ...  
عَمْرُكَ بِالتَّخْمِينِ
- أسماء : لَسْتُ خَالَتِي مُخَمَّنَةً  
فِي رَجَبِ الَّذِي مَضَى أَتَمَمْتُ عَشْرِينَ سَنَةً
- الست هدى : عشرون أنت يا ابنتي إذن فما عُمرى أنا ؟  
أسماء : سَتُونَ يَا خَالَه ؟
- الست هدى : سَنَةٌ لَمْ أَرَمِنْكَ أَرْعَنًا  
أسماء : خَمْسُونَ يَا سَيِّدَتِي ؟ !
- الست هدى : كَذَبْتَ كِذْبًا بَيْنًا  
أسماء : إذن ففي العشرين يَا خَالَه أَنْتِ وَأَنَا !
- الست هدى : هَذَا الْحَدِيثُ عَجَبٌ خُذِي بِنًا فِي غَيْرِهِ !  
كل امرئ داخلها برزقه وعمره

خديجة : أَسْكُنِي أَسْمَاءُ خَلِّي السَّنَّ مَا هَذَا الْفَضُولُ ؟ ...  
 هي يَا خَالَهُ حَقَّقِي لَيْسَ تَدْرِي مَا أَقُولُ ! ...  
 أَنْتِ يَا خَالَهُ فِي وَجْهِكَ قَدْ خُطَّ الْقَبُولُ ! ...  
 لَا مَشِيبَ لَا أَصْفَرَارَ لَا غَضُونُ لَا ذُبُولُ ! ...

الست هدى : سَمِعْتِ أَسْمَاءُ ؟ عَلَّمِيهَا مَا الْقَوْلُ ؟

خديجة : بَلْ أَنْتِ عَلَّمِينَا ! ...

الست هدى : سُنَّ جَمَالَ الْوُجُوهِ صَوْنًا فَالْسُنُّ بِالْوَجْهِ لَا السَّنِينَا !  
 « يَسْمَعُ صَوْتُ خَارِجِ الْمَجْرَةِ »

ماذاكَ عِنْدَ الْبَابِ ؟ صَوْتُ رَجُلٍ ؟

القادم : سَيِّدَتِي ! ... أَدْخُلِي ؟

الست هدى : « أَلَا زُ » ، ادْخُلِي ! ...

« أَلَا زُ » أَغَا ! ...

الأغا : سَيِّدَتِي ! ...

الست هدى : يَا مَرْحَبًا يَا مَرْحَبًا ! ...

الأغا : أَرْسَلْتَنِي حَرَمُ الْبَاشَا

الست هدى : أَعِدْ

الأغا : أَرْسَلْتَنِي حَرَمُ الْبَاشَا إِلَيْكَ

الست هدى : هَذَا أَفَا الْبَاشَا اقْتَرَبَ مَاذَا وَرَاءَ الْقَادِمِ ؟

الأغا : أَحْمَلُ يَا سَيِّدَتِي تَحِيَّةَ الْهَوَا انْهَرِ ! ...



الست هدى : بالله « أَلَمَازُ » إلا جلستَ بالقُرْبِ مِنِّي  
تُحِبُّ بُنَى فِجْرَبِ بْنِ السَّرَايِ وَبُنَى  
« تناوله قهوة »

ما للهوانم « أَلَمَازُ » ليس يسألن عَنِّي؟!...

الأغا : نسيت يا سيدي أَمْسَ، أَمَا كُنْ هُنَا؟...

الست هدى : ومن أنا حتى تزورني الشُّمُوسُ من أنا؟! ...

الأغا : واليوم يا سيدي أرسلتني بالركبة

الست هدى : جئت إذن في طلبي؟

الأغا : أجل ، وتحت العربّة

الست هدى : أَيْتَمَنُّ يا أغا؟

الأغا : « فيكتوريا »، المُقْفَلَةُ؟

ذات الرِّقَازِ الخفَا فِ السُّتُورِ المُسَدَّلَةِ؟

ركوبة الهانم في الأعيان والمواسم؟

إلى السرايات مِنَ الإنشَاءِ إلى الهَيَاتِمِ؟

الست هدى : « للفتيات »

« الجَوَانَتِي » هُنَاكَ « أَسْمَا » انظُرِيهِ

انظُرِي يا « خديجة » الفَرَجِيَّةُ

« وهي تلبس »

انظُرِي « إقبال » ما أجمل هذِي الفَرَجِيَّةُ

انظُرِي شَالِي « أَسْمَا » كَيْفَ حَلَّى كَتِفِيَا

ثم انظروا هناك يا بنتي فوق الكنبه  
مروحة من النعام يسد مذهبته  
وخليا هناك لي مروحة  
عاجا واخرى كلها من الصدف

خديجة : « هيا »

أسماء ! ...

أسماء : أختي ! ...

خديجة : أبيت أم معمل من مراوح ؟ ! ...

أسماء : ما تصنعين خالتي بهذه المراوح ؟ ! ...

الست هدى : أنا ابنتي مولعة بها وبالروائح ! ..

ذكرتني « أسماء » لا تنسى الورد -

على الرف ولا الياسمين

أسماء : خالة ماذا ؟

الست هدى : كل شيء عندي

أسماء : أنت سمان أم الماوردى ؟

الست هدى : « أسماء » تعالي انظري

كيف ترين رجليا ؟ !

هذا الحذاء هل ترى

يليق للفكتوريا ؟ ! ...

أسماء : خالة لا تبدي لي

هذا الحذاء « مملكة » ! ...

الست هدى : الله يا بَقِيَّتِي

يطرح فيك البركة ! ...

« للأغا »

« أَلَا زُ » هي تطلق طال وقوف العرب  
لا أحد في الخط إلا استوقفت العرب  
فحارة قاعة وحارة منقلبه

الأغا : سيدتي لا تخافي مركبتى لا تحير  
الست هدى : « أَلَا زُ » أنت ظريف ومركباتك عِز  
« القنيات »

قد آن أن أجيب دعوة الأغا

هي ابنتي هي البشاني

« القنيات يشتغلن بلباسها ... »

الست هدى : « لنديمة وأسماء »

أنت ابنتي وهذه فتاتي بنات جاراتي وصاحباتي  
إذا حرمت التسل هن بناتي

وكل ما فوق صدرى وفي يدي من « مصاغر »  
وكل شيء يبيتى تحكن بند دماغى

## الفضل الثاني

« في قاعة الدار »

« عبد المنعم يتناول طعام الفطور ... الست هدى »  
« عبد المنعم ينادى حلمى السكات وهو تحت ... »

عبد المنعم	:	حلمى ! ... تعال ! ...
حلمى	:	سيدي ! ...
عبد المنعم	:	تعال يا ابني إصعد
		« يحضر حلمى »
		تعال قريب « شلّة » تعال ههنا اقعد
		سُبْحَتَ بالخير أهلا
حلمى	:	يا سُبْحَتَكَ السعادة ؟ ...
		هذا الفطور سيدي بصحة وفاقية ! ...
عبد المنعم	:	تعال جرب هذه الصناعة
حلمى		لقد أكلت الفول منذ ساعة

- عبد المنعم : تلك بضاعةٌ وذى بضاعةٍ
- حلى : « وهو يا كل »
- القول يا سيدى لذيدٌ
- عبد المنعم : القول من حارة النصارى
- والعيش من مخبز الزمالي
- الت هدى : والزيت من مَعمل «البَدارى»
- عبد المنعم : البدارى ! ما تلك ؟ لا تلك سوقٌ
- قد سمعنا بها ، ولا تلك حارة ! ...
- حلى : ولِمِوَنُك يا هانمُ
- الت هدى : كالشَهْدِ . وكالشُكْرِ
- حلى : ومن أين به جىء ؟
- عبد المنعم : من الجنة والكُوثر ! ...
- القول يا حلى لذيدٌ فكلْ
- وخلْ ما تسمع من دَشِّها
- فما على الدنيا سوى أكلها
- ولا على الأرض سوى فَرَشِها
- كل ، كل ، ولا تُصنع لها فإنها مُمَخَّرَقَةٌ
- وكل شيء لم يكن قادِرَةٌ أن تخلقهُ

الست هدى : لا أيها الفاضل ، لا ما أنا بالحامية ! ...  
أثير من شفقة ذوبمة في أنه ! ...

حلمى : وما ذاك يا سيدي في يدك ؟  
عبد المنعم : ألد من اللبن المزبد  
زيب !! ...

حلمى : على الرقيق ؟ ...  
عبد المنعم : لا يا غبي ! ...  
على القول ! ...  
حلمى : أقطع يا سيدي ! ...

الست هدى : نعمن يا حلمى هلكننا أصبح المنزل حانة  
صار لا يكفى المحامى كل يوم « جدارة » ! ...

زيب : « لدى الباب »  
العوافى ! ...

عبد المنعم : صوت لدى الباب  
الست هدى : هدى زيب تجارتى ، تعالى تعالى

« لزوجها »  
خبىء الخمر أخف ما أنت فيه  
عبد المنعم : دعنى ، دعنى ، ما لكن ومالى ؟ ...  
الست هدى : ادخلى جارتى ادخلى ، إهمى خشى  
« لزوجها » خبىء الخمر ! ...

عبد المنعم : أتر كينى وحالى

- الست هدى : أدخلُ زينبُ ادخلُ لا تنهاني  
 زينب : مَنْ هُنَا ؟ قد سمعت صوت رجال ...  
 الست هدى : الأفندي وسكرتير الأفندي  
 ادخلُ ، لا غريبَ زينبُ عندي  
 زينب : الأفندي وتقولين ادخلُ ؟  
 الست هدى : ادخلُ ليس سواء ها هنا ؟ ...  
 ما الذي تخشين يا أخت ادخلُ  
 زينب : لا ، دعيني ! ... أنا لم أنس العصا  
 « زينب تصرف مذعورة ، ويظهر «الماز أغا» لدى الباب »  
 الماز أغا : صباح الخير يا هانم  
 الست هدى : مَنْ ؟ صَبَّحَتْ بالخير  
 «لزوجها»  
 هذا أغا الباشا أتى وفيم جاء يا تُرى ؟ ...  
 إرم الزيب من يديك فهو من أهل الثقي  
 عبد المنعم : لينصرف لشأنه فما له وما لنا ؟ ...  
 الست هدى : إرم الزيب قلتُ  
 عبد المنعم : لا  
 الست هدى : يستهزيء الناس بنا  
 قم امضِ حلّى بالزيب ، بل به أمضى أنا  
 « تخفيء الزيب ... فيدخل الأغا »

- الأغا : سيدتي ، عندك ناس ؟
- الست هدى : ماسوي زوجي هنا
- أغا : « الزوج »
- عافية ياسيدي هذا فطور أم غدا ؟ ...
- عبد المنعم : أذن تفضل ، كل معي فول لذيذ يا أغا
- الأغا : بمنة يا سيدي أكلت من وقت مضى
- عبد المنعم : لا ، لا ، بل ادخل يا أغا ادخل مكانا غير ذا
- هذا المكان قذر خذيه ثم يا هدى
- الأغا : يا حبذا المجلس لو لا شغل
- داع لقضيت النهار ههنا
- حلي : وما الذي يشغلك الآن ؟
- عبد المنعم : وما يعنيك يا أحق من شأن الأغا ؟
- الأغوات تنقضي أعمارهم بين السرايات هناك وههنا
- « هاء »
- أتركه يمضي يا غبي
- حلي « للأغا » : أنت ظريف يا أخي
- الأغا : أنت الظريف لا أنا
- « المعامي »
- ما اسم أخينا ؟
- عبد المنعم : ذاك « حلي » كاني
- الأغا : السكرتير ؟ ....
- مرحبا بمرحبا



## والآن في حراسة الله

حلمي : انتظر يا سيدي ! ...  
عبد المنعم : « هماً »  
دعه ! ...

حلمي : انتظر نخرج معاً  
عبد المنعم : وابن يا حلمي ؟  
حلمي : أشيعُ الأغا  
الأغا : لا سيدي بالله  
حلمي : لا ،

الأغا : بل ابقِ !  
حلمي : لا ! ...  
الأغا : لي كلمة يا سيدي أقولها للهائم  
عبد المنعم : « مبتسماً » اذهبي مع الأغا هدى  
الأغا : يا سيدي الهائم أختي لا تخف  
حلمي : أنظر إليه ما أخفه دماً ! ...

عبد المنعم : إمضي هدى هلم شيعي الأغا  
الأخت يا هدى تشيع الأخ  
« السيدة والأغا يخرجان »  
الحمد لله على نعمته زال المنأ  
أشربها ؛ فلا هدى ولا الطواشي هنا

لي ساعة ما ذاقها أنفي ولا ذاق في  
« ويخرج الكأس من عجبها بين قدميه »

حق لِكِدْتُ من ظمى أشربها بقدى  
 حرمت منها ساعةً وأنت كنت السببا  
 سبحان من لم يُعطِكَ الفهم وأعطاك النبا  
 الآن تأتى هدى فكن فطنا حلمى وكن تعلبا وكن حذرا  
 إن هدى ذئبةٌ

حلمى : علىَّ أجلٌ  
 سوف ترى ما أكون ، سوف ترى

ما ذاك أولُ نصب جرّبت فيه سبيك  
 عبد المنعم : احفظ لسانك حلمى قال زوجى مالى

حلمى صدها هى ذى عائدةٌ  
 حلمى : من يفتح الحديث ؟ أنت أم أنا ؟

عبد المنعم : بل أنت ثم خلّ لي تمامه  
 حلمى : ولم لا تقتحم النارما

« تدخل هدى »

عبد المنعم : هدى

الست هدى : لقد كنت غليظاً جافياً

ولم تعظم الأغا

عبد المنعم : وقد كنت مشغولاً بلقمتى هدى

الست هدى : تماقرُ الحمر ضحى ! ...

ولو زآك لجرت فضيحة

عبد المنعم : لكن مضى وما رأى ! ...

حلمى : رأيت سيدى وكيف ساسه وكيف دارى وأبقى ؟!  
لأجل مينيك رى الزيب من يدينه

الست هدى : الرجس رى ! ..

عبد المنعم : الآن أسنى يا هدى مسألة آن بها أن بُعتنى

الست هدى : وبم تريد أعتنى ؟

عبد المنعم : بمكتبى ،

الست هدى : وما الذى له جرى ؟

عبد المنعم : يكاد مكتبى يكون مقفلاً

الست هدى : ما خرنى أن يُقفل ؟! ..

حلمى : سيدتى المكتب «أبمادية» هل تتركانه سدى ؟!

فلته ألفان كل سنة

الست هدى : وكيف ذاك ؟ ومتى ؟

حلمى : بل زاد عن ذلك يا سيدتى

بالأمس ، من عام مضى

الست هدى : وما الذى تريد أن أصنعه ؟

حلمى : مدنى لزوجك البدا

الست هدى : وكيف يا حلمي ؟

حلمي : نبيعُ الطينَ أو زهرته إلى مدي

الست هدى : طيب أنا أبيعُه، أرهته ؟ ماذا تقول يا فتى ؟ ..

حلمي : لقد عرضتُ صفقةً رابحةً

إن أُنقذَ المكتبَ أُنقذنا الغنى

الست هدى : حلمي تعقل ! ..

حلمي : دعيني « المتر »<sup>(١)</sup> أغرق ديننا

كنا نقيمُ الدعاوى صارت تقامُ علينا

في كل يوم يطلبون « المتر » بالمقدم

ويلي عليك سيدي ويلي على معلّمي

غدا ترين سيدي في قفص التّهم

الست هدى : « لنفها »

أُسمعين يا هدى ؟

إبكي هدى ، انْذِبي ، الطُّمى ! ..

غدا يقولون : هدى تزوجت بمجرم

حلمي : الهامى عليه للناس دينٌ

تصلحُ الحالُ حين نخلص منه

دينُه أنت تقدرين عليه

مائتا ليرة<sup>(٢)</sup> ؛ فأدّيه عنه ! ..

(١) أى الأستاذ الهامى

(٢) الليرة الجنيه

الست هدى : أودى الدين يا حللى ؟ ومن أين ؟

حللى : من الطَّيْن

الست هدى : وماذا بيدُ يبقى لى إذا بتُ فدادينى ؟  
« نفسها »

لولا فدادينى وغلاَّتها ما طاف إنسان على بابى  
بها تزوجتُ وفى قطنها كفتت أزواجى وخطَّابى  
« حللى »

أنا أودى الدين عنه ، أنا

ما تستحى يا شابُّ ما تخجلُ ؟

حللى : ألتِ يا سيدتى زوجه والزوجُ عن صاحبها يحمل

الست هدى : أحمل عن مستهترٍ يومه وليله سكران لا يعقل ؟  
« تنادى »

رضوان !...

« يدخل رضوان »

رضوان : من ؟ « ستى » ؟

الست هدى : « همسا » رضوان !...

رضوان : مولاتى !...

الست هدى : اذهب على الفور أدعُ صديقائى  
« يخرج رضوان »

« عبد النعم يتمشى مفضيا »

«لحلى»

عبد المنعم :

قد قلت يا حللى الصواب إسمى هذا هو الصديق هدى  
مكتبى الثروة مكتبى الفنى لا مكتب إلا أنا

الست هدى : أنت ؟ لأنك حانة ثققت وأنت برميل مشى  
وأنت شىء فى الرجال ضائع وعالة على النساء

حللى : سيدتى لا تشتمى سيدتى لا تقضى  
طينك قد ترجمه قضية فى المكتب

عبد المنعم : إنى لم أخطبك يا هدى لفرط حسبك  
ولا تزوجتك يا صغيرتى لسبك  
ولا وقت فى البلاء لسواد عينك

الست هدى : إذن لطيتى بى تزوجت ؟

عبد المنعم : أجل لطيتك ! ..

الست هدى : وأنا يا محامى الشوم ما اخترتك للقبیح والمحيا اللميم

عبد المنعم : هذرين وقول هراى لىم إذن قد قبلتني لك بعلا

الست هدى : ذكر الخاطبون فضلك عندى

فاذا أنت لست للفضل أهلا

عبد المنعم : إذن دعى الزبرجدا لى ودعى الزمردا  
وكل ما حللت منه الكف والقلدا

الست هدى : ولم ؟ قل لي : أmaal أيبك هذا ؟  
أأمك خلفت هدى الحلياً ؟

عبد المنعم : ألسن الزوج ؟  
الست هدى : لا ما أنت زوج  
عبد المنعم : فإنا ؟  
الست هدى : بل طفيلي علياً

عبد المنعم : هلك مصوغك ...  
الست هدى : لا  
عبد المنعم : إذن لا بد لي من فلق رأسك  
الست هدى : تضربني ؟ أمكذا يكون شكر الحسنة ؟  
« وتناول عصا »

تضربني أنا التي تأكل زادي من سنه  
عبد المنعم : حلمي ... تقدم نبحوها خذ العصا من كفها  
حلمي اختطف منها العصا

حلمي : ما حاجتي بخطفها ؟  
أما تراها كاللباة في مشار عنفها  
عبد المنعم : طر يا جبان ، وانتزع من الخبيثة العصا  
حلمي : بل الجبان من يجرّد العصا على النساء  
تريد أن تأخذ بالقوة منها مالها ؟  
فألها لا تستميت في الدفاع مالها ؟

الست مدى : يا ويلتا واخجلنى وعارى لى رجلٌ بأذنى حمار  
أضحوكة الجارة شغل الجار لم ير إلا طاحاً فى الدار  
ثيابه كقوطة الخمار تنضح بالليل والنهار

عبد المنعم : أسمع حلماً كلام المعجوز ؟ وما تقذف الرمة البالية ؟  
أخذت عصاى لتأديبها فجرت عصاك وقف ناحية

حلماً : رأيت رجالاً يضربون نساءهم  
فشلت يمينى يوم تضرب زينب (١)  
« تدخل زينب باخرة وراءها نساء من الخمار »

زينب : من قال تضرب زينب ؟ من قالها ؟ أنا أضرب ؟  
: من قال ذلك ياهدنى ؟ لأريه كيف يؤدب ..

الست مدى : ما قالها كاتب المحامى وإنما قالها المحامى  
زينب : إذن هو السكير يا أخت  
الست مدى : أجل

زينب : ما تستحى قول ذاك يا رجل ؟  
منذ متى فارق وجهك الخجل ؟

الست مدى : دافى زينب عنى شاركنى ما أقسى  
منذ حين أوعد السكير أن يفلق راسى  
إن أنا لم أعطه كدرى ويأقوتى وماسى



زينب : إذن دعيني هدى دعيني أنزل على زوجك انتقامي  
عبد المنعم : حلمي تأمل هذه عصاية

من خدم البيت ومن بعض النساء  
قد نظرت في البيت حتى جمعت سلاحها من ههنا وههنا  
زحافة مكنسة مفرقة ونحن ما في يدينا غير العصا  
حلمي تأهب استعد دافع

حلمي : قف أنت ، عن رأسك حام ، رافع ا.  
أسمع أم أنت غير سامع ؟

انظر إلى الزحافة تدور في لطافة كمنق الزرافة

عبد المنعم : وتلك ؟

حلمي : تلك المفرقة كالمقرب المؤلف

النساء : « يضربن الحامي ويقلن »

اضربينه حتى يقع  
اضربنه ، خذ يا لكع  
كيف ترى ؟ أين الوجع ؟

عبد المنعم : أجرتني حلمي تعال احني

حلمي : أنا ؟ خلني ، خلني ، أهرب

على من اليوم لا تعتمد

فإني استقلت من المكتبر

عبد المنعم : « حلمى وهو متصرف » :  
 قف يا جيانُ تماألْ !... قلتُ  
 حلمى : لا تنتظرنى إني استقلتُ  
 أنت تعرضت لذا إبقِ !... خذ الزُّمُرُداً..  
 وأنت كنت المعتدى أقمِ !... خذِ الزُّمُرُداً..  
 إني مستغفر  
 عبد المنعم : والأجر ؟ نساء ؟  
 حلمى : الأجر قد ضاع يموض الله !...  
 الست هدى : زينب تلك صخرةٌ بغير حصنٍ فاضربى  
 « تضربه »

أهماً خديجةً اضربا رضوانُ أدبُ أدبِ  
 هذا هو القولُ فكلُّ هذا الزيب فاشربِ  
 خذ من يدي الزُّمُرُداً خذ من يدي الزُّمُرُداً  
 وخذ إن اسطقت اليدا  
 عبد المنعم : حسي هدى كفى كفاي ضربا  
 قد كان هذا اليوم لي مخبئاً  
 سلبتُ رايتي فكفى الحربا

الست هدى : إن أنا خلصتك ماذا تصنعُ ؟

عبد المنعم : أذهبُ !...

الت مدى : الت مدى  
 عبد المنم : عبد المنم  
 الت مدى : الت مدى  
 ثم ؟ ...  
 أبداً لا أرجعُ !..  
 اخرج إذن وَلِّ القفا يالْكُمُ

قف يا محامي لي استمع واسمعن يا مَنْ ههنا  
 النذلُ قد ردَّ الطلاق لمشيئتي أنا

« تخرج عقد زواجها »

عصمتي منك في يدي شهدت لي الوثائقُ  
 إمض يا نذلُ لا تُمدِّ إنك اليوم طالقُ !..

ستار

## الفضل الثالث

« بحجرة بالطبقة العليا من دار المرحومة  
« الست هدى » . « السيد المجيزى » من أعيان  
الريف وزوج المرحومة « الست هدى »

المجيزى : « لنفسه »

المال صار يا عجوز ما لي  
وأصبح البيت وما حوى لي  
من بعد عشرة من الرجال  
نعم رجال كثير ماتوا بحسرة مالك  
كنت للوقت وحدي لما ظفرت بذلك  
الطين في « بنها » كاقيل لي  
من أجود الأطباء في الناحية  
وفي الضواحي يا عجيزى ابتهج  
ما قيمة القدان في الضاحية ؟

والبيتُ ملكٌ قيمٌ وإن مشى فيه القدمُ  
 مُهنّدمٌ مُنورٌ من رأسه إلى القدمِ  
 بأبصر الياضِ والتمسيمِ يحيا من عَدَمِ  
 ما قيمة البيت يا عجيزي  
 وما يساوي إن يسبح يوما ؟

قد قيل لي هي ألفٌ  
 وقيل ألفٌ ونصفٌ

والفرشُ شيءٌ حسنٌ الفرشُ لا بأس به  
 لا بدٌ من تنجيده لا بدٌ لي من قلبه  
 الكنباتُ خشبٌ زانٌ وسنديانٌ  
 قيّةٌ يبدو على صانعيها الإتقانُ  
 وهذه سَجادةٌ نادرةٌ ذاتُ ثمنٍ  
 وهذه أخرى عليها قد تقادمَ الزمنُ  
 وصيْفَةُ العجوزِ والحليُّ

أين تُرى موضعها الخفيُّ ؟

أَسْأَلُ « رضوانَ » فإلى غيره من مُرشِدِ

« يناسي »

رضوان ! ...

رضوان : من ذاك يناديني ، أنت سيدى ؟

المجيزى : رضوان أنت صادقٌ تعال «رضوان» اصعدا

« بحضر »

رضوانُ قل يا ولدى أين مكان الصيفة ؟

في أى موضع ترى جواهرُ الميثة ؟

رضوان : « مصاغها » يا سيدى ليس هنا

المجيزى : أين إذن ؟

رضوان : في منزل الباشا « صفرة »

قد ذهب الأغا به في علبة

المجيزى : منذ متى ؟

رضوان : من نحو شهرٍ قد غبَر

المجيزى : في المرض الأخير ؟

رضوان : في أوله

المجيزى : وأين كنت ؟

رضوان : كنت في بعض السفَر

المجيزى : أمانة ثم مُرَدُّ

رضوان : سيدى أعلم منى بالدخائل الأخر

المجيزى : وكنت أنت حاضراً ؟

رضوان : أجل حضرت يوم ذاك ، وخدمت من حضر

« صوت من الطبقة السفلى »

يا صاحب المنزل

من

المعجزي

الصوت : ثلاثة محمد وعامر وأحمد

جئنا نراك ساعة فقل لنا

تنزل أم نحن إليك نصعد

المعجزي : قد حلتم بداركم اصعدوا عندي اصعدوا

« لرضوان »

رضوان اجلسهم هنا وحيثهم حتى أجي

وحيثهم بقهوة من عزبان « القهوجي »

« الثلاثة يصعدون »

رضوان : تفضلوا ياسادتي الآن يأتي سيدي

« ويخرج »

محمد : ثروة ضخمة

أحمد : وخير كثير

محمد : كل هذا إلى المعجزي آلا

أصبح الكلب بعد أن كان يمشي

ينفض الجيب أكثر الناس مالا

- أحمد : و « المصاغ » « المصاغ » بالروح أفديه
- فاذا من لؤلؤ وزبرجد ؟!
- محمد : وهل نسيت يا أخى خاتمها الزمردا ؟!
- فهم يقولون يساوى مائة وأزيدا !
- أحمد : قد ارتدى المغفل الحريرا
- محمد : واتخذ الشاهي والكشميرا
- أحمد : إذا مشى حصبته أميرا
- وحذاؤه ، أرايته ؟
- محمد : لا ، كيف ، كيف حذاؤه !
- أحمد : تسبك رفته ويأخذ ناظريك بهاؤه ... !
- والحزام الحزام ، رقعة كشمير تمنيت أن أكفن فيها
- وكم وكم من قيم
- قد اقتنى بعد السعة
- ذاك الحمار تحت مثل الشععة الملمعة
- محمد : لا يا أخى الحمار شيء من شهور أربعة
- قد اشتريته له وكنت في السوق معه
- إن زاد شيء فاللجام أو يكون « البردعة »
- أحمد : الطين يا عامر الطين عجب ! ... !
- الطين أبادية من الذهب



والبيت ياسيدى محمد البيت فخم البناء مشيد

محمد : كم ياترى الأرض والمباني ؟

أحمد : ألف ذراع وقيل أزيد . . . .

محمد : عامر لم سكت لم وما ابتلاك بالبكم ؟

عامر : صه فى غدٍ أستاذير الطين

محمد : وكيف وبكم ؟

عامر : ذاك فنى

أحمد : مذ كان يستأجر الطين

عامر : أجل تلك صنعتى يا عزيزى

فى غد تكتب الشروط وأمضى

نحو « بنها » أحل طين « العجيزى »

محمد : ما كالعجيزى رجل يذرى اغتنام القوس

إن « هدى » دجاجة باضت له فى القفص

أحمد : وقد رأيت كيف كان دفتها

قد دفتت مثل فقيرات النساء

عامر : لا يا أخى ظلمته إن الذى قام على المائتم والدفن الأغا

جاء من الباشا ومن زوجته

أخرجها « خرجة » عز و غنى

« يدخل العجيزى فيقول : »

- المعجيزي : يا مرحباً بالأحباب يا مرحباً بالصُّحَاب  
: كذا أنسى، كذا أُنسى كذا عَمَّ لا بُسْأَلُ ؟
- محمد : بناشوق ولكنَّا نرى المشغول لا يُشغَلُ
- أحمد : يا معجيزي عِزَاءَ مَرَّةٍ أُخْرَى عِزَاءَ  
أَنْتَ قَدْ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ وَأُظْهِرْتَ الْوَفَاءَ  
مِثْلَ مَا قَدْ دَفَنْتَ مَا دَفَنَ الْقَوْمُ النِّسَاءَ
- محمد : وما الذي أنفقت ؟
- المعجيزي : خَمْنٌ ، قُلْ عَلَى التَّوَمِّ ؟
- محمد : أَمِائَةٌ ؟
- المعجيزي : فِي الدَّفْنِ ثُمَّ مِثْلَهَا فِي الْمَأْتَمِ  
« زائر ينادي من تحت »  
يا صاحب البيت ! ...
- المعجيزي : « لنفسه » قَدْ صَارَ لِي بَيْتٌ  
الزائر : يَبْقَى لَنَا الْحَيُّ وَيُرْحَمُ الْمَيِّتُ  
المعجيزي : « لنفسه »
- : يَرْحَمُكَ اللَّهُ هَدَى خَيْرُكَ هَذَا عَمَّنِي
- الزائر : تَهَانِي يَا عَجِيزِي لَقَدْ وَرِثْتَ جَلِيلًا  
تَهَانِي يَا صَدِيقِي قَدْ نَلْتَ خَيْرًا جَزِيلًا

- المجيزي : مَنْ ؟
- الزائر : « مصطفى النشاشيقي »
- المجيزي : أَجِثْنِي بِعُلْبَتِي ؟
- الزائر : أَجَل ! ...
- المجيزي : تَعَالَ اصْعَدْ بِهَا اصْعَدْ ، مَعِيَ أَحْبَّتِي
- الزائر : مَعِيَ الْفَقِيهُ الْحَلْبِي
- المجيزي : يَا مَرْحَبًا بِهِ ، اصْعَدْ
- « للحاضرين »
- ذاك فقيهٌ من سبيل دينه عَلَى هَدًى
- أَتعرفون الشيخ ؟
- أحمد : قُلْ عَامِرُ
- عامر : سَلْ مُحَمَّدًا
- محمد : فِي « الزَيْنَبِي » قَدْ سَمِعْنَاهُ يَرْجُ الْمُسْجِدَا
- ذاك الفقيه ليس بعده أَحَدٌ لَكِنِّه عِنْدِي مُزَوَّرُ الْبَلَدِ
- كَمْ حَلٌّ بِالْفَتَوَى وَبِالْفَتَوَى عَقْدُ
- أحمد : يَا حَلْبِي أَنْتَ حَبْلُ الْمَشْنَقِ
- كَمْ لَكَ فِي الْحَارَاتِ مِنْ مَعْلَقَةٍ
- لَمْ يَحُلْ بَيْتُ لَكَ مِنْ مَطْلَقَةٍ
- « يدخل النشاشيقي والشيخ »

المعجزي : هذا هو الشيخُ أتى يا مرحباً يا مرحباً

« الحاضرين »

استقبلوه وقفوا بين يديه أدباً

« لرضوان »

البنُّ يا رضوانُ

الشيخ الحلبي : لا ... شيئاً من الكراوية

المعجزي : اذهب جى؛ الشيخ بها عطرة وصافية

النشاق : « مما فى أذن المعجزي ، وبناوله العلة : »

هذا النشوقُ من نشوق المفتي

يليقُ للوآرث زوج السُّت

آخر : « ينادى من تحت »

صاحب البيت

المعجزي : سيدى

الزائر : عم صباحاً أنا عبدُ اللطيف شيخُ الحاره

المعجزي : مرحباً مرحباً تعال تفضل

« الحاضرين »

رجلٌ لا يرى ثيابَ الجاره

الشيخ : « عند وصوله »

ولكن أنا ما قدري؟ وميذاً مجلس عال

المعجزي

: « هما »

تعال ، ما يقولون ؟

الشيخ

:

صنوف القيل والقال

يعزونك بالميت يهنونك بالمال

« وهو ينظر إلى جوانب البيت »

تعالى الله ما أبغى ! ... تعالى الله ما أوسع ! ...

مكان الأنس والبسط وبيت النسوة الأربع

يرحمها الله لقد كانت ملاكا حسنا ولم تقابل رجلا في بيتها إلا أنا

فكم طعيت وشربت وكسيت ههنا

البيت لما اشتريته كان أبي شيخ حاره

ولم تزل كل عام تُجِيل فيه العماره

المعجزي

: وأنت ؟ ..

الشيخ

:

كنت ابن خمس فلست أذكر شيئا

إلا ليالي عريس لعبت فيها صبيها

لم يدخل البيت زوج وفارق البيت حيا

المعجزي

: إذن فعمرو البيت ستون سنة

الشيخ : ومن يقولُ مائةً ماغَبَنَهُ

فهم يقولون « القرنيسى <sup>(١)</sup> » سكنه

المجيزى : إذن فلقبوه بالعتيق

أحد الحاضرين : والأرض والموقع يا صديق ؟

آخر : البيت كله على الطريق

الشيخ : بل منزلٌ مباركٌ تسكنه فى عافية

يكفيه ما حلَّ عليه من جلالِ الناحية

فأنت بين الحنفي <sup>(٢)</sup> والبتول الزاكية <sup>(٣)</sup>

لاتنس من جارك إنك جارُ (الحنفى)

الحاضرون : وكلنا خادمه وكلنا فى الكنفِ

آخر : « يزعق من السلم ويقول : »

يا مجيزى يا صديق

المجيزى : « فى اضطراب لنفسه »

ذاك داودُ المغنى

ربما خلطَ حق

أضحك المجلس منى

(١) المراد بالقرنيسى نابليون . (٢) السلطان الحنفى رضى الله عنه .

(٣) السيدة زينب رضى الله عنها .

داود : « من تحت »  
أيها الوارث قل لي  
أأعزّي أم أهني ؟

المعجزي : « للحاضرين »  
ذاك داود المغني  
قد أتى يسأل عني

داود : لقد أتيتُ ومعِي حميدة لكي أريها دارك الجديدة  
المعجزي : « لنفسه »  
الويلُ لي الويلُ لي حميدة في منزلي  
كيف أوارى خجالي ؟ !

المعجزي : « للحاضرين »  
أتسمعون ؟ معه زوجته

أحمد الحاضرين : وما لداود وللتفرنج

آخر : أصدّه ، دعه يا معجزي ينجي

المعجزي : لا ومقام (الحنفي) لن ينجي

آخر : قابله لا تضع عليه سعيه ليس على أمثاله من حرج

المعجزي : لا، لن يطال عتبه سوف أريه أدبه  
« وينزل فيصرف « داود » ويعود »

زائر آخر : « يصيح من تحت »

- الزائر : سيدى ا سيدى ! ... أنت هنا ؟
- المعجيزى : مَنْ ؟
- الزائر : أنا سلمان يا معجيزى أأصعد ؟
- المعجيزى : «نفسه»
- ذاك سلمانُ جاء يطلبُ بالدينِ  
وقد جنَّ أمسٍ حتى تهذُّدُ
- أحد الحاضرين : سلمانُ مَنْ ؟
- مصطفى : تجهله ؟ ذاك مُرابى الناحية  
استرجعَ الخمسينَ منى بعد شهرينِ مئة
- محمد : مُسلم ؟
- مصطفى : وابنُ مسلمٍ وله جَدُّ بقلب الصعيد شيخٌ ولئ  
لم يدع لليهودِ فى « أُلُخط » رزقا  
ليس فى « أُلُخط » غيره ربوى
- يا يهودَ الأرضِ قد أصبحَ يشقى العالمون  
من بنى الإسلامِ سلمانٌ ومنكم « سالمون »
- محمد : «عسا» وماله والمعجيزى وما الذى جاء يصنع ؟
- أحمد : أليست الزوجُ ماتتْ فالوارث اليوم يدفعُ
- المعجيزى : سلمانُ يا إخوانُ لم يأتِ لدينٍ أو سندٍ



عامر : وما يضر الدينُ لم يخلُ من الدينِ أحدُ

المعجزي : لا ، بل علاقتي به علاقةٌ من البلدِ  
آباؤه كانوا وآبائي شيوخاً وعمدُ

محمد : نادِ إذنْ بصعدْ فلا بأس في

المعجزي : سلمانُ سلمانُ <sup>مجيئه</sup> سلمانُ  
تعال سلمانُ فإهنا إلا أحياء وإخوانُ  
« يدخل سلمان ويقول للمعجزي »

سلمان : قيل لي عنك مطلقُ البطنِ شكٌّ  
كيف ياسيدي المعجزيُّ جالك ؟

المعجزي : أحمدُ الله قد تعافيتُ فاجلس  
« هما »

لا تخفْ ، في غدٍ يوافيك مالكُ

سلمان : أمامك شهران حتى تفيقَ  
ونهدا فلمْ لاعددُ الأجلِ ؟ ..  
وتدفعُ خمسين فوقَ الحسابِ  
إذا الإرثُ من كل وجه كتمل ؟ ..

دواني على وفيها اليراعُ وأنت بخير وهذا السندُ  
فخذ فضع اسمك

- المجيزي : سِرَّ في الرواقِ لا يطلعنَّ علينا أحد  
« ينصرفان »
- محمد : قد دخلنا في الرواق سرًّا وقار بالوارث المُرَّابي
- أحمد : وبين هذا وذا حسابٌ ويعلم الله بالحساب  
« يودان »
- سلطان : « ما لمطني »  
يا مصطفي يا نشوق
- سلطان : لي كلمةٌ قاذنٌ مني لا تنسَ، دينك خلا
- المجيزي : ماذا يقول المُرَّابي ؟ وما أسرُّ إليك ؟
- مصطفى : يريد مني نشوقًا بما رآي في يدَيْكَ
- الحلي : الحق أنه نشوقٌ طيبٌ
- مصطفى : وفيه يا فقيه عرقُ العنبرِ  
الباشوات كلهم قد أقبلوا عليه والفتى وشيخُ الأزهرِ  
وسيداتُ الخطِّ من رحمة إلى
- غامر : « في شجرة » آخر يبعث الأغا فيشترى  
السيدات ؟ أأنثى  
على النشوق تطوف ؟

مصطفى : ... لم لا ؟ أما عن خلق ؟ أما لهن أنوف ؟

لا تنس يا عامر ! ...

عامر : ماذا مصطفى ؟

مصطفى : لا تنس يا أخى أعرّ الناس

أهلك كانت من قرّامها به تأخذ منى بالأكياس

عامر : أرى أنا يا رجلاً لا يستحي . نشأ شقيّ يذكّر الخذّره

« يتناول كل من مصطفى و عامر عصاه »

مصطفى : وأى عارٍ بالتشوق إنما

العارُ كلّ العار شغل السمره

شيخ الحارة : خذوا العصا من « عامر » و « مصطفى »

إني أخاف أن تكون « تجمزّره »

عامر : دعوة لي لا بد من تحطيه

مصطفى : خلّوه لي لا بد أن أكتبره

المجيزى : وحرمة الميته تنسها وحق يبق لاتراعيانه

غدا يقال عنكما قد سخرّا من المجيزى ومن ضيفانه

مصطفى : تلك البصا طرحتها ياسيدى حُبّا بكّا

عامر : وأنا أيضا قد رميت بالبصا لأجلبكّا

« صوت من الخارج : »

دستوركم يا أهل هذا المنزل

المعجزي : من ؟ ..  
الصوت : الأغا ! ..  
المعجزي : الماز أغا ؟ .. تفضل

الأغا : « يدخل باكيا مولولا ... ويقول :  
أمر على صديقتي أم عليك يا سني »  
قد خرب البيت قلت لك عينا فترى !  
أين جبين كان كالسبدر مناء وسنا ؟  
وأين « أهلا » كلما . جئت وأين « مرحبا » ؟  
وأين ما قد كان لي عندك من طيب اللقاء ؟  
وأين صوت كان كالسحر ينادي يا أغا ! ..

المعجزي : ماذا دهاك سيدي هون عليك يا أغا ! ..  
الأغا : « مستمرا » قد ذهب البيت ، لبيت الله وحده البقا  
قد ذهب المال ، فسبحان الذي له الفنى ! ..

المعجزي : أفق تملأ يا أخى ليس البكاين الثنى  
الأغا : أبكيك يا هدى وإن لم يرجع البيت البكا  
« ويقع منى عليه »

مصطفى : « للأغا »  
جرب تشوق مرة خذ تجمد الحزن هدا

المعجزى : رُشْوَةٌ بِالْمَاءِ يُفْسِقُ

« لِرِضْوَانٍ » رِضْوَانُ هَاتِ كَوْزَمًا

الأغا : « يَرْفَعُ رَأْسَهُ قَلِيلًا وَيَقُولُ : »

وَلَيْكَ عَذْبًا بَارِدًا إِنِّي أَحْسَنُ بِالظُّلْمَا  
لَيْتَكَ مَأْمَتٌ وَلَيْتَ الْبَيْتَ يَاهْدَى أَنَا ؟ !  
هَدَى تَعَالَى أَنْظِرْنِي الْبَيْتَ مِنْكَ قَدْ خَلَا  
« المعجزى : »

سَيْدِي أَصْنَعْ لِي :

هَدَى رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى رُوحِهَا وَالْفُ سَلَامٍ

يَا أَهْلًا عَلَى هَدَى يَا أَهْلًا يَا أَهْلًا  
مَالِي يَخُونُنِي فَنِي ؟ مَالِي يَخُونُنِي الْقَوَى ؟  
« وَيَتَأَيَّلُ الْأَهْلُ ثُمَّ يَقْطَعُ »

محمد : لَقَدْ رَجِسْنَا فَوْقَنَا فِي الْبَلَاءِ وَالْعَنَاءِ

المعجزى : « لِلْأَهْلِ »

قُمْ يَا أَخِي أَنْهَضْ قُلْ تَكَلَّمْ هَاتِ يَيْنَ يَا أَهْلًا  
مَأْمَنُ فِي مَأْمَنُهَا مَأْمَنُهَا قَدْ أَقْضَى  
وَكُلْ حَتَّى مَيِّتٌ يَوْمًا وَإِنْ طَالَ الْمَدَى

الأغا : تَرَكْتُ عِنْدَنَا وَصَاةً

- المجيزى : وما ذا ؟
- الأغا : كَتَبَتْهَا قَبْلَ الزَّوْاجِ بِعَامِ  
كَتَبَتْهَا وَأَشْهَدَتْ مُنْقِي السُّطْرِ عَلَيْهَا وَقَاضَى الْإِسْلَامِ
- قد تركت برحمتها الله امسكونى لا أقف ...  
« ويتأبل كالنشوان »
- المجيزى : قم خلفه يا مصطفى ! ...
- مصطفى : دفعه لساعدي دَعِ
- الأغا : قد تَرَكَتْ فِي عُلْبَةٍ « مَصَاغِيَا » عَشْرَ قِطَعٍ  
مِنْ جَوْهَرٍ مُبَرِّجٍ مِنْ اُخْلَدُوشٍ وَالبُقْعِ
- المجيزى : لمن ؟ ..
- الأغا : لعشر من نساء الحارة من كل جارية وبنت جاره
- المجيزى : وعيَّنْتُهُنَّ ؟
- الأغا : أجل ، وبَيَّنْتُ
- المجيزى : يَالَى ، يَاللَّغِينِ وَالْخَسَارَةَ ! ...
- يا أسف البغرى على جواهرى يا ندماً
- مصطفى : مالك يا أخى ؟
- المجيزى : أحسُّ أَنْ ظَهَرَى اقْسَامَا  
عَوِيقَتِ يَاهْدَى وَلَا أَخْرَجْتَ مِنْ جَهَنَّمَا  
« يَفْسُ عَلَيْهِ »

محمد : لا بأس لا بأس إنى أرى به إغواء

شيخ الحارة : رضوان طرّجى بكوز

الحلبى : صُبُوا عليه الماء

المجيزى : « ومو يقيق »

والبيت يا أغا أجب البيت ما أسأله ؟ ..

الأغا : وقفته بنت أول زوج

الحلبى : إن هذا قضاء حق قديم

المجيزى : أترى البنى والتسفف حقاً

يا كثير التحليل والتحرير

قلبتنى هدى على النار حياً

قلب الله جسمها فى الجحيم

« للأغا »

وأناث البيت هذا ؟

الأغا : جاء أيضاً فى الوصية ا

أصبح البيت وما فى البيت ملكا لبيته

المجيزى : إرم يا دهر بالصائب إرم

ظلمتنى هدى فما كان جرمى ؟

شيخ الحارة : بقى الطين فانتظر رحة الله  
ولا يدخلتك اليأس منها  
إنها خلقت ثلاثين قدانا بينها وأنت تعرف بينها

الأخ : لا ، لا تصدق سيدى  
فما درى ، ما عرفنا

المجيزى : ماذا جرى إذن ؟ أين  
الأخ : الطين أيضا أوقفنا  
المجيزى : لمن ؟

الأخ : لبيت الله والروضة قبر المصطفى  
المجيزى : يارب بيتك هنى وعن نصيبى فنى  
وقل لقبرك يرجع لى ثرونى يا نبى  
الطين أيضا قد مضى وكل شىء انتهى  
يا لأعاجيب القضا

الحلى : اصبر أخى ، تمر ، ما هذا الجزع  
هب أن ذلك الزواج ما وقع  
ليس الحياة غير رى وشبع  
المجيزى : « ومريهم عليه »

هب أن رأسك انقلب هب أن نحك اندلق  
حتى جرى على الزلق



سلان : الطينُ أيضاً قد مضى . يا ويح لي ، ويح لي ! ..  
ضاغ . هلي . تعي . وضاعت الحمية ! ..

هذا المعجزى مزيج من غباء ونكد  
قد جاء مصر هارباً من الديون في البلد  
وماله من عمل فيها ولا له أحد  
لكن عليه سند

الناشئ : إذهب ، كل ، اشرب السند  
الجميع : إذهب ، كل ، اشرب السند ! ...

ستار الختام

البغية



# البينة

—

.

## تمهيد

سنة ١٩٠٧

القاهرة

زمن الرواية

مكان الرواية

## أشخاص الرواية

الست نظيفة

(البخيلة)

جمال

حفيدها

حُسن

خادمتها

عبد السلام

طبيب

رشاد

محمّار

عزيز

من أبناء الذوات



## الفضل الأول

« قهوة » جميل « يبدان » لاظ أوغلي « . « جمال » و « رشاد »  
« على مائدة يخادتان ، وآخرون مفرقون . يدخل صبي القهوة »  
« بصيغة مايبا المطلوب من المشروبات فينارل الزبائن ، ويقول : «  
« هنا سادة ، هنا القرعة ، هنا الشاي . ثم يتقل إلى مائدة « جمال »  
« و « رشاد » ، ويقول : عشاف سيدي . والبازهيران<sup>(١)</sup> ؟ »

جمال : البازهير لي أنا

رشاد : وشيشتي يا مصطفى

الصبي : طلبتها يا سيدي

[ يربائع جرائد مناديا ]

<sup>(٢)</sup>  
اللسوا

(١) الببوت

(٢) جريدة « اللواء » التي اصحاب الزعيم مصطفى كامل



رشاد : اللوا . تعال يا ولد  
 البائع : إقروا حديث مصطفي<sup>(١)</sup> إقروا خروج المعتد<sup>(٢)</sup>  
 رشاد : كرومر ؟ خروجه متى ؟  
 البائع : غذا أو بعد غذا  
 رشاد : من قال ذاك ؟  
 البائع : [ ويشى ]

## مصطفي

رشاد : التفت الأفكار حو ل مصطفي كالفائد  
 جمال : وصارت الأخبار عند باعة الجرائد  
 رشاد : آمين مهي بمصطفي مكني تعشنا كفي  
 والعقلاء

جمال : كلهمو

رشاد : والأذكاء

جمال : اشريهمو

(١) انريم مصطفي كامل

(٢) الورد « كرومر » ، المعتد البريطاني

رشاد : ما أنت ؟

جمال : لست منهمو

إني أنا مع البلد إن قام قت أو قعد  
لم يرنى فيه أحد

[ اثنان على مائدة بخادنان من جمال ] :

الأول : تأمل المكث من إعجابه بنفسه ينظر في ثيابه

تلفت الطاووس في إهابه

الثاني : لله ما أظرف ، ياله فتى قد أبدع البارى تعالى شكاه  
لو كان هذا ولدى وواحدى خرجت قبل الموت من مالى له

الأول : من الفتى يا أنى ؟

الثاني : جمال هذا الذى يخلف البخيله

على الدكاكين والضباب والثروة الضخمة الجلبه

هذا الذى يفترس الأكياس ولا يرى الأحلام إلا ماما

فإن صحا شكا لك الإفلاسا

ياخذ من هذا وذاك بالرأى يعطى نحاسا ليرد ذهباً

وقيل شيء فوق ذا

الأول : وما يقولون ؟

الثاني : عَجَبُ

الأول : ماذا ؟

الثاني : بلاطُ بيتِها مَرَكَبٌ على الذهبِ

الأول : وذلك الآخرُ من ؟

الثاني : ذاك من السامِرِ

يبيع كل عامر يصيبه وغامر  
وكم وكم زوج أو طلق من حرائر  
تلقاه في كل طريق كالغبار السائر  
من قهوة لبيرة لمتدنى لسامر  
ويدفع الشباب في الوُحُولِ والمخاطرِ  
فمن يدنى مسلف إلى يدنى مقامير  
ومن سموم حانة إلى ألعاب ماهير

لا يُغضض الله ولا رسوله

من العباد كالمرايين فثمة

الأول : أى رباً يشترطون يا ترى ؟

الثاني : عشرون أو ما فوق ذاك فى المائة

أنظر إلى السمسار يسحر الفتى

وانظر إلى الغلام كيف استحسنه

عندى ألف ما ملكت غيرها

من لى بها ألفين إن فأت سنة ؟

الأول : عندك ألف أنت ؟

الثاني : ألف ذهباً

الأول : تريد تعطيتها بفاحش الربا ؟

إذن لقد كنت تُرائى يا أحمق

ولم تكن تقبواك إلا كذبا

[ جمال يرفع صوته ] :

بالله من ذا الحديث دعنا

وانظر معى هذه الكُتُبَة

[ ينظر إلى رجل وجهه ملقف بالثياب ومعهم ] ويقول :

ومن يكون الوجه ؟

رشاد : هذا مقال يُكبرون كعبه

وكل يوم عليه نعل وكل يوم عليه جبة

تراكم المال في يديه من حبة أميس صار قبة

جمال : وما قتن الحظ بالكركدن وما أعجب المال من يحمته ؟

رشاد : ومن عجب بعد هذا المشيب

بني بائنتين على زوجيته

ورام الزواج بنت النقيب ؟

فما قبلوه على ثروته

جمال : وما تلك ؟ من هي بنت النقيب ؟

رشاد : فتاة هي البدر في ليلته

جمال : وما بيتها ؟

رشاد : قصر آبائها

طويل العماد عريض الغرف

جمال : وما مالها ؟

رشاد : القصر عنوانه

أليس القصور رموز الترف ؟

جمال : وما سمعة البيت ؟

رشاد : ماذا تقول ؟

أما في قديم البيوت الشرف ؟

جمال : وَلِمَ أَبَتِ الشَّيْخَ وَهُوَ الْغَنِيُّ

رشاد : وهل كل مافي الزواج المهور ؟

وهل يملأ التيس عين المهابة

وهل تحمل الكركدن القصور ؟

جمال : رشاد أمتي حلوة ؟

رشاد : وذات قصير ، وكفى

جمال ، ما ضرر لو أتي صا هرت الغنى والشرقا ؟

أتعرف البنت يا رشاد

رشاد : وأعرف الأم يا جمال

جمال : كيف ومن أين ؟

رشاد : لي بيت السنقيب من نشأني اتصال

أمتي كانت إليه تغدو

إذ أنا طفل . ولا تزال

جمال : ماذا ترى رشاد إن طلبتها ؟

تُرى تَرُدُّني إذا خطبتُها ؟

رشاد : أصنع لي . أنت مثل ما تمنى

« زينب » تجمع الغنى والجمالا

جمال : الغنى يا رشاد ؟ إنك تهذى

أنا أهذى ؟

رشاد :

أجل . وتخلط

جمال :

لا . لا

رشاد :

أنت فوق النقيب دخلاً ورِيعاً

بعد حين وأنت أكثر مالا

جدة تجعل الحديد على الماء

لي وتحمي الأبواب والأقفا

جمال : لكنها يا صديق أشد منى ومنكا

رشاد : صبرا فَعَمَّا قَلِيلٍ سَيُفْرِجُ الله عنكا

جمال : وجهالى ؟

رشاد : [ ويخرج مرآة ]

أفي جمالك شك ؟

خذ تأمل . أنظروا في مرآتي

سوف تسي فؤاد زينب

جمال : من « زينب » ؟

رشاد : هذا يا صاحبي اسم الفتاة

جمال : رشاد ، اسمع . عقدت العزم فاذهب

وأنت فاطمنا الى اليوم زينب

رشاد : إذن أعطني ليرة من حسابي

وبعد غد نلتقي ها هنا

جمال : [ يناوله اليرة ] :

قبلت نخذ

رشاد : [ بعد أن ينظر أمامه ] :

انتظر يا جمال . ربك فالحظ قد أحسننا

فهذا أخو زينب مقبلاً

فيسر حيث شئت ، ودعني أنا

[ يجلس عزيز فيقدم إليه رشاد ]



رشاد : عزيزُ ؟ مَنْ ؟ أهلاً أنى منذ شهرٍ لم أرك  
عزيز : رشادُ أنت ما هنا ؟

مَنْ ذا الذى كان معك ؟  
رشاد : أنظر إلى ثيابه ولونها كيف اتحد  
أنظر إلى حدائه من النظافة اتقد  
والبنطلون مستوي لم ينكسر . لم ينغصد  
أعزني السمع أعزنى عندى لكم شئ ؟ يسر  
عزيز : ما ذاك ؟ هات . ما الخبر ؟

رشاد : هذا جمالٌ وحيدٌ جدّه  
بنجيلة يا عزيزُ ، جلده  
عزيز : وعموها يا رشاد ؟

رشاد : يسرو على الثمانين  
عزيز : تلك مُدّة

والمال ؟

رشاد : ما شئت من فدادين

ومن بيوت ومن دكاكين  
والذهب الصب كل ناحية  
في البيت ، من محباً ومدفون

مزيز : والآن ماذا تبغني ؟

رشاد : أريد زينا

مزيز : وكيف ؟ هل قبلها ؟

رشاد : كلش ف أبي

فامض إلى أمك يا عزيز بلغها النبأ  
لقد وصفت القصر للآبله وصفاً عجبا  
ولم أزل أطيرى له السجد وأمدح الآبأ  
وأنعت المجد القديم وأحلى النسبأ  
وقلت عن أمك خيراً وامتدحت زينا

مزيز : وقد نسيتني أنا ؟

رشاد : لا . بل أطلت الكذبا

مزيز : وما الذي قلت عني ؟

رشاد :

قُلْتُ : فَتَى مَا أَفَاقَا

بِالْبَيْلِ يَغْتَشِي الْمَلَاهِي

وَبِالنَّهَارِ السَّيَافَا

تَسْأَلُنِي عَزِيزُ رَأْيِي

عزير :

يَلَمْ لَا ؟

أَلَسْتُ مِنْذُ زَمَنِ الْمُهْدِ أَخَا ؟

رشاد :

أَتُمُّ عَزِيزُ يَا أَخِي فِي أَزْمَةٍ

وَلَا يَفُكُّ ضَيْقَكُمْ إِلَّا الْغِنَى

الْمَالُ فِيهِ وَحَدُّ خَلَاصِكُمْ

لَا بَدَّ مِنْهُ الْيَوْمَ أَوْ لَا فَعْدَا

عزير : أَجَلٌ . بَغِيرَ الْمَالِ لَا عَيْشَ لَنَا

وَكَيْفَ ؟ مِنْ أَيْنَ يَجِيءُ ؟ أَتُنَا

رشاد : مِمَّا نَخْوِضُ فِيهِ مِنْذُ سَاعَةٍ

مِنْ الْفَتَى . مِنْ مَوْتِ جَدَّةِ الْفَتَى

عزير : وَمَا الَّذِي نَصْنَعُ كِي نَصِيدَهُ ؟

لَا بَدَّ مِنْ مَصِيدَةٍ

رشاد :

تلك أنا

اسْمَعْ أَخِي عَزِيزُ أَتُمُّ أَسْرَةٌ

لَمْ يَبْقَ مِنْ وَجُودِهَا إِلَّا شَفَا

قصرُ كرمٍ قَدِمَ مُهْدَمٌ  
 قد غاط فيه العنكبوتُ وبنى  
 سكتهموه هاهنا وهاهنا  
 كالبوم . . كل يومين في فقسا  
 ملائمتوه خدماً أشداقهم  
 دائرة على الرغيف كالرحا  
 أنظر إلى القصور كيف أصبحت  
 لم يبق من مقدم ولا أفا  
 احتجب القوم وراء ظلها  
 لا يسأل البواب إلا قال : لا

مزود : كفى رشاد صفة  
 ولا تعذب مهجتي  
 وامض اجتهد رشاد في  
 إذا كنت لها أهلاً  
 لبؤسنا . كفى . كفى  
 ولا تخرج لي البكا  
 تزويج أختي بالفتى

رشاد : ولم لا يا أنى ؟ لم لا ؟  
 فنى لم يحكىه الشبا  
 ن هناداً ولا شكلاً  
 ولم ينكر له الإخوان  
 ن لا ظرفاً ولا عقلاً

ومن بيت يرى الناس عليه الخير والنبلا  
أبوه كان إنسانا

مزير : وهذا كله فضلا

عما وراء جدته

وعن عظيم ثروته رشاد :

يا ليتنى فى حالته

اسمع عزيز يا أنى أنا وانت لا نثر

أملط يارب كما خلقتنى راض على قلته ما رزقتنى

دعنا من الهزل . هلا عزيز : أخذت فى الجد ساعه ؟

رشاد أنت صديق ماذا ترى فى البضاة ؟

ادخل بنا فى الجد يارشاد متى تراه ؟

رشاد : فى غيد أراه

عزيز : لم تقل لى عن الفتى . ما أبوه ؟

رشاد : كان نقر الرجال . . كان مدبرا

[ ثم لفته ]

كان والله يسكع الصبح والليل إلى كل حانة يسكيرا

عزيز : والفتى . كيف شغلُهُ ؟

رشاد : في الدواوين

عزيز : إذن قد نراه يوماً وزيراً

رشاد : لِمَ لا ؟

[ثم لنفسه]

قلتها ومن أين أدرى ؟ ربما صار حاجباً أو خفياً

[ثم لعزيز]

لا تسألني ما أبوه يا أنى  
أو من الأمِّ وسل ما جدُّه  
لا ولا ما شغلُهُ ؟ ما جاهد ؟  
في الدواوين ولا ما رتبته  
بجمال في غيد أو بعده  
بوزيرين تساوى ثروته

[بعد لحظة]

ولِمَ لا وجدُّه نملةٌ

إذا وقفت أو مشيت حصَّلت

وتدخل في بيتها ما تُصيبُ

ولا يُخرج الدهرُ ما أدخلت

لو انقلبت من جميع الجهات

على القش في فها ما انقلت

ترى المال في بيتها في الخاف

وتحت البلاط وحشو الشلت

مرز : عجبت . ياتي البغيل المال وهو يرى

أن البغيل اليه غير محتاج

وقل ما جاء حراً ما جئنا ومشي

إلى الكريم الكثير الهم والحاج

آه ما أكثر حاجي من مجاتي أناجي ؟

أزمة دوت فلم ألق لها وجه انفراج

رشاد : عزيز أنت مفلس

ما شئت في ذاك فقل

مرز :

رشاد : على البلاط يا عزيز كلنا ذاك الرجل

مرز : اذن جمال صفقة رابحة لنا كلياً

قد فهمت مآربي

رشاد :

ولست أنسى فضلكم عندي ولا

ما طوقت أمك أمي وأبي

مرز : اذهب اذن رشاد فاخطبه

لمن ؟

رشاد :

عزيز : لي ، ولزنيب ، وأم زنيب

رشاد : للآثم والإيّن والبنيت ؟

أجل

عزيز : وكلّ من مَتَّ لنا بالنسب

رشاد : أصبت يا عزيز أنت فِطْنُ

عزيز : لا بل هو البؤسُ يَفْطِنُ الغي

رشاد : ورُكوبِي يا صديق وذَهابِي وإيابِي ؟

عزيز : إِمضْ أنفقِ ما تشاء واصْبُرْ إلى يومِ الحسابِ

أنا لو بيع بقلبي لم يحذِ موقفا جرابي

كلانا رشادُ على زورقِ كسيرٍ وموِجٍ عنيفٍ شفي

فإن ننجُ ننجُ بنجيرِ المتاعِ وإلا غرقنا مع الزورقِ

\* \* \*

« ثلاثة آخرون جلوس على مائدة بالقهوة . »

« أحدهم يقرأ جريدة ، والآخران يتعادنان »

الأول : مَنْ ذاك المِطْلُ من لحيته

كالبلبل من وراءِ مخلاةِ رنا

الثاني : تسأل عن ذاك الذي انحنى على

صحيفةٍ يقرأ وولانا القفا ؟



الأول : أجل . أجل هذا القفا

الثاني : هذا هو الدكتور

الأول : من ؟

الثاني : عبد السلام مرتضى

اقرأ ما صادف من جريدة

من سطرها الأول حتى المنتهى

وتستوى مخف الصباح عنده

ومخف ظهرن من عام مضى

تذاكر الدفن التي يكتبها

في الشهر أضعاف تذاكر الدوا

وعينه البخل

الأول : فيه بخل ؟

الثاني : أبخل من جارتي نظيفة

الأول : من يا أنى هذه ؟

الثاني : عجوز في (الخط) من أسرة شريفة

ليس لها في الحياة إلا عبادة المال من وظيفة

حتى لقد صارت حديث الحارة  
 وضحك الجار وتُخَضَّر الحارة  
 كلُّهمو يحسدوا بما لها . ويتمنى حاله كمالها  
 وهكنا الأتقى في ضلالها

الأول : ما غناها يا أنى ؟

الثاني : أكثر هذا الخُطُّ مالا

الأول : ومن الوارث إن ما تت

الثاني : فتى يُدعى جمالا

الأول : وذلك الدكتور ؟

الثاني : هذا « مَادِر »<sup>(١)</sup>

الجوع يا أنى ولا الأكل معه

لقد دمانى للفداء مرة

فَقَدَّم البيضة بين أربعه

وحية بالشواء

(١) أبجل العرب ؛ ويضرب به المثل في البخل .

الأول : قبل ماذا جرى ؟  
 الثاني : أوما إلى خادمه أن يرفعه

رأى فيه عيباً وإن لم نجد  
 على المحرم عيباً سوى قلته  
 فقد كان أنضج لحيم رأيت  
 وقد كان كالسك في نكهته  
 ومن بخله تفتح القهوة  
 وتغلق ، وهو على « شيشته »  
 يقضى بها طرفي يومه  
 ويمضي بها طرفي ليلته

الأول : ومرضاه ؟  
 الثاني : يلقاهم في الطريق حيناً ، وحيناً على قهوة

[ غلام يدخل القهوة صائحاً ]

الغلام : أين هو الدكتور ؟

أحدهما : ذا ك

سيدي أخي سقط

الغلام [ للدكتور ] :

تحت الترام

الدكتور: فليكن أو تحت وابدور الزايط

فما الذى أصابه ؟

إتعلق الرأس

الغلام :

فقط ؟

الدكتور :

هيا ولو أنى ما عابحت فى الشارع فقط

الغلام : الله فى عون الجريح منك جراح القطط

« ستار »

## الفضل الثاني

[ في منزل السيدة قليفة ]

« حجرة بها دكة عليها ثلثة ومخدرات ثلاث — السيدة »

« قليفة تلبس جلالية من الشاش الأبيض ، ومنعصبة »

« يمتدبل ، وفي رجلها القبقاب »

قليفة : [ تتكلم وحدها في الحجرة ] :

منزلي حولي نظيف وأنا الست قليفة

وبلاطى ذاك أنقى بكثير من صحيفة

كل ما كلفنى ما ، وصابون وليفة

لا بساط لا كليم لا حريز لا قليفة

غير هذى الخشبات السخيزانات الخفيفة

ليس يتي كيتوت الناس أحالاً كئيفة  
أنا يتي في الهواء الطلق والشمس اللطيفة

ودكتي تلك أغلى لدى من ألف صفة  
كم مال زوجي عليها وكان يقطر خفة  
جلستُ فيها عروساً واليوم إذ أنا قففة

[ بعد أن ترى « حنى » الخادمة داخلة عليها ويدعها ]

تعالى يا ابنتي جيئي بماذا جئتني « حنى » ؟  
حنى : لقد جئتُ بفنجان  
ظيفة :

خُذيه جرّبي البنا

<sup>(١)</sup> وهذا شُبكي هاتي

أجل بالعود قد جيئتُ <sup>(٢)</sup>

حنى :

ين زندانٍ وكبريتُ <sup>(٣)</sup>

وفي الكيس مع الدخا

ظيفة : سامتُ حنى بذلك

(١) أداة للتدخين .

(٢) عود البخور .

(٣) مثنى « زند » ، وهو ما تقدح به النار .

حسنى : أنا مولاتى فـذاك

والآن هل آخذنَّحَرَجَ النهار<sup>(١)</sup>

نظيفة : إمضى خذيه إنه فى (الكرار)

حسنى : هـيأتـه سيدتى ؟

نظيفة : أجل

حسنى : وما أخرجتـى لى ؟

نظيفة : رأس من الثوم ونحـس من صفار البصل

حسنى : والسمن مولاتى ترى ؟

نظيفة : كأميس . لم أقـلـلـ

أوفـيـة

حسنى : والأرز ؟

نظيفة : لا لا يدخلن متزلى

لقد غلا سمراً ولا يُعجبـنـى السمرُ الفـلـى

حسنى : ليتـسـك بالزيت افـتـكـر تـ والدقيق والعسل

نظيفة : ولم يا حسنى أرا . لك اليسوم عادك الخبـل ؟

(١) ما تخرجه « نظيفة » عادة من مواد لإعداد الطعام .

نسيت أن هاهنا وتحت هذى الكنبه  
العشرات من قديسيم الكمك والفريبه؟  
حنى : لم أنس يا سيدتى

نظيفة : أنت إذن بحربه

حنى : قد اشتهيت لقمة السقاضى

نظيفة : اشتهيك عقرية؟

وما الذى اشتريت يا « حنى » لنا من الخضرا؟

حنى : « الباميا » كأنها الزر مرد اللحم المجزر

نظيفة : « الباميا » ؟ منذ متى هذا الخضار قد ظهر؟

حنى : جديدة .. قلت عسى سيدتى بها تسر

نادى المنادون عليها منذ أسبوع عتبر

ترفل فى شوكتها وفى شبابها النضر

نظيفة : أجل لقد أكلتها فى منزل الشيخ « عمر »

كالذهب الإبريز والثوم عليها كالدرر

حنى : واليوم نأكلنها

نظيفة : أمر من طعم الصبر

اشتريت غالبه مثل البواكير الأخر



حسني : هدية تلك

ويمنن ؟

تظيفة :

من قريب لي حضر

حسني :

تظيفة : من أين جاء ؟ ومتى ؟

من الصعيد قد بكر

حسني :

بقيلة مستعجلة ؟

تظيفة : ويتم توري جزئيه ؟

« دقية » مكملة

امضى فتاتي واطبعني

من جبل عملة

كانها خليفة

وهي به مكملة

والثوم فيها لؤلؤ

والعظم ..

واللحم ..

حسني :

يتعني أن أكله

احذري

تظيفة :

في « الباميا » ما أسهل

حسني : اللحم يا سيدتي

تظيفة : « حسني » انظري

سيدتي

حسني :

على البلاط وتسبح

تظيفة :

حسني : الآن أغسل البلاطة ثم أبيض أطبخ

[تدخل السيدة إلى جرتها .. يدخل جمال ]

جمال : حسني

حسني : جمال سيدي ؟

جمال : أنت هنا ؟

حسني : أنت هنا ؟

جمال : ما تصنعين ؟

حسني : صنعتي اليوم وصنعتي غدا

على البلاط انحنى أغسله كما ترى

جمال : يا رب لم خلقت للعذاب هذه البتة ؟

حسني : لا .. لا عذاب سيدي إني أحب العمل

جمال : وأين جدتي فلن نرى لا أراها هنا

حسني : أظنها مضت تصلي في الحزانة الضحى

جمال : الله أو لال يا حسني ترى ؟

حسني : كما تشاء

مالي وما عمله ؟ لكل مبد ما نوى ؟

جمال : [ نفسه وقد رأى كيسا على الدكة ] :

ما ذاك تحسني ... كيس؟ بشرأي . هذا جراب  
أعمر ليت شعري جرابها أم خراب؟

كيس؟ أجل كيس وحسني لا ترى ... لا تسمع  
[ ثم يقبله ] :

كيس وفيه ذهب أخذه أم أدع؟  
[ يتركه مترددا ]

لا ... لا ... ألن أنا ؟ لا ليت يدي تنقطع  
[ يتناوله ] :

لنتظر ما حوى الكيس  
[ يفتحه ويعد ما فيه ]

جنينان . . . ريالان  
وهذا فص يا قوت وذى سبعة مَرَجَانِ  
[ يخرج ما في جيبه ]

لنتظر ما حوى جيبي أفرشات ونصفان؟  
حرام شدة البخل حرام طول حرمان

[ يرد تقوده ، ويتظر إلى الكيس ] :

فإن مددتُ نحو كيسها اليدا سرقْتُ نفسي ما سرقْتُ أحدا

ولا أرى سارق نفسه اعتدى

لا يا جمال .. ما رأى رأيك في الناس أحد  
من قال مال الوالدين مُستباح للولد ؟

[ حتى ، وقد نظرت إليه خلسة فرائه ، وهو يرق ]

يا أسفا على جمال ما صنع ؟ جاء إلى الكيس مرارا ورجع

حام عليه برهة ثم وقع

[ لنفسها ] :

ويح جمال جرؤت على الحرام راحنة

ما كنت لئسا إنما جئت عليه جدته

[ جمال يدم الكيس في جيبه ] :

وليم لا ؟ والمال مالى بعدها وإن تعرفت بمالى وحدها

وديعتى حتى تموت عندها

[ يخرج سرما ]

حسنى يا ألف ويل على جمال أنسل كاللص في الظلام  
الفقر والبخل صيراه من ابن بيت إلى (حرامى)

هو لص وسارق غير أنى أجبهُ  
حرمته القليل من حقبه .. أين ذنبه؟

إنى بعينى هذه رأيتُـه مرددا  
لما أحس المال جُنْ وأضاع الرشد  
على الضمير والعفا فى والجبا تعودا  
لو ملأت جَدُّته يديه ما مَسَدَّ اليدا  
[ثم تسمع نجدة فتقول:]

قد رث فى الحجرة قبائبا

صلت ومادت من مُصَلَّاهَا

وما درث وهى تصلّى الضحى

أنت جمالاً من ضحاياها

[تدخل البدة نظيفة بدون أن ترى «حسنى»]

[فتقول حسنى لنفسها:]

تسرع نحو كيسها لم تَرَنى .. فلننظُرْ

ماذا ترى تفعل؟ هل تبكي دماً أم تنحمر؟

[ نظيفة لنفسها ] :

كيسى كانت هاهنا من مائة .. شىء عجب !

من ياترى طيرة؟ كيف اختفى؟ أين ذهب؟

فيه ربالان وفيه قطعتان من ذهب

وضعه هنا وغبت عنه .. ليت لم أغب

كيسى حيبى أين انت؟ كيف القالك؟ أجب !

كيسى .. يارب أعدلى كيسى وخذه لى يارب من إبليس

وكل لص قاجر خيس

إن عدت لى فشمعةً للحنفى أو شمعتان

قرش يعود لى به من القروش مائتان

وشمعة للسيدة توضع فى مسجدِها

تبيت فيه موقدةً بالقرب من مرقدها

لا .. أنا فى فقرٍ إلى شمعة

سيدتى « زينب » بى عالمه

ولم يرَ الناس ولم يسمعوا

سيدة تأخذ من خادمة

[ ثم بعد أن ترى « حنى » ]

نظيفة : حُسنَى

حنى : مَرَى

نظيفة : أنتِ هنا ؟

حنى : أجل

نظيفة : تعالى اسمي

خلى البلاط

حنى : ما جرى ؟

نظيفة : دعيه ساعة دعي

حنى : ماذا جرى سيدتى ؟

نظيفة : مالم أكن أنتظر

معيبة .. فاجئة

حنى : ماذا دهى ؟ ما الخبر ؟

نظيفة : كيدي كان هاهنا طيره المطير

- حسنى : ما كان فيه ؟
- نظيفة : ذهبٌ وسُبعةٌ وجواهرٌ
- حسنى : وهل ظننتِ السوءَ بى سيدتى ؟
- نظيفة : استغفر الله ابنتى استغفرُ
- « حُسْنَى » ابنتى خادمتى تسرقنى ؟
- ذلك ما ليس ببالى يخطرُ
- فى ذمّةِ الله كيبسى . عَوْضَنِى اللهُ عنهُ
- واللهُ لا بد يومًا يقتلُ لى اللهُ منهُ
- حسنى : سيدتى مسرفةٌ سيدتى مضيقّةُ
- إن الجرابَ لم يكنْ هذا المكانُ موضِعَهُ
- نظيفة : اذهبي يا ابنتى عرفتُ غريمى
- أنت لا تجهلينه فهو منا
- حسنى : مَنْ تُرى؟ مَنْ ؟
- نظيفة : على ضميرك عنه أنتِ منه ملئتِ قلباً وذهناً
- حسنى : مَنْ ؟
- نظيفة : جمالٌ



- حسنى : ماذا تقولين يامو لآتى  
 تظيفة : الصدق  
 حسنى : بل تظنين ظناً  
 من ؟ جمال ؟ هذا محال فظنى  
 بي أنا السوء  
 تظيفة : أنت ؟ جاشاك « حسنى »  
 حسنى : إذن من ؟ قطعة فى البيت لما لم تجد لها  
 مضت بالكيس ظننته هو الجملد أو العظماء  
 تظيفة : [ مستضحكة ]  
 امغنى اذهبي يا خبات يا نكبة فى الإناث  
 أوشكت تدخل الضحى .. الهسى الغو  
 طة « حسنى » طيرى إلى الكانون  
 واحذرى الطبخ أن يشيط وسدى الـ  
 جاب دون الأنوف .. دون العيون  
 حسنى : سيدتى ها أنا ذى ذاهبة لشايبا

انتظريني سامة ثم انظري طعامي

[نخرج]

تظيفة : [لضمها]

قد ذهبت لشانها اليوم يوم « الباميا »

« حسنى » اذهبي لاني لقي شك وإن

أظهرت أنى بك جد واثقة

قد سرق الكبس وما من أحد

سواك في البيت فانت السارة

ولكنى أداريك فأخفى خبر البئر

وكم سيده قسدهما الخادم بالسر

[جمال يدخل] :

تظيفة : من ؟

جمال : جدتى ... هذا أنا

تظيفة : من ؟ ولدى جمال ؟

جمال : ما صنع الزكام يا جده

لا يزال

نظيفة :

وأنت ما تصنع يا جمال ؟ كيف الحال ؟

جمال : الحال يا جدة زفت وقطران

نظيفة : كيف ؟ انقض الجيب

فيه جنیان

جمال : أنا ؟ جنیان ؟ ومن أين له ؟

جيبى حتى من ربالين خلا

جدة

نظيفة ؟ روى ... تكلم ماذا ؟ فداك البنونا

جمال : أقول لكن مدينى جدة لا تفصينا

نظيفة : إلا النقود فإنى حلفت أميس يمينا

جمال : إذن أمضى كما جئت إذن لا شىء يا جدة

على أنى لم أظفر بشىء منك من مدة

نظيفة : والثلاثون ربالا ؟

جمال : قد مضى شهر عليها

تلك شتمها يد النشال فانسلت إليها

تظيفة : لا حَرَمَ اللهُ اللصَّوصَ خَيْرَكَ

ما بالهْم لا يسرقون خَيْرَكَ

لم تَلَقَّنِي وتنصرف بمالى إلا وعادتُ قِصَّةُ النِّشَالِ

كَأَنَّ مالى ليس بالحلالِ

جمال : لم أَقُلْ مالِكَ يا جَدَّةُ تُنَحِّتُ أو حرام

فلقد يُسْرِقُ مالُ الله والبيتُ الحرام

تظوفة : العينُ يا جمال

جمال : لا تقولى فما إلى مالِكَ من سبيل

لعين حاسِدٍ ولا قُضولى

مالِكَ فى اللِّحَافِ والمنسَدِيلِ

مالِكَ فى القَفَّةِ والزَّنْبِيلِ

وتحت ماءِ البئرِ فى برميلِ

تظيفة : فى البئرِ ؟ إِنَّ ذَا عَجَبٍ ماذا تصوغ من كَذِبٍ ؟

[ فى اضطراب ]

جمال لا تَنَسِ الأَدَبَ

في البئر يا ابني؟ هذه ما خطرَتْ بِبالي  
 لِمَ لا تقول المَالُ قد خَبَّاتُ في يَمروالي؟  
 لكن هَبُونِي قد فعلتُ مَا لَكُمْ ومالي؟  
 أَلَسْتُ يا ابني حُرَّةً بصيرةً بِمالي؟  
 أصنعُ مَا شئتُ به أصنعُ مَا بدا لي

جمال : هَوْنِي جدتي عليك فلاني لم أَنَاذِعْكِ هذه الحرية  
 خَبْنِي المَالُ حيث شئتُ من المَد

زِلِ في السَقِيفِ أو وراء حَنِيَّة  
 ادْفِنِيهِ في مطبخ أو كَرَارِ  
 أو لحافٍ أو شَلْتَةٍ أو حَشِيَّة  
 أو قَوَارِيرٍ في قَرَارَةٍ بِئْرٍ  
 ذَاتِ عَمِيقٍ عن الظَنُونِ خَفِيَّة

جدتي هذا كثيرٌ مَا السَّلَاثُونَ رِيَالاً؟  
 هي يا جدة ليست عند أمثالي مَا لَا  
 لَا يَمِينًا ملأتُ بِو مَا وَلَا أَغْنَتْ شِمَالًا

تَلْبِفة : عند أمثالك؟

جمال : أَيْ وَاللَّهِ

تظينة : مَا أَنْتُمْ رَجَالًا

هِيَ تَبْنِي ثَرَوَةَ الْمَرْءِ إِذَا كَانَتْ حَالًا

إِسْمَعُ جَمَالُ

جمال : سَامِعٌ يَا جَدَّتِي

تظينة : جَدُّكَ يَا بَنِيَّ كَانَ مُفْلِسًا

جمال : مِثْلِي يَا جَدَّةُ ؟

تظينة : لَا يَا وَلَدِي بَلْ كَانَ أَشَقَى حَالَةً وَأَتَعَسَا

أَسْبَبَ مِنْ شَرِّهِ تَقْصِيرَ ثَرَوَةٍ

جمال : لَمْ تَذْكُرِي جَدَّةُ كَيْفَ أَسْمَا

أَلَمْ يَكُنْ سَكْنَاهُ رَبْعًا دَارِمًا ؟

أَلَمْ يَكُنْ طَعَامُهُ الْمُدْمَسَا ؟

أَلَمْ يَكُنْ عَلَى الْبَلَاطِ نَوْمُهُ ؟

أَلَمْ يُحَرِّمَنَّ نَفْسَهُ أَنْ تَلْبَسَا ؟

تظينة : وَمَنْ نَبَاكَ أَوْ مَنْ ذَا

رَأَى جَدُّكَ عُرْيَانًا ؟

جمال : قبيهم لم يُنبؤني كفاني بك عنوانا

جدتي ما رأيت قط على جسـ

ميك مذ كنت غير هذى الثياب

بدلي ثوبك القديم أهذا

كفن يرتدى لبوم الحساب ؟

وعلى الرأس ذلك الشاش و (الأو

يـة ) ملا تطاول الأحقاب

قد عفا رقعتيهما النشر والظـ

ى وطول المدى وطول الخضاب

لم ير الناظرون رجلك إلا

كعسي الحمام في القباب

نظيفة : قد توجت يا جمال

دعيني

جمال :

اتركيني ( أفس ) جدة مابي

والدى مات في الشباب من الحر

ماب واليوم تقتلين شبابي

نظيفة : لا تذكّرني العزيز جمال  
ودّع الجرح . لا تحرك مصابي

جمال : اقتليني كوالدي

نظيفة : بعد الشر بل اسلم وحطني في التراب

إن يا ابني الجراب والمال فيه لك

جمال : من لي ببعض ما في الجراب ؟

ما انتفاعي به ؟ كليه .. اشربه

بعد ما آذن الصبا بذهاب

[ تغرورق ميناء بالدموع ]

إصفحي جدّة عما كان مني واغفري لي  
واثذني أيتها الجدّة أمضي لسبيل

نظيفة : لقد نسيت يا جما لوطويت ما جرى  
والآن ادعوك

جمال : لما ذا ؟

نظيفة : للغداء .. ما ترى ؟

إبقى جمال تقسيم لونا جديدا غالبا



إِسْقَ بَنِي كُلِّ مَعَى      الْيَوْمَ عِنْدِي (بَايَا)  
 جمال : « الباييا » جديدة ؟      من قال يا جدتي ؟  
 نظيفة : أكلتها ؟

جمال : أجل مراراً عند أصدقائنا  
 نظيفة : في (الباييا) خَلَّ الطها      وَخُذَ الطواهيَا  
 وطبخُ «حُنى» يحفظُ الشُّبابَ والعِروافيا

اجلس جمال ساعة      وناجني بحاجتك  
 جمال : ماذا أقول جدتي ؟  
 نظيفة : قل ما تشاء لجدتك

جمال : أنا يا جدتي كبرتُ ولا أطلب إلا الزواج

نظيفة : عندي صبيةٌ لك  
 جمال : الخادم ؟ لا . كم قلت : لا

نظيفة : لا تدعُ «حُنى» خادماً

جمال : ابنة من ؟

نظيفة : بنتي أنا

جمال : لقيطةٌ ربَّيتها أنت . أليس هكذا ؟

نظيفة : تذاكرنا الزواج تعالَ تنظر

زواجك كم يكلف يا جمال

جمال : قليلاً جدتي

نظيفة : كم ؟

جمال : نصف ألف

نظيفة : عندك ما لنصف الألف بال ؟

[ لنفسها ]

ما تم مصر لا يبقى عليها ولا يبقى على الأفراح مال

[ ثم إل جمال ]

أشرح جمال ما يكو ن المهر

جمال : عدي مئة

نظيفة : من الجنيات ؟

جمال : أجل ليست ريلات هية

ود شبكة « تصلح أن تُهدى وأنت المهدية

نظيفة : وكم تساوي ؟

جمال : مئة

نظيفة : أخرجها من ماليه ؟

جمال : ومئةً كِراءَ بيتٍ للعروس وليّة  
 نسلؤه أمتعةً وحيلةً وآنيّة  
 ومئةً لفَرَسٍ ومئةً لجيئة  
 نظيفة : واحيرتى ! واضيعتى ! « جمال » .. وانحرأيت !  
 إن أنا زوجتك يا ابني بعث ما ورأيت

جمال : إذن فاعلى جدتى أنى خطبتُ  
 نظيفة : وما لي ومن تخطبُ ؟

أحقا خطبتُ ؟

جمال : أجل جدتى  
 نظيفة : ومن تلك ؟ ما بيتها ؟ ما الأب ؟

جمال : فتاة من « الخُط » بنت النقيب  
 نظيفة : بلا والد واسمها « زينب »

هنيئاً لك البيت بيت العفاف  
 جمال : وبيت الغنى والغنى يُطلبُ

نظيفة : أنت تعرفنى من تكون  
 وما مالها ؟ إنها تكذبُ

لأنت أسعدُ منها وأنت أكثرُ مالا  
 جمال : أنا ؟ انظري ذاك جيبى هل تُبصرين ربالا ؟  
 نظيفة : بل تلك «حسنى» فتأتى أتمُّ منها جمالا  
 وربما صارت على فقرها أكثرَ منها في غدٍ مالا

وكيف وجدتَ المالَ يا ابنى ؟

اقترضتهُ

جمال :

ومن وكم يا ابنى وكيف رباه ؟

نظيفة :

ومن أين تقضى الدين ؟

يقضيه قادرٌ

جمال :

على الشيء لا يقضى الديون سواه

نظيفة : إزعق «جمال» ناد «حسنى» أدعها

يا بنتُ

[ ثم نادى ] :

حسنى

جمال :

بنتُ

نظيفة :

مولاتى

حسنى : [ تدخل ]

نظيفة : عندي « جمال » يتغذى معي

هاتي حديث « الباميا » هاتي

حسني : سوف ترى ياسيدي صنعتي

وسوف تنسى « كفتة الحاتي »

نظيفة : حسني بذات كثيرًا وما رَفَقْتِ بمالي

أكفتةُ يمين وباميا شمال

حسني : سيدتي لا تغضبي لا لحم في السمطبخ لا كفتة لا كبا

العظم لا غير ملأت « الباميا » منه ... فطابت نكهة وطابا

نظيفة : يَسْلَمُ فُوكِ يا ابنتي

[ثم جمال] : اسمع لها

« جمال » ... كيف تُحسنُ الجوابا

جمال : جدتي هل فكرت في أمر « حسني » ؟

نظيفة : كيف ؟ ماذا ؟

جمال : كما افكرتِ بأمرى

زوجيها

نظيفة : أزوجُ البنت ؟

حسنى : لا... لا سيدى ... ذاك لم يَمُرَّ بفكرى

أنت ياسيدى « جمال » كثير السـمـزج فاجعل محملاً مزجك فبرى

أما لا أقبل الزواج بلانسا ن ولو ساق مآل قارون مهرى

أنا ما عشت لا أفارق هذا السـبيـت إلا الى قـوارىـة قبرى

تظفة : عشت « حسنى »

[ثم لجمال :

سمعت كيف أجابت ؟

كيف لم تنس لي حنانى وبرى ؟

[وتهم السيدة تظفة بالوقوف :

جمال : أين يا جدة تمضيـنـ

تظفة : قريباً . . . خُطـوـنـيـنـ

أنا قد خبأت أميس لك يا ابنى موزتين

[تمشى ونخرج :

جمال [لحسنى :

بعدت جدتى تعالى أفبذ

بك تعالى حبيبتى قبلنى

حسنى : بعدت فليكن عفا فى ودينى

حول عروضى لا يبعد الله دينى

إن اكن خادما فتنسى في خد  
 رمن النبيل والعفاف مصون  
 ادفع يا سيدي سواي لما تد  
 عو له اليوم من خسيس ودون  
 جمال : هي حسنى لا يذهب الوقت  
 حسنى : دعني  
 وقت مثل بجانب الكانون  
 جمال : قبله ما هنا على الجيد « حسنى »  
 أو على الوجتين أوفى الجين  
 حسنى : ما الذى قلت يا جمال  
 جمال : طلبت الحق  
 حسنى : حق المهوس المجنون  
 لك يا سيدي جمال شئون  
 فامض فيها وخلصني وشئوني  
 جمال : إلى أين ؟ قفى ( حسنى )  
 حسنى : إلى الكانون والنار  
 إلى الشغل الذى ينهى عن الريبة والعار  
 [ وتمنى . . السيدة نظيفة تدخل ]

نظيفة : جمالُ يا ابني

جمال : جدتي

نظيفة : [لحسني] : ما لكِ ترجعينا

الموزتان يا جما لُ صارتا عجينا

جمال : أقيهما يا جدتي العفّ الثينا

نظيفة : اشربهما يا ابني عسي أن يُورثاك لنا

جمال : أنا يا جدة لا أفـوى على هذا العلاج

إن في البيت دجاجاً فاطرحيه للدجاج

« ستار »



## الفضل الثالث

### المنظر الأول

« الست نظيفة على فراش أرضى في قاعة من منزلها ، »

« وحولها « حنى » وجماعة جئن للسؤال عنها من الجارات »

زائرة [ وهى داخلة ] :

العوافى أم الأفندى العوافى

حنى : اخفضى الصوت . . أمسكى يا خاله

الزائرة : ما لها ؟ ما بها ؟ عفا الله عنها

حنى : هى من ليتين فى شرّ حالة

زائرة : أم الأفندى عوفيت من قلبها تحببني

ما كان أندى يدها على الفقير والغني

شفاهما الله للبيت وللجار وللجاره

جَئِرَى إِحْسَانِهَا كَالسَّيْلِ حَتَّى أَغْرَقَ الْحَاءُ

فَقَدْ وَقَعَتْ عَيْنِي عَلَيْهَا مَرَّةً فِي «السَّيْدَةِ»

أخرى : فما رأيت ؟

الأول : نَحْوَةً وَكُرْماً مَا أَزِيدُهُ

جَاءَتْ وَرَاحَتْ تُقْرِضُ اللَّهَ وَتُعْطِي مَسْجِدَهُ

وَكَلِمَا مَدَّ فَقِيرُ يَدِهِ

الثانية : عَضَّتْ يَدَهُ

يَا أُخْتُ أَيْنَ ذَلِكَ الْمَدْحُ الْعَطْرُ؟

وَأَيْنَ جُودُهَا الَّذِي كَانَ الْمَطْرُ؟

الأول : [ الحسنى ]

أَنْظِرِي خَلْقِكَ «حُسْنَى»

حسنى : مَنْ ؟

الأول : هِيَ الشَّيْخَةُ «بِنْتُهُ»

[ الشَّيْخَةُ بِنْتُهِ تَتَقَدَّمُ ] :

بِنْتُهُ : كَيْفَ حَالُ الْهَانِمِ الْيَوْمَ ؟

حسنى : أَنْظِرِي . الْحَالَةُ صَعْبَةٌ

إحدى الزائرات :

« حسنى » اطرحى الغم ولا

تستسلمى إلى الكدر

رأيت رؤيا أمس

أخرى : ما ذلك

حسنى : خيراً . ما الخبر ؟

الزائرة : رأيتنى فوق طريقٍ فيه طينٌ ومطرٌ

مشى به أم جالٍ لي تثني وتفتكر

تحمل حمل جميلٍ أو جملين من حجر

حسنى : ثم

صاحبة الرؤيا :

إذا فوق الطريقِ ثم شيخٌ قند ظهر

كان نور وجهه تحت العمامة القمر

قد طرح الأحمالَ عنها بقرت على الأثر

حتى لبثت ماعةً عجبت كيف لم تطر

سمعت يا شيخه رؤى ياى ؟

سمعت العجبا

الشيخة :

رؤيا كأنها الفلق تبارك الذى خلق  
 أم جمالٍ أعيّنت وزال عنها العناء  
 وذلك الشيخ قطب على يديه الشفاء  
 أخرى: أم جمالٍ بخير قد ألقى الحمل عنها  
 [ يظهر الله كتور مقبلا ]

إحدى الزائرات :

ماذا ؟ من الداخل ؟ من يا ترى ؟

أخرى : هذا هو الدكتور عبد السلام

الأول : أبعد هذا .. القطب يؤتى به ؟

الثانية : وأى قطب ؟

الأول : هل نسيت المنام ؟

أخرى : ماذا تقول ؟ تظن هذا القطب ؟

الأول : ذاك هو العتي

هذا الطيب مطربش والقطب كان معصما

شتان بين القمر المنور والملح

وبين تيس الجبل المفلقل والملح

ما تلك فوق عينه ؟

- الثانية : زجاجة مُدَوَّرَة
- تَقِيهِ ضَوْءَ الشَّمْسِ أَوْ تَمْنَعُ عَنْهُ الْغَبَرَةَ
- كَأَنَّمَا غَمَامَةٌ تَحْجُبُ عَيْنِي بِقَرَّةِ
- الأول : وَلَمْ تَغْطِ بِالثَّيَابِ بِالسُّودِ رَأْسًا لَقَدَمِ ؟
- كَأَنَّمَا أَخْرَجَ مِنْ زَكِيَّةٍ مِنَ الْفَحْمِ
- الثانية : سَوَدَ الثِّيَابُ بِمَصْرِ صَارَتْ ثِيَابَ الْإِمَارَةِ
- فَلَا تَرَيْنَ بَيَاضًا إِلَّا عَلَى شَيْخٍ حَارَةِ
- الأول : وَمَا يَفِيهِ ؟
- الثانية : إِسْمَاءُ حُسْنَى
- حسنى :
- الأول : مَسْكِينُ الدُّكْتُورِ قَدْ أَصْبَحَ فُؤُوهُ مَدْخَنَةً
- الدُّكْتُورُ: الْعَوَافِي أُمُّ الْأَفَنْدَى الْعَوَافِي
- حسنى :
- الدُّكْتُورُ: كَيْفَ حُسْنَى؟ مَا حَالُ أُمِّ جَمَالٍ ؟
- حسنى :
- الدُّكْتُورُ: وَدَوَانِي ؟

حسنى : لما تعاطنته نامت

نومة لم تقم إلى اليوم منها

ما بها يا سيدى ؟ ما داؤها ؟

الدكتور : ثمجة من أكلية ذات دسم

حسنى : ثمجة ؟ لا سيدى الدكتور . . لا

نحن لا نعرف فى البيت التخم

الدكتور : إذن بها ضعف

حسنى : ومن أين جا الضعف

الدكتور : من قلية ما تطعم

حسنى : وما يقوى الضعف ؟

الدكتور : الأكل يا حسنى

حسنى : وكيف الأكل ؟ أين الفم ؟

الدكتور : رحم الله زوجها إنه كان صاحبي

كان فى كل منزل وطريق بجاني

[ ثم ينقل الدكتور بكاء لمخاطبة إحدى الزائرات ]

« خضرة » أنت هنا ؟ ما تصنعين يا انسى ؟

خضرة : في كل ساعة أجي أسأل عن سيدتي  
الدكتور : و« حسن » زوجك ما

يصنع ؟

خضرة : في البيت انطرح

منذ تناول العشاء ج بالآواني ما مَرَح  
الدكتور : وما له لم يَجْثني ؟

خضرة : باي رجل يبيك ؟

الدكتور : [ إل مرجاة ] :

ما ذاك يا بيضاء ماذا أرى ؟

مرجاة : تورم الخد من الدمل

الدكتور : [ يخرج مشرطاً من جيبه ]

هاتي أريه .. إصبري ساعة

أفتحهُ

مرجاة : لا . يفتح الله لي

أخرى : دعيه يفعل تستريحى

أخرى : أقعدى حذارِ « مرجانة » أن تفعل

[ يدخل جمال ]

الدكتور: من ذاك؟ أنت جمال؟

جمال: من؟ سيدي الدكتور؟

كيف وجدت جدتي؟

الدكتور: تسير نحو العاقبة

جمال: وكيف وهي من ثلاث لم تُفق؟

حسني: بل إنها من أربع كما ترى

وارحمته لك يا سيدي

ولطف الله بنا فيما جرى

جمال: حسني أقل الحزن... يغفوا الله عن

أزيد من هذا ويشفي أكثر

الدكتور: دما... لا تخافا ولا تحمزا

فما الأمر لليأس بالصائر

وكم فاقيد الرشيد لا غائب

ورائي تركت... ولا حاضر

وآخر لا راقيد في الفراش

إذا قلبوه... ولا سامير



حسنى : أمرضاك كلهموهكذا ؟

وهل يستفيقون يا سيدى ؟

الله كنور: تقوم عليهم يدى بالشفاء

قيام المسيح على المقعد

حسنى : [ لجمال ]

وانت سيدى جمال قوونى

علمنى العزاء والتعـبـرأ

زائرة : « مرجانة » انظريهما

يحبا

الأنرى :

نخبه

الأول :

الثانية : ويديه قلبها

وفى يديها قلبه

الأولى :

« يخرج جمال ، وتخرج مرجانة وبعض »

« الزائرات ، وتدخل إحدى الجارات تدعى زمرة »

زمرة : ما حال أم الأفتدى ؟

سيدتى فى العذاب

حسنى :

مضى عليها أربع في كربة لا تُفَرِّجُ

في التزع لا وعى لها والسر ليس يخرج

زمرة : لدى خاطر خطرو

حتى : ما ذاك ؟

أخرى : ماذا ؟ ما الخبر ؟

زمرة : اصغين .. مما جربوه في الأسر

صوت « الفلوس » عند رأس المحتضر

إن كان في دنياه بالبخل اشتهر

يسمعا فينطفي على الأثر

وكما تأخرت عنه انتظر

حتى : إذن قومي أريحيها إذن من هذه الحالة

زمرة : وأين الشاش والفضة ؟

حتى : من مالي يا خاله

زمرة : مالك أو مال سواك كل مال قد حضر

القصد أن يقرع صوته المال سمع المحتضر

« حسنى » اسمى لى أصغى

هاتى ملاءة فرش

والآن فليلق كل منكن فيها بفرش

ثم الحسنى

« حسنى » خذى من طرف

وأنت من ذاك الطرف

ثم لآثرى

لجميع

وأنا أبقيها هنا

لصبي موجود

وأنت قم خذ لا تخف

والآن فلنقسم إلى الفراش

ومثل صنى فاصنعوا بالشاش

يدخل جمال

جمال : ما الحال حسنى ؟ وكيف أمست ؟

فى الترع والكرب لا تزال

حسنى :

« بذهبون بالشاش حتى يقتربوا من فراش المختصرة ، وهم »

« مسكون بجهاته الأربع ، فتخرج الأولى تقودا وتلقبها فى »

« الشاش ، فيعمل الباقون مثلها . يتقدم « جمال » بغاة »

« ويخرج من جيوبه تقودا ، ويقول : »

جمال : وأنا أيضا أشترك هالك خذى ما أمتلك  
وضعت كل نفسي كي تستريح جدتي

« يلقى القود »

« الأربعة يهزون الشاش بالقود بينهم، »

« وتقول الأولى مخاطبة المختفزة »

الأول : إمضى ولا تفكرى فى المال وانسى حديث القرش والريال  
أنت وما ملكك للزوال

هزوا معي .. هزوا معي يا أيها الروح اطلعي  
إلى النسيم الأوسع

وديعه الله اذهبي إمضى ولا تعذبي  
لله عودى والنسي

إحدى السيدات [ بعد وفاة الجدة ] :

قد انقضى الأمر قد خرج السر  
« حسنى لك الأجر »

حسنى [ بجمال ] :

الصبر .. وانخرج سيدى بجمال

لمثل ذا لا يصلح الرجال

## المنظر الثاني

« في منزل المرحومة الست نظيفة . »  
 « تظهر « حَسَنَى » في ثوب أسود »

حتى [ لنفسها ] :

عَيَّنِي أَحَقُّ أَنِّي فِي مَتَرِي ؟

لَا أَهْوَاكَ لِي فَوَهْبَتُهُ لِحَالِ

غَالِيَتْ فِي شَغَفِ الْفَوَادِ بِحُبِّهِ

حَتَّى وَهَبَتْ لَهُ الثَّمِينَ الْغَالِي

أَعْطَيْتُهُ مَا كَانَ أَصْبَحَ فِي يَدِي

مِنْ مَالِ جَدَّتِهِ .. فَلَيْسَ بِمَالِي

لَمْ يَرْضَ قَلْبِي أَنْ أَعِيشَ سَعِيدَةً

وَيَعِيشَ فِي بُؤْسٍ وَرَقَةٍ حَالِ

أَنْتَرَاهُ يَقْدِرُ خِدْمَتِي وَمَحَبَّتِي

أَوْ لَا يَمُرُّ لَهُ الْعَصِيغُ بِبَالٍ ؟

رحمة الله على سيدتي  
 وسقى الله ثراها وجزاها  
 حرمتني الشاش حتى ذهبت  
 فكستني الخرز في الموت يداها  
 وحمّنتني الماء حتى احتجبت  
 فسقيت الشهد من فيض نداها  
 صار لي من بيدها متزها  
 والدكاكين وآلت ضيعتها  
 ثروة قد نهص الجوع بها  
 ومشى الحرمان فيها فبناها  
 وهبت لي كل ما قد ملكت  
 لم تدع من ذاك شيئاً لفناها

[ بعد لحظة ]

لا.. ذاك مال جمال تركته لجمال  
 وعدت ما كنت من قبل ، فوطيتي هي مالي  
 أجل أنا الخادم والطامية  
 وما أنا السارقة الباغية

ولا على الناس طفيلية  
أجعل أموالهمو مالبية

سمعت حديث البخل حتى صحت  
زمانا أراه كل حين وأسمع  
روح ويندو بين عيني صورة  
وباني حيالى بالحياة ويرجع

سيدتى وبخلها فى (الخط) سارا كالثلث  
وانتقلت وذكرها بالبخل فيه ما انتقل  
يرحمها الله فى أنسى لها تلك الجمل  
فى غضب عند الحوا و واضطراب و (زعل)  
وما اختلفنا مرة فى حمل ولا جمل  
لكن لأجل النجوم كا

ن الخلف ، أو حول البصل  
ولم نكن من الدقيق نتهى ولا العسل

يرحمها الله وإن لم تأت يوماً بحسن  
عاشت بشوب واحد كالميت عاش بكفن  
أما أنا . . فالشاش أو ما دون ذاك في الثمن  
وبذلتى وفوطتى طال عليهما الزمن  
وأجرتى عشرون قرناً مع كثرة المهنة

البئر لا أبرحها خارجة وداخلة  
صاعدة كالديو كل ساعة ونازلة

طبّاخة أصنع من لاشيء شيئاً ناكلاً  
وأنحني على البلا ط كل حين أغسله  
وكل دكان طلى أجرها أحصله  
[تدخل زمرة]

زمرة : العوافي يا ابنتي

حسني : من جاءنا ؟ خالتي زمرة ؟ أهلاً مرحباً

أدخلي

زمرة : [لنضمها في حذر حقد]

يا لك من طبّاخة نثر الحظ عليها الذهب



[ثم حسنى]

يَا هُنَاكَ الْمَالُ حَسَنَى

حسنى : مَالُ مَنْ ؟

زمره [لنفسها] : هِيَ تُخْفَى

حسنى : بَلْفُسُوكِ الْكَذِبَا

زمره : عَجَبًا .. أَنْتِ إِذْنِ لَمْ تَرِي

مَالِ مَوْلَانِكَ ؟

حسنى : لَا . لَا . عَجَبًا

أَنَا يَا خَالَهٖ لَسْتُ بِصَبَا

لَعَنَ اللَّهُ الْغِنَى الْمُفْتَصَبَا

زمره : إِنْ لِلْجَسِيرَانِ « حَسَنَى » أَلَسْنَا تَهْذِي طُحَالَا

حسنى : مَا الَّذِى قَالُوهُ ؟

زمره : قَالُوا أَنْتِ جَرَدْتِ بِجَالَا

حز كَذَبُوا وَاللَّهِ لَمْ أَلْحَسْ لَهُ بِالْيَدِ مَالَا

[نخرج « زمره » وتبعتها « حسنى » .. يدخل « جمال »]

[تدخل « حسنى » تترى « جمالا »]

حسنى : مَنْ مَا هُنَا ؟ أَهْوَى جَمَالَ سَيِّدِي ؟

جمال : أَجَل . أَنَا الْفَرِيبُ فِي بَيْتِ أَبِي

أَنَا الَّذِي قَدْ سَلَبُوهُ مَالَهُ

لَمْ يَبْقَ مِنْ مَالِي مَا لَمْ أُسَلِّبْ

قَدْ ضَرَبْتَنِي فِي الْحَيَاةِ جَدَّتِي

وَفِي الْمَمَاتِ

حسنى : أَلَا لَا . لِمَ تُضْرَبُ

اجْلِس . تَفْضَّل . اسْتَخِرْ

هَوْنٌ عَلَيْكَ سَيِّدِي

جمال : لَمْ يَبْقَ مِنْ مَالِكِ يَا

جَدَّةُ شَيْءٍ فِي يَدِي

ضَيِّعْتِ أَمْسِي ثُمَّ لَمْ يَكُنْ فُضِّعَتْ غَدِي

« حسنى »

حسنى : « جمال »

جمال : اقترعنا

حسنى : كَيْفَ ؟ لَا . أَبَدًا

جمال :  
تغير الأمر من حال إلى حال  
أنت الغنية « حسنى » والفقير أنا

المال مالك منذ اليوم لا مالى

حسنى : المال يا جمال ؟ الفقر ؟ الغنى  
ماذا تقول سيدى ؟ ماذا جرى ؟

جمال : أليس حرمانى لونا متقنا  
طبعته أنت وجدتي معا ؟

« حسنى دعى الخبث ولا تجاهل  
أتملم الخبث على الرّيا ؟  
حسنى :  
حُرمتِ مِمَّ ؟

جمال : من تراث جدتى  
حسنى : إذن من الوارث  
جمال : أنت لا أنا

حسنى : أنا أراك سيدى تهزأ بى  
كفى جمالُ متعزاً منى كفى

أقسمُ هذا الأمرُ لم اعملْ له  
واننى آخِرُ من قدى به

جمال : أما رأيت كتاباً معتمداً  
 وشاهدتين يعملون ما هنا ؟  
 وشيخة تُملي عليهم نسخها  
 تحريمُ ذا فُربى وتعطى أجنيا  
 كمين ربوة تخطى خيرها  
 إلى الوهاد مُستحققاتِ الربى  
 حسنى : جمال سبىدى تعال نحتكم  
 إلى الحقوق والصواب والنهى

هَبْ ما تقول يا جما لُ قد جرى  
 جمال : لقد جرى

حسنى : هات الكتاب فاعُ ما  
 تشاء ، واثبت ما تشاء  
 بَدِّلْ وَغَيْرِ فِي كُتَا بٍ وَقِفْهَا كَمَا نَرَى  
 أنت غناى . . . إن غضب  
 مت ما انتفاعى بالفنى ؟

أمضى فابغى سيداً أو ابغى  
 سيدةً أظهو لها

جمال : ماذا أرى ؟ تبكين حسنى ؟ مِمَّ ؟

حسنى : لا

جمال : كَفَى ابْنَتِي كَفَى بُكَاءِ

حسنى : خُذْ مَالَهَا وَخَلِّنى أَعِشْ كَمَا

كُنْتُ أَعِشُ أَوَّلًا

جمال : بِحَيَاتِي قُولِي الْحَقِيقَةَ حُسْنَى

أَتَحْيِينَنِي ؟

حسنى : أَجَلٌ . مِثْلَ قَلْبِي

جمال : مِثْلَ حُبِّي ؟

حسنى : جَمَالَ أَحِبَّتَنِي الْيَوْمَ ؟

جمال : قَدِيمٌ وَحَقٌّ عَيْنِيكَ حُبِّي

كُنْتُ أَهْوَاكَ طِفْلَةً تَمْلَأُنِي

بِئْتِ وَالْحَوْشَ مِنْ صَبَاحِ وَوَيْلِ

كُنْتُ أَهْوَاكَ طِفْلَةً فِي الْكَوَانِينِ نَاتِفَةً

كُنْتُ أَهْوَاكَ خَادِمًا كُنْتُ أَهْوَاكَ طَائِفَةً

[ ثُمَّ يَمْسُكُ يَدَهَا وَيَقُولُ ]

كَمْ أَشْتَهَيْتُهَا يَدًا مَا فَرَعَتْ مِنَ الْعَمَلِ

كنت أراها كَبِيدِ الْمَلِكَةِ أَهْلًا لِلْقَبْلِ  
وأشتهي رائحة الثَّوَمِ عليها والبصل

حسنى : سيدى أنت خطبت

جمال : لا

حسنى : نعم بل خطبت امرأة ذات يَسَارٍ

وأبوها كَابِرٌ ذو لَقِبٍ وله زرعٌ وضرعٌ وعَقَارٌ

جمال : وما تريدن "حسنى" ؟ أأفقص اليد منها ؟  
الله ربُّ جمالٍ يغنيه عنكِ وعنهما

[ امرأة تريد الصعود ]

المرأة : أأحدُ في المنزل ؟

جمال : [ من أهل ]

من هذه ؟

المرأة : أمُّ "على" ؟

أنت هنا يا سيدى ؟

جمال : أجل . تفضلى ادخلى

أم كلثوم : [تصعد]

دستوركم

جمال : تفضلي لا أحد في المنزل

حسن : [جمال]

من تلك من ؟

جمال : امرأة من بيت أمهاري الجدد

صديقة قديمة في كل أمر تهتم به

حسن : ماذا تريد يا نوري ؟

جمال : الآن نعلم الخبر

أما أنا فليس لي في بيت إنسان وطير

حسن : كرهت سيدي الغني ؟

جمال : أجل

حسن : وهكذا أنا

[ثم وهي خارجة]

لا يأخذ الإنسان من دنياه إلا الكفنا

[تدخل أم علي]

جمال : يا مريحياً أم علي ماذا حملت من خبر ؟

أم علي : كنتُ رسولَ الصغرى والسيوم أتيتُ بالككدر

جمال : ماذا ؟

أم علي : أصبح يا سيدي أم العرو من جنت

جمال : كيف ؟ ولم أم علي ؟

أم علي : تريد فسبح الخطبة

جمال : كذا أنا

أم علي : وانت أينضاً ؟

جمال : تلك كانت يني

قد سمعت لا شك أننى قد خسرت ثروتي ؟

قد علمت باننى قد حرمتنى جدتي ؟

أم علي : أجل

جمال : فقالت مفلس ليس يلىق لابنتى

أم علي : وهذه ( الشبكة ) يا سيدي

انظر . تأمل . خاتم لا يساب



وهذه قيمة ما جاءنا

من (سبت) النمل وغالى الثياب

نحسون خذها. عد. من عادتي

جمال : [ يأخذها ]

أن تغلطي يا خالي في الحساب

[ ثم ينهى من العد ]

أم علي : هي نحسون سيدي

هذه خمسة لك

جمال :

أذهبي . لست ناصيا أبدا الدهر فضلك

[ تخرج أم علي ثم تدخل حسي ]

جمال : [ بعد أن يراها ]

رباه . ما ذاك ؟ تلك حسني ؟

من أين حسني ؟

من الستارة

حسي :

سمعت ما قالت العجوز

ولم تفتني لها عبارة

خُذْ مَيْدِي

ما ذلِكَ ؟

جمال :

ذلك وَقِفُ أَمْرِيكَ

حسنى :

[ تناوله ورقة ]

كانت شروطُ الوقِفِ لِي

فاسْتَعْمِلْتُ لخدمَتِكَ

وما ظَنَنْتُ ثَروَتِي      ما كانَ غَيْرَ ثَروَتِكَ

ذاك اتِّفَاقٌ قد جَرَى      بَيْنِي وَبَيْنَ جَدِّكَ

ما أَرَصِدْتُ لِحَقِّي      حَوْلَتُهُ لِحَقِّكَ

جمال : .. جَدَّتِي فِي مَمَاتِهَا      بَرَّةٌ بِي وَمَحْسَنَةٌ

فَعَلْتُ فِي فَعْلَةٍ      نَهَيْتِي مِنَ السُّنَّةِ

سَاءَ فِي الْمَالِ مَذْهَبِي      فَرَأَتْ أَنْ تُحَسِّنَهُ

وَأَنْتِ « حَسَنِي » أَتَحْيِينِي ؟

أَنْتِ فِي ذَلِكَ تَسْرَتَابُ ؟

حسنى :

قَدْ كُنْتُ دُنْيَا مَغْلَقًا بِأَيِّهَا

دُونِي .. فَكَيْفَ انْفَتَحَ الْبَابُ ؟

- جمال : الآن «حسنى» أقبل نُجْزِ حديثَ ما مضى  
كيف وجدتِ جدتى ؟ وما مكانى عندها ؟
- حسنى : تحبُّك الحبُّ الذى كانت تحبُّه ابنتها  
وتكتسبى إن غبت عنها أو بغدت الولما  
تكاد لا تسمعُ إن غبت .. تكادُ لا ترى  
فما لها كانت تُذيقنى الجفاء ؟ ما لها ؟
- جمال : فلو سألتها العمى صُنْتُ طيِّ بالعمى  
حسنى : سيدتى بخيلةٌ
- جمال : أظلمُ يا حسنى بِذَا  
وهى إذا قيسَتْ إلى جدتى .. كالغيثِ ندى
- جمال : عليها جدتى .. وكا  
ن أجدها النَّبَسِ يدا
- حسنى : وأنا أيضًا سیدی أَصْبَتْ بالبخلِ أنا !
- جمال : حنانيك .. ماذا قلتِ «حسنى» أَخَفَّتْنِي  
أفدَّر رُبِّي أن يطولَ عذابى ؟
- أعداكِ حُسْنى بِجُلِّ جَدَّتِي .. إني  
إنف من مصاب صائر لمصاب

حسنى : لا تتحش بخلى سبىدى . . لست من  
تخل فى حق ولا واجب

جمال : ويحى ! أأرميك بالبخل ؟ فبِعَ الله ظنى  
وقد رأيتُ بينى وقد سمعتُ بأذنى  
فأنتِ أرجعتِ مالى وكان قد ضاع منى  
فما سوى الله « حسنى » بقدر يحزبك عنى

ستجمعنا الدنيا غداً . . كيف يا ترى  
يكون طعامى أو يكون شرابى ؟

حسنى : سنشرب الماء فى أوانٍ  
غالية حلوة فضيدة  
وبيرة كل ظهير يوم  
نوضع فى الثلج والبرودة

جمال : والأكل ؟

حسنى : ما شئت من شواءٍ  
ومن دفين ومن عصيدة

جمال : نسيت « حسنى » ما ليس يُنمى

حسنى : ما ذاك ؟

جمال : « البامية » الجديدة

هذه « الشبكة » التى أرجعتها المفقلة  
خاتمٌ قد وضعته فى البنانِ المُقبلة

[ يلبيها الخاتم ويقبل يدعا ] :

حسنى : والمهر ؟

جمال : [ يشير إلى النقود المردودة ]

تلك هى لك أعطى جمال ما ملك  
ما المالُ مهرًا للملك

حسنى : ومهرُك سيدى ؟

جمال : مهرى ؟ تُرانا

تزوجنا على دينِ النصارى ؟

دعى حُسنى المزاح

حسنى : أقولِ جدًّا

ولم تأبى ؟ أتُحسبُ ذاك عارا ؟

وكم من مسلمات سُقِنَ مهرًا وإن دُعِيَ الأبعد والعقار!

جمال : إذن هاتي اذكري مهري وسميت على قدرى

فقد تعطينى قرشًا وقرشين . . وما أدري

حسن : بل الدنيا وما فيها وما جل من الحضر

جمال انزل إلى البئر تجد مهرًا في القعر

جمال : مهري في البئر؟

حسن : أجل

جمال : كيف هو؟ كيف نزل؟

أترها؟ هذا خبل!

حسن : نزل إن شئت معًا

لكي أريك الموضع

هناك تبصر العجب

جمال :

ما ذاك ؟

حسني :

صُبْدُوقُ خَشَبٍ

مَمْتَلُءٌ مِنَ الذَّهَبِ

جمال : هناك الذهبُ الحلوُ    إذن طيرِي بنا طيرِي

قُبْلُكَ المَهْرَ يا حُسْنَى    إلى البيرِ إلى البيرِ

(ستار)





جبل التَّوْبَادِ حَيَاكَ الْحَيَا      وَسَقَى اللَّهَ صَبَانًا وَرَعَى  
 فَيْكَ نَاغِيًا الْهَوَى فِي مَهْدِهِ      وَرَضَعَانًا فَكُنْتَ الْمَرْضَعَا  
 وَحَدَوْنَا الشَّمْسَ فِي مَغْرِبِهَا      وَبَكْرُنَا فَسَبَقْنَا الْمُطْلَعَا  
 وَعَلَى سَفْحِكَ عَشْنَا زَمَانَا      وَرَعَيْنَا غَلَمَ الْأَهْلِ مَعَا  
 مَا لِأَحْجَارِكَ صَمًا كَلَمَا      هَاجَ بِي الشَّوْقُ أَبَتْ أَنْ تَسْمَعَا  
 كُلَّمَا جَنَّتْكَ رَاجَعْتُ الصَّبَا      فَأَبَتْ أَيَّامُهُ أَنْ تَرْجِعَا  
 قَدْ يَهُونُ الْعُمُرُ إِلَّا سَاعَةً      وَتَهُونُ الْأَرْضُ إِلَّا مَوْضِعَا

(من مسرحية مجنون ليلى)

